

# على مزج الشهوات

تأليف  
ميشال زيفاكو

مكتبة الفقيه  
بيروت

للمزيد من زاد المعرفة وكتب الفكر العالمي

اضغط ( انقر ) على الرابط التالي

[www.alexandra.ahlamontada.com](http://www.alexandra.ahlamontada.com)

منتدى مكتبة الإسكندرية



٢١١

٧٥٠

على مذبح الشهوات

جميع الحقوق محفوظة للناشر  
طبعة جديدة ٢٠٠٣



بيروت - شارع معرض - حي ماضي - هاتف: ٠١/٢٧٧١٣٩ - فاكس: ٠١/٢٧٧١٢٥  
فرع ثان: العاقبية - طريق عام صيدا - صوّر تلفاكس: ٠٧/٢٦٠٢٤٦

مكتبة الفقيه  
طباعة - نشر - توزيع

ميشال زيفساكو

# على منج الهندس

رواية ادبية تاريخية غرامية  
ذات حوادث ومكاند وسمائن هامة ...

ترجمة  
أحد الادباء

الجزء الثاني

تنوان ونيشان

مكتبة الفقيه  
بيروت



## المركيزة والدة لوسيان

فقال لها لوسيان : التمس من سيدي ان تأذن لي بالتصريح  
فتململ انها ظلمتني بشكواها وانا لا ازال اقول انهم وعدوني  
بالانقاذ ...

— ألا تزال تعترف ؟

— هو ذاك ولكني لم اقل ان الجمهوريين سينقذونني .

فهرزت الدوقة رأسها وقالت : ونحن ايضاً وعدنا اصداقائنا  
بالنقاذ .

فقاطعها لوسيان قائلاً : اني لم اقل يا سيدي اني معتمد  
على اصداقائك .

— اذن انت معتمد على الاعداء ، أي معتمد على الجمهوريين ؟

— كلا يا سيدي !..

— إذا كان الذين سينقذونك ليسوا باعداء ولا اصداقائك فمن  
م اذن !.

— انهم من التجار فقد تولت حمايتي شركة غايتها انقاذ كل



نبيل يتهدده الموت وقد اندفعت بالقول فلم يبق بد من التصريح .

فصاح الجميع قائلين : تكلم تكلم !..

واحتشدوا حوله يسمعون الحديث الغريب .

فقال لهم لوسيان : اريد أن تتمهدوا لي بأمرين قبل ان ابدأ الحديث ، احدهما ان تدعوني اتكلم بصوت منخفض والآخر أن تتمهدوا بكتان الأمر إذا انجح لكم النجاة من هذا السجن !..

فقال له مركيز سينج : أتعهد لك بالنيابة عن الجميع بذلك فقل !..

فبدأ لوسيان حديثه فقال : تعلمون ايها السادة اني كنت من حراس الملك وقد حاولت مع رفاقي انقاذ من الموت فلم نفلح ، ففي يوم مقتله هرب جميع رفاقي الى البلاد الاجنبية أما أنا ففضلت البقاء في باريس ، وكنت أعرف حلاقاً من اورليان فتتكرت بزي غلمانه وجعلت أخدم في دكانه حقناً لدمي . ففي مساء ذلك اليوم الذي امتهنت فيه هذه المهنة قال لي الحلاق هلم بنا الى قهوة المساواة نشرب فيها كأساً من الخمر قبل الطعام فذهبت واياه وكانت تلك القهوة ملعباً للقهارة فان الجمهورية اذنت لرعيتهما ان يقامروا عملاً بمبدأ الحرية فوجدت هناك كثيراً من الناس يقامرون وقد ابيضت وجوه واسودت وجوه ، وكانت مائدة اللعب مغطاة بالذهب .

وقد رايت بين هؤلاء اللاعبين ، شاباً يناهز الثلاثين من عمره

يمتاز عن أولئك اللاعبين بالرشاقة ولطف السمة ، فكان يلعب  
بغضب لعب القانطين فوقفت اتفرج عليه وقد راعتني وخسارته  
فما زال يقامر ويخسر حتى خسر آخر ليلة معه فرأيته قد  
اضطرب اضطراباً شديداً وتجهم وجهه فنظر الى الذهب الملقى  
على المائدة نظرة وداع ثم تنهد تنهداً طويلاً وخرج فجأة من  
القاعة .

لقد اثر بي منظره تأثيراً شديداً فتبعته وأنا لا أعرفه ولا  
أدري ما يدعوني إلى اتباعه فرأيته جالساً على كرسي عند باب  
القهوة وقد وضع رأسه بين يديه فغيل لي انه يبكي .  
فدنوت منه ولمست كتفه فالتفت ونظر الي نظرة قلقة  
وقال لي : ماذا تريد مني ! اني لا اعرفك !

— وأنا لا أعرفك ايضاً... ولكني رأيتك تلعب وعلمت ان  
خسارتك افضت بك إلى اليأس !.

فأجابني بصوت أجش : لقد اصبت ، ماذا تريد ؟

— اني حلاق فقير ولكنني قبضت اجرة الشهر فهل تريد أن  
أسلفك شيئاً مما عندي ؟

فاتقدت عيناه بشعاع الأمل وبرقت الدموع منها فقال لي :  
أنت تسلفني نقودك ؟

— دون شك !..

ثم أخرجت من جيبي قطعتين من الذهب ودفعتهما اليه بيد  
تكاد تتلشج وأسرع وثباً إلى مائدة اللعب فاقتفيت اثره لأعلم  
ما يكون من امره .

وهناك رأيت عجائب المصدفة وغرائب القمار فسان هذا الرجل وضع الليرتين دفعة واحدة وهو قانط ، فكسب فوضع الأربعة فربح فأخذ اثنتين ولعب بالسة ، ففهم فانتعشت يده وجعل يلعب لعب الواصل من حسن طالع ، فما لعب مرة إلا كان من الراجين بحيث لم يمر به ربع ساعة حتى بات الذهب اكداً أمامه .

كنت أنظر إليه نظرة المشفق وأقول في نفسي : انه لا بد أن يخسر ما كسبه لفرط ما لقيت من اقدامه في المقامرة غير اني اخطأت فانه نظر إلى الذهب المتكدس أمامه وحسب مقداره بوجه التقريب فنهض فجأة فأفرغ جميع ما كان أمامه في قبعته وخرج من القاعة بعد أن أشار الي أن أتبعه فتبعته الى غرفة في القاعة وقال لي : هلم بنا نقسم .

- كلا إن هذا لا يكون فأنت الرابع والمال مالك .

- كما تشاء ولكنك تتعشى معي .

وكان يتكلم بلهجة تدل على اضطراب شديد فدفعني الفضول إلى معرفة أمره وقبلت دعوته إلى المشاء فذهبت معه إلى أحد الفنادق وهناك حسب ما ربحه فبلغ ستمائة ليرة فأشرق وجهه بنور البشر وقال : لقد نلت أكثر ما أنا محتاج اليه ثم نظر الي نظرة الفاحص وقال : أرى من ملاحك ما يدل على انك لست من عامة الناس وانك لم تلجأ إلى العمل عند الحلاق إلا فراراً من الجمهورية ورجالها فقد بات عندي ضعف قيمة فديتي .

فشككت في أمر هذا الرجل وخشيت أن يكون هذا  
الريح الجزبل اضل صوابه وكأنه ادرك ربيتي فابتسم وقال لي :  
كلا أيها الصديق لست بمجنون كما توهمت فاصغ اليّ تعلم حقيقة  
أمري !... إني ادعى المركيز دي بومين ولا أنكر عليك خوفاً  
من أن تصيبني الجمهورية بما أصابت إخواننا النبلاء فتسكرت هرباً  
من القتل وقد كان يأسى شديداً حين خسرت آخر ما كان لدي  
ولولا هذا الريح لكنت أقتل في أول يوم يقبضون عليّ به .  
فمجببت لأمره وقلت له :

- أرجو أن يحميك هذا المال من الجمهورية !...  
- دون شك والآن أتوسل اليك أن تخبرني إذا كنت حقيقة  
من النبلاء وإذا كنت تخشى أن ينالك انتقام الثائرين .  
- ماذا همك ذلك ؟  
- كيف لا همني وأنا مدين لك بحياتي ويجب عليّ انقاذ  
حياتك .

- بالله اسرع بالايضاح فاني لا أفهم شيئاً مما تقول .  
- إذن فاسمع : انه يوجد في باريس جمعية سرية قد تأسست  
في بدء الثورة وغايتها وقاية اعضاءها من القتل فكل من دفع لها  
مئة آلاف فرنك وكان من النبلاء يسافر كيف شاء وهو في مأمن  
من القتل حتى ولو قبض عليه وحوكم وحكم عليه بالاعدام ولكن  
يد الجلاد لا تبلغ اليه .

وأنا أعلم انك غير مصدق لما أقول ولكنني اقسم لك اني  
لا أقول غير الحق واستطيع ان أبرهن لك على صدقي بأن

اصحبك فتحضر الجلسة التي يعقدها أصحاب القناع الأحمر فان  
هذا اللقب لقب أعضاء هذه الجمعية السرية وكل من اشترك بها  
تقنع بهذا القناع فتعال معي فاني ذاهب اليها لأدفع قيمة فديتي  
لأن المهلة التي منحوني اياها تنتهي اليوم فاذا تأخرت عن الدفع  
تخلوا عني .

فزاد عجبي من هذه الالغاز وقلت : هلم بنا .  
ولما فرغنا من العشاء ذهبنا وإياه الى منزل في شارع مرانو  
فقرع بابه ثلاثا ففتح له فأخذ بيدي ودخلت وإياه إلى رواق  
مظلم انتهينا منه إلى باب آخر فقرعه ايضاً قرعاً خاصاً ففتح  
رتاج الباب وظهر منه نور ثم سمعنا صوتاً يقول : من القادم ؟  
فأجابه رفيقي قائلاً : « إن هذا اليوم يوم الدفع » ...  
فقال له الصوت : كم أحضرت من المال ؟  
قال : ستة آلاف فرنك .  
قال : إذن انتظر فسنفتح لك ...

ثم أقفل الرتاج فاحتجب النور وساد الظلام .  
ولما بلغ الكونت لوسيان دي مازير في حكايته إلى هذا الحد  
قاطعه المركيز دي بلوزان فقال : ايها السيدات والسادة اني لا  
أصدق كلمة من حديث الكونت دي مازير ولكني اعترف انه  
حديث مسريشه حكايات الف ليلة وليلة ولعله مقتبس منها .  
فقال له لوسيان : أنت بخير يا حضرة المركيز في عدم تصديق  
ما أرويه ولكني أرجوك أن تدع الآخرين على اعتقادهم إلى أن  
أتم حكايتي ، ثم مضى في حديثه فقال لهم : حين أقفل الباب

وساد الظلام صبرنا عدة ثوان ثم فتح الباب فانكشف لنا عن رواق طويل ورأيت على يمينه مكتباً يشبه مكاتب بيع التذاكر في دور الملاهي .

وعند ذلك سمعت نفس الصوت الذي كلمنا من وراء الباب يقول مخاطباً : ما هي غرتك ؟

فأجابه المركز قائلاً : ١٠٩

ففتح الرجل دفترأ ضخماً فقلب أوراقه ثم قال بعد الفحص هو ذاك وانت مديون بستة آلاف فرنك .

- لقد أحضرت المال المطلوب .

- أحسنت لأنهم قرروا القبض عليك غداً ، أما وقد أحضرت المال قبل فوات الاوان فلا خوف عليك .

ثم رأيت نافذة فتحت من ذلك المكتب وبرز منها رجل مقنع فأظهر الدهشة حين رأنا وقال : كيف ذلك أألسن قادمأ وحدك ؟

- كلا فقد جئت بصديق يريد أن يكون من أعضاء الجمعية وهذه ستة آلاف فرنك عنه ...

- ولكن هل لصديقك سبب خطير يدعوهُ الى الدخول في جمعيتنا !...

فرايت علائم القلق قد بدت على محياه لأنه لم يكن يعرف اسمي فأسرعت وأجبته :

- إني أدعى الكونت لوسيان دي مازير .

فقال المقنع : ألدبك ما يثبت نبلك واسمك الذي

تسميت به ؟

لقد كانت صورة أبي معلقة في عنقي وقد نقش تحت الرسم  
شارة اسرتنا فنزعتها من عنقي ودفعتها اليه فنظر إلى الشارة ثم  
ردها لي وقال : إنك أحوج الناس إلى مساعدتنا يا سيدي ؟  
وكان المركيز في خلال ذلك قد أخرج الذهب من جيبه  
على قطعة من البلاط صفوفاً فعدده الرجل المقنع وقبضه فوضعه  
في صندوق ضخيم ثم كتب ما يأتي :

« إن الكونت لوسيان دي مازير دفع ستة آلاف فرنك  
في ٢٥ ابريل عند منتصف الليل ونحن مسؤولون عنه مدة  
العام الحاضر » .

بعد ذلك اعطاني قناعاً من الحمل الأحمر مثل قناعه وقال  
لي : اني انا وحدي أعرف اسمك أما بقية الأعضاء فلا يجب أن  
يعرفوا اسمك الا حين تكون معرضاً للخطر وهذه جمعيتنا فلا  
يعرف بعضها بعضاً وذلك لأن آرائنا مختلفة فمننا الملكيون ومننا  
الجمهوريون ومننا المعتدلون ...

فدهشت لقوله وقلت : أوجد بينكم جمهوريون !..

— دون شك فانهم يفيدوننا أعظم فائدة لنا وليست جمعيتنا  
سياسية بل هي جمعية غرضها التعاون على مقاومة هذه المشقة  
التي باتت تنذر الجميع ولو كانت سياسية لكننا انقذنا الملك  
من قبل !.

أما المركيز فإنه قال له : تعالَ أيها الصديق لقد بدأت

الجلسة ...!

فتفتحت بتناعي وسرت وإياه في رواق كانت المصابيح معلقة في قبته حتى انتهينا إلى باب قرعه المركز ففتح له ونزلت منه إلى قاعة تحت الأرض . كانت قبواً في ما مضى فوجدت هناك منظرأ ذعرت له . وهو مشنقة اعتبروها مثلاً لهم وفوقها مكتب الرئيس وهو مقنع كسائر الأعضاء .

وقد افتتح الرئيس الجلسة فأمر السكرتير أن يقرأ محضر الجلسة الماضية ، أما السكرتير فإنه وقف وقال له : يوجد أمور خطيرة أولى من قراءة المحضر .

— ما هي هي أعل: أحد أعضائنا في خطر ؟

— يوجد اثنان وهما نمرة ١٠٩ و ٧٠٥

فتفتح الرئيس دفتر أمامه وقال : إن نمرة ١٠٩ لم يدفع قديته بعد .

فوقف الرجل الذي قبض المال من المركز وقال : إنه دفع ما عليه منذ عشر دقائق .

— حسناً . ثم التفت إلى السكرتير وقال له : هل قبض عليه ؟  
— كلا ...!

— هل هو بيننا ؟

فوقف رفيقي المركز وهو مقنع أيضاً وقال : نعم . فقال له الرئيس : إننا سنعطيك جوازاً . . . . . وخرجك من هنا ونرسل معك من يصحبك إلى الحدود . ثم فتح الدفتر أيضاً وقال : إن نمرة ٧٠٥ لم يدفع ما عليه .



فأجابه أمين الصندوق : هو ذاك وانه يطلب مهلة ثمانية أيام .

- إذن ننقذه متى دفع .

- ولكنه في السجن وقد يقطعون رأسه غداً ؟

- ليس ذلك من شأننا فانتا لا ننقذ غير من يدفع فديته .

وعند ذلك اعترض لوسيان أحد السامعين وقال : هب انتا وثقنا بحديثك فهل تستطيع أن تثبت لنا ان هذه الجمعية أنقذت أحداً من الأعيان ؟

- دون شك فانها أنقذت المركيز دي بومين وذلك انه بعد ثمانية أيام وردني كتاب من المانيا وكان هذا الكتاب من المركيز .

فقال له أحد السامعين : أتم حديثك يا سيدي الكونت فانه عجيب !..

ولكنه قبل أن يبدأ الحديث فتح باب السجن ودخل السجنان يقود صبية فصاح الجميع صيحة دهش لما رأوه من جمال تلك الفتاة . أما لوسيان فإنه صاح صيحة ذعر فقد وجد أن هذه الفتاة ابنة عمه الكونتس اورور ، فلما سمعت أورور صيخته دنت منه وقالت له : انتا يا ابن عمي العزيز على باب الأبدية فأرجو أن تنسى خصامنا العائلي وأن تمد يدك لمصافحتي !..

\*\*\*

لقد قبض على اورور في منتصف الليل كما تقدم فسجنت في  
سجن البوليس مع الأحذب وعند الصباح اطلق سراح الاحذب  
وجيء بها الى الدير ، أي الى السجن الخاص بالنبلاء .

وكان بنوات قد اعترض وتوسل الى الجنود أن يذهبوا به  
أيضاً الى السجن وان يشنقونه معها ولكنهم طردوه . ثم أقبل  
قاضي التحقيق فسأل اورور عن حقيقة مولدها واسمها  
وبتمسكها بالملكية فكان من ذلك الاقرار الصريح انه أصدر  
أمراً بارسالها للفور الى السجن .

وقال أحد الجنود وقد أسفوا عليها لجمالها، ستقتل بعد يومين.  
فأجابه الآخر : بعد ساعتين فان اقرارها صريح ولا سبيل  
بعده الى المحاكمة .

أما أشراف السجن فانهم اعجبوا بجمالها وجعل الجميع  
يتوددون اليها بعد أن عرفوا اسمها وكلهم أسف عليها .  
وبعد حين خلت بلوسيان فأخبرته بجميع ما عرفته من حنة  
ثم قالت له :

— ان الشقاء يا ابن عمي العزيز قد قرب بيننا فان أبويننا حفرا  
هوة هائلة ولكني أتوسل اذا اتيت لك الخروج من هنا أن تبعت  
عن حنة في منزل الفسالة التي أرشدتك اليها واني أصفح عنك  
باسم كريتشن أمي وأمي وأذن لك أن تترجمها، فأخذ لوسيان  
يد ابنة عمه فقبلها وهو يضطرب اشفاقاً على حنة .

وعندئذ دخل السجنان وبيده ورقة تتضمن أسماء الذين حكم  
عليهم فسكت الجميع بعد ضحكهم وبدت علائم الاضطراب

عليهم وأصنوا الى قراءة السجان وكل منهم يتوقع أن يكون اسمه بين تلك الأسماء ، فبدأ السجان يذكر اسم الدوقة شارلوت أكابيس ، فاصفر وجه هذه الدوقة الصبية وقالت : كنت أظن انهم نسونني ولكن اضطرابها لم يطل فانها عادت الى التهمك فنظرت الى لوسيان وقالت له : يا ليتني ضمنت نفسي مثلك .

ثم ذكر السجان اسم المركيز شارول ليموزان فتبع الدوقة وهو يقول : كنت أود أن أعيش الى أن أوقن من صدق ما رواه لوسيان عن جمعية القناع الأحمر ، ثم نادى غيره فانضم الى الاثنين ثم ذكر اسماً آخر .

فصاح لوسيان صيحة منكرة واضطرب جميع الحضور اضطراباً عظيماً ، ذلك ان السجان قرأ اسم اورور ، فبكى لوسيان وسأل السجان قائلاً : وأنا متى يأتي دوري : فأجابه السجان : ان اسمك غير موجود بالقائمة .

وعند ذلك دخل مدير السجن ودفع الى السجان قائمة أخرى اضافية تتضمن أربعة أسماء فقرأها السجان وكان في آخرها اسم لوسيان دي مازير ، فمكثت صيحة المعترضين وقالت تلك الدوقة التي تعترض لوسيان : يا خيبة الأمل ويا ضيعة المال الذي دفعته لأولئك اللصوص المقتنعين .

أما لوسيان فانه عانق اورور وجعل يبكي ويقول :  
— مسكينة حنة .

وبعد هنيهة صعد جميع الذين ذكرت أسماءهم بتلك القائمة الهائلة الى مركبة تسير بهم الى محكمة الجمهورية حيث يتلقون

ضدور الحكم بالاعدام ويمعدمون بعد سماع الحكم .  
وفياهم يسرون بهم الى المركبة تحيط بهم الجنود دنا رجل  
من لوسيان ولمس كتفه فنظر اليه لوسيان فلم يعرفه فقال له :  
- أظن انك مخطيء .

- كلا فان نمرتك ١١٠ .

فارتعش لوسيان إذ كانت هذه النمرة نمرته التي سجلت في  
دفتر جمعية القناع الأحمر حين دفع المريكز عنه القدية فقال له  
الرجل بصوت منخفض : لا تخف فانهم سينقذونك .  
فهمز لوسيان رأسه وقال : لقد فات الأوان .  
أما الرجل فانه ابتسم وقال له : لا ان جميعتنا لا تحت  
بوعودها ثم تركه فاختلط بالناس وتوارى عن الأنظار .

ولنعد الآن الى بوليت فتمد تركناه وقد أرسله المهامي  
بكتاب انطونيا الى بيبي بعد أن أرشده الى منزله فوصل الى  
ذلك المنزل ولم يجد بيبي فيه ، وعند انصرافه مرّ بدكان الفسالة  
فسمع بكاء وعويلا من ذلك الدكان ، فان مروره اتفق حين كان  
الأحدب يقص على حنة كيف ان الجنود قبضا عليه وعلى اورور  
ثم أطلقوا سراحه دونها وساقوها الى الدير .

فدنا بوليت عند ذلك من الدكان فرأى الأحدب ورأت  
حنة بوليت فعرفته وصاحت صيحة ذعر .

ولما سمع زوج الفسالة ذعرها خرج الى بوليت وقد تهدده  
بقبضتيه وقال له : ماذا تريد أيها الرجل ؟

فلم يجب بوليت ولكنه قال وقد رأى الفسالة وحنة ، أرى

اخت امرأة كوكليس وقد كان يجب أن أعلم ان الأختين لجأت  
الى دكانك .

فقلت له الغسالة : أملكك تعرفني ؟ فما أجابها بوليت بل كلم  
الأحدب فقال له : ما سبب البكاء وأين الأخت الثانية ؟  
فأجابه سيمون وهو لا يعلم إذا كان بوليت من الأصدقاء  
أو من الأعداء ، لقد قبضوا عليها .

وكان بوليت يحب اورور حباً محجياً فصاح صبيحة خرجت  
من صدره كزئير الضواري .

ثم دنا من الأحدب فهز كتفيه وقال : قل لي ماذا حدث  
ولا تكتم عني أمراً فانها لو كانت على المشقة لأنقذتها من  
يد الجلاد .

فأسرعت حنه اليه والدموع تهطل من عينيها فقالت له :  
أنت تنقذها ؟!

قال : انكم لا تعرفونني بعد وقد قلت اني انقذها فلا بد من  
انقاذها ثم التفت الى الأحدب وسيمون وقال لهما : اذا كنتم  
رجلين فاتبعاني وخرج من الدكان فخرج الأحدب وسيمون في  
أثره وركعت حنه والغسالة تضرعان الى الله أن يوفق هذا  
الرجل الى انقاذ اورور .

ثم التفت بوليت الى الأحدب وقال له : أريد أن تخبرني  
كيف انهم قبضوا على اورور بل يجب ان أعلم متى وأين .  
ومن الغريب ان هذا الرجل الذي ذعر منه الأحدب منذ  
عدة أيام قد أثرت عليه لهجته اليوم وبات يثق به فأخبره بجميع

ما اتفق له ثم أخبره عن السجن الذي ذهبوا بها اليه .  
فأجفل بوليت وقال :

- ان هذا السجن صعب الفرار منه ولكنهم لا يحاكونها  
قبل ثلاثة أو أربعة أيام وفي كل حال فلنذهب اليه .  
فقال له الاحدب :

- وأية فائدة من الذهاب اليه اذا كنت لا تستطيع الدخول؟  
- من يعلم ، فاتبعاني .

ثم سار مستعجلاً والاثنان في أثره حتى وصلوا إلى شارع  
السجن فوجدوا الناس محتشدون فقال بوليت :

- انهم سائرون بالمحكوم عليهم من النبلاء الى الاعداء  
ولكن لا خوف من أن تكون هي بينهم .

وعند ذلك كثر احتشاد الناس فصعد بوليت كي يرى المحكوم  
عليهم فلم يكدر يستقر عليها حتى صاح صيحة رعب واصفر  
وجهه ، ذلك انه رأى السجنان يدفع اورور الى الصعود الى  
المركبة فنزل من الرابية واخترق صفوف الناس يتبعه الاحدب  
وسيمون حتى وصل الى حيث كانت المركبة واقفة أمام باب  
المحكمة يطوقها الجند ورأى الجنود يخرجون الاشراف من  
المحكمة ويسرون بهم الى المركبة فنظر الاحدب وقال :  
- قلت لك سأنقذها .

فنظر زوج الفسالة الى الاحدب وقال : لا شك انه مجنون .  
وكان بوليت هذا شريداً شقيماً ولكنه كان من غلمان باريس  
الذين يقدمون على كل المخاطر عند الاقتداء فلم يعلم كيف ينقذ

اورور ولكنه كان معتمداً على نفسه واثقاً من الفوز .  
وكان قد سمع ما قاله زوج النسالة فقال : كلا لست بمجنون  
ثم هز كتف الاحدب وقال له : قلت سأنقذها .

فجال الدمع في عين الاحدب وقال :

— لقد فات الاوان والأسفاه .

قال : كلا فاتبعني حيث ذهبت وازدحم بالناس حتى تبلغ  
معي الى المشنقة واذا ابتعدت عني خطوة قضى الامر ولا أكون  
مسؤولاً عن شيء .

— وبعد ذلك ؟

— تقلدني في جميع ما أفعل وتقول كل ما أقوله وإذا  
اتخذتك شاهداً على أمر فاحذر أن تكذبني واشهد على صدق ما  
أقول مهما بلغ قولي من الفظاعة .

ولم يفهم الاحدب وسيمون شيئاً مما كان يقوله غير انهما رأيا  
على وجهه علائم الثقة فاطمأنا .  
وعند ذلك قال لهما بوليت :

— لا يجب أن نتبع المركبة بل يجب أن نتقدمها ونصل  
قبلها ثم اندفع يخرق صفوف الناس مثل السهم يتبعه الاحدب  
وسيمون حتى وصلوا الى ساحة الاعداء قبل وصول المركبة  
وكانوا في طليعة المتفرجين الذين بلغ كرمهم النبلاء مبلغاً عظيماً  
من نفوسهم فباتوا يلتذون بمنظر القتل الفظيع .

\*\*\*

أما المركبة التي كان فيها المحكوم عليهم فكانت تضطر  
مكرهة أن تسير سيراً متباطئاً لفرط ازدحام الشعب من حولها  
واعترضهم سبيلها .

وكانت امرأة عجوز ترحم الناس وتحاول الوصول إلى  
المركبة فلا يعترضها أحد لاشتهارها بالميل إلى الجمهورية حتى  
إذا دنت من المركبة حاول أحد الجنود ردها فاعترضتهم  
اعتراضاً شديداً وجعلت تشتم الاشراف فساعدوها الناس وأذن  
لها الجنود بالدنو من المركبة فجعلت تتهم من على فيها تهكماً  
مؤلماً وترميهم بقوارص النكات الجارحة دون اشفاق فأمن  
الجنود جانبها وتركوها وشأنها مع أولئك المنكودين تتهمهم  
عليهم كما تشاء .

وما زالت تتهمهم على كل منهم بمفرده حتى وصلت إلى لوسيان  
دي مازير فقالت له : السلام عليك أيها الفلام الجميل .. حيف  
على رأسك البديع أن تقطعه على المقصلة ووالله لو كان لي فتاة  
لما زوجتها إلا لك فأنك أجمل من رأيت .

فقال لها لوسيان بسكينة : أحق ما تقولين يا خالته ؟ ثم  
جعل ينظر إلى تلك المعجوزة الشمطاء مبتسماً وقد راق له مزاحها .  
- لقد أخطأت أيها الفتى بكرهك للجمهورية .

فابتسم لوسيان ابتسامة شفت عن الاحتقار وقال : لماذا ؟  
- لأنهم سيقطعون رأسك أليس ذلك برهاناً كافياً ولكن  
اشفائي عليك من البرد أشد من اشفائي عليك من القتل فان  
البرد شديد فقل لي أيها الفتى الجميل ما نمرتك ؟



قال : لا أعلم .

قالت : ولكنهم يحكون عليك الواحد بعد الآخر وقد  
قلت لك اني أخشى عليك البرد ولا ينفذ فيك حكم الاعدام قبل  
ساعة فتى وصلنا ساحة الاعدام أعطيتك غطائي فتدثرت به .  
فضحك اوسيان ضحكاً عالياً وشكرها أما المعجوز فانها  
اغتنمت فرصة غفلة الجند عنها فغمزته بعينها وقالت : ألسنت  
الكونت دي مازير ؟

- نعم .

- اطمئن فسينقذوك .

فانذهل لوسيان إذ سمع مثل هذا الوعد مرتين في ساعة  
واحدة من شخصين مختلفين وأما المعجوز فانها قالت له هذا  
القول وتوارت عن الانظار .

ولنعد الآن الى بوليت والأحدب وزوج الفسالة فانهم كانوا  
واقفين بالقرب من المقصلة ( آلة قطع الرأس ) وكان وجه  
الأحدب يشبه وجه الأموات لفرط اصفراره فقال له بوليت :  
- ما هذا الاصفرار يا بنوات انك تعلم اني أحبها ومع  
ذلك فاني غير مضطرب .

فاطمأن الأحدب بعض الاطمئنان لما رأى من ثقته بأنقاذها  
وعند ذلك تصاعدت الأصوات ودوت في الفضاء دوي الرعد  
القاصف فان نحو عشرة آلاف انسان صاحوا بصوت واحد  
قائلين : هذه المركبة .

وكان بوليت لا يستطيع أن يرى المركبة ومن فيها لكثرة

ازدحام الناس وراهه فقال لزوج الغسالة: ثبتت قدميك في الأرض  
فاني صاعد فوق منكبيك ...

ثم وثب الى ظهر سيمون وصعد الى كتفيه فوقف فوقهما  
وقال له : امسك !..

وأجال نظره في المركبة ومن فيها فرأى بينهم اورور  
تبتسم غير مكترثة للموت فزادت الجراءة جالها وكاد بوليت  
يخن من يأسه فقال لسيمون : اطلق رجلي !  
ثم نزل عنه وهو يقول : كلا لا تقتل .

ثم صاح ببنوات قائلا : اتبعني وقل ما أقوله واحذر أن  
تبتعد عني أو تخالفني فيما استشهدك به .

فأجابه الأحذب بصوت مخنق : سأفعل كل ما تريد .  
وبعد هنيهة وصلت المركبة إلى المقصلة فجعلوا يخرجون منها  
المحكوم عليهم كلا بدوره ، فكان أول من أخرج دوقه حسناء  
فصعدت الى درج المقصلة وهي تبتسم ، فلما انتهت الى آخرها  
أشارت اشارة وداع إلى رفاقها الأشراف وقالت بصوت مرتفع :  
— لقد مات الملك فليحيى الملك !

وعند ذلك استلمها الجلاد ووضع عنقها تحت شفرة المقصلة  
الهائلة وضغط على لولب فهوت الشفرة وفصلت ذلك الرأس الجميل .  
ثم جاء بعدها دور المريكز الشيخ فأجهز الجلاد عليه ومات  
بملء البسالة ، ثم جعلوا يأتون بالواحد بعد الآخر وكلهم يموتون  
باسمي الثغور داعين للملكية ، فكان الأحذب يغمض عينيه كلما  
قتلوا نبيلًا حتى نادى السجان باسم اورور ، فاهتز الأحذب

وتكهرب والتفت بوليت اليه وقال له :

— تأهب فقد دنت ساعة الخلاص .

أما اورور فانها لما سمعت اسمها صعدت درجات المقصلة باسمه  
غير مكترثة لما ستلقاه فهاجت جراتها اشفاق الألوف من الحاضرين  
وجاهروا بالأسف عليها لما رأوا من جمالها ونضارة شبابها .

حق اذا وصلت الى موضع الشفرة صاح بوليت يقول :

— توقف أيها الجلاد توقف انها حبلى ...

ثم هجم على درجة المشقة وهو يصيح بلاء صوته قائلاً :

— انها حبلى انها حبلى ...

وقد حال بينها وبين الجلاد وجعل يكرر ما قال ...

أما اورور فانها صاحت صيحة رعب وأنفة ولبثت نحو  
عشر ثوان وهي لا تجد كلاماً لانعقاد لسانها ثم تورد خدها فجأة  
بعد اصفراره وقالت : لا تصدقوا هذا الشقي فهو من الكاذبين .

غير ان الشعب كان تحمس لما سمعه من بوليت ، فهاج هياج  
البحر الذأخر وصاحوا جميعهم يندرون الجلاد ويقولون :

— توقف انها حبلى ...

أما الجلاد وأعوانه فانهم ذعروا وخافوا عاقبة ذلك الهياج ،

ثم صعد قائد الجند الى المقصلة وحاول انزال بوليت .

فقال له بوليت بصوت سمعه الجميع :

— اني وطني جمهوري مثلكم وهي ملكية نبيلة ولكن ذلك

لم يمنعها من أن تحبني ولي على ما أقوله شهود ... انكم لا تريدون

قتل ولدي وهو جنين انه سيكون مثلنا من الوطنيين .

فصاحت اورور بالجلاد تقول :  
— اسرع واقطع رأسي فان هذا الشقي نذل سافل يريد  
تلطّيح شرفي قبل الموت وهو لم يلطّخ في الحياة .  
غير ان بوليت كان يقرر أقواله ويصيح بملء صوته :  
— اذا كنتم لا تصدقوني سلوا شاهدي .. تعال يا بنوات .  
فأسرع بنوات وقال أمام الناس :  
— أشهد ان ما يقوله هذا الرجل صحيح وان هذه الفتاة حبلى .  
فلما رأت اورور الأحذب وسمعته يؤيد قول بوليت وفريته  
الشائنة شهقت وسقطت على درجات المقصلة مغمياً عليها فصاح  
الناس قائلين :

— حقاً انها حبلى .. لا يمكن أن تقتل .  
فأمر القائد عند ذلك أن يعودوا بها مغمياً عليها الى السجن  
إذ لا يستطيع مقاومة الشعب الثائر .  
فنزل عند ذلك بوليت ودأمن الأحذب فقال له بلهجة الفائز :  
— ألم أقل لك اني سأنقذها ؟  
أما الشعب فقد سكن ثأره حين أعادوا اورور الى السجن  
ولكن هذه الشفقة لم تلبث ان ذهبت من قلوبهم بعد ذهابها  
ووقفوا ينتظرون إعدام بقية المحكوم عليهم .  
ولم يكن باقياً غير ثلاثة آخرهم لوسيان ، فأخرجوهم من  
المركبة وأوقفوهم قرب المقصلة ثم أصدعوا أولهم فقتلوه وفيما هم  
يصعدون بالثاني التفت لوسيان فرأى تلك العجوز التي علّته  
بالنجاح واقفة وراءه ، فقالت له بصوت منخفض :

- انك سترى الآن الشعب يهيج ويختلط الناس بالجند فتق  
أنهم سينقذونك واخضع لما يقواونه لك .

- من الذي ينقذني ؟

- أعضاء الجمعية وأنا منهم فتجلد ولا تخف .

فعاد الرجاء إلى قلب لوسيان ولكنه لم يمتد إلى طريقة انقاذه  
وعند ذلك وضعوا الرجل الذي صعدوا به الى المقصلة في  
موضع الاعداء ورفع الجلاد تلك الشفرة الهائلة بلولب ثم أدار  
اللولب الذي تهوي به فهوت ولكنها لم تبلغ الى عنق الرجل ،  
ووقفت في منتصف الطريق ، فإن المنكود أنينا مزعجا وصاح  
الشعب صيحات منكرة وقد وصل إلى مسامعهم ذلك الأنين .

فأعاد الجلاد الشفرة إلى موضعها الأول وأدار اللولب ثانية  
فهوت الشفرة ولكنها وقفت كما وقفت في المرة الأولى ولم تبلغ  
عنق الرجل فجعل يئن أنينا يقطع القلوب من الاشفاق .

وحاول الجلاد أن يعيد الشفرة غير ان الشعب لم يطق النظر  
الى هذه الفظاعة المنكرة فهاج هياج الأمواج الزاخرة وهجم  
معظم المتفرجين على تلك المقصلة فلم يستطع الجنود ردهم  
واختلطوا بهم أي اختلاط .

وعند ذلك شعر لوسيان ان وشاحا قد ألقى على كتفيه  
وقبعة باتت فوق رأسه فالتفت فرأى المعجوز وهي التي ألبسته  
الوشاح ورأى رجلا يجانبا ألبسه القبعة وقال :

-هلم بنا إلى الفرار فأن جمعية القناع الأحمر لا تنكث بما تعد .  
فكاد لوسيان لا يصدق ما يرى وامتزج مع رفيقيه بالناس

ثم قوارى معها عن الانظار ونجا من المقصلة .  
بينما كان الكونت لوسيان ينجو هارباً من الموت كان بوليت  
يسير مع الأحذب وزوج الغسالة فقال له الأحذب :  
- انهم عادوا بها الى السجن وغداً يمودون الى قتلها .  
- كلا ، إذ لا بد لهم من التحقيق وذلك لا ينتهي قبل ثمانية  
أيام وفي خلال هذه المدة أنقذها كما سترى ؟  
وكان بوليت يقول هذا القول معتمداً على تتوان لما علم من  
نفوذها وهو لا يعلم انها هي التي تريد قتل اورور .

\*

تقدم لنا القول ان الشفاليه دي مازير حين علم بالقبض على ابنته اورور صمق ومسقط على الطريق فازدحم عليه الناس وجاؤه بطبيب بينا كانوا ينقلونه الى سيدلية قريبة دنا رجل من بيبي وهو من اهل الحبي الذي يسكنه فقال له :

— انك تعين هذا الرجل وهو رئيس البوليس السري ، فلا شك انك من رجاله .

فدعر بيبي وترك صديقه الشفاليه وأركن الى الفرار لا يلوي على أحد ، فان الرجل على كونه بوليساً سرياً منذ عشرين عاماً كان يحترس على سمعته كل الاحتراس ، ولا سيما في ذلك الشارع الذي يقيم فيه فلم يخطر في بال أحد انه من البوليس ، ولذلك كبر عليه الأمر وأسرع الى منزله فأخذ ما كان لديه من المال فوضعه في حزام من جلد ، وتمنطق به ، وعول في البدء على الابتعاد عن باريس لشدة خوفه من افتضاح أمره فركب مركبة يريد وسار فيها الى أول قرية من الضواحي .

وبات تلك الليلة في فندق القرية وهو يفكر في أي شارع  
يقيم حين عودته الى باريس. وفي اليوم التالي أقبل بعض المسافرين  
من باريس الى ذلك الفندق فسمعهم يتحدثون بمحدث الفتاة التي  
أنقذها الشعب من الاعداء لأنها حبلى .

فكان بعضهم يقولون : انها حبلى حقيقة وآخرون يقولون  
انها حيلة اختلقوها لانقاذها .

فاشتبه بيبي بأمر هذه الفتاة وسأل المتحدثين عن اسمها ،  
فقالوا له إنهم سمعوا السجنان يدعوها باسم اورور دي مازير .  
فسر بيبي سروراً لا يوصف وعوّّل على الاسراع بالرجوع  
للبحث عن وسيلة لانقاذها ، إذ كان يعلم ان هذه الحيلة لا بد  
أن تنكشف بعد أسبوع فيعودون إلى اعدامها .

وكان أمر انقاذها سهلاً عليه لما لأبيها من الخدمات الجليلة في  
عهد الجمهورية غير ان الصعب في ذلك انه يجب أن بصرح باسمه  
الحقيقي كي يعلم أولوا الامر انها ابنته وفوق ذلك فان نفوذ  
تنوان أشد من نفوذه فهي تعرقل مساعيه دون شك .

وعند ذلك خطر له خاطر وهو ان داغوبير سيكون أعظم  
معين في سبيل انقاذها وهو دون شك أكثر نفوذاً من انطونيا  
ومن بول بعد انتصاراته الاخيرة فعول عند ذلك على الرجوع  
الى باريس ومقابلة داغوبير .

وفيما هم على الطعام دخل رجل بملابس الضباط وهو شاب  
عظيم الخلقه جميل الوجه أسود الشعر تدل هيأته على القوة وعيناه  
تدل على الدعة والسلام .



فصبر بيبي إلى أن أتم طعامه فبدأ معه الحديث  
فقال له : أليملك قادم من أراس ؟  
أجابه الضابط : كلا بل من محل أبعد .  
- أمن جيش سامبروميز ؟  
- هو ذاك .  
- يظهر أن جيوشنا الظافرة قد أحدثت موقعة كبرى ؟  
- قد كان ذلك منذ خمسة أيام .  
- لقد كان النصر حليفنا كما تمودنا .  
- دون شك .  
- أرجوك المَعذرة أيها المواطن العزيز فاني صادق الوطنية  
ويهمني الوقوف على أخبار أبطالنا فهل تعرف بطلا لا تزال  
الجرائد تذكره منذ خمسة أيام ؟  
- من هو هذا البطل ؟  
- هو قائد دافع وحده عن جسر ورد عنه حملات الاعداء .  
فابتسم الضابط وقال : ان النصر كان ممكناً دونه ..  
- لا بأس ولكنه بطل فهل تعرفه ؟  
فابتسم الضابط وقال : من هذا البطل ؟  
- القائد داغوير ؟  
فأجابه الضابط بلء السكينة . هو أنا .  
فاضطرب بيبي اضطراباً شديداً وكان يحب أن يقول له ..  
انك تحب أورور وأورور تحبك ولكنها في خطر الموت ولا  
يستطيع سواك أن ينقذها غير انه لم يقل له شيئاً ولكنه حين

صعد داغوبير إلى مركبة البريد المسافرة إلى باريس أسرع بيبي وجلس بجانبه وقد عول على أن لا يفارقه لحظة عين .  
وقد كان يحدثه في الطريق فقال له : أين عزمت أن تقيم ؟  
- ذلك سيان عندي سأنزل في أول فندق أجده .  
- إنك في الاجازة فيما أظن ؟  
- أعطيت إجازة اسبوعين .  
- إنك تغتتم هذه الفرصة دون شك لزيارة عائلتك ؟  
فابتسم داغوبير ابتسام الحزين وقال : لا عائلة لي ..  
- إذن ستزور أصحابك ؟  
فنهده داغوبير وقال : هو ذاك ولكني لا أعلم إذا كنت أجدهم !..

- لماذا تخاف أن لا تجدهم ؟ .  
- إننا في زمن لا يضمن المراء فيه غده وأسفاه .  
- ذلك قاصر على النبلاء ...  
ثم ابتسم وقال له : أظن إنك من عامة الشعب .  
- إني كنت بيطرياً قبل أن انتظم في سلك الجندية .  
- إذن لا بد أن يكون أصحابك مثلك فلا خوف عليهم  
فأين هم إلهم يبعدون عن باريس ؟  
- أربعين مرحلة .  
- إذن فهم مقيمون في أورليان .  
فارتعش داغوبير وقال : كيف عرفت هذا ؟  
فابتسم بيبي وقال : إن الناس لا يتحدثون إلا بانتصارك

في هذه الأيام أظن انهم يخفام خافية من أمرك ؟  
- ولكن كيف يعلمون إنني ذاهب إلى أورليان ؟  
- لأنهم يعلمون انها وطنك فقد بحثوا في شؤونك حتى انهم  
كتبوا تاريخ حياتك .  
فقطب داغوبير حاجبه وقال : أيمكن هذا أن يكون ؟  
- كل شيء ممكن ومتى وصلنا أخبرك بأمر كثيرة .  
- ماذا تخبرني ؟  
فأخذ بيبي يده وقال له : ليس الاتفاق وحده الذي دعاني  
إلى صحبتك .  
- ماذا تعني ؟  
- صبراً فستعلم كل شيء فان ما سأقوله لا يجب أن يسمعه  
أحد فصبأ إلى أن تقف المركبة .  
فاضطرب داغوبير أن يصبر حتى وقفت المركبة ونزلا منها  
فسار به بيبي وقال له : قبل أن أخبرك بما تود أن تعلمه يجب  
أن تثق انك بعدما أحرزته من النصر بت قادراً على نيل ما  
تساؤه من الجمهورية .  
فزاد انذهال داغوبير من هذه الألغاز وقال : ماذا تريد  
أن أقال ؟  
- أنت حقيقة القائد داغوبير البيطري القديم الذي انتصر  
في المعركة الأخيرة ؟  
- نعم أنا هو .  
- إنك تحب فتاة نبيلة أليس كذلك ؟

فأصفر وجه داغوبير وقال له بصوت يتهدج :  
 - كيف عرفت ذلك ؟  
 - وهذه الفتاة تدعى أورور ولها أخت تدعى حنة ؟  
 فنظر داغوبير نظرة الخائف وقال له : اسكت .  
 - إذن فاعلم إنه يجب انقاذها .  
 فجمد الدم في عروق داغوبير وأصفر وجهه حتى بات  
 كالأموات وقال : انقاذها ؟  
 فشد بيبي على يده وقال له : إنك لم تضطرب أمام المدافع  
 أتضطرب أمام القدر فاعلم إنك حين لقيتني في الفندق كنت  
 ذاهباً إلى لقائك في المعسكر .  
 - من أرسلك إلي ؟  
 - الذين يهتمون مثلك بأمر الكونتس أورور ؟  
 - ولكن ماذا أصابها ألعيا في خطر ؟  
 - نعم وإنك لا تستطيع الذهاب إلى أورليان .  
 فتورمت أوداج داغوبير وقال : لماذا ؟  
 - لأن الكونتس أورور في باريس .  
 - أهـي في باريس ؟  
 - وقد سجنـت في سجن النبلاء وحكم عليها بالاعدام .  
 فبرقت عينا داغوبير فجأة بعد أن كاد يسقط لاضطرابه  
 وقال : إني سفكت دمي في سبيل الجمهورية فهي لا تبخل علي  
 بإطلاق سراحها .  
 - ولأجل هذا حاولت أن أراك فانك الوحيد الذي

يستطيع انقاذها .

فأخذ داغوير بيبي وقال له بلاء السكينة : قل لي الآن  
أين هي أورور ؟

- بالدير ، أي سجن النبلاء .

- واختها حنة ؟

فارتعش بيبي لهذا السؤال وقال : إنها مطلقة السراح .

- ألعلمها في باريس أيضاً ؟

- نعم .

- في أي مكان ؟

- سأقول لك بعد بضع ساعات ...

- لماذا لا تقول الآن ؟

- لأنني لا أعلم موضعها ولكن لا بد أن أعلم .

وقد أبى بيبي أن يخبره بشيء عن حنة قبل أن يرى الشفاليه  
دي مازير فقال له : أشير عليك أيها القائد أن تقيم في فندق سانت  
أونوريه حيث يقيم معظم القواد وسأزورك في الساعة الحادية  
عشرة فأخبرك بما علمته ولا تسألني عن اسمي فهو لا يفيدك شيئاً .  
ثم تركه فجأة فسار داغوير بطريق الفندق وسار بيبي بطريق  
آخر وقد عادت إليه هواجسه في الطريق وقال في نفسه : إنني  
خدمت بول بايجاد من قبل لابنته ولكنني ما خدمت نفسي في شيء  
فاني لا أستطيع العودة إلى منزلي بعد اقتضاح أمري في ذلك  
الشارع ولا بد لي من إيجاد هذا الرجل فإذا كان لم يذع أمري  
في الحى فإن الاتفاق معه على الكتان سهل ميسور .

ولذلك ذهب توأ إلى دكان ذلك الرجل الذي أتهمه انه من رجال البوليس فخلأ به خلوة طويلة أظهر له في خلأها قوة البوليس السري ومقدرته على الإيذاء في هذا الزمن الذي عت فيه الفوضى وباتت كلمة البوليس نافذة لا ترد ثم انذره باتهامه انه يأوي النبلاء إذا باح بأنه من البوليس السري

وكان لهذا الرجل بنون صغار ليس لهم معين غيره فخشى شره اشفاقاً على بنيه وتمهد له بالكتمان فعاد يبسي إلى منزله وقد عول على أن يغير ملابسه ثم يذهب للبحث عن صديقه بول . ولم يكذب يستقر في منزله حتى قرع بابهُ ففتحه فرأى البومة قادمة اليه فقالت له وعلائم الكدر ظاهرة عليها : اني ابحت عنك كل يوم فلم أجذك .

فدخل بها إلى غرفته وقال لها : اخبريني ما حدث ؟  
- إن المصاب عظيم ياسيدي فان أورور لم تقتل ولولا بوليت لكانوا قطعوا رأسها .

- كيف ذلك ومن هو بوليت هذا ؟  
- صديق الأحذب فانه صعد إلى المقصلة حين كانت أورور عليها ، وقبل أن يضرب الجلاذ عنقها قال قولاً للشعب لا أدري ما هو فهاج الناس هياجاً عظيماً واضطر الجنود إلى إرجاعها إلى السجن .

- وأين هو بوليت الآن ؟  
- إنه في الدكان ولكنه عازم على الذهاب إلى سيدة عظيمة يقول انها صديقة روبسبير وانها ستنقذ أورور .

فارتعش بيبي وأفنكر بتنوان ثم قال للبومة: لا تخشي أمراً  
فلا يستطيع أحد إنقاذها .

— أيقتلونها ؟

— هي وأختها فلا تجزعي واحذري أن يعلم أحد إنك  
أتيت إلي .

فانصرفت البومة وبقي بيبي وحده فقال في نفسه : لقد  
نجونا من خطر فوقنا في أشد منه فان بوليت هذا هو الرجل  
الذي عاجلته تنوان فاذا كان معتمداً عليها بانقاذ أورور فقد  
أخطأ وأخشى أن تنتبه بعد أن حدث ما كان من محاولة الناس  
إنقاذ أورور فتسعى للاسراع بإعدامها ولذلك يجب الإسراع  
بالعمل قبل فوات الأوان .

وبعد هنية خرج من منزله وذهب توأ إلى دكان الفسالة وقد  
كانوا يعرفونه لما بينهما من الجوار فوجد في تلك الدكان الفسالة  
وزوجها والأحذب وحنة وبوليت فحيام وقال لهم : لقد علمت  
بما أصابكم فأتيت لأعرض عليكم مساعدتي فماذا تريدون ؟  
فشكروه وقال له زوج الفسالة : لا حاجة لنا بشيء ولكننا  
نشكرك جزيل الشكر .

فقال له بيبي : لقد علمت بما حدث لكم ولكن لا تخشوا فما  
أنا الذي يخونكم .

وكان بوليت قد استقبل بيبي بغير اكتراث ولكنه سمع  
زوج الفسالة يناديه باسم بيبي فبرقت عيناه وقال له : أنت هو  
الذي يدعونه بيبي ؟

- نعم .

- إذا كان ذلك فإني أحمل رسالة اليك .

فجعل كل من سيمون والأحدب ينظر إلى الآخر نظرات  
قلق فقال لهما بوليت : لا تخشيا فإن المواطن بيبي من الأصدقاء  
ولكني أحب أن أحدثه في بعض الشؤون .

أما بيبي فإنه انذهل لما سمعه وقال له : ممن الرسالة ؟

- سأخبرك في منزلك فاذهب بي إليه .

ولم يكن بيبي قد دخل إلى دكان الفسالة إلا ليمنع بوليت  
عن الذهاب إلى تزان فلم يعترض بوليت في ما اقترحه وتقدمه  
إلى منزله حتى إذا وصلا إليه دخلا واقفلا بابه وجلسا يتحدثان  
فقال له بيبي : أعمل حديثنا يطول ؟

- سوف ترى ...

ثم أخرج من جيبه الكتاب الذي أعطاه إياه المحامي د.  
ودفعه إليه فقرأه بيبي ثم نظر إلى بوليت وقال : لقد  
اسعدنا الحظ كلينا أيها الصديق .

- كيف ذلك ؟

- ذلك أنك تحب أورور ولو كنت لقيتني أمس لكنت  
الآن من الأموات .

- الملك كنت تمنعني عن انقازها ؟

- ربما .

فأخرج بوليت مسدساً من جيبه وقال : اني أحب الصدق  
في الحديث فقل لي الحقيقة أو أطلقت عليك هذا المسدس فقتلتك



دون اشفاق .

غير ان ببني لم يرعه هذا الانذار فقال له : لقد كنت لدي  
أمس أسباب تدفعني إلى الرضى باعدام الفتاة .

- واليوم ؟

- وأما اليوم فقد حدث لي أسباب أخرى تدعوني إلى  
انقاذها وإذا اخطأت وذهبت إلى انطونيا فسد الأمر وقضي على  
الفتاة قضاء مبرماً .

- أوضح ما تقول فاني لم أفهم مرادك .

- بله الرضى فاعلم إنني أنا الذي قبض على أورور ولكني  
اخطأت فاني كنت أريد القبض على اختها لاعليها افهمت الآن ؟  
- كلا ولكني أراك تعترف انك بوليس سري .

- إنما اعترف لك بما اكنتمه عن سائر الناس لأنك بت من  
أعواني وكلانا يسعى إلى غاية واحدة وهي انقاذ أورور .  
ثم روى له بالتفصيل ذلك الخطأ الذي ارتكبه بالقبض على  
أورور وهو يحسب انه قبض على حنة .

وكان بوليت يصفي اليه كل الاصفاء فلما أتم حديثه قال له :  
أية فائدة لك من انقاذ الفتاة أورور ؟

- لقد توقعت منك هذا السؤال فاعلم انها بنت صديق من  
خير اصدقائي .

- ولكن اختها ايضاً بنته فكيف تريد قتلها وانقاذ أختها ؟

- إنهما ليستا بنقي واحد .

- إن هذا مختلط علي لا أفهمه ولكني اعلم انها اختان وإن

أورور تحب أختها كما ان اختها تحبها وإذا أنقذنا الواحدة  
تخدم الأخرى .

— هذا لا ريب فيه ولكن أمر حنة منوط بي .

فاتفقت عينا بوليت وقال : ولكنه منوط بي أنا فاعلم اني  
لا أفارقك لحظة بعد الآن وإذا وشيت بحنة فاني قاتلك لا  
محالة .

— انني أعدك بكتمان أمرها فتعال معي .

— إلى أين ؟

— للبحث عن والد أورور .

وعند ذلك خرج الاثنان فذهب بيبي توأ إلى الصيدلية التي  
نقل اليها الشفاليه دي مازير عندما سقط على الأرض لمعالجته  
المعالجة الأولى وسأل الصيدلي عنه فقال له : انه اصيب باضطراب  
بالدماغ فلم يمت ولكنه جن فأرسل إلى المستشفى .

فذهب الاثنان إلى المستشفى فوجدا بول ، أي الشفاليه  
دي مازير ، في أشد حالات الجنون فجعل بيبي يحذثه مدة  
طويلة ولكنه كان ينظر اليه نظرات ساهية وهو لا يعرفه فتنبه  
بيبي وقد يش منه وقال لبوليت :

— هلم بنا فلم يبق لنا أمل بالاعتماد عليه في انقاذها .

— إننا نعتمد على انفسنا .

وعلى داغوبير ايضاً !..

ولنرجع الآن الى الورا فانه بينما كان الجنود عاندين  
 بأورور الى السجن وقد نجت من قبضة الجلاد بحيلة بوليت  
 كان ابن عمها الكونت لوميان يسير هارباً وقد ساعده على  
 الاختفاء ذلك الوشاح الذي ألبسه إياه عضو جمعية القناع  
 الاحمر .

ولم يكن يعلم أين يسير فإنه حين قبض عليه أخذوا كل  
 ما كان لديه من النقود ولكنه كان مودعاً عند الحلاق الذي كان  
 مختبئاً عنده مبلغاً عظيماً ولكنه لم يكن يعلم ما حدث لهذا  
 الحلاق بعد ان قبضوا عليه وقد خشي ان يكون انهموه ايضاً  
 باتصاله بالاشراف وقبضوا عليه ومع ذلك فانه سارتوا الى ذلك  
 الدكان كي يستقصي خبر الحلاق ويسترجع ماله فيفتدي به  
 اورور وحنة فقد قال في نفسه انهم قد اعادوها الى السجن  
 ولكنهم لا يلبثوا ان يأتوا بقابله قانونيه فتفحصها وتعلم انها  
 عذراء فيعودون الى اعدامها .

وقد بات رجاؤه وطيداً يجمعية القناع! الاحمر ولكنه يجب

لانقاذ الاختين عن يد الجمعية امران احدهما ان يدفع لها اثني عشر الف فرنك ولا يستطيع دفع هذا المبلغ الا اذا لقي الحلاق والثاني ان يعرف مركز جمعية القناع الاحمر وهو لا يعلم اسم احد من اعضائها فانهم كانوا يتقنمون جميعهم فلا يعرف بعضهم بعضا وكانوا يجتمعون كل يوم في مكان .

وبينما هو سائر الى دكان الحلاق شعر بيد قد لمست كتفه فالتفت فرأى ذلك الرجل الذي انقذه ففرح فرحا لا يصفه قلم وقال له : ما كنت اطمع ان اراك فقد اضعتك حين فراري .  
- اما انا فلم اغفل عنك طرفة عين فانتا لا تتغلى عن الذين نتولى انقاذهم ومتى انقذنا نبيلنا اعطيناه جوازا وساعدناه على مبارحة الحدود ، وأما أنت فلا حاجة بك إلى مبارحة باريس .

فمجبج لوسيان وقال : لماذا ؟

- لاننا نحن الذين أوقفنا سير المقصلة إذ لدينا أعوان في كل مكان ولكنهم أصلحوها للفور وقتلوا بقية المحكوم عليهم فلم ينتبه أحد لفرارك وحسبك من الذين قتلوا فكتبوا اسمك في قائمه الذين نفذ فيهم الاعداء والآن قل لي ألدبك نقود ؟

- نعم بشرط أن أجد الحلاق ثم أخبره بأمواله التي أودعها عند الحلاق وانه يريد أن يدفع للجمعية فدية الاختين فسارواياه إلى ذلك الدكان فوجد الحلاق فيه يهتم بزبائنه .  
وقد دهش الحلاق حين رآه دهشا عظيما لاعتقاده إنه

سجين ولكن لوسيان غمزه .

فانصرف الحلاق إلى الاهتمام بزبائنه حتى فرغ منهم فقص عليه لوسيان عند ذلك جميع ما جرى له وسأله إحضار المال فأحضره في الحال فدفع لعضو الجمعية اثني عشر ألف فرنك عن أورور وحنة بعد أن أرشده إلى دكان الفسالة المقيمة عندها حنة فقال له العضو :

— طب نفساً فلا خوف عليها بعد الآن واما أنت فإذهب حيث شئت فلا يتعرض لك أحد .

ولنعد الآن إلى داغوبير فقد تركناه سائراً في الفندق الذي دله عليه بيبي ووعده أن يوافيه اليه في الساعة العاشرة فلما وصل إلى ذلك الفندق صعد به الخادم إلى غرفة وانصرف عنه فسقط داغوبير على كرسي وهو يكاد يفقد رشده ثم وضع رأسه بين يديه وجعل يبكي بكاء الأطفال .

وبعد هنيهة عاد اليه الخادم بسجل الفندق كي يكتب اسمه فيه فكتب داغوبير اسمه، فلما قرأ الخادم اسمه اندهل وقال له :  
أأنت هو القائد داغوبير ؟

— نعم أنا هو ولماذا الاندهال ؟

فتلتهم الخادم في البدء ثم أخبره بجميع ما حدث في ذلك الفندق وكيف ان البوليس تنكر باسمه واحتمل بهذا التنكر فقبض على أورور إلى آخر ما يعلمه القراء مما بسطناه في حينه .

ولما أتم حديثه وروى ما كان من تأثره قال له :

إذا كنت أنت يا سيدي نفس داغوبير الذي تكتب عنه  
الجرائد في هذه الأيام فانك دون شك تستطيع انقاذ الصبية  
ولاسيما اذا كانت خطيبتك كما يقولون .

وكان الخادم يكلمه وداغوبير ينظر إلى سجل الفندق المفتوح  
أمامه فقرأ اسماً مكتوباً بجانب اسمه وهو اسم كاميسات  
فارتعش وقال له : ألا يزال هذا الرجل عندهم وأشار الى  
الاسم .

فقال له الخادم : نعم .

— صفه لي فان هذه العائلة كثيرة الأعضاء .

— إنه شاب لا يتجاوز الثلاثين وهو بملابس الضباط ويظهر

إن رتبته عالية في الجيش .

— هو ذاك وإني أريد أن أراه .

— ولكنه نائم الآن !

— لا بأس ارشدني إلى غرفته فم من اصدقائي المخلصين .

— إن غرفته في آخر هذا الرواق وغرتها ١١ .

فخرج داغوبير من غرفته ومضى إلى غرفة ذلك القائد فطرق

بهاها فأجابه صوت من الداخل : من أنت ؟

— أنا القائد داغوبير أيها الجنرال .

فأسرع الجنرال إلى فتح الباب فدخل داغوبير وصافح

الجنرال فقال له الجنرال :

— إني كنت أتوقع أن أراك هنا فإن معظم الضباط القادمين

إلى باريس يختارون هذا الفندق .

- اني لم أقدم اليه خصيصاً بل إن الصدفة قادتني اليه .  
- ولكن وزير الحربية لا بد أن يكون قد كتب اليك كي  
تحضر ليقدمك إلى مجلس الأمة بعد انتصارك الأخيرة .  
فارتعش داغوبير وهطل الدمع من عينيه .  
فدعر الجنرال لبكائه وقال له : ماذا أصابك أملك متأثر  
من هذا النبأ السار ؟  
- كلا ولكنه في الساعة التي يقدمني فيها الوزير إلى مجلس  
الأمة يقطع الجلاد رأس من أحب ثم استرسل الى البكاء .  
فأشفق الجنرال لبكائه وكان يحبه حباً أكيداً وقال : كن  
واثقاً إن خطيبتك سيطلق سراحها ...  
- ليست خطيبتي ..  
- لا بأس انك تحبها فقل أمام المجلس إنها خطيبتك .  
- أيتلقون سراحها ؟  
- دون شك فليس جميع رجال حكومتنا وحوشاً كاسرة  
وسوف ترى ... !  
فتنهّد داغوبير وشعر ان الحياة قد عادت اليه بمساعدة هذا  
الصديق ...

\*

بينما كان داغوبير ينتظر بفارغ الصبر دنو الساعة للذهاب إلى  
مجلس الأمة كان بيبي وبوليت قادمين إلى داغوبير بعد أن زارا  
الشفاليه دي مازير وقنطا منه لاستفحال جنونه . وكان بوليت

قد علم ان داغوبير يهوى أورور .  
فهاجت الغيرة في صدره هياج البراكين وحقد حقداً عظيماً  
على داغوبير فأخذ يبني يسكن جأشه فقال له : لا شك انك ابله  
لا عقل لك .

— لماذا ؟

— إنك تحب أورور أليس كذلك ؟

— نعم .

— وداغوبير يحبها ؟

— لقد قلت لك اني امتص دمه .

— انك لا تمتص شيئاً .

— سوف ترى .

فابتسم بيبي وقال : يظهر إنك لست من أهل الصيد .

— ما دخل الصيد في شأننا ؟

— أضرب لك مثلاً يشبه حالتكما وهو كلبان يطاردان أرنباً  
فما زالا يطاردانه ويكوانان متآلفين متفقين فإذا اعنى التعب  
الأرنب أو سقط في حفرة يصبح الكلبان عدوين ويختصمان على  
من يظفر بالأرنب وهذا شأنك الآن مع داغوبير فانك وإياه  
تحبان الفتاة فإذا تركتها تقتل فلا تدر كان منها مأرباً ولذلك  
يجب عليك ان تقتديا بكلاب الصيد وان تنفذ انقاذها .

— وبعد ذلك ؟

— تفعلان أيضاً كالكلبين فتختصمان على الفريسة فينالها  
أشدك ...



— إني اقلته شر قتل قبل أن ينظر إليها .  
— إفعل به ما تشاء وأما الآن فيجب أن تظهر له كل ولاء  
وتكون خير معين له في إنقاذها .  
فأعجب بوليت بحكمة هذا المثل وقال : سأفعل ما أشرت  
على به مكرهاً .

فابتسم بيبي وقال له : أتعلم يا بوليت انك من أهل الشر؟  
فضحك بوليت ضحك القانطين وقال له : كيف تريد أن  
أكون من أهل الخير فقد ولدت لقيطاً فما عرفت لي أباً وكنت  
أثم في الأزقة وأتغدى بما يرميه الباعة من الخضر وفاسد الفاكهة  
فلما شبيت حاولت أن اشتغل فكان رئيس العمال يسرق من  
أجرتي فرأيت أن السرقة خير من العمل واتخذتها مهنة ثم جاء  
زمن الثورة فكانت لي خير مورد للارتزاق وكانت الفرجة على  
النبلاء من خير ما اتسلى به .  
— والآن ...

— نعم فقد أحببت امرأة تدعى كوتشون وهي بوابة أحد  
المنازل فكانت تعولني في أيام ضعفي وتحسن إلي كل الاحسان  
وهي المرأة الوحيدة التي أحسنت إليّ في حياتي . ثم توقف فجأة  
وعاد فقال : لا شك إن الغرام أضعف ذاكرتي فقد نسيت رجلاً  
كان له على فضل عظيم لا انساء ما حييت والحكاية إن الجنود في  
بدء الثورة يطاردون جميع الناس ويطلقون نيرانهم على الشعب  
المحتشد الشائر وكنت بين الشعب في ذلك اليوم وقد سرقت غدارة  
من دكان بائع السلاح فأطلقتها على الجنود فهاجوني وقبضوا علي

فما شككت بالموت وعند ذلك أسرع ضابط طويل القامة عريض المنكبين لا يزال وجهه مرتسبا في تخيلتي فانزعني من يد الجند قائلا : إننا لا نريد الانتقام من الأطفال ثم قذف بي إلى جهة الشعب فكنت افلت من جراد العيار ولا انسى جميل هذا القائد في حياتي .

— أما عرفت اسمه وما رأيته بعد ذلك ؟

— كلا فقد كانت تلك الحادثة آخر عهدي به .

ولبت الاثنان سائرين يتحدثان حتى وصلا إلى باب الفندق فقال له بيبي : انك ستلقى الان داغوبير وأنا أعيد عليك ما أوصيتك به من الثاني واللين كي تتمكن من انقاذ من تحبها . فضم بوليت قبضتيه مهدداً وقال : سأفعل مكرهاً . ولما دخل الاثنان كان داغوبير وحده فسأل بيبي قائلا : من هذا الرجل وقد أشار إلى بوليت .

ولكن بوليت لم يدع وقتاً لبيبي فانه صاح صيحة انذهال ثم قال لداغوبير : أما عرفتني يا سيدي ؟ — كلا فمن أنت ؟

— أنا هو ذلك الغلام الذي انقذته من الجنود في بدء الثورة وقد أقسمت على أن أخدمك ما حييت .

ثم أكب على يديه يقبلهما ودموع الامتنان تجرول في عينيه وهو يقول : من كان يخطر له اني كنت أريد قتل منقذي منذ حين !

ولندع الان هؤلاء الثلاثة مجتمعين في غرفة داغوبير ولنعد

الان الى تنوان ، علة هذه النكبات ومصيرة هذه المصائب فان  
الحامي د. جاءها ليلة القبض على أورور واطلمها على قائمة الذين  
سيقتلون في القد ففرحت فرحاً لا يوصف إذ وجدت بين تلك  
الأسماء اسم لوسيان دي مازير وأورور ، وهما اثنان من الثلاثة  
الذين يستطيعون أن يطالبوها بالثروة المسروقة إذا عاد زمن  
الملكية ، وقد رضيت عن الحامي اتم الرضى وكافأته خير  
مكافأة فانصرف من عندها على أن يعود اليها في الليلة القادمة .  
غير ان سرورها لم يطل فقد جاؤوها بالجراند في اليوم التالي  
فقرأت فيها حكاية أورور وعرفت من أوصاف الرجل الذي  
ادعى انها حبلى انه بوليت فلما عاد اليها الحامي في الليل أوسعته  
لوماً وتعنيفاً ولكنه طيب خاطرها وقال لها : إن الأمر بسيط  
فسنأمر غداً بالتمجيل في فحوصها ثم تقتل على الأثر بعد أن يظهر  
فساد الدعوى قطاب خاطرها واستوثقت منه انه سينذل الجهد  
بالإسراع بقتلها .

وفي صباح اليوم التالي بينما كانت تنوان في سريرها دخلت  
اليها خادمة غرفتها وقالت لها : ان الحامي د. يريد أن يراك .  
فأجفلت تنوان لتبكيره على غير عادة وأمرت الخادمة  
بادخاله فدخل وعليه علائم الانقباض فقالت له : ما وراك ؟  
- أقرأت جريدة الأب دوشين ؟

- قرأتها امس .

- وعدد أول امس .

- لم أقرأه فماذا عساه يتضمن مما دعاك الى هذا الانقباض ؟

- ان داغوبير قد رقي رقياً عظيماً في الجيش وسيقدمه الجنرال اليوم إلى مجلس الأمة .

- وماذا علينا من ذلك فقد صدقت نبؤتي فيه .

- ولكنه يجب اورور كما يقولون فهو قد يشفع بها لدى المجلس وينقذها .

- ولكنك تتمكن من اعدامها قبل قدومه الى باريس

- ولكنه في العاصمة منذ امس واخشي ان يكون علم بأمر

اورور فلا يطلب مكافأة عن خدماته غير انقاذها .

فدعرت تنوان ذعراً عظيماً وقالت : كيف عرفت ذلك ؟

- عرفته بالصدفة فقد كنت في مجلس الأمة فعلمت انهم

سيقدمون داغوبير اليوم .

فأجفلت تنوان وقالت : انتظني إن المجلس يحبيه إلى طلبه

فأطرق المحامي برأسه دون أن يحيب فقالت له : والان

كيف تصنع ؟

- لا أعلم وكل ما استطيعه اني قادر على تأجيل تقديمه إلى

الأمة إلى الغد .

فهزت تنوان كتفيها وقد أيقنت انه لم يبق بد من مداخلتها

فقالت له : هل تعلم على الأقل أين يقيم داغوبير ؟

- في فندق سانت اونوريه .

- إذن تقدمه إلى المجلس وهذا كل ما أطلبه اليك .

فذهل المحامي للهجتها وقال لها : إن سكينتك تخيفني .

فنظرت اليه نظرة احتقار وقالت له : إني ما نجحت في شأن

إلا إذا توليته بنفسه وهذا ما اتفق لي اليوم .  
ثم قامت إلى خزانة دون ان تريد على ما قالت فأخرجت  
منها ثوباً أحمر وقبعة من قبعات النور وآلة موسيقية من نوع  
الكنجة فدهش الهامي لأمرها وقال لها :  
- ماذا تخرجين من هذه الخزانة !  
- الملابس التي كنت ألبسها حين كنت نورية استكشف  
الطوالع !..

- ولكن ماذا تريد أن تصنعي بها ؟  
- هذا سر لا أستطيع أن أبوح لك به الآن فاني أسألك  
قضاء مهمة يسيرة فهل المركبة التي جئت بها تنتظرك ؟  
- إنها على الباب .

- اذن أوصلي بها إلى باريس فاني أحب أن أتولى شأني بنفسه  
ثم وضعت الملابس والكنجة في صندوق وأمرت أحد الخدم  
بنقله إلى المركبة وبعد هنيهة كانت المركبة تسير في طريق باريس

\*

بينما كانت تنوان سائرة في طريق باريس كان بيبي وبوليت  
قد وصلا إلى داغوبير فتحدثا معه حديثاً طويلاً وانقلب الرجلان  
بعده انقلاباً عظيماً فان بوليت بات يود انقاذ أورور من أجل  
داغوبير لا من أجله وقد اثر هذا الامتنان في بيبي فبات يحب  
داغوبير وهو لا يحب احداً وأثرت به عواطفه الكريمة خيراً  
تأثير فأصبح ميالاً الى الخير بعد أن كان من أفظع أهل الشر .

وبعد حين جاء الجنرال وسار به إلى مجلس الأمة فطلب داغوبير إلى بوليت وببي أن ينتظراه في الفندق إلى أن يعود فلم يتمكن وزير الحربية من تقديمه إلى المجلس لانهاك المجلس في شؤون خطيرة وتأجلت المقابلة إلى الغد .

وكان الجنرال قد نصحه أن لا يقول شيئاً عن أورور لوزير الحربية وأن يعرض طلبه على المجلس فماد داغوبير يتعثر بأذباله وهو يكاد يحن اشفاقاً على أورور لحذر من فوات الاوان فأخبر بببي وبوليت بما اتفق له .

فطيب بببي خاطره وقال له : إن الحكم عليها لا يمكن ان يكون قبل اسبوع ومع ذلك فاني ذاهب إلى السجن فأقف على الخبر اليقين وأعود اليك فأخبرك فان السجن من خيرة أصحابي ثم تركه وذهب مع بوليت إلى السجن وبقي داغوبير وحده يتأمل في ما صار اليه وقد عرضت له في تصورات تلك النورية التي نبأته بمستقبله ، أي تنوان ، واخبرته انه سيقدم من القواد العظام والاعنياء الكبار ويتزوج بن يحب فقال في نفسه : لقد صدقت هذه النورية بنصف نبؤتها ولماذا لا تصدق في الثانية واذا كنت قد صرت من كبار القواد بعد أن كنت بيطرياً حقيراً فما يمنع أن أتزوج بن أحب !

وفيما هو يحدث نفسه بهذه الأحاديث نظر من النافذة قرأى امرأة لابسة ملابس النور تعزف على الكمنجة فعرفها لفوره انها تلك النورية التي تنبأت له عن مستقبله في دكانه القديم قرب الدير وقد تنازعه عاملان حين رآها عامل السداجة الفطرية التي

نشأ عليها فبات ميالاً الى تصديق هذه الخرافات وعامل  
الاكتساب العقلي الذي استنار بعد دخوله في سلك الجندية فبات  
يطرح هذه الخزعبلات ولكنه رأى من صدق هذه النورية في  
نبؤتها السابقة ما قوى في نفسه العامل الأول .

وكانت تنوان تسير ذهاباً وإياباً تحت نوافذ الفندق وقد  
اتخذت الكمنجة ذريعة لاستلفات الانظار اليها فكانت تصيح  
من حين الى حين بما تصيح به اولئك اللواتي يحترفن مهنة الطوالع  
ومعرفة الغيب فأطل داغوبير من النافذة ثم أشار اليها أن  
تصعد اليه بسرعة فخلا بها في غرفته فقالت له : تريد أن  
أكشف لك مستقبلك يا سيدي الجنرال ؟

— لست جنرالاً بل قائد .

ثم نظر اليها نظرة الفاحص فأيقن انها هي التي جاءت الى  
دكانه وقال لها : ألم تعرفيني ؟

فأجابته بملء البساطة : كيف تريد أن اعرفك وأنا لم اراك  
الا الآن !

— انك مخطئة فقد رأيتني قبل هذه المرة .

— اني رأيت كثيراً من الناس لكثرة تجولي وفوق ذلك فإني  
لا أعرف الذين عرفتهم بالنظر الى وجوههم بل بالنظر الى  
أيديهم واستكشاف طوالعهم فهل تريد استكشاف طالعك ؟

— نعم . — ارني يدك لاخبرك اين رأيتك !

فمد داغوبير يده فنظرت تنوان فيها وقالت : نعم لقد ذكرت لك  
الآن فأنت هو البيطري الذي كان قرب باب الدير كيف رأيت

ألم تصدق نبؤتي فيك ألم أقل أنك ستلبس الثياب المذهبة ؟  
- نعم ولكن ما اقلت لي ايضاً .  
- قلت لك أنك ستغدو غنياً .  
- ولكنني لا ازال فقيراً .  
- لم يحن الوقت بعد وستغدو من الأغنياء وستتزوج من  
تحب كما قلت لك هات يدك الثانية .  
فمد داغوير يده فنظرت فيها هنيهة ثم اطيقت حاجبيها -  
وقالت : أرى أنك شديد الحزن الان ..  
فاضطرب قلب داغوير وقال : لقد صدقت .  
- ان التي تحبها مسجونة .  
فذهل داغوير وقال : كيف عرفت ذلك ؟  
- من هذا الخط القصير ثم أرى ايضاً انها محكوم عليها  
بالاعدام ؟ - هو ذاك والاسفاه !  
- ولكنك ستنقذها ؟  
فصاح داغوير صيحة فرح وقال : أحق ما تقولين ؟  
- هذا لا ريب فيه ولكن أصبر قليلاً لارى ..  
ثم عادت الى فحص يده فنظرت فيها ملياً وقالت :  
- اني أرى عجباً .  
فاضطرب المنكود وقال لها : ماذا ترى ؟  
- أرى في وسط الخط صليباً وهو دليل النصر اي أنك  
ستنقذ الفتاة التي تحبها ولكن يوجد فيه زبح مقطوع وهو يدل  
على أنك ضللت السبيل . - كيف ذلك ؟



- انهم ينصحونك بغير الصواب .  
 فأصر وجه داغوبير وقال : من الذي ينصحي ؟  
 - اصحابك واني لا أستطيع أن أعلم علم اليقين الا اذا  
 نظرت في زجاجة ماء ...  
 فأصرع داغوبير وجاءها بزجاجة ماء فقالت له : اقفل النافذة  
 فإن النور الشديد لا يفيد .  
 فذهب لإقفال النافذة فاغتنمت النورية فرصة غيابه فاخرجت  
 بأسرع من لمح البصر ورقة فيها رشاش ابيض فافرغته في الزجاجة  
 دون ان يراها .  
 ولما عاد داغوبير بمد اقفال النافذة نظرت في الزجاجة فقالت :  
 - انهم يشيرون عليك ان تلجأ الى علبة القوم وتلتبس  
 المفو عن الفتاة .  
 - هذا أكيد .  
 - ولكنهم مخطئون ..  
 - اذاً كيف انقذها !  
 - سأخبرك فاملاً قدحاً من الزجاجة واشربه .  
 - لماذا تريد ان اشرب ؟  
 - لان الماء يخفف هياج أعطابك فلا تضطرب يدك حين  
 انظر اليها .  
 فشرب المسكود دون تحسب وعادت تنوان الى النظر في يده  
 وقد انتقدت عيناها ببارق وحشي فقالت : اصغ للنصحي أيتها  
 القائد واذهب في الليلة الى الاوبرا فإنك تجد فيها روبسيير

فادخل اليه في لوجه وسله العفو عن خطيبتك يعف عنها في الحال  
فكاد داغوبير يحن من سروره وقد وثق بقولها كل الثقة  
أما تنوان فإنها قالت له : اني لا ارى شيئاً في يدك الان  
فوق ما ذكرته لك فاعمل بنصحي تكن من الفائزين .  
ثم تركته وانصرفت مسرعة الى زاوية في الشارع حيث كان  
المهامي ينتظرها في مركبة فدخلت اليها وامرت السائق ان  
يعود مسرعاً الى منزلها .

— ماذا فعلت ؟ — قضي الامر .

— الملك قتلته ؟

— كلا بل سقيته شراباً يحن بعد شربه ثمانية أيام ألا تكفيك  
هذه المهلة لقتل اورور ؟

— انك لا شك من البالسة .

فابتسمت تنوان وقالت له : اني لو لم أكن كما وصفتني لما  
كنت أهواك .

ولنعد الآن إلى أورور فانه بعد أن أمر القائد بإزالتها عن المقصلة ، أزلوها عنها وأدخلوها إلى المركبة كي يعودوا بها إلى السجن بعد اتمام الاعدام فكانت تبكي بكاء اليلما وتؤثر الموت ألف مرة على الحياة بهذا العار ولكنها ياست من نفسها فلم تعد تدافع بكلمة ، وأقامت في المركبة تنظر إلى تنفيذ الاعدام بأولئك المنكودين ...

فرأت ما كان من هياج الشعب حين تعطيل المقصلة واختلاطهم بالجنود ، ورأت جميع الذين أعدموا دون ابن عمها لوسيان ، فأيقنت ان أعضاء الجمعية أنقذوه حين اختلاط الناس وعادت المركبة بها إلى السجن وهي مطمئنة على ابن عمها ولا تريد لنفسها إلا الموت ، وهناك عادت إلى انكار هذه التهمة الشنعاء وتوسلت إلى السجّان أن يأنبها بقبالة لفحصها وتبرئتها من هذه التهمة الشائنة .. فأجابها ان الأمر غير منوط به إذ يجب عليه أن يرفع تقريراً إلى النائب العمومي وهو يرفعه إلى المحكمة

والحكمة تعرضه على مجلس الأمة ..

فاضطربت أورور وقالت : كم ينبغي لذلك من الزمن ؟  
- ثمانية أيام .

فكبر عليها الأمر واسترسلت الى البكاء ، فقال لها السجان  
وقد أشفق عليها :

- لا تيأسي يا سيدي فقد تكون عائلتك أرسلت هذا الرجل  
يتهمك هذه التهمة بغية انقاذك .

فلم تجاوب أورور بشيء وانطرحت فوق سريرها فنامت  
بلباسها نوماً متعباً ولم تستفق إلا حين حيتها الشمس بأشعتها  
فركمت وتوسلت الى الله أن يقيها وصمة ذلك العيب الشائن ، ثم  
ذكرت ما قاله لها السجان من ان هذا الوقح قد يكون آله  
لأنقاذها ، فتذكرت الأحذب وانه وافق بوليت على قوله فأيقنت  
انهم يسمون لأنقاذها وانه لا يزال لديها مهلة أيام .

وعند ذلك تعزّت بعض العزاء ودخلت إلى الساحة التي يجتمع  
فيها المسجونون ، فاستقبلوها خير استقبال وجعلوا جميعاً يعزونها  
على هذه التهمة الشنعاء وقد أجمعوا على اعتبارها حيلة لأنقاذها .  
وكان بين أولئك المسجونين رجل شيخ يدعى سارافيم أشكل  
أمره النبلاء فانه لم يكن منهم وهو في السجن منذ شهرين لم يحكم  
عليه بالأعدام ، فكان بعضهم يتهمونه انه جاسوس من قبل  
الجمهورية ، ويدفع هذه التهمة آخرون بقولهم ان الجمهورية غير  
محتاجة الى تجسس قوم ستمدّمهم جيمهم ، والرجل يسمع  
أحاديثهم واختلافهم في شأنه ولا يجيب ، فلما دخلت أورور نظر

اليها نظرة تدل على عدم الاكتراث ثم جعل ينظر الى أولئك الذين احتفلوا بها حين عودتها، فيبتسم قارة ويتجهم أخرى، وفيما هو ذلك جاء السجنان وذكر اسمه بصوت مرتفع فصاح الحاضرون قائلين : ألمه جاء دور هذا المنكود ؟

- كلا ، ولكن قريباً له سيعدم ، فقال الأذن بمحادثته وقد قدم ليراه .

فخرج سارافيم مع السجنان فأقام مع الرجل الذي زاره ربيع ساعة وعاد الى الساحة التي كان فيها النبلاء فجعل يراقب أورور بعد عودته وينظر اليها باهتمام ويشير اليها كلما سنحت فرصة اشارات خفية ، فعلت أورور انه يريد محادثتها ، فصبرت إلى أن دق جرس الطعام ، فذهب الجميع الى المائدة وجعلت مجلسها بجانب مجلس سارافيم فقال لها بصوت منخفض :

- لدي نبأ ساريا سيدتي ألقيه اليك .

فمجمبت أورور وقالت له : أتعرفني وما هذا النبأ ؟ !

- احذري أن تخبري أحداً بما سأقوله لك فتفسدين ما أصلحه ابن عمك لوسيان .

- ابن عمي ؟

- نعم ، فهو ساع لانقاذك ولا بد له من الفوز ، والآن لا أستطيع أن أوضح لك كل شيء فصبراً إلى أن نفرغ من الطعام ويعود المسجونون الى رياضتهم وألعابهم فنجتمع ونتحدث ملياً . فوافقت أورور على ذلك ولم يسمع حديثها أحد ، وبعد أن فرغوا من الطعام عادوا إلى ألعابهم في ساحة السجن ، فاغتنمت

أورور هذه الفرصة وخلت بساروفيم فقال لها :  
- أبداً فأقول لك يا سيدتي ان ابن عمك لوسيان لم يميت وأنه  
يهديك تحياته .

- لقد علمت انه لم يميت ، ولكن كيف اتصلت به وأنت في  
هذا السجن منذ شهرين ؟

- ألا تذكرين ان السجن دعاني إلى مقابلة قريب لي ؟  
- نعم .

- ان الذي زارني لم يكن قريب ولكنه عضو من أعضاء  
جمعية القناع الأحمر وقد جاءني بأوامر منها .

- أهي الجمعية التي أنقذت ابن عمي ؟  
- هو ذاك ، وستنقذك أنت أيضاً فان ابن عمك دفع لها  
فديتك ..

- أنت من أعضاء هذه الجمعية ؟  
- نعم ، وأنا عاملها في هذا السجن الذي يوجد فيه كثير من  
من عماله من جمعيتنا لا يعلم بهم أحد وستنقذك بدلاً من رجل كان  
موعد انقاذه غداً ولكنه لم يدفع فديته فأعدم في هذا الصباح .  
فاصفر وجه أورور وقالت :

- يا للهول ، أنتقذونني بدلاً من هذا المنكود ؟  
- هو ذاك ، فان جمعيتنا لم تؤسس لخدمة الانسانية المجردة  
فهي لا تنقذ إلا من يدفع لها المال المعين ، ثم ان انقاذ الأسرى  
يقتضي له كثير من التدابير وستنقذك بهذه التدابير التي اتخذناها  
لانقاذ ذلك الرجل فلا تجزعي بعد الآن فقد تقرررت نجاتك .

- ولكن كيف يكون انقاذه ؟  
- لا تهمني بمعرفتها بل أعلمي انه يجب ان تعلمي كل ما  
أقوله لك .

- اني لا أخالفك في شيء .  
- ألم تري ذلك السجن الذي حادثك أمس ؟  
- نعم .  
- اذا سألك اليوم ان كنت مرثاة في غرفتك فقولي له  
انك تؤفها علي غيرها .  
- لماذا ؟

- لأن كل شيء قد تها لانقاذك فيها .  
وعند ذلك افترق عنها وهو يقول : لا أحب أن يرانا أحد  
نتحدث وقد فهمت ما قلته لك فلا تخالفه ، ثم انصرف وبقيت  
أورور وحدها وهي تحسب انها حاملة .  
وفي المساء دق جرس السجن مؤذناً بدخول كل سجين الى  
غرفته فذهبت أورور الى غرفتها فلقبها السجن وقال لها :  
- أملك مرثاة في غرفتك يا سيدتي ؟

فارتعشت أورور وذكررت وصية سارافيم ، فقال لها :  
- أظن ان غرفتك ضيقة وسأنتقلك الى خير منها فاهلي معي ،  
ثم تقدمها ، فتبعته أورور الى الغرفة التي كان فيها السجين الذي  
اعدم ، فنظرت أورور اليها وعلمت لأول وهلة ان غرفتها كانت  
أفضل فأيقنت ان وسائل الفرار قد أعدت في هذه الغرفة . أما  
السجان فانه قال لها : انك قد تسمعين ضجيجاً في هذه الليلة فلا

تجزعي ، ثم تركها وانصرف ، فلم يبق شك لدى أورور وأقامت في غرفتها ، فضى قسم عظيم من الليل دون أن تستطيع الرقاد ثم تغلب عليها النعاس ولكنها لم تكذب طبق عينها حتى استفاقت مرتعبة إذ سمعت صوت ثقب في أرض الغرفة ، فاستوت جالسة في سريرها وجعلت تصغي ، فأيقنت أنهم ينقبون أرض الغرفة لانقاذها ، وعند ذلك ركعت وجعلت تصلي ليس من أجلها بل من أجل أولئك الذين قد يخاطرون بنفوسهم في سبيل انقاذها .

وبعد هنيهة اشتد الصوت وكان معظمه تحت سريرها فأضأت شمعتها وجعلت تنظر الى الجهة التي صدر منها الصوت فلم يطل انتظارها حتى رأت أن بلاطة قد رفعت من الأرض تحت السرير وسمعت صوت يقول لها :

— أزيحي سريرك يا سيدتي الى الجهة الثانية .

وقد تشجعت الفتاة إذ كانت موقنة ان جميع ذلك لانقاذها فازاحت السرير وصعد رجل من أرض الغرفة اليها وهو مقنع بقناع أحمر ، وكان يحمل مبرداً ، فأسرع الى نافذة الغرفة المشرفة على الطريق فكسر حديدتها بالمبرد وعلق به حبلأ وأطلقه إلى الخارج ، فقالت له أورور :

— أعلنا نهرب من هذه النافذة ؟

— كلا ، فان حراس السجن يروننا ، وانما كسرت الحديد وعلقت الحبل كي يتوهوا انك هربت من النافذة ولا يفتنوا لأرض الغرفة فنستطيع بذلك أن ننفذ من نشاء مرة ثانية ، والآن فانزلي من ذلك الثقب الذي فتحته تحت السرير وانتظريني



فاني أريد ارجاع السرير الى موضعه .

فامتثلت أورور ونزلت من ذلك المنفذ فأرجع الرجل المقنع السرير إلى موضعه ثم نزل في أثرها وأعاد البلاطة التي انتزعها إلى ما كانت عليه بحيث لا يفتن لنزعها أحد ثم أضاء شمعة فنظرت أورور على نورها هوة عميقة فرعبت وقالت له : ما هذا ؟

— لا تخشي يا سيدتي فهي بشر من آبار الدير لها منفذ من أسفلها إلى الخارج وقد علقنا فيها سلساً فتعلقني بمنقي فأنزل بك السلم واغمضي عينيك كي لا تصابي بالدوار لشدة عمق الهوة .

فتعلقت أورور بعنقه ونزل بها ستين درجة من درجات ذلك السلم الطويل حتى استقر بها الى الأرض فوجدت رجلين مقنعين بنفس قناعه يحملان مصباحاً فعلت انها من أعوانه ولكنها نظرت الى الأرض فرأت على نور ذلك المصباح كثيراً من العظام المتجمعة فذعرت ذعراً عظيماً وقالت : ما هذا ؟

— انها عظام بشر كانت الحكومة السابقة تلقيهم في هذا البئر اخفاء لأمرهم ثم التفت الى رفيقه وقال : هلموا بنا الآن فان الساعة قد بلغت الثانية من الصباح فقالت له أورور : إلى أين ؟ — الى حيث نضعك في محل أمين .

— ولكن كيف نخرج من هذا البئر ؟

— من منفذ يتصل بنهر السين .

ثم أشار إلى رفيقه أن يتقدما بالمصباح فسارا حتى وصلا الى منفذ من البئر فدخلا منه يتبعهما أورور والرجل المقنع الى دهليز طويل انتهيا منه الى ضفة السين وكان هناك قارب ينتظرهم وفيه

بحار ، فوقفت عند ذلك أورور وقالت لذلك الرجل المقتنع :  
- لي يا سيدي في باريس أناس أحبهم وهم سيكون لأسري  
وقرب اعدامي .

- أتعنين بهم اختك يا سيدي ؟

- أملكك تعرفها ؟

- كلا ، ولكن ابن عمك الكونت لوسيان قد دفع فديتها  
للجمعية كما دفع فديتك فتمهدت الجمعية بمحابتها وهي الآن آمنة  
من كل خطر وستجدينها حيث نذهب بك الآن .

فصاحت أورور صيحة فرح وأسرعت بالوثوب إلى القارب  
فسار القارب بهم يبحر في ذلك النهر الهادي ، حتى بلغ إلى شاطئ  
جزيرة بلكوروت وهناك منزل صغير قضيء فيه الأنوار فقال  
لها الرجل المقتنع : هو المنزل الذي تلتجئين إليه .  
- واخوتي ؟

- انك تجدينها فيه .

فركعت أورور في القارب وبسطت يدها إلى السماء فقالت :  
- رباه انك على فرط كرمك لا يزال بعض الجاحدين  
يشككون بعنايتك .

\* \* \*

ولنعد الآن إلى حنة فنذكر كيف أنقذوها ذلك ان لوسيان  
بعد ان دفع للرجل المقتنع فدية أورور وحنة ودله على المكان  
الذي تقيم فيه حنة ، قال الرجل المقتنع :  
- انتظرني عند هذا الحلاق حتى أعود اليك وأدخل الى

منزله كي لا يراك أحد .

ثم تركه وانصرف وعاد اليه بعد أربع ساعات وهو يحمل ثياباً يلبسها عادة عمال الميناء فقال له :

— ان أوروور سننقذها الليلة وأما حنة فستولى انقاذها أنت .

— كيف ذلك ؟

— ذلك ان الحكومة تعتقد الآن انك مقتول فلا يبحث عنك أحد لأن اسمك قد تقيد في سجل الذين أعدموا ولكن الحكمة محودة في كل حال فالبس هذا الشعر المستعار وهذا الثوب الذي جئتك به واذهب في الليل الى دكان الفسالة تجد قربها مركبة واقفة فادن منها وقل لسائقها ان غمرتك ١١٠ فلا يجيبك بشيء ولكنه يتبعك وعند ذلك تجد حنة فتصعد بها الى تلك المركبة وتودع السائق يذهب بكما الى حيث يشاء فقد أعطيناها التعليمات اللازمة .

— وأين أراك ؟

— انك قد لا تراني ولكنك ترى أحد رجال جمعيتنا دون شك وهو يهد لك جميعاً سبيل الخروج من العاصمة ثم تركه وانصرف ...

وفي الليل ذهب لوسيان الى دكان الفسالة وكانت حنة وحدها فيها فأخبرها لوسيان بجميع ما اتفقوا ان أختها قد أنقذت وأنه سيسير بها اليها ، فكادت تجن من فرحها لسلامة أختها وسلامة لوسيان الذي كانت تهواه ورضيت بالذهاب معه بعد أن تعود الفسالة فقال لها :

سبيل الى الانتظار فان الموقف حرج .

— ولكن هذه المنكودة ستجن من قلقها اذ عادت ولم تربي .

— لا بأس فسأرسل من يخبرها انك في مأمن وسنكافئها خير

مكافاة .

فلم تجد بداً من موافقته وذهبت معه الى تلك المركبة التي كانت تنتظره فسارت بها تنهب الأرض وتسابق الرياح .

وفي ذلك اليوم نفسه كانت بوليت وببيي خرجا من غرفة داغوبير الى السجن كي يستعلما من السجنان عن مصير أورور فقابل بببيي السجنان وعلم منه ان اعدامها لا يكون قبل اسبوع اذا ثبت انها غير حبلى .

وكانت تنوان قد جاءت الى داغوبير اثناء غيابهما وسقته ذلك الرشاش على ما تقدم ، فلما علم بببيي ما أراد أن يعلمه عاد مع بوليت الى داغوبير وسأل بواب الفندق عنه فقال له :  
— انه لا يزال في غرفته ولكن يظهر ان اخلاقه قد سامت بعد خروج النورية من عنده .

— أي نورية ؟

— انها امرأة تستكشف الطوالع ناداها داغوبير وهي واقفة

تصيح تحت النوافذ .

فارتعش بببيي وحدته قلبه بمصاب فصعد السلم راكضاً وأمر بوليت أن يتبعه ففتح غرفة داغوبير ودخل اليه فوجده جالساً على كرسي وقد تغيرت سمته وأحمرت عيناه وتدلث شفتاه واضطرب نظره فوقف بببيي باهتاً عند عتبة الباب ، أما داغوبير

فانه وقف حين رآه وقال له :

— ما بالك يا حضرة القائد ؟

فقال له داغوبير :

— انك آت يا سيدي الجنرال كي تخبرني اننا سنهاجم غداً  
طلائع النمساويين أليس كذلك ، اني مستعد يا حضرة الجنرال .  
فقال بيبي : ويلاه انه مجنون ثم نظر الى بوليت فقال له :  
— ابقى هنا ولا تفارقه لحظة فاني أخشى أن يلقي نفسه من النافذة .  
ثم أسرع فخرج من تلك الغرفة وهو ضائع الصواب الى بواب  
الفندق وسأله أن يصف له تلك النورية فلما وصفها له قال في نفسه :  
انها تتوان دون شك فان هذه الأوصاف تنطبق عليها كل الانطباق  
ثم سأل البواب قائلاً :

— ألا يوجد طبيب قريب في هذا الشارع ؟

— نعم ، وأرشده اليه .

فهرول بيبي اليه وجاء به الى داغوبير ففحصه وقال :

— أظن انه اصيب باضطراب في عقله على أثر خوف شديد !  
غير ان بيبي رأى على المائدة زجاجة ماء وقد ازرق الماء  
فيها بحيث بات يشبه لون السماء ورأى كأس ماء فرغ نصفه ،  
فأخذ الزجاجة وعرضها على الطبيب ففحصه الطبيب وذاقه  
بلسانه ثم أعاده ال المائدة وقال :

— لقد عرفت العلة فان أحد أعداء هذا المنكود سقاه سمًا  
يذهب بالعقل ولكني عرفت السم وعرفت ترياقه وسأشفيه .  
— كم يقتضي لشفاؤه من الزمن ؟

- اسبوعين .

فاضطرب بيبي لاعتقاده انهم سيعدمون أورور بعد ثلاثة أو أربعة أيام وانه لا بد من اعدامها اذا لم يشف داغوير قبل هذا الموعد غير انه لم يجد حيلة فقال للطبيب :

- أرجوك يا سيدي أن تبذل عنايتك بشغائه فهو القائد داغوير بطل المارك الأخيرة .

ثم ترك الطبيب عنده وأشار الى بوليت أن يتبعه فلما صار خارج الفندق قال له بوليت : الى أين نذهب ؟

- الى أنطونيا فانها هي التي سقته هذا السم وهي التي كانت متنكرة بملابس النور .

- ماذا تريد أن تصنع عندها ؟

- سأخبرك حين نصل فقد خطر لي خاطر لم يتضح في مخيلتي بعد ولا بد أن يكون الأحذب معنا .

- تجده عند الفسالة .

- هلم بنا اليه .

ولنعد الآن الى البومة فانها حين علمت ان أورور نجت من الاعداء ورأت ان حنة لم يقبض عليها أيقنت ان بيبي يهزأ بها فعولت على أن تعمل لنفسها .

وكان يوجد مركز للبوليس في الشارع الذي كانت فيه ، فلما أرسلتها الفسالة بالملابس الى أصحابها اغتنمت هذه الفرصة وذهبت تواق الى مركز البوليس فدخلت الى المأمور وقالت له :  
- اني خادمة عند امرأة سيمون الفسالة في هذا الشارع غمرة

٧ وقد أرسلتني اليك .

— ماذا تريد مني ؟

— ان لديها فتاة من الأعيان وقد أرسلتني كي أخبرك بامرها .  
فكتب المأمور كل ما قالته في سجل أمامه وقال لها : عودي  
الى سيدتك وقولي لها : كوني مطمئنة فسنسلمها قريباً الى الجلاد .  
فسرت البومة سروراً لا يوصف وقالت : متى يكون ذلك ؟  
— في الحال .

انصرفت البومة وهي تقول في نفسها :

« إذا أنقذوا الواحدة فلا بد من قتل الأخرى » .

ولم تعد البومة توارى الى الدكان بل ذهبت الى الزبائن لايصال  
الملابس الى أصحابها ، فلما عادت إلى الدكان لم تجد حنة ولم تجد  
الغسالة فاضطرب قلبها وقالت في نفسها :

« لقد قبضوا عليها دون شك ولكنني كنت أود أن أرى » .

وبعد هنيهة دخلت الغسالة منذرة فقالت لها :

— أما رأيت حنة ؟

— كلا .

ففتحت الباب المؤدي من وراء الدكان الى الحوش وجعلت

تنادي حنة بصوت مرتفع .

فأجابتها جارة لها وقالت : لقد ذهبت منذ ساعة .

— الى أين ؟

— لا أعلم فاني رأيته متأبطة ذراع رجل وقد ركبت معه

مركبة وسارت بهما .

فصاحت الغسالة صيحة ذعر وعادت الى الدكان فانطرحت  
على كرسي واهية القوى .

وبعد حين جاء زوجها والأحدب فلما رأى الغسالة على ما  
كانت عليه من الاضطراب ولم ير حنة سأل عنها قالت لها البومة :  
- انها سافرت وقد اختطفوها .

فان الأحدب أنين المومع وحاول أن يخرج من الدكان وهو  
يقول من أي طريق ذهبوا بها ، غير ان بيبي وبوليت دخلا في  
ذلك الحين ففهم بيبي لفوره كل شيء وقال لهم : ادخلوا جميعكم  
وأنت يا بوليت اقفل الباب ولا تدع أحداً يدخل .  
وبعد ذلك دنا من الغسالة وقال لها : أين الفتاة ؟

- انهم اختطفوها .

- من الذي اختطفها ؟

- لا أعلم فان جارتي رأت فتى ركب وإياها مركبة .

- كيف ذلك ، ألم تكوني في الدكان ؟

- كلا .

فوضع بيبي يده على كتف البومة وقال لها :

- وأنت ألا تعلمين شيئاً غير ذلك ؟

فاصفر وجه البومة وقالت له بلسان يتلعثم : كلا .

فأخذ بيبي بيدها وأدخلها الى المكان الذي يطبخون فيه من

الدكان وقال للأحدب : اتبعني فسنحملها على الكلام .

أما البومة فانها كانت تترجف وتقول : اني لا أعلم شيئاً .

فأخذ بيبي سكيناً كبيراً كان على المائدة فهزه بيده وقال



لها : أتقولين الحقيقة أو أذبحك ذبيح الشاة !  
فجشت البومة على ركبتها وقد رعبت لمنظر السكينة فقالت :  
- رحماك فاني أقول كل شيء .  
- أنت التي وشيت بمحنة ؟  
- نعم .  
- متى ؟  
- منذ ساعة .  
- لمن ؟

- للأمور البوليس في هذا الشارع .  
أما زوج الفسالة فانه حين رأى البومة جشت على ركبتها  
وممع اقرارها أو شك أن يحين من يأسه فهم أن يخنقها.. ولكن  
بيبي حال بينه وبينها وقال له : لا تجزع فان هذا الأمور من  
أصدقائي وسأترد منه الفتاة فانتظروني حتى أعود وبينما هو  
يحاول الخروج سمع قرعاً على باب الدكان وصوتاً يقول :  
- افتحوا باسم الشرع .

فأمر بيبي بوليت أن يفتح الباب ففتحه ودخل رجل يتبعه  
اثنان من البوليس السري ، فلما رأى هذا البوليس بيبي رجع  
خطوة الى الوراء لأن بيبي كان رئيسه فناداه بأسمه وقال له :  
- ما أتيت تعمل هنا ؟

- أتيت للقبض على فتاة من النبلاء .  
فنظر بيبي الى من حواليه نظرة مفادها أن لا يجيب أحد  
منكم بحرف ودعوني أتولى الكلام عنكم ثم نظر الى البوليس فقال

له : لقد تأخرت أيها الصديق فقد قبض عليها .

— من أوقفها ؟

— انا ، وذلك منذ ساعة .

فلما رأى هذا البوليس رئيسه عند الفسالة لم يشك بحرف مما  
قاله فانحنى معتذراً وانصرف .

أما بيبي فإنه حار في أمره بعد انصراف البوليس وقال :

— إذا لم يكن قد قبضوا عليها فمن هذا الرجل الذي اختطفها ؟  
وعند ذلك قرع الباب ثانية ففتحه بوليت فدخل منه رجل  
وقال : أهنا يقيم سيمون برجفين ؟ فأحابه سيمون : نعم .

— ان فتاة كانت سائرة في مركبة في شارع مونتاير كتبت  
هذه الرسالة وعهدت الي بايصالها اليك .

ففضها سيمون بيد ترنجف وقرأ فيها ما يأتي :

( لا تجزعوا فانا في أمان تام وسيردكم كتاب غدا )

وكانت هذه الرسالة بتوقيع حنة وقد قرأها سيمون بصوت  
مرتفع فصاح الأحذب صيحة فرح ونظر الى الخط فقال : انه  
خط حنة ، غير ان بيبي قطب حاجبيه وقال : لا بد أن يكون  
في الأمر سر ثم قال للأحذب : اتنا في حاجة اليك فهل معنا .

وبعد هنيهة خرج بيبي وبوليت والأحذب وأخذ سيمون  
البومة وقذف بها الى خارج الدكان وهو يقول :

— لقد ربيناك أيتها الأفعى فما جلبت لنا غير الويل فاذهبي  
وانقشي سمومك في غير هذا المكان لا رذك الله اليه .

ولم يكن بيبي قد أخبر رفيقيه الى الان بشيء من قصده  
فسار بهما حتى لقي مركبة وأمر السائق ان يسير الى بلازو أي  
منزل تتوان .

فسأله الاحدب عند ذلك الى أين ذاهبون فقال له :  
- اني أستطيع الآن أن أخبرك بكل شيء فاني لم أثق  
برسالة حنة كل الثقة .

- ولكن الخط خطها .  
- هو ذاك ولكنها قد تكون مكرمة على كتابة تلك الرسالة  
لما يجب أن تعرف هذا الرجل الذي اختطفها فقال له الاحدب :  
- ألا يمكن أن يكون داغوير ؟

فهز بيبي رأسه وقال :  
- أرى أهما الصديق انه يجب أن أوقفك على الحقيقة يحملتها  
فان هذا المنكود بات من المجانين .

فدعر الاحدب دعراً شديداً وقال :  
- داغوير مجنون ؟!

- نعم فقد جن في هذا الصباح وكان رجاءنا معقوداً عليه  
بانقاذ البنتين فلم يبق لدي غير طريقة واحدة وهي اكراه انطونيا  
على انقاذها ولهذا أردت الذهاب بكما الى منزلها، أتعرف طريقة  
الدخول الى المنزل يا بوليت ؟

- دون شك فقد أقمت مدة طويلة في هذا المنزل فعرفت  
كل مداخله .

- كيف ندخل اليه .

- نبدأ بتسلق السور الى الحديقة ثم نلج منها الى المطبخ  
ومنه الى المنزل ولا يكلفنا ذلك عناء كبير غير ان العادة في هذا  
المنزل انهم ينامون في النهار ويسهرون في الليل .  
- كم فيه من الخدم .

- لا يوجد فيه غير خادمتين وبستاني ولكن البستاني يبيت  
في منزله في القرية .

- انما نحن ثلاثة رجال نقوى على ثلاث نساء .

- هذا لا ريب فيه غير ان المحامي يزورها كل ليلة .

- ما عدا هذه الليلة فقد اختصا أمس وعلمت اليوم انه  
مدعو الى العشاء مع روبسبير عند احدى السيدات .

- اذا كان ذلك فان الأمر سهلاً ميسوراً ولكن ما عساك  
تصنع عند انطونيا ؟

- سأخبرها بين أن ترد لنا البنتين وبين أن تموت ، فهل  
لديكم سلاح ؟

فقال بوليت : أنا لدي خنجر .

وقال الأحديب : وأنا كذلك .

فقال بيبي : وأنا لدي غدارتان ، وهذا السلاح كاف لملهما  
على الأذعان .

ثم سار الثلاثة حتى انتهوا الى ذلك المنزل فنزلوا من المركبة  
وأوقفوها في محل بعيد وتقدمها بوليت فقال لهما :  
- اني سألج المنزل من القبو الى المطبخ فأفتح لكما الباب  
فانتظرا في عنده .

ثم تركهما فتسلق الجدار وهبط من فوقه الى الحديقة فدخل  
القبو وصعد منه الى المطبخ دون ان يراه أحد ثم خرج من المطبخ  
الى فسحة الدار ولم يكن يرى غير نور ضعيف ينبثق من غرفة  
تنوان فنزل من الفسحة سلماً لينتهي الى الباب ولكنه لم يكد  
ينزل درجة حتى رأى وصيفة تنوان قد خرجت الى الفسحة تحمل  
شمعة واتجهت الى السلم فانزوى الى الجدار مستتراً غير ان الوصيفة  
رأته فذعرت وهمت أن تصيح فوثب عليها وثبة النمر المفترس  
فوضع خنجره فوق صدرها وقال لها :

- اذا فهت بكلمة أغمدت هذا الخنجر في صدرك .

وقد قبض على عنقها باحدى يديه فلم تستطع الوصيفة صياحاً  
وسقطت الشمعة من يدها فانطفأت وسادت الظلمات .

\* \* \*

ولنعد الآن الى تنوان فلقد تركناها وقد خرجت من الفندق  
بعد أن رمت داغوبير بتلك النكبة وذهبت الى المركبة التي  
كان ينتظرها فيها المحامي فقالت له : لقد قضى الأمر .

فسارت بها المركبة حتى ابتعدت عن الفندق بعداً شاسعاً  
فنظرت تنوان الى الحامي وقالت له فجأة :  
- يجب أن نفترق إذ يجب عليك أن تذهب الى مجلس الأمة .  
- ولكن ، ألا تخبريني ماذا صنعت في ذلك الفندق ؟  
- اني أستكشف طالع داغوير ولم ألبس هذه الملابس الا  
لهذا الغرض .

- بماذا تنبأت له ؟  
- صيرته مجنوناً وسيدوم جنونه ثمانية أيام لا يستطيع في  
خلالها التماس العفو عن أورور .  
ولكن كيف صيرته مجنوناً ؟  
- هذا سر من أسرارى ، والآن انزل فقد آن الأوان .  
- اذن الى اللقاء في هذا المساء .  
- لا لقاء بعد هذا الفراق إلا حين يقطع رأس الفتاة التي  
وعدتني بقتلها وأخلت بما وعدت .  
- وبعد أن تُقتل ؟  
- ربما عفوت عنك .

فحاول أن يلثم يدها ولكنها دفعته يحفاء فنزل من المركبة  
وهو يتلظى غضباً فانه كان في أشد العوز الى المال ولا سبيل اليه  
إلا من جيوب تنوان فذهب الى منزله بدلاً من الذهاب الى مجلس  
الأمة وهو عازم على أن يبذل مجهوده في سبيل إعدام أورور .  
وفيا هو سائر التقى بببيبي وهما متفقسان على اعدام الفتاة  
فتداولوا بشأنها وأخبره الحامي بما كان من خصامه مع تنوان .

فضحك بيبي وقال له :

— انها سحابة صيف سوف تنقشع .

ولبنا سائرين وهما يتحدثان حتى وصلا الى منزل الهامي

فأعطاه البواب رسالة وقال له : انها من روبسيير .

فقرأها الهامي وقال لبيبي : كن واثقاً اني لا أذهب الى

هذه المرأة في هذه الليلة فاني مدعو الى العشاء مع روبسيير .

— وأنت كن واثقاً انك اذا لم تذهب اليها أنت هي اليك .

ثم افترقا وهما يضحكان وقد أيقن بيبي من الهامي انه لا

يزور تتوان في هذه الليلة، وأيقن الهامي من بيبي انهم سيعمدون

أورور بعد ثلاثة أيام .

أما تتوان فانها عادت الى منزلها وهي منقبضة الصدر لأنها

كانت تحب الهامي حباً شديداً ولا صبر لها على فراقه ولكنها

أملت أن يعود اليها في تلك الليلة فأقامت في سريرها تنتظر

وهي لا يهدأ لها بال ولا يغمض لها جفن الى أن سمعت وقع أقدام

في الحديقة فنادت وصيقتها وقالت لها :

— اني أسمع وقع أقدام فانظري من القادم .

فأخذت الوظيفة شمعاً وخرجت الى الفسحة .

وقد سمعت تتوان بعد خروجها وقع أقدام في الفسحة

فاضطرب قلبها وقالت انه هو دون شك ولكنها البتت في سريرها .

وبعد هنيهة سمعت قرعاً على باب غرفتها فأذنت للطارق

بالدخول ، ففتحت الباب ، ونظرت تتوان فرأت ان القادم لم يكن

الهامي بل كان بيبي وبوليت .

أما بيبي فانه وقف في الباب وهو يبتسم فذعرت تنوان  
وقالت له : ماذا تريد ؟

فأجابها بملء اللطف والتودد :

- اني قادم يا سيدتي بأنباء من المحامي د. فقد رأيته منذ  
حين ثم دخل الى الغرفة وتبعه بوليت فأقفل الباب .  
وكانت تنوان قد رأت بيبي مرة واحدة وأحسنت اليه حين  
وعدها بالقبض على أورور ، بل هو الذي قبض عليها فلم يكن  
هناك سبب يدعوها الى الخوف منه غير انها مع ذلك ذعرت  
لدخوله عليها ولا سيما حين رأت بوليت قد دخل معه .

ورأى بيبي انها تجاهلت معرفته فقال لها :

- أرى ان سيدتي لم تعرفني !.

- بل عرفتك ، فأنت رجل البوليس ، ولكن لماذا أتيتني

في هذه الساعة ؟

- لأنني علمت انك لا تنامين باكراً .

- أأنت قادم من لدن المحامي د. ؟

- نعم ، ولا ..

- اني لم أفهم ما تعنيه .

- اني حين قلت لك اني قادم بأنباء من المحامي لم أكن كاذباً

فقد رأيته اليوم وهو يتعشى مع روبسيير فلا يمهله تطليع الحضور .

- أرسلك لتخبرني بذلك ؟ - كلا .

- اذن ماذا أتيت تعمل هنا ؟

- جئت لأحدثك في بعض الشؤون .



- وهذا الذي يصعبك ؟

فدنا بوليت منها وقال لها : أرى ان سيدتي لم تعرفني أيضاً  
فأنا الذي أنقذت أورور أمس بادعائي انها حبل .  
فاضطربت تنوان وقالت له ويحك أيها الشقي كيف جسرت  
على ذلك ؟ ثم نظرت الى بيبي وقالت له : وأنت ماذا تريد مني ؟  
- لا حاجة الى الغضب والشم يا سيدتي ، فإذا أصغيت الي  
عرفت ما أريد .

فمدت يدها الى جرس تريد مناداة خادمتها .  
فاعترضها بيبي وقال : لا حاجة الى ذلك .  
ثم أخرج غدارته وقال لها : إذا أردت الحياة فاحذري أن  
تستغيشي ، ثم صوب الغدارة اليها .  
فذهرت تنوان ولزمت الصمت وعند ذلك قال لها بيبي : انك  
إذا كنت عاقلة ونهجت مناهج الحكمة لا نسيء اليك بشيء .  
فظنت تنوان انها يريدان سلبها فقالت لها :  
- ألعلمكما تريدان مالا ؟

فأجابها بيبي : كلا بل نريد منك كتاباً الى الهامي د. وأنا  
أمليه عليك ثم كشف ساعته وقال :  
- اني أمهلك خمس دقائق للتفكير .  
- ولكن ماذا تريد أن أكتب ؟  
ثم جعلت تحيل نظرها بين هذين الرجلين القابضين على حياتها  
فقال لها بيبي :  
- اجلسي على هذه المائدة واكتبي ما أمليه عليك فقد مضى

من المهلة دقيقتان .

- ولكن قل لي ماذا تريد أن أكتب ؟

- انك أغلظت القول لهذا الفتى الجميل فمن العدل أن تكتفي  
إليه رسالة تودد تنسيه ذلك الجفاء ، ثم لا يخفك يا سيدي  
هذا الهامي على كثرة مكاسبه لا يزال محتاجاً الى المال وهو الآن  
عحتاج الى عشرة آلاف فرنك .

فابتسمت تنوان ابتسامة احتقار وقالت :

- لقد فهمت كل شيء الآن فهو الذي أرسلك .

- لنفرض انك أصبت فغذي القلم واكتب ما أمليه عليك  
قلم تجد بدأمن الامتثال وشرعت بالكتابة فأمل عليها يبي ما يأتي :  
د أيتها الصديق الحبيب

د اني أغلظت لك القول هذا الصباح .

فرفعت تنوان رأسها وقالت : كيف عرفت هذا ؟

- ان من يمتن مهنتي يا سيدي وجب عليه أن يعرف كل  
شيء ، ثم أعرف أيضاً انك لبست ثوبك القديم .  
- أعرفت هذا أيضاً ؟

- بل عرفت ان داغوبير المنكود قد ذهب عقله ، ولكن  
أنتي الآن كتابة ما أمليه عليك .

فرعبت رعباً شديداً وعادت الى الكتابة وأمر عليها ما يأتي :  
د ومع ذلك فاني لا أزال أهواك ولا أحب الي من أن أغضو  
عنك فاني علمت انك في حاجة الى المال وانه لا يسوءك قبض  
عشرين ألف فرنك في مثل هذه الظروف .

« غير انه خطري لي خاطر أحببت أن اكتب لك عنه حذراً  
من قوات الأوان ، وهو اني في هذا الصباح كنت أطلب موت  
أورور ، أما الآن فقد غيرت قصدي ولا أريد لها إلا الخير .  
فرفعت تنوان رأسها وقد اتقدت عينها وقالت : ما هذا  
القول وماذا تريد مني أيها الرجل !! ألعل المحامي الذي ...  
فقاطعها بيبي بضحكة مرتفعة وقال : لقد كنت أتوهم انك  
أشد ذكاء مما أرى ألم تعلمي بعد ما أريدة منك أنا وهذا الفتى؟  
— كلا لم أفهم بعد .

— اذن فاعلمي اننا نريد انقاذ أورور ، وإذا كان لا بد من  
اعدامها فانك لا تنعمين بعدها بالحياة بل انك تموتين قبلها وغاية  
ما أسألك إياه الآن ان تعودني الى الكتابة .  
— ماذا تريد ان اكتب ؟

— اني موضح لك الحالة فاسمعي : انك بالأمس كنت تريدن  
إعدام اورور دي مازير .  
— ولا ازال اريده اليوم .  
— كلا بل انك لا تريدينه لأنني انا وبوليت لا نريد ، وانه لا  
بد لك من الامتنال .

وكان يقول لها هذا القول وهو يعبث بغدارته غير ان تنوان  
بقيت مترددة فقال لها : اني امهلك خمس دقائق اخرى .  
فاعترضه بوليت وقال : ان المهلة طويلة .

— كلا فان بعض الناس يترددون في امورهم ومع ذلك فان  
هذه السيدة قد تكون تكره اورور كرهاً عظيماً حتى باتت

تؤثر الموت على ان تحيي أورور .

فأيقنت عند ذلك تنوان انه لا حيلة لها معها وانها يقتلانا دون شك اذا أصرت على المكابرة فسالت دمنعة من عينها لقهرها ونظرت الى بيبي فقالت له : املي ما تريد ، فأملى عليها ما يأتي :  
« لقد قلت لك ايها الصديق اني في هذا الصباح كنت أسألك  
« إعدام أورور وأما الآن أسألك حياتها ولا أجد أسهل عليك  
« من انقاذها فاستعن بروبسيير فان هذا الرجل يحكم فرنسا  
« وترتجف منه أوروبا وبكلمة منه تفتح لك أبواب السجن وإذا  
« شئت أطلقت سراح أورور هذه الليلة ، ولذلك أرجوك حين  
« تطلق سراحها أن تسلمها الى بيبي حامل هذا الكتاب وهو  
« يذهب بها الى حيث أمرته ومتى فعلت ذلك أسرع الى أيها  
« الحبيب تجديني سميدة بلقائك .

« والآن ، فانك قد تكون محتاجاً الى المال ولذلك أعطيت  
« بيبي حوالة على البنك الذي أقبض منه ريع أموالى وهو يدفعها  
« اليك . الى اللقاء أيها الحبيب فاني سأنام الآن كي أحلم بك ، .  
ثم وقعت على هذا الكتاب والدموع تذرف من عينيها  
وقالت لبيبي :

— انك فزت على اليوم وسأفوز عليك في الغد ويكون  
انتقامي شديداً .

فلم يحبها بيبي ولكنه نظر الى بوليت وقال :  
— توسمت فيك الذكاء أيها الفتى وأرى انه يجب أن  
أستشيرك في أمر أشكل علي ذلك ، انه لنفترض ان الهامي قد

داخله الريب وجاء الى هنا ليرى انطونيا فكيف تمنعه من مقابلتها؟

- نسجنها في غرفتها !

- ولكن ما تصنع بالخدامتين ؟

- اذن اقتلها .

- كلا اني لا أريد قتلها الآن فان حسابي معها لم ينته بعد .

فدعرت تنوان ذعراً شديداً لقوله ... وقال بوليت :

- اذن قل رأيك فاني لا أعلم ماذا يجب أن أصنع ..

- لقد خطر لي خاطر الآن وهو أن نذهب بهذه السيدة إلى

باريس ...

- لقد أصبت يا سيدي .

- وقد خطر لي خاطر آخر وهو اني غير محتاج اليك والى

الأحذب في باريس فابقيا هنا واسمع الآن ما يجب ان تصنعه وهو

ان هذه السيدة مصابة بصداغ أليم وأنت طبييبها .

- ولكن إذا جاء المحامي ؟

- يكون ذلك لنكد أنطونيا وسوء طالماها .

- ذلك ؟

- ذلك انك تقعد خنجرك في صدرها قبل أن يصل اليها .

- ووصيفتها ؟

- سيتولى الأحذب شأنها وتكون مهمته كهمتك مع هذه

السيدة ...

ثم تركه وذهب إلى الأحذب فوجده مشغراً خنجره على

الوصيفة وهي تكاد تجن رعباً .. فقال له :

- أرسلها يا ابني الى سيدتها فانها محتاجة اليها وإذا صاحت  
أضعف صيحة فاطمها بخنجرك طعنة قاضية .  
فدفعها الى غرفة تنوان وتبعها بيبي فقال لبوليت :  
- أفهمت ما أوصيتك به ؟  
- كما ينبغي ..

- اذن أوصي بنوات بما أوصيتك وأنا ذاهب فخذ هاتين  
الغدارتين فلست محتاجاً اليها في باريس واعلم يقيناً انه اذا  
اجتمع المحامي بهذه المرأة لا تنجو أورور من الاعداء .  
ثم تركهم وانصرف الى المركبة التي كانت تنتظره، فسارت  
به وجعل يقول في نفسه :  
« لا بد أن أجد المحامي عند الفجر فان من تعطيه عشرين  
ألف فرنك لا يسوءه أن توقفه معها بكرت في إيقاظه .

\* \* \*

وسارت به المركبة حتى بلغت الى منزله في الساعة الثالثة  
بعد منتصف الليل فصعد اليه وغير ملابسه وتأنق فيها وصبر إلى  
أن دقت الساعة الخامسة فذهب الى منزل المحامي وطرق بابه  
ففتح له البواب وقال له :

- لقد حسبتك سيدي المحامي .  
- كيف ذلك ، ألم يعد بعد ؟  
- كلا فانه يقامر دون شك .  
- لا بأس فاني أنتظره .  
وبعد هنيهة أقبل المحامي وهو مقطب الجبين .. فسر بيبي

لوثوقه من خسارته فاجتمع به المحامي وقال له :  
- أهذا أنت أيضاً، اني أسأت اساءة عظيمة أمس بالذهاب  
مع روبسبير وكان ينبغي أن أذهب الى أنطونيا .  
- بل أصبت يا سيدي وسأبرهن لك .  
فنظر اليه المحامي نظرة اندهال وقال : كيف ذلك ؟  
- ذلك ان انطونيا تعبدك عبادة فهل أصابك ما أساءك  
في ليلتك ؟

- اني لعبت وخسرت .  
فابتسم بيبي وقال : أملك خسرت كثيراً ؟  
- مائة ليرا .  
- انه مبلغ زهيد لا يدعو الى الاستياء لاسيماواني محضر لك  
عشرة أضعافه ..

فذهل المحامي وقال : عشرة أضعاف هذا المبلغ ! ومن !  
- ألم أقل لك ان انطونيا تعبدك عبادة ، واسمع الحكاية ،  
فاني ذهبت الى انطونيا في هذه الليلة فرأيتها مضطربة اضطراباً  
شديداً لم أكن أتوقعه فعلت انه ورد اليها كتاب من ألمانيسا لم  
أعلم ما يتضمنه ولكنه غيّر أفكارها فانها بالأمس كانت تطلب  
رأس أورور ، وأما اليوم فانها تسألك حياتها وحريتها .  
فدهش المحامي اندهاشاً عجباً لغرابة هذا الطلب حتى  
خشي أن يكون بيبي من المجانين .

ولكن بيبي أسرع ودفع اليه الكتاب الذي أملاه على تنوان .  
فقرأه المحامي وزاد انذاله اذ لم يدرك القصد من هذا التغيير

- وقال : ان الأمر غريب .
- فقال له بيبي : لا أنكر غرابته ولكن لا سبيل الى الجدل معها بعد أن دفعت عشرين ألف فرنك في هذا السبيل .
- أين المال ؟
- انه حوالة على مصرف شهير وهي معي .
- هاتها .
- كلا لم يحن الوقت بعد إذ عهدت الي أن لا أعطيك الحوالة إلا حين تطلق سراح الفتاة .
- سأطلق سراحها ، ولكن هات الحوالة فاني مضطر أن أدفع ما خسرتة أمس .
- ان دين القمار يدفع بعد أربع وعشرين ساعة ويمكن اطلاق سراح الفتاة قبل هذا الأجل .
- ولكن الأمر غير سهل كما تقول .
- بل أراه سهلاً فان روبسيير لا يرفض لك ملتماً .
- هو ذاك ولكن أظن ان لديه سلطة تحوله اطلاق النبلاء من السجون ؟
- أعطني أمراً منه باطلاق أورور وعلي البقية .
- ولكني لم أعلم السبب في انقلاب انطونيا .
- ولا انا ولكني لو كنت في مكانك لما بحثت عن هذا الأمر ، وماذا يضرك اخراج هذه الفتاة من السجن لاسيا وانك ستقبض عشرين ألف فرنك .
- لقد أصبت ايها الصديق وسأذهب الآن الى روبسيير .



- اتريد ان اصحبك ؟

- دون شك ، وسفبحت في الطريق عن حيلة تقنع بها روبسبير على وجوب العفو عن الفتاة .

ثم ذهب الاثنان الى منزل روبسبير فقال له بيبي وهما في الطريق : كيف عزمت على مخابرة روبسبير ؟  
- رأيت ان اقول له يحلاء ان انطونيا ترغب في اطلاق سراح الفتاة .

فابتسم بيبي وقال : انك ساهر ايها الصديق في الحمامة ولكنك ضعيف في السياسة ، فان روبسبير يكره النساء فاذا قلت له ما اردت رفض طلبك دون شك .

- اذن ماذا اقول له ؟

- قل لي كيف تمكنت من اطلاق سراح انطونيا حين قبض عليها وهي قادمة الى باريس .

- ذلك اني اقنعت روبسبير انها تخدم الجمهورية خدمات جليلة بالنظر الى علاقاتها في المانيا .

- اذن قل له الان ان انطونيا آخذة باكتشاف مؤامرة في المانيا وانها محتاجة الى فتاة مسجونة في الدير لاحباط مساعي المتآمرين .

- ولكن الفتاة نبيلة ؟

- تخدم الجمهورية التي تحتقرها دون ان تريد .

- اني لم افهم ما تعنيه .

- اري ان تدعني اكلم روبسبير على ان توافقي على ما اقول .

- ليكن ما تريد .
- وسار الاثنان حتى وصلا الى منزل روبسيير فقدم له الهامي بيبي واخبره بالغرض من زيارته .
- فتولى بيبي عند ذلك الكلام وقال له :
- يوجد مؤامرة جديدة في المانيا .
- اني سأسحق هؤلاء المتآمرين كما سحقتم سوام .
- هو ذاك ، ولكن يجب ان تعلم اسمائهم .
- تعرفهم ؟
- كلا ولكنني عرفت فتاة منهم تدعى اورور دي مازير وهي رسولهم في باريس .
- أهي تلك الفتاة التي لم يعدموها لأنها حبلى .
- قال هي بعينها ، وأنا وانطونيا نضمن القبض على المتآمرين اذا اطلق سراح هذه الفتاة .
- فدهش روبسيير وقال : لماذا يطلق سراحها ؟
- لأن انطونيا تريد ان تجعلها صنيعتها فتخبرها انها سمعت بانقاذها لاتصالها بمائلتها ثم تعطيها جوازاً تسافر به الى المانيا وترسل معها خادماً يوصلها اليها .
- اني لم أفهم بعد .
- ان هذا الخادم سيكون انا وسأعرف بعد اتصالي بها جميع الذين يتآمرون معها .
- فقال الهامي : انها خير وسيلة لاكتشافهم .
- وقال روبسيير : اني واثق من ذكائك فقل الان ماذا تريد ؟

- سطرين تكتبهما الى مأمور السجن .  
فأخذ روبسيير قلمًا وكتب له ما يأتي :  
« يطلب من مأمور سجن الدير ان يسلم اورور دي مازير في  
الحال الى بيبي مفتش البوليس السري لخدمة الجمهورية » .  
فأخذ بيبي الورقة فوضعها في جيبه ثم ودع روبسيير وانصرف  
فخرج المحامي في اثره وقال له : والان ألا تعطيني الحوالة ؟  
- دون شك فخذها ولكن لا بد لك من الصبر ساعتين  
لتقبض فان المصرف لا يفتح قبل الساعة التاسعة .  
وعند ذلك ودع المحامي وسار مسرعًا الى السجن فاجتمع  
بمأموره وأعطاه أمر روبسيير فقال له السجن :  
- لقد جئت بعد فوات الأوان أيها الصديق .  
فاضطرب بيبي اضطراباً شديداً حتى أوشك ان يسقط وقال :  
- كيف ذلك ، اعدموها ؟  
- كلا ، ولكنها هربت من السجن في هذه الليلة .  
- ان هذا محال وكيف تستطيع الفرار .  
ثم ذهب به الى الغرفة التي كانت مسجونة فيها اورور فرأى  
قضبان حديد النافذة مكسورة وقد تدلى حبل منها الى الخارج  
فاعتقد كما اعتقد المأمور انها هربت من السجن بواسطة النافذة  
فخرج كالمجانين وهو يقول :  
- ترى من انقذها لقد حرت في امري ولم اعد اعلم ما اعمل !

وسار بيبي وهو لا يدري ماذا يصنع وأين يسير وقد راعه فرار أورور إذ كان يعلم انه لا يوجد من يحبها وحم لها غير داغوبير وهو مجنون .

وقد خطر له خاطر رعب له وهو ان روبسيير على ما كان له من السلطة النافذة في تلك الحكومة كان يوجد فيها من هو أشد منه نفوذاً وقد تعرضت أورور للشعب حين أصعدوها إلى المقصلة فبهرت يما لها الناس ولذلك قد يتفق أن أحد أرباب النفوذ هام بها كما هام بها بوليت من قبله فاختطفها من السجن بقوة نفوذه ، وانما رعب لهذا الخاطر لأنه بات يحب أورور حباً أبدياً فأشفق أن تكون هذه الزهرة الطاهرة بين مخالب أهل الدعارة والاثم ..

ثم خطر له خاطر آخر وهو أن حنة قد اختطفت أيضاً وكان خاطفها مجهولاً فقال في نفسه :

« ألا يمكن أن يكون خاطف حنة منقذ أورور ؟ »

عند ذلك عول على ان يذهب الى دكان الغسالة عله أن يقف

على ما يكشف له هذا اللغز إذ لم يكن يعلم ابن يسير .  
وكانت الساعة الثامنة من الصباح فلم يكن يخشى كيد تنوان  
إذ كان يعلم أن المحامي لا يذهب إليها إلا حين انتصاف الليل  
ولذلك ذهب تَوّاً إلى دكان الفسالة فاستقبل فيها وعلائم البشر  
والارتياح ظاهرة في وجوههم .  
فدهش بيبي لهذه العلائم وقال لهم :  
- ألكم مسرورون ؟

فأشار اليه زوج الفسالة إشارة خفية مفادها انه لا يستطيع  
الكلام أمام البومة فانه بعد أن طردها في الليلة السابقة وجدها  
في الصباح نائمة على بلاط الشارع وقد هراً البرد جسمها فأشفق  
عليها وردّها الى المنزل ولكنه كان يحترس منها كل الاحتراس  
بعدما ثبت له من خيانتها فخرج مع بيبي إلى خارج الدكان  
وقال له : اتنا بتنا ليلة أمس على أحر من الجمر بعد انصرافك  
ببوليت والأحذب ولم تذق أجفاننا طعم الرقاد لاشفاقنا على  
البنتين ، ففي الساعة السادسة من الصباح خرجت من الدكان  
للذهاب الى عملي فلم أسر بضع خطوات حتى سمعت رجل يناديني  
فالتفت فإذا هو كوكليس زوج أخت امرأتي وهو الذي جاءنا  
بالبنتين فقال لي : اني أنتظر خروجك منذ ساعة . فقلت له : انك  
أت دون شك لسؤالي عن البنتين فقد قبض عليها وأأسفاه .  
قال : بل انها نجنا ...

فدهشت دهشاً عظيماً وكدت أسقط لسروري فقلت :  
- كيف عرفت ذلك ؟

قال : اسرع وخذ مني هذه الرسالة تعلم منها كل شيء...  
فأخذت منه الرسالة وفتحتها فقرأت فيها ما يأتي :

« خالتي العزيزة

« أكتب اليك لأخبرك اني خرجت من ذلك المنزل السيء الذي  
« كنت فيه على أسوأ حال ودخلت في خدمة منزل آخر وافتني  
« اليه اختي حنة فلا ينشغل بالك علينا يا خالتي العزيزة فاننا في  
« أحسن حال ولا أعلم إذا كنا نستطيع الخروج من المنزل قريباً  
« فان الأشغال فيه كثيرة ولكننا سنزورك في أول يوم يتسنى  
لنا فيه زيارتك .

« ابنة اختك ،

« أورور ،

فلما اطلع ببدي على هذا الكتاب قال له سيمون :  
— اتنا أدركنا القصد منه على كوننا من العمال فان أورور  
دعت امرأتى خالتها لأن الناس كانوا يعلمون انها بنت اختها  
وقد فهمنا كنياتها بالخروج من منزل الى منزل .  
— حسناً ، ولكن أعلمت كيف خرجت أورور من السجن؟  
— لقد حسبنا انك أنت الذي أنقذتها .  
— كلا والأسفاه .  
— اذن داغوبير ؟  
— ولا داغوبير .  
— بقي ابن عمها الكونت لوسيان فقد أنقذها وربما هو نفسه  
الذي ذهب بجنة .

— لا هذا ولا ذاك فان هذا الكونت قد أعدم وقيد اسمه في سجل السجون بين المقتولين .

— ان المهم لدينا ان الأختين قد نجتا من القتل .

وكان بيبي لا يزال مشككاً في نجاتهما غير انه أبى أن يكدر صفو هذا الرجل وامرأته فلم يقل له شيئاً فتركه وانصرف وهو لا يعلم أين يسير .

وقد اضطرب في أمره حتى انه خطر له أن يأخذ جوازاً ويسافر إلى البلاد الخارجية فيقيم فيها إلى انتهاء الثورة فانه بات يخشى انتقام روبسبير بعد تلك المكيدة التي كادها لتتوان لا اعتقاده ان المحامي لا يلبث أن يكشف أمرها ولذلك قرر أن يأخذ جوازاً ثم يذهب إلى بوليت والأحدب ويخبرها بكل شيء ويسافر قبل المساء .

وفما هو ذاهب إلى طريق قلم الجوازات لقيه رجل فقال له :

— أنت هو بيبي المفتش في البوليس السري ؟

— أرى انك عرفتني أما أنا فاني لا أعرفك .

— لا بأس ولكني سأقول لك ما صنعت من منذ يومين فانك

أفرغت مجهودك في سبيل انقاذ أورور دي مازير ، وذهبت في الليلة الماضية الى خلية المحامي فأكرهتها على كتابة رسالة إلى هذا المحامي .

فدهش بيبي وقال :

- أتعرف هذا أيضاً ؟  
- اني أنهج معك نهج الايجاز لضيق المقام فأقول انك تحمل  
أمراً من روبسبير ترجو به أن تنقذ أورور .  
- ماذا أسمع الملك من السحرة أيها الرجل ؟  
- ربما .  
- ولكن كيف عرفت كل هذه الأمور ؟  
- فلم يحبه الرجل على سؤاله وقال له :  
- انك ذهبت إلى السجن ولكن بعد فوات الأوان واصغ  
إلى فاني صديق الكونتس أورور وأختها حنة .  
- أنت ؟  
- نعم ، ونحن الذين أنقذنا الأختين غير ان مهمتنا لم تنتهي  
ونحن في حاجة اليك فانك ذاهب إلى قلم الجوازات أليس كذلك ؟  
- فزاد اندهال بيبي وقال له :  
- ولكن من أخبرك ؟  
- لم يخبرني أحد غير اني رأيتك في طريق القلم وأنا أعلم  
انك محتاج إلى الفرار فما شككت انك ذاهب إليه .  
- حسناً ، وبعد ذلك ؟  
- أريد ان تذهب إلى قلم الجوازات وتأخذ جوازاً باسمك  
وباسم عائلتك .  
- عائلتي ؟  
- نعم ، وهي مؤلفة من بنتي أخيك وخادمك ، أما علمت  
الآن ان بنتي أخيك هما أورور وحنة وان خادمك هو بنوات



الأحذب .

— لقد فهمت ، فماذا تريد ان أصنع بعد ذلك ؟

— تركب المركبة وتسير بها إلى حيث تركت الأحذب فتجنيء به إلى منزلك ، وعند المساء تنتظر ومعك معدات سفرك في محطة إيطاليا وتجد في المركبة الاختين وابن عمهما الكونت لوسيان دي مازير .

— ولكن هذا الكونت قد مات ؟

— انه مات لدى جميع الناس ما خلا أنت ونحن .

فدهش بيبي وقال :

— ولكن من أنتم الذين تحيون الموتى ؟

— انك بالرغم عما بذلته من الفيرة في سبيل انقاذ أورور لو سألتني هذا السؤال أمس لما أجبتك عليه ، أما اليوم فنحن واثقون انك لا تقابل روبسيير فلا خوف علينا من الاباحة بأسرارنا على اني أعجب كيف تجهل امرنا وانت من رجال البوليس مع انهم اخبروك بأمرنا ولكنك هزرت كتفيك وانكرت .

— ولكن من انتم ؟

— نحن جمعية القناع الأحمر ، والآن إلى اللقاء في هذا المساء ثم تركه وانصرف .

فلبت بيبي هنيئة واقفاً دون حراك ثم ذهب إلى قلم الجوازات ، فأخذ الجوازات على ما اوصى به الرجل ، وبعد ذلك ركب مركبة وسار بها الى منزل تنوان فأوقف المركبة

خارج الباب ودخل فوجد بوليت والأحدب يتحدثان بصوت منخفض وعليهما علائم القلق الشديد ، فلما قال لهما بيبي انها نجت اشرق وجه الأحدب واحمر بوليت فقال بيبي في نفسه :  
« ان هذا الفتى يعشق اورور فلا يجب ان يعلم انها مسافرة إلى الخارج ولا ينبغي ان يراها بل نحتاج إلى بقاءه هنا كي يمنع تنوان من الاجتماع بالمهامي قبل ان اسافر » . ثم قال لهما بصوت مرتفع :

— لا استطيع الآن ان اخبركما بما حدث تفصيلاً فاقصر على القول ان اورور باتت بعيدة عن الخطر ، والآن اخبراني بما حدث هنا ؟

فقال له بوليت : ان انطونيا نهجت مناهج الحكمة إذ كانت تعلم انه لو بدر منها اقل بادرة لأغمدت خنجرى في صدرها .  
فتقدم بيبي عند ذلك وطرق باب غرفة تنوان فأذنت له بالدخول ودخل فلما رآته نظرت اليه نظر الأفعى وقالت له :  
— أعدت إلى أيها الشقي ؟

فأجابها ببرود :

— ارى ان الأجدر بك ان تصفي الى .

— وأي شأن بقي لي معك ؟

— أبدأ فأقول لك ان المهامي سر سروراً عظيماً من النقود التي أرسلتها اليه وهو سيزورك في هذا المساء ليشكرك .  
فابتسمت ابتسامة احتقار .

— ثم أخبرك يا سيدي ان اورور دي مازير قد اطلق سراحها

امتنالاً لأمره فان المحامي ذهب بي الى روبسبير فأعطاني الأمر  
باطلاقها ونحن مسافرون الليلة ولذلك جئت لأودعك .

فأوشكت تنوان ان تجن من غضبها ولكنها لم تجب .  
فنادى عند ذلك بوليت وقال :

— اني محتاج إلى بنوات أصحابه معي وأما أنت فستبقى هنا .  
— أأبقى للمهمة نفسها ؟

— دون شك فاذا بدر من انطونيا ما يريدك فان لديك  
خنجرأ وغدارة فاقتلها بأيهما شئت .  
— حسناً ، فالى أية ساعة أبقى هنا ؟

— الى الساعة السادسة من المساء وبعد ذلك تبرح هذا المنزل  
وتدع انطونيا وشأنها فيه .

ثم تركه وانصرف فلقي الأحذب في الباب فقال هلم معي  
فان الوقت ضيق .

— إلى أين ؟ — سأخبرك في المركبة .  
فذهب الاثنان ، ولما سارت بهما المركبة قال له بيبي :  
— اننا سنسافر مع اورور وحنة .

— وبوليت ؟ — لا حاجة لنا به .

وبينا كان بيبي والأحذب سائرين في المركبة إلى باريس  
كانت تنوان تنظر الى بوليت وتقول في نفسها :

« اني إذا استطعت التخلّص من هذا الفتى لمدة ساعة احبط  
جميع مساعيهم واثال ما اريد » ..

\*

غير ان بين الادارة والقدرة بونا بعيداً فان تنوان عرضت  
كأساً من الخمر في الصباح على بوليت فقال لها :  
- اني تمودت العطش والجوع فبت صبوراً عليها ولذلك لا  
أشرب ولا أكل عندك ولو ملأت جيوبي ذهباً .  
فكفّت عند ذلك عن الافتكار بتسميمه فان حبه لأورور  
خير رادع له عن الحياة غير ان تنوان لم تقنط منه وقالت في  
نفسها :

« اني قتلت كريتشن وقتلت مدام دي مازير وذهبت بعقل  
داغوير فلا أعدم وسيلة للتخلص من هذا الأبله » .  
أما بوليت فانه أشهر خنجره وذهب فجلس عند باب الغرفة .  
وكانت الخادمة تذهب وتجيء الى الغرفة وتكلم سيدتها باللغة  
الألمانية فقال بوليت لتنوان :

- كلمها بأية لغة شئت ولتذهب وتجيء حيث تشاء ولكن  
كوني واثقة انه اذا دخل اليك أحد سواها فأنت قتيلة لا محالة .  
وقد كان حين تذهب الخادمة يدخل الى غرفة تنوان ويجلس  
يحانها حتى إذا عادت الخادمة بالبستاني أو سواه قتلها قبل أن  
يصل أحد اليها .

فعلت تنوان ان التخلص من هذا الفتى غير سهل ولكنها لم  
تقنط ولم تنقطع عن التفكير لإيجاد طريقة مضمونة فسان فتیان  
باريس مشهورون بالخدق والتروي .

وبينا كانت جالسة يحانبه وعليها علائم الهم والتفكير  
نظرت اليه وقالت له فجأة :

- انك لا تريد أن تأكل ولا تشرب عندي ولكنك لا تمنعني  
عن الأكل فيما أظن ؟

- دون شك فما أمرت أن أقتلك جوعاً .

- اذن تأذن لي أن أتغدى ؟

- دون شك .

فنادت عند ذلك تنوان وصيفتها وقالت لها : هاتي الغداء .  
وبعد ربع ساعة مدت مائدة في غرفتها جمعت أفقر ما  
طاب من أشكال الطعام ، فتنهد بوليت لأن الجوع أضغكه ،  
فبدأت تنوان بالطعام ثم قالت للوصيفة باللغة الألمانية ، أصني  
الى حديشي كل الاصغاء كي لا يفوتك منه حرف واذهي الى  
المطبخ تجدي تحت خزانة الأشربة زجاجة من النبيذ عليها ورقة  
حمراء فانزعني الورقة عنها واثليني بها ثم اعلمي ان هذه الزجاجة  
تحتوي على خير ممزوج بالهدر .

فقالت لها الخادمة :

- أعمل سيدتي تريد أن تتخدر ؟

- ربما اضطررت الى ذلك فان من شرب من هذا الخمر  
يتخدر بعد ساعة ولا يستيق إلا بعد اثني عشرة ساعة ، وأنا  
سأشرب هذا الخمر ورجائي أن يشرب منه هذا الفتى أيضاً  
حين يراني شربت منه ويثق انه غير مسموم فينام مثلي .

- وبعد ذلك فماذا أصنع ؟

- تجدين في درج الطاولة الصغيرة الكائنة في غرفتي زجاجة  
صغيرة تحتوي على سائل أخضر فصبتي بضع نقط منها في فمي

أستفيق للحال .

- لقد فهمت يا سيدتي كل شيء ..

ثم انصرفت لتنفيذ ما أمرتها به ، وعند ذلك قالت تنوان لبوليت :

- أرجوك معذرتي إذا كلمت خادمتي بلغة لا تفهمها فاني أكلها بشؤون منزلية ..

- تكلمي أيتها لقة تريدنيها بشرط أن لا يدخل أحد غير الخادمة إلى هذه الغرفة .

- اني أعلم انك لا تتوقف عن قتلي .

- إذا خطر لك غير ذلك فانك مغفلة .

فتنهدت تنوان ولم تجبه ثم جعلت تقطع دجاجة وتأكل منها وبوليت ينظر اليها والجوع ينطع أحشاءه .

وعند ذلك جاءت الوصيفة بزجاجة الخمر ففقت ختمها وصبت منها في كأسها فشربت تنوان ما فيه جرعة واحدة .

وهنا سالت لعاب بوليت ولم يطق صبراً على الجوع فهجم على الزجاجة وصحن الدجاج هجوم المفترس . فقالت له تنوان :

- ماذا تصنع ؟

- لقد قلت لك اني لا أكل ولا أشرب عندك لأنني أخاف أن تدمي لي السم في الطعام والشراب ، أما وقد رأيتك تشربين من هذه الخمر المعلقة وتأكلين من هذه الدجاجة فلم يبق علي خطر من التسمم .

- اني لا أمنعك من أن تأكل من طعامي فما منعك من قبل ؟

فأقبل بوليت على الدجاجة يزدردها ازدراداً ثم شرب كل ما  
في الزجاجاة حتى روى عطشه وتنوان تنظر اليه وعيناها تتقد  
من حين إلى حين بما كان يضيء في صدرها من الأمل حتى إذا  
فرغ قالت له :

— اني نمت أمس نوماً مزعجاً ولا أجد بداً من الرقاد .

— ذاك مو كول اليك فافعلي ما تشائين .

فقامت تنوان إلى سريرها فاضجعت عليه وأشعل بوليت  
غليونه وجلس يدخن عند باب الغرفة .

ولكنه لم يمر به نصف ساعة حتى شعر بدوار فغشي العاقبة  
ولكنه قال في نفسه : ان الحمر لا يمكن أن تكون مسمومة فانها  
شربت منها ولم أذق من الطعام غير تلك الدجاجة التي أكلت منها .  
ثم قام وذهب الى النافذة ففتحها التماساً للهواء ولكن رجليه  
كانتا تضطربان فعاد الى الجلوس وهو حائر في أمره .

وكان خنجره مشهوراً في يده فسقط الخنجر فجأة وسقط  
رأسه إلى الوراء وتمكن منه المخدر فأطبق عينيه ونام .

وكانت الخادمة تراقبه فلما رأت ما كان منه جاءت اليه فنادته  
فلم يجب فهزته فلم يستفق فالتقطت ذلك الخنجر الذي طالما  
أرعبها وألقته من النافذة وأسرعت الى غرفة زينة سيدتها ففتحت  
ذلك الدرج وأخرجت منه الزجاجاة فجاءت بها إلى غرفة سيدتها .  
وكان المخدر قد أثّر بتنوان كما أثّر ببوليت ولكنها لم تلبث  
أن صبت الوسيقة بضع نقط من الزجاجاة بين شفتيها حتى  
انتفضت كأنها قد اهتزت بالكهربائية وفتحت عينها فنظرت في

البدء إلى ما حوالها نظراً قائماً ثم قالت : لقد تذكرت كل شيء  
ثم التفتت إلى وصيفتها وقالت لها :

— ماذا جرى ؟

— لقد قضي الأمر ...

فنظرت إلى الساعة المعلقة في الجدار وقالت :

— ان الظهر لم يحن بعد ولا يزال الوقت متسعاً فاذهي إلى

السائق ومريه أن يعد المركبة وعودي إلي في الحال .

فأشارت الخادمة بيدها إلى بوابت وقالت لها :

— ماذا نصنع بهذا الفتى ؟

فنظرت إليه نظرة شفت عن انتقامها وقالت :

— مري البستاني أن يطرحه في البئر .

-- ولكنه يفرق فيها !!

فأجابتها بملء السكينة ، هذا ما أرجوه .

ثم انصرفت الوصيفة وعادت تتوان إلى غرفتها وهي تقول :

« ان أورور الجميلة لم تسر بعد في طريق ألمانيا ، وأما هذا

الشقي بيبي فسينال حظه من انتقامي قبل المساء ، » .



## الاحدب ويبي

ولنعد الان الى المحامي د. فانه في الساعة التاسعة قبض  
الحوالة وعاد الى منزله فدفع كل ما عليه لدائنيه ولم يعد يكثر  
لتنوان فان جيبه كانت محشوة بالبنائير وهذا كل ما كان  
يطلع فيه .

وعند الظهر أخذ قبضته وحاول الذهاب الى مجلس الأمة  
ولكنه قبل أن يخرج من غرفته سمع دق جرس الباب الخارجي  
وقد كان قد أرسل البواب في بعض الشؤون فخرج وفتح الباب  
بنفسه فظهرت له تنوان وقد أصفر وجهها من الغضب وتطاير  
من عينيها بريق النار ...

فدعر المحامي وتراجع الى الوراء فقالت له بصوت يتهدج من  
الغضب : أرى انك لم تكن تتوقع زيارتي ؟  
- هو ذاك ، وكنت عازماً على الذهاب اليك في هذا المساء  
كما أمرتني بكتابك .

- ان الناس يحسبونك من أهل الشهرة والذكاء لأدركت  
اني لا أكتب مثل هذا الكتاب إلا والخنجر مشهور علي .

- وبيع لهذا الجاني فلا ينجو من انتقامي فاخبريني بما اتفق .  
فاخبرته عند ذلك بجميع ما فعله بيبي .  
فاستغرب المحامي ما سمع وقال : أية فائدة لهذا الرجل من  
انقاذ الفتاة وهو من رجال البوليس ؟  
- لا أعلم والوقت ضيق عن البحث انما يجب القبض على هذا  
الرجل قبل أن يبرح باريس بأمر روبسبير ...  
فقاطعها المحامي وقال :

- ان روبسبير إذا علم بما حدث لا يغفر لي هذه الزلة .  
- انه لا يجب فقط أن يعلم بل يجب أن يعلم ذلك منك .  
- هذا محال !

- اذن أنت نذل جبان وما أخطأت فراستي فيك .  
فاصفر وجه المحامي ولكنه هز رأسه ولم يجب .  
أما انطونيا فانها هاجت في البدء هياج اللبوة ثم هدأ تأثيرها  
وعادت اليها سكينة فابتسمت ابتسامة احتقار وقالت :  
- أظن انك لا تزال محتاجاً الى المال أليس كذلك ؟  
ثم أخرجت من جيبها محفظة ملؤها الأوراق المالية فعدتها  
ونظرت اليه وقالت له : خذ وأطع .

فاطرق المحامي برأسه وضحكت تنوان ضحكاً عالياً ثم قالت :  
- قلت لك خذ وأطع ولا تتلبس بلباس الشرف فما خلق  
هذا الشرف الوهمي لأمثالنا .

فنظر اليها المحامي وقال : - ماذا تريدن أن أصنع ؟  
- أريد أن تذهب الى روبسبير وتسأله أن يعطيك أمراً

بإلقاء القبض دون أن تذكر فيه اسم أحد .

— ألا أكله عن بيبي ؟

— كما تريد بشرط أن يكتب لك الامر ولكن يجب أن  
تراه في الحال .

— سأنا ما تريدن بعد ساعة .

— حسناً ، والآن قل لي أين يقيم بيبي ؟

فأرشدتها الى منزله وقال لها :

— انه مجاور لدكان الغسالة التي كانت فيه اورور .

فهمضت تتوان عند ذلك تحاول الانصراف فقال لها :

— ألا تريدن انتظاري هنا إلى أن أعود ؟

— كلا فاني أحب أن أعلم إذا كان بيبي قد عاد الى منزله .

ثم خرجت وخرج معها المحامي الى المركبة التي كانت  
تنتظرها فيها وصيقتها وأمامها صندوق يحتوي على ملابس مختلفة  
فصعدت الى المركبة وقالت للمحامي :

— عندما تنال الأمر عد إلى منزلك وانتظرنني فيه .

ثم أمرت السائق بالمسير إلى السوق الى الشارع المقيم فيه بيبي  
وأرخت ستائر المركبة فخلعت ملابسها ولبست ملابس  
الشحادين حتى إذا وصلت إلى ذلك الشارع أوقفت المركبة  
وقالت لوصيقتها :

— انتظرنني حتى أعود .

ثم نزلت من المركبة وهي تتوكأ على عصا وقد تنكرت  
هياتها كل التنكر فلم تسر بضع خطوات حتى رأت بيبي وبنوات

يسيران أمامها فجعلت تقتفي أثرهما وكلما وقفا وقفت هي أيضاً  
تسأل الناس الصدقة وما زالت في أثرهما حتى رأتهما دخلا إلى  
دكان الفسالة فوقفت في مكان ترى منه داخل الدكان .

وكان أول ما رآته الفسالة والبومة ثم رأت الرجلين دخلا  
ورأت بعدئذ علائم السرور قد ارتسمت على وجه الفسالة ،  
فذكرت حين رأت البومة ان يبني أخبرها مرة حين كان يخدمها  
بإخلاص ان هذه البومة كانت له خير معين وإنها كانت تتجسس  
له أخبار الأخنتين وذكر لها انها فتاة صغيرة ، فقالت في نفسها :  
« اني في حاجة الى جاسوس يراقب بيدي الى المساء وقد  
ظفرت به فان هذه الفتاة ستكون خير جاسوس » .

ولم يبق بيدي طويلاً في الدكان فانه خرج يتبعه بنوات إلى  
منزله كي يستعد للسفر .

وبعد هنية خرجت الفسالة بعد أن أوصت البومة بما لم  
تسمعه تتوان ، فصبرت تتوان حتى رأتهما توغلت في الشارع  
فدنت من الدكان وطلبت صدقة من البومة .

ولم تكن البومة من أهل الاحسان غير انها تأثرت من لهجة  
تتوان ودخلت إلى الدكان فأنتها بقطعة خبز .

فدخلت تتوان عند ذلك إلى الدكان وجعلت تنظر إلى تلك  
الفتاة الصغيرة نظرات كهريتها وجعلت ترتجف فأيقنت تتوان  
انها ستبلغ منها ما تريد وقالت لها :

— ألم تعرفيني أيتها الفتاة ؟

— كلا ...

- ولكفي أنا عرفتك فأنت التي كنت تتمنين إعدام أورور  
وحنة ...

فاتقدت عينا البومة وهاجت في قلبها عوامل الحقد فقالت:  
- أتعرفين الأختين ؟

- نعم ، وأكرههما كل الكره وقد أقسمت على أن أعدمهما .  
- وأأسفاه ، لقد فات الأوان .

- كلا يا ابنتي فاذا فعلت كل ما أقوله لا يفوت الأوان  
وأبلغ منهما ما أريد ...  
- أتقطعون رأسيهما ؟

- دون شك ، فقولي الآن من هذان الرجلان اللذان كانا  
في الدكان ؟

- ان أحدهما يدعى بيبي وهو رجل منافق خدعني وهزأ  
بي ويسرني اعدامه كما يسرني اعدامهما .

- وسيعدم أيضاً فاطماني واخبريني ماذا كان يقول للفسالة ؟  
- أخبرها ان أورور خرجت من السجن وانها مع أختها في  
منزل على ضفة السين وانهم مسافرون جميعاً في هذا المساء .  
- أيسافر الأحدب أيضاً ؟

- نعم .  
- اذن ستعود البنتان الى هنا .

- كلا ، فان الفسالة ستذهب اليهما لوداعهما وقد اتفقت مع  
الأحدب وبيبي على الذهاب معاً .  
- إلى أين ؟

- لا أعلم ..

- هذا الذي يجب أن تعلميه بل أرى انه خير لنا لو نخبأت  
أنا في الدكان بحيث أسمع كل شيء ولا يراني أحد .

فوقفت البومة موقف المتردد وذكرت ان زوج الغسالة  
طردها فباتت ليلتها على بلاط الشارع غير ان حقدما تغلب  
فأشارت بيدها إلى المرتفع الذي تنام عليه وقالت لها : إذا  
صعدت إلى هذا المرتفع ترين وتسمعين كل شيء ولا يراك أحد .

- متى تعود الغسالة ؟

- بعد نصف ساعة .

- وإذا خرج بيبي من منزله أترينه ؟

- دون شك .

- انتبهي جيداً . ثم أعطتها قطعة من الذهب وقالت لها :

- ابقى عند الباب وسأعود اليك قريباً .

وكانت تنوان بحاجة إلى التفكير فقد علمت ان بيبي مسافر  
في المساء ولكنها لم تعلم موعد الاجتماع ولم يكن لديها قوة للقبض  
عليه ولذلك ذهبت الى حيث كانت تنتظرها المركبة فكتبت  
رسالة إلى المحامي ترجوه فيها أن يحضر بسة من رجال البوليس  
الى مكان عينته قرب الدكان متى استولى على الأمر من روبسيير  
وأمرت وصيفتها إلى أن تذهب بهذه الرسالة إلى منزل المحامي  
وأن تنتظره حتى يعود .

فسارت الوصيفة بالمركبة وعادت تنوان إلى الدكان فقالت  
لها البومة :

- انهما لم يخرججا بعد .  
- اذن ، راقبي الباب وأنا صاعدة إلى المرتفع ولكني إذا  
أردت الخروج من الدكان بعد عودة الفسالة فكيف أخرج ؟  
- من نافذة مفتوحة في المرتفع تشرف على سلم يشرف على  
الطريق العام ، فصعدت تنوان واضجعت على فراش البومة .  
وبعد هنيهة عادت الفسالة بلباس للفصل فأمرت البومة أن  
توقد النار في الفرن وبدأت بالعمل .  
ولم يطل الوقت بعد ذلك حتى عاد بيبي والأحدب إلى  
الدكان فسأل بيبي الفسالة عن البومة فأجابته انها توقد النار ،  
فقال لها :

- إذن ألا تزالين مصممة على توديع الأختين ؟  
- هوذاك فاني أحبهما حباً أكيداً .  
- اذن ، يجب أن نذهب معاً بل يذهب كل منا على حدته  
حذراً من المراقبة ونجتمع في محطة إيطاليا في الساعة الثامنة  
من المساء .  
- أتمكنون الاختان هناك ؟  
- دون شك .

وكانت تنوان قد سمعت هذا الحديث وعلمت ان الاجتماع في  
محطة إيطاليا وهذا كل ما كانت تود أن تعلمه فخرجت من  
النافذة إلى السلم وانسلت منه إلى الشارع وهي تقول في نفسها :  
« لقد ظفرت بهم ولا يفلتون من قبضي هذه المرة » .

في الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم كان بيبي يسير قرب محطة إيطاليا وكانت الامطار تتساقط والشارع مقفر وهو ينظر الى ورائه من حين إلى حين عساه يرى الاحدب أو الغسالة .

وفيا هو على ذلك جاءه رجل وسأله كم الساعة .  
فارتعش بيبي لصوته إذ عرف أنه عضو جمعية القناع الأحمر الذي لقيه في الصباح فتعارفا وسأله بيبي إذا كانت أتت المركبة فقال له :

— كلاً لم يحضر بعد .

— وأنا أيضاً أنتظر الأحدب رفيقي في السفر وتلك الغسالة التي كانت عندها الاختان فأنها تريد أن تودعهما .

— ولكنها لا تودع غير واحدة منهما ولا تجزع فان جمعيتنا متى تولت انقاذ من يلجأ اليها تنقذه دون شك ولكننا أردنا الاحتياط فان سفرنا جميعاً قد يستلقت الأنظار وقد عرفت اننا نستخدم كوكليس صاحب المحارة وهو الذي جاء بكتاب حنة



إلى زوج الفسالة وهو لديه جواز منظم يذهب ويحيى به كل يوم  
فألبسنا لوسيان وحنة ملابس الفلاحين وخرج بهما كوكليس في  
مركبة منذ ساعة .

— وأورور ؟

— انها في مركبة واقفة عن قريب .

— وأين نجد حنة والكونت ؟

— في شوازي على بعد ساعة من هنا .

وبينا هما سائران المويناء يتحدثان سمعا وقع أقدام قريبة  
منهما فالتفت بيبي فرأى الأحذب والفسالة وقد اجتمعا وأدركا  
بيبي فقال لهم الرجل المقنع : اني سأوصلكم الى المركبة وبعد  
ذلك لا تحتاجون إلي في شيء .

وبعد حين وصلوا جميعهم إلى حيث كانت المركبة فصاحت  
أورور صيحة فرح حين رأت الأحذب والفسالة .

أما بيبي فانه دنا منها وقال لها :

— لقد بذلت يا سيدتي كل جهد في سبيل انقاذك .

— لقد عرفت ذلك أما أنت بيبي مفقش البوليس السري ؟

— نعم .

فمدت اليه يدها وصافحته شاكرا .

أما الفسالة فانها عانقتها وهي تبكي وتقول :

— كنت أود لو رأيت حبيبتي حنة .

فقالت لها أورور بصوت يضطرب :

— ان هذا الاضطهاد لا يطول ومتى تبدلت هذه الحال

ورجعنا الى فرنسا فثقي اننا نعتبرك أما لنا ونحبك حب الأمهات .  
وعند ذلك قطع عليهما الرجل المقنع هذا الوداع وقال :  
— لقد حان الاوان فقد بلغت الساعة الثامنة .

ثم التفت إلى بيبي وقال له :  
— لا يوجد في شوازي غير شارع واحد ولا يوجد في هتاف  
الشارع غير خمارة واحدة وهي خمارة كوكليس وهناك تجد  
لوسيان وحنة فاستودعكم الله .

وعند ذلك صعد بيبي والاحدب إلى المركبة بجانب أوروور  
فسارت بهم إلى المحطة وهناك أبقاهما بيبي في المركبة ونزل منها  
كي يرى جوازه فقال له العامل :  
— انكم لا تستطيعون السفر .

فقطب بيبي حاجبيه وقال : لماذا ؟  
— لانه ورد لنا أمر من مجلس الامة أن لا نؤذن لاحد  
بالمرور هذه الليلة .

فاستاء بيبي وقال له :  
— سوف ترى إذا كان هذا الامر يشملني .

ثم دخل إلى مركز المحطة فرأى فيه ستة جنود فقال لهم :  
— أين رئيس المحطة ؟

فابتدره ضابط وقال :

— أنا هو فماذا تريد ؟

— أريد الخروج من باريس ولدي جواز .

— محال .

— اذن فانظر هذا الامر واطلمه على الامر المكتوب بخط  
روبسبير فقرأه الضابط وقال :

— ان هذا الامر لا يفيد ايضاً .

فرجع بيبي منذعراً ، وعند ذلك دخل رجلان فعرف  
أحدهما وهو الذي كان يعمل في البوليس السري تحت أمرته  
وقد تنكر باسم داغوبير حين قبض على أورور بالفندق .  
فانتعشت روحه حين رآه وقال له :

— تعال واخبر هؤلاء البلهان الامر الذي بأيديهم لا يشملني .

— وأسفاه أيها الرئيس اني أنا الذي أوصل اليهم هذا الامر  
فاني مأمور بالقبض عليك وعلى من معك .

فدهش بيبي وقال :

— أنت مأمور بالقبض علي ومن الذي أمرك ؟

— أعطاني الامر المحامي د. وهو موقع عليه من روبسبير  
وتاريخه الظهر ، وعلّة هذه النكبة أنظونيا فقد جعلتك في أخرج  
المواقف .

أ فجمد الدم في عروق بيبي ونظر إلى الخارج فرأى الجنود  
حاطوا بالركبة من كل صوب .

وقد حاول بنوات الدفاع عن نفسه ولكن تغلبوا عليه  
وقيدوه ، وأما أورور فانها ذعرت في البدء ذعراً شديداً ثم  
استسلمت إلى القضاء وقالت في نفسها :

« لقد كتب لي في اللوح المقدور أن أموت بيد الجلاد ولا  
حيلة في قضاء الله » .

وبعد ذلك بساعتين كانت أورور وبنوات مسجونين في سجن موقت وكان هذا البوليس السري واسمه نيبيل قد صدر اليه الأمر بالقبض على بيبي ومن معه وإبقائها في المحطة إلى أن ترد اليه أوامر جديدة غير انه حين رأى أورور وهو الذي قبض عليها منذ أسبوع بأمر من بيبي أيقن ان انطونيا إذا كانت قد دفعت له مبلغاً عظيماً للقبض على الفتاة فان أورور دفعت له مبلغاً أعظم لانقاذها فاستفاد فائدتين ثم قال في نفسه :  
« انهم إذا كانوا أمروني بالقبض على بيبي ومن معه فانما هم يريدون أورور لا بيبي » .

وأما بيبي فقد لبث ساهياً مفكراً وقد أيقن ان روبسبير سينتقم منه شر انتقام وكان الجنود قد دخلوا بأورور والأحذب وجعلوا يشتمونها أقبح شتم تشفياً من النبلاء .  
فأشفق نيبيل عليها كما أشفق على رئيسه بيبي وقال للجنود اني مأمور بملازمتكم إلى أن تردني أوامر جديدة فاذهبوا إلى مراكنكم ودعوني معهم .

فانصرف الجنود وقدم نيبيل كرسيّاً لأورور وضعها لها قرب الموقد وجلس الأحذب على الأرض بالقرب منها فلم يمر بها ساعة حتى تغلب عليهما النعاس فناما وبقي بيبي ساهراً فان خوفه من روبسبير أطار النوم من عينيه .  
وكذلك نيبيل فانه لم يتم أيضاً فلما رأى ان الأحذب وأورور ناما دنا من بيبي وقال له همساً :  
— لا تجزع أيها الصديق فاني أستطيع انقاذك .

- أتستطيع انقاذنا ؟  
- انقاذك وحدك .  
فاتقدت عينا بيبي وقال :  
- ولكن كيف ؟  
- ان الأمر سهل فاني أفتح لك الباب وأطلق سراحك .  
- ولكن ألا تعلم أيها التمس ان ذلك يعود عليك بشر  
المواقب ؟  
- كلا، ألسنت أنا الذي قبضت على أورور أول مرة بأمرك ؟  
- هو ذاك .  
- وقد قبضت عليها مرة ثانية وأنت معها ولكني افترضت  
ان وجودك معها لم يكن غير خدعة منك .  
- كيف ذلك ؟  
- ان أنطونيا تسألني غداً ماذا صنعت بيبي فأقول لها انك  
ذهبت بملء السكينة بعد أن قبضنا على الفتاة فإذا اعترضتني في  
ذلك أقول انني لم يخطر لي في بال ان بيبي يحاول انقاذ هذه النبيلة  
وهو الذي أمرني أن أقبض عليها في المرة الأولى وانما حسبت انه  
خدعها هذه الخدعة كي يتمكن من القبض عليها .  
فاتقدت عينا بيبي بأمل النجاة وقال :  
- ان الفكر حسن صالح .  
- هو ذاك ولكنهم سيأمرونني غداً باصلاح خطئي ، فإذا  
قبضت عليك لا بد من تسليمك ولذلك فقد وجب عليك الفرار .  
- أين الفرار وجميع الأبواب مقفلة في وجهي ؟

- كلا فانهم لم يقفلوا غير محطة ايطاليا اذ علموا انك مسافر منها فأسرع إلى السفر من محطة ألمانيا لاسيا وان جوازك مذكور فيه انك مسافر إلى ألمانيا فأسرع بالهرب .

فنظر بيبي إلى أورور وهي نائمة نظرة القائط وقال :

- أليس من العار أن أدع هذه الفتاة وأهرب ؟

- انها مقتولة لا محالة وبقاؤك معها لا يفيد فخير لك ان تذهب ثم فتح الباب ودفعه ورافقه إلى خارج المحطة .

فانصرف بيبي قائطاً من الحياة فانه فشل في أول عمل أراه من أعمال الخير في حين انه لم يفشل في عمل من أعمال الشر .

وسار وهو لا يعول على شيء ولا يعلم أين يسير إلى أن عرّض له فجأة اسم داغوبير فخطر له أن يذهب اليه كي يعلم ما حدث له فقد بقي له فيه شيء من الرجاء ثم انه كان يطمع أن يرى رجل جمعية القناع الأحمر فقد رأى من هذه الجمعية ما أدهشه وقال في نفسه :

« انهم إذا علموا بما أصاب أورور فلا بد أن ينقذوها وان الوقت لا يزال فسيحاً فانهم لا يعدمون هذه المنكودة قبل ثلاثة أيام ... »

وسافر حتى وصل إلى الفندق المقيم فيه داغوبير فوجده لا يزال فيه على حاله من الجنون والطبيب لا يزال عنده .

فغلا بيبي بالطبيب وأخبره بموقف داغوبير وكيف انه أصيب بالجنون وهو على أهبة الذهاب إلى مجلس الأمة لطلب العفو عن خطيئته المحكوم عليها بالاعدام ثم قال له :

- انهم يعدمونها بعد ثلاثة أيام فهل تستطيع أن تشفيه قبل هذه المدة ؟

فظهرت على وجه الطبيب علائم الأسف الأكيد وقال :  
- كلا ، وأسفاه .

ثم سكنت هنيهة فقال :

- يوجد طبيب أبرع مني في معرفة السموم وأضدادها وأنا من تلاميذه .

- من هو هذا الطبيب ؟

- هو ألماني يدعى الدكتور كفنر ولكفي لا أعلم أين أجده  
فانه تارة يقيم في فرنسا وتارة في ألمانيا .

- وإذا وجدناه ، أتحسب انه يشفيه قبل ثلاثة أيام ؟

- انه يشفيه للفور أو يقتله وذلك انه يعالج مثل هذه  
الامراض بالصدمة الكهربائية على طريقة خاصة به .

- إذا كنت تعرف هذه الطريقة يا سيدي الطبيب فجرّبها  
به فانه إذا شفي بعد أسبوع وعلم بقتل خطيبته قتل نفسه دون  
شك ...

وفيا هو يقول هذا القول طرق باب الغرفة ففتح بيبي الباب  
ثم تراجع منذعراً ذلك انه رأى بوليت داخلاً ورأسه معصب  
بمصابة مصبوغة بالدم .

## بوليت في البشر

ولنذكر الآن كيف وصل بوليت الى فندق داغوبير فقد علم القراء ان تنوان أمرت البستاني أن يلقيه في بشر خارج الحديقة ثم ذهبت إلى باريس مع وصيفتها بعد أن تأكدت من سقوطه في البشر .

أما البستاني فإنه جره من رجليه حتى وصل به إلى حافة البشر ورماه ثم هرب منذعراً وقد تمثلت له هذه الجناية بأقبح الصور .

وأما بوليت فإنه سقط على رأسه في مياه البشر فأصاب رأسه أرضها وجرح في موضعين منه .

وكانما قوة الصدمة وبرودة المياه قد أبطلتا فعل المخدر ففتح عينيه وهو ينتفض من البرد ويحسب نفسه انه في حلم فوقف فبلغ الماء إلى عنقه وكان الدم يسيل على وجهه فيغطي عينيه ، وبعد دقيقة ثاب إلى رشده وذكر كل ما مر به وذلك الدوار الذي أصابه بعد أن شرب من خمر تنوان فأيقن انهم خدروه ورموه في هذا البشر .



وعند ذلك سمع وقع أقدام عند فم البشر فقال في نفسه :  
« انهم ينظرون دون شك في ما جرى لي بعد أن رموني  
فغطس تحت المياه كي لا يروه » .

وكان الذي عاد إلى البشر البستاني وتنوان :  
— أوافق أنت من كثرة المياه في البشر ؟  
— دون شك .

ثم أطل ناظر إلى المياه وقال :  
— ولكني لا أرى جثة عائمة على وجه المياه والعهد بالفرقي  
ان جثثهم تطفو فوق المياه .  
— هو ذاك ، ولكنها لا تطفو إلا بعد انتفاخها ويظهر انها  
لم تنتفخ بعد .

ثم ابتعدا فذهبت تنوان مع وصيفتها إلى باريس وعاد  
البستاني إلى عمله في الحديقة كأنه لم يرتكب وزرا .  
أما بوليت فإنه رفع رأسه فتنفس ثم عاد إلى الغطس وفعل  
ذلك عدة مرات حتى وثق انسه لا يوجد أحد عند فم البشر  
فجعل يفسل جراحه ويفحص هذه البشر باحثاً عن طريقة للنجاة  
حتى وجد جدرانها شبه منافذ جعلت خصيصاً للتزول إلى البشر  
والصعود منها فوثق من النجاة وصبر ساعة ثم تسلق الجدران  
وقد استنزفت قواه لما سال من دمائه حتى وصل إلى فم البشر  
فأطل برأسه ونظر نظرة اللص إلى جميع الجهات فلم يجد أحداً  
فوثب إلى الأرض وجعل يعدو راكضاً إلى جهة باريس حتى  
ابتعد بعداً شامعاً عن ذلك المنزل الجهنمي واطمأنت نفسه وعند

ذلك تلاشت قواه وسقط على الارض مغمياً عليه لا حراك به .  
ولم يعلم كم بقي اغماؤه غير انه حين استفاق وفتح عينيه رأى  
نوراً ينبعث من مصباح مركبة قريبة منه ووجود نفسه بين  
رجلين يهتان به وهما يتكلمان بنفس اللغة التي سمع تنوأن  
وخادمتهما تتكلمان بها .

فتنهذ لبوليت وقال : أين أنا ؟

فقال له أحد الرجلين :

- لا تخف يا بني فاني طبيب أعالجك وقد كدت أسحقك

بمركبتني ، فهل تشعر بألم شديد ؟

- كلا .

- إلى أين ذاهب ؟

- إلى باريس .

- كيف جرحت ؟

- سقطت في حفرة على الطريق .

فلم يزد الطبيب في سؤاله وقال له :

- اذن اصعد إلى مركبتني فاني ذاهب إلى باريس .

وبعد ساعة وصلت المركبة الى المحطة فسألوا الطبيب عن

اسمه فأراهم جوازا مكتوباً فيه انه رئيس أطباء الرين فأذنوا له

بالدخول ، ودخلت المركبة بالطبيب وخادمه وبوليت حتى إذا

اجتازت شارع المحطة قال انطبيب لبوليت :

- ألك منزل تأوي اليه في باريس ؟

- نعم .

فأعطاه قطعة نقد ذهبية وقال له :

- تعال إلي غدأ لأضمد جراحك فانك محتاج الى معالجة  
ثلاثة أيام وهذه رقعة زيارتي فانك تعرف منها اسمي وأين أقيم .  
فنزل بوليت من المركبة بعد أن شكر الطبيب شكراً  
عظيماً وانصرف فكان أول ما خطر له أو رور وببيي فذهب إلى  
منزل ببيي وهو يرجو أن يحده فيه فما وجد فذهب إلى دكان  
النسالة فما لقي غير البومة ولم يعلم منها سوى أن ببيي ذهب مع  
الاحدب الى حيث لا تعلم فقال في نفسه : انه قد يكون ذهب  
لعيادة داغوبير فذهب اليه ورآه مع الطبيب كما تقدم .  
فبعد أن ذهل ببيي لقدمه سأل عما جرى له فأخبره عن  
حادثته بالتفصيل من حيث لعبت برأسه الحرة في منزل تنوان  
إلى حين استفاقته في البشر ونجاته .

ثم قص عليه ما اتفق له مع الطبيب الألماني .

فنظر ببيي إلى الطبيب وقال له :

- ألا يمكن أن يكون الطبيب الألماني استاذك ؟

- سوف نرى .

ثم سأل بوليت أن يصفه له فوصفه فقال له : ما اسمه ؟

- لا أعلم ولكنه أعطاني رقعة زيارته كي أعود اليه فيضمده

جراحى .

فأخذ الطبيب الرقعة منه فقرأها وقال :

انه هو بعينه فقد أرسلته الى الاقدار وقد نجا داغوبير .

فقال ببيي وأورور أيضاً .

فنظر بوليت الى الاثنين وهو لا يعلم شيئاً من سر ما ظهر  
على وجهيهما من علائم السرور .

ان الفرج يأتي حين التناهي في الشدة فان بيبي كان يعتقد  
منذ ساعتين انه قضى على أورور القضاء المبرم فبات يعتقد الآن  
ان الفوز بنجاتها مضمون فان الطبيب الألماني سيشفي داغوير  
للفور كما قال تلميذه وإذا شفى ذهب إلى مجلس الأمة والتمس  
العفو عن خطيئته جزاء انتصاراته الباهرة فلا يخيب المجلس  
ملتئمته .

وعند ذلك عزم بيبي على ان يذهب لدعوة الطبيب الألماني  
فاعترضه الطبيب وقال له :

— لا فائدة من ذهابك فانه لا يحضر إذ لا يعود مريضاً في  
الليل ولا بد من الصبر إلى الصباح فأحضر به أنا .

فاغتم بيبي لهذا التأجيل وقال :

— ولكننا إذا ذهبنا اليه وأخبرناه بما يدعونا إلى الاسراع  
فلا أخاله يمتنع .

— اني أعرفه حق العرفان فهو على كرم أخلاقه وحسن مروءته  
شاذ الطباع ولا أبغض اليه من الخروج من منزله في الليل .

وفيا هما يتحدثان وقد تجهم وجه بيبي سمعوا صوت مركبة  
وقفت على باب الفندق .

وبعد هنيهة سمعوا قرعاً على باب غرفة داغوير فقال الطبيب  
ليبيبي : من القادم أملك واعدت أحداً على الالتقاء ؟

— كلا . ثم قوالى قرع الباب ففتحه بيبي ودخل منه رجل .

فصاح الطبيب وبوليت صيحة واحدة فان القادم كان نفس  
الطبيب الألماني وهو مرتد ملابس الاطباء العسكريين .

فعرف تلميذه وحياء ثم سأله عن الليل فدلّه على داغوير .  
- ماذا أصابه ؟

- جنون فجائي .

- أعلمت السبب في جنونه ؟

وكان الطبيب قد حفظ ذلك الماء الذي شرب منه داغوير  
فعرضه على استاذة ونظر فيه وفحصه باعتناء تام ثم غمس فيه  
باصبعه وذاقه وبعد هنيهة ابتسم وقال : ان الأمر ليس بخطير .  
- دون شك .

- أيكون شفائه بسرعة ؟

- على الفور .

ثم كلم تلميذ باللغة الألمانية فنزل الى المركبة وعاد بصندوق  
صغير يحتوي على أدوات وعقاقير .

وكان قد رأى بوليت فقال له : - ما شأنك هنا ؟

فأجابه بوليت : انك يا سيدي لو لم تحضر لكنت ذهبت اليك .  
- لماذا ؟

- لتسفي هذا القائد الكريم فاني مدين له بالحياة .

- أما بيبي فانه كان يقول في نفسه : ان ليس كل ذلك طبيعياً  
معقولا فانتا كنا عازمين على أن نذهب حتى إلى ألمانيا لاستدعاء  
هذا الطبيب ثم هو يحضر من نفسه كأنه سقط اليينا من الغيوم .  
أما الطبيب فانه فتح الصندوق ونظر إلى بيبي فقال له :

— أرى انك مهتم بأمر هذا القائد فهل هو من أقربائك ؟  
— كلا ، ولكنه شبه قريب .

— انما سألتك هذا السؤال لأن واجباتي تدعوني إلى اخبارك  
ان العلاج الذي سأعالجه به لا يخلو من الخطر إلا إذا أردنا شفاؤه  
في زمن طويل ولكني أراك واقفاً على سر هذا القائد فلا أجد  
بدأً من اخبارك بالحقيقة وهي أنني حين عودتي الآن من ألمانيا  
وجدت عندي رجلين فأعطياني مالا وفيراً وقالالي : اذهب  
الى فندق سانت أونوريه وسل عن القائد داغوبير فانه أصيب  
بجنون فجائي وقال طبيبه أنه يشفيه بثمانية أيام غير انه يجب أن  
يشفى بيوم .

فقلت لهما : ان طريقة الشفاء العاجل مخوفة بالخطر .  
— لا بأس فانه إذا طال شفاؤه ثمانية أيام مات بعد شفاؤه  
منتعراً دون شك ثم تركاني وانصرفا .  
فقال له بيبي : وأنا أقول لك يا سيدي نفس ما قالاه .  
— اذن أجرب عليه الطريقة المستعجلة .  
— ذلك لا بد منه .

فالتفت عند ذلك الى تلميذه وكلمه بالألمانية فأعطاه من  
الصندوق زجاجة تحتوي على سائل يشبه لونه لون السائل الذي  
شرب منه داغوبير فلم تكد تستقر في جوفه حتى صاح صيحة  
هائلة وصعق فسقط على سريره لا يعي وقد اصفر وجهه فبات  
كالأموات .

وقد خاف بيبي وبوليت خوفاً عظيماً ونظر كل من الطبيبين

إلى الآخر دون أن يحيب فان حياة داغوبير كانت بين أيديهما  
وقد أصبح جثة هامدة فلم يعلم بيبي إذا كان ذلك موتاً حقيقياً  
أم هو تخدير عارض .

أما الطبيب وضع أذنه فوق صدر داغوبير ثم قال :  
— ان القلب لا ينبض أبداً .

فقال له بيبي بلهجة القنوط :

— أعله مات ؟

— كلا ، وربما يكون قد مات ولكنني لا أستطيع معرفة  
الحقيقة قبل ساعة .

ثم أخذ كرسياً وجلس قرب سرير داغوبير بسكينة الأطباء  
الذين يشاهدون حوادث الموت في كل يوم .

حتى إذا مضت الساعة وقد جمد الدم في عروق بوليت  
وبيبي من الخوف على داغوبير أخذ الطبيب مبضعاً وفصد به  
داغوبير فسال منه دم بلون الورد وأشرق وجه الطبيب بنور  
البشر فوضع أذنه فوق صدر داغوبير وأصغى هنيهة ثم قال :

— ان القلب عاد إلى النبض .

فقال له بيبي : أنجأ ؟

— لقد شفى دون شك وزال الخطر .

وقد أصاب الطبيب فان داغوبير فتح عينيه فجأة وقال :

— أين أنا ؟

ثم أجال في الحاضرين نظراً مضطرباً حتى استقر نظره على  
بيبي فعرفه وقال له :

— أهذا أنت ؟

فدنا منه بيبي وقال له بلمحة شفت عن سروره :

— نعم أنا هو يا سيدي القائد .

فنظر اليه نظرة قلقت شديد وقال : أورور ...

— انها في قيد الحياة فلا تجزع .

— أهى مطلقة السراح ؟

— سيطلقون سراحها غداً إذ يعفون عنها من أجلك .

فسقط داغوبير على سريره بعد استيائه وقال :

— رباه ومن يعلم ما يحىء به القدر .

فقال الطبيب عند ذلك :

— انه في حاجة الى الرقاد فاخرجوا جميعكم وسأبقى عنده

وحدي ...

فأخذ بيبي بوليت وقال له :

— هلم بنا وسنعود بعد غد .

ولما صاروا خارج الفندق قال له بوليت :

— لقد كانت في هذا الصباح مطلقة السراح فماذا حدث

بعد ذلك ؟

— حدث انهم قبضوا عليها وان هذه النورية أشد منا دهاء .

وفيا هما سائران يتحدثان دنا رجل من بيبي ولأس كنفه ..

فالتفت بيبي اليه وعرف انه عضو جمعية القناع الأحمر وقال له :

— هذا أنت ؟!

— نعم ، وقد علمت انه قبض عليك وعلى أورور .



- كيف عرفت ذلك ؟  
- ان الجمعية عهدت الي ان لا أبرح المحطة حتى أراكم خرجتم  
منها فبقيت فيها وعلت انهم قبضوا عليكم جميعا .  
- ولكن أعلمت كيف نجوت ؟  
- نعم .  
- أعلمت أيضا ماذا فعلت ؟  
فابتسم الرجل وقال :  
- لقد كتب عليك أيها الصديق أن تجيء وانما بعد فوات  
الاولان ...

- كيف ذلك ؟  
- ذلك اننا نحن الذين أرسلنا الطبيب الالماني إلى داغوبير  
ونحن الذين سننقذ أورور .  
- ولكنكم تنقذونها لان داغوبير سينال العفو عنها .  
- ذلك إذا أجابوه الى ملتمسه أما وإذا رفضوا فلا بد لنا  
من انقاذها بالرغم من رفضهم فان المقصلة لم تقو علينا الى الآن  
وكل من دفع فدية نجا .  
فقال له بيبي : إذا كان ذلك فأية حاجة لكم بداغوبير ؟  
- لأننا ننال به مآربنا من أهون سبيل فاذا لم ينجح بمحنا  
عن طريقة أخرى .

- أيعلم وزير الحربية ان داغوبير مجنون ؟  
- نعم .  
- أظننه يثق برجوع الصواب اليه فجاء ؟

- لدينا اصدقاء عنده واتخذنا كل الوسائل اللازمة للغد وإذا كنت من الماقلين تعمل بنصيحتي .
- ما هي ؟
- ألم يقل لك نيبيل ان لديك الليل بطوله للخروج من باريس ؟
- كيف عرفت ذلك ؟
- اننا نعرف كل شيء فاغتنم الفرصة واخرج من باريس اني لك من الناصحين .
- كلا لم يحن بعد الوقت .
- كيف ذلك أتبقى فيها معرضاً لنقمة روبسبير ؟
- نعم ، وسأبقى إلى ان تنجو أورور وتخرج من باريس .
- ألا تخشى أن يقبضوا عليك في خلال انتظارك .
- فضرب بيبي على جيبه وقال :
- لدي من المال ما يكفي لفدية نفسي عنكم ولكني لا التجيء اليكم إذا لم أعرف أن أجد مخرجاً ، انا فيه وما قضيت عشرين عاماً في خدمة البوليس عبثاً .
- ولكن ماذا تريد أن تصنع في باريس ؟
- اني أريد أن أنتقم من انطونيا على اني اشكرك لنصحتك ولا انسى جميلك علي .
- والآن إلى اين ذاهب ؟
- إلى مكان يبحثني فيه بوليت كل ساعة بأخبار داغوير ثم ودعة وانصرف مع بوليت .

أما أورور والاحدب فانهما ناما في السجن الموقت الى الصباح وعند الفجر فتح الباب ودخل منه سجانا سجن الدبر أحدهما ذاك الذي نغم على أورور حين فرارها لخوفه على منصبه وثانيهما ذاك الذي ساعدها على النجاة ، وقد رأت من خلال الباب المفتوح تلك السيارة الصفراء التي ينقلون بها المسجونون ، فنهضت أورور وهي شامخة الرأس تبتسم ابتسامة الاستخفاف بالموت وقالت :

— لا تخف يا بنوات فليس رأسك الذي يريدون قطعه .  
— ليست الحياة بطيبة بعدك يا سيدتي وما عزائي إلا بالموت  
معك ..

وعند ذلك دنا منها السجان وقال متهاكاً :  
— لقد وقع الطير في الشرك ايتها النبيلة الحسناء فقد كدت  
أفقد منصبى بسبب فرارك ولكن ثقي انك لا تفلتين بعد الآن  
ولا يشفع بك هذا الجمال الفتان .  
فقالت له بلهجة العظمة : اني لم اعرف روبسبير ولم اره في

حياتي ولكنني واثقة انه لم يأذن لك باهانتى ايها الوقح .  
فهاج السجنان وشتما اقبج شتم ثم أمر الجنود أن يحملوها إلى  
المركبة ولكنهما نظرت إلى الجنود نظرة انتهم عن الدنو منها  
وذهبت بنفسها إلى المركبة فصعدت اليها وتبعها بنوات وبعد  
ساعة وصلوا بها إلى سجن الدير فسجنوها في غرفة رطبة  
مظلمة وجاءها السجنان الفظ بقطعة من الخبز اليابس وقدح من  
الماء وقال لها : هذا طعامك وشرابك إلى ان لا تعودى في حاجة  
إلى طعام .

أما بنوات فانهم أطلقوا سراحه كما فعلوا في المرة الأولى  
فوقف المنكود عند باب السجن وقد عول على أن يموت جوعاً .  
ومضى النهار على اورور وهي في اسوأ حال حتى إذا أقبل  
الليل جاءها السجنان الآخر الذي ساعد على انقاذها يحمل سلة  
فيها طعام شهى وخر وفاكهة فقال لها :  
-- لقد امروني ان لا أحضر لك غير الخبز ولكني لا أجد  
رقيباً علي الآن فحملت اليك نصف عشائي .  
فأثنت عليه أورور ثم قالت له : أرجوك ايها الصديق ان  
تدير وجهك هنيئاً .

فامتثل السجنان وهو لا يعلم ما تريد .  
فرفعت اورور ثوبها وأخرجت من وسطها حزاماً كانت  
ممنطقة به وفيه مائة دينار فنادت السجنان وقالت له : خذ هذا  
المال فاذا كان لك بنت فاجعله مهرأ لها .  
فأبى السجنان اخذه وقال لها : إنك قد تحتاجين اليه ياسيدي

فابتسمت اورور ابتسام قنوط وقالت : إن من كان ذاهباً  
الى الموت لا يحتاج إلى مال فخذ ايها الصديق إنك رجل طاهر  
القلب ولا اريد ان يرثني الجلاء .

فقال لها السجنان : ولكن من انباك يا سيدتي انك متموتين .  
فارتعشت اورور وتذكرت ان هذا الرجل كان قد ساعد  
في انقاذها وسرى الرجاء إلى قلبها فان من كان في عمرها لا يجب  
الموت ثم قالت له : ماذا تعني بما تقول ؟

- ان الموت قد يكون غالباً أبعد مما تظنين .

- ولكنني هذه المرة لا أستطيع النجاة من السجن .

- كلا وأسفاه .

ثم قال لها همساً كأنه يخشى أن يخترق صوته الجدران :

- إن جمعية القناع الأحمر انقذتك بالأمس وهي ستنقذك اليوم .

- ولكن كيف .

- لا اعلم ولكنني واثق كل الثقة انهم ينقذونك فما حشوا

بوعدم مرة إلى الآن .

ثم تركها وانصرف فنامت اورور تلك الليلة وهي تحلم أحلاماً  
مختلفة يمثلها اختلاط اليأس بالرجاء .

وفي صباح اليوم التالي جاءها هذا السجنان وهو مقطب الجبين

فقال لها : يظهر يا سيدتي ان لك اعداء اشداء يريدون التعجيل

بقتلك فان الطبيب سيزورك قريباً .

- لقد توقعت ذلك وغداً سيقطعون رأسي .

فاطرق السجنان برأسه وقال : إن ثقي بهذه الجمعية كانت

شديدة .

فأجابته والياس باد بين عينيه : انها لا تستطيع ان تعينني بشيء ، ثم حاولت ان تعطيه المال فأبى اخذه وقال : من يعلم ما يكون فلا يزال لي رجاء . وقد الحت عليه فاصر على الالباء وقال لها : ضعيه يا سيدتي تحت فراشك فاذا قدر الله ان تخرجي من هنا إلى ساحة الاعداء اخذته .

فامتثلت اورور وخبأتته تحت الفراش ، ثم سألته عن الأعدب فأخبرها انهم اطلقوا سراحه وانه لم يبرح باب السجن كل الليل ولم يذق طعام لانه يريد الموت جوعاً . فتأثرت اورور لحبه الشريف واخلاصه المعجيب فجعلت تبكي بكاء الاطفال .

وبعد ذلك بساعة جاءها طبيب عليه سمات الادب والوقار فحيها باحترام وقال لها : لقد عرفت يا سيدتي السبب في زيارتي دون شك ؟

— نعم فقد اخبرني السجنان .

— ان واجباتي يا سيدتي تقضي علي بتنفيذ ما امرت به ولكنني اكتفي بسؤالك فهل انت حبي ؟

فقطت اورور وجهها بيدها خجلاً ثم نفر الدمع من عينيه وقالت : ان هذا الظن اثم يا سيدتي وهم يريدون قتلي فليقتلوني فأية فائدة لهم باهانتني ان الموت لا عار فيه يا سيدتي واما هذه التهمة الشائنة فهي اثم لا يغتفر .

— لقد صدقتك يا سيدتي وسأكتب تقرير ي بناء على هذا القول

ثم تركها وانصرف فركمت وجعلت تصلي .  
وفي المساء جاءها السجنان بالطعام وهو مجهم الوجه فقال لها :  
ارى ان رجال هذه الجمعية قد خدعوني .

— انهم فعلوا كل ما استطاعوا فعله فلا لوم عليهم ولا تريب  
وفيما هي تقول ذلك سمع ضجيج في فسحة السجن وقرقعة  
سلاح الجنود فاضطرب السجنان وقال : رباہ ماذا ارى هوذا  
الجنود اقبلوا فهل باتوا ينفذون الاعدام في الليل ؟  
وبعد لحظة دخل ذلك السجنان الفظ الذي اهان اورور وقال  
— اورور دي مازير .

فأجابته قائلة : هوذا انا .

وكان يكلمها عادة بلهجة الساخر المتهمك غير انه كان هذه المرة  
منقبض السحنة مجهم الوجه تدل هيئته على الحزن والخوف معاً  
فتلطف مع اورور على غير عادته وقال لها : تفضلي معي .  
وكان الجنود مصطفين في ساحة السجن صفين والسجنان يمشي  
بينهم مع اورور جنباً إلى جنب فقال لها : اسألك يا سيدتي ان  
تسأحيني على ما بدر مني امس من فاسد الاقوال .  
فقالت له بغير اكتراث : ان الذين يذهبون الى الموت لا  
يحقدون وقد غفرت لك .

ثم واصلت السير معه وكانت كلما سارت تسمع ضجيجاً  
ولغياً فذكرت ضجيج الشعب حين كانت فوق المقصلة .  
فاصفر وجهها ولكن خطر لها خاطر عزاها بعض العزاء  
وهو ان عذابها لا يطول ولا تمضي ساعة حتى تفارق الحياة فمشت عند

ذلك دون خوف حتى وصلت مع السجنان إلى الباب وهو مقفل.  
فالتفت إليها السجنان وقال لها ثانية : أتغفرين لي يا سيدتي؟  
- اني أغفر لك وأرجو لك عفو الله فعش سعيداً .

فنظر السجنان إلى الحراس وقال لهم : افتحوا الباب .  
ففتح الباب ونظرت أورور عند ذلك جمهوراً عظيماً من الناس  
ومئات من المشاغل تضيء ظلام الليل .

فوقفت عند الباب وقد راعها هذا المنظر وجعلت تبحث  
عن مركبة الاعداء فرأت فجأة ان رجلاً قد اخترق جماهير الناس  
وهجم هجوم الأسود فاحتمل أورور وهي تكاد تسقط لرعبها  
فصاحت صيحة فرح تلتها أصوات ضجيج الاستحسان من الجماهير .  
ذلك ان هذا الرجل كان القائد داغوبير فهتف الناس هتافاً  
عظيماً وجعلوا يصيحون قائلين : ليحيا البطل داغوبير ولتحيا  
خطيبته .

وقد عرف القراء دون شك ما اتفق فان داغوبير بعد أن  
شفاه الطبيب الألماني من جنونه ذهب إلى وزير الحرية فذهب  
به إلى مجلس الأمة وهناك هناك الرئيس لانتصاره باسم الشعب  
وقال له :

- بماذا تريد أن نكافئك ؟

- بالعفو عن خطيئتي وهي نبيلة ولكنني سأجعلها من خير

الوطنيات .

فصاح الشعب المتجمهر في المجلس قائلًا : العفو العفو .. ولم  
يكن أحد يحسر على الاعتراض غير المحامي د. ولكنه لم يفعل



لما رآه من اجماع الناس على طلب العفو وفوق ذلك فقد قبض  
اجرة نذالته من تنوان ..

\* \*

وفي هذه الليلة نفسها خرجت مركبة من باريس وسارت في  
طريق فلاندر تنقل داغوير وأورور وهي تقول له : لقد آن  
لي أن أبوح لك اني أحبك منذ عهد بعيد .  
ولما وصلت المركبة إلى سانت دنس وقفت فدنا منها رجلان  
وهما بوليت وبنوات فقال داغوير مخاطباً أورور : ها هما  
صديقاتنا ونصحبهما معنا .

فقال له بوليت : خذا معكما يا سيدي بنوات أما أنا فأسأبقى .  
فدلت له أورور يدها وقالت له : لماذا تبقى هنا أيها الصديق ؟  
فارتعد بوليت ولم يحسر أن يلم تلك اليد ثم قال لها :  
— تسأليني لماذا أريد أن أبقى ، اني اؤثر البقاء لأن بيبي  
محتاج الي .

— ما حاجته اليك ؟

— ان سيدة نبيلة حسناء لا ينبغي أن تكون فقيرة ويجب  
على أنطونيا أن ترد لك ثروتك التي اختلستها .  
فعمجت أورور وقالت : انطونيا !!

فقال لها داغوير : هي التي كانت تدعى من قبل تنوان النورية .  
أما الأحذب فانه صعد إلى المركبة . وأما بوليت فانه  
انحني بجلء الاحترام أمام أورور كأنه يريد التكفير عن سيئاته  
الماضية ثم سار والدموع تدرف من عينيه .

غير الفرنسيون في عهد ثورتهم كثيراً من مصطلحاتهم القديمة في عهد الملكية حتى انهم تطرقوا الى الايام والشهور ففقدوا اسمائها .

ففي اليوم التاسع من شهر ترميدور ، أي الشهر الحادي عشر من سنتهم قبل الحكم القديم الذي نشأ بعد قتل الملك لويس السادس عشر كما بسطناه في الجزء السابق بعنوان « النبلاء » وحل محله حكومة جديدة يدعونها ديركتوار وهي حكومة يتولى شؤونها خمسة من أصايبهم الانتخاب باجماع الأمة فعفت آثار الظلم القديم وسكن روع النبلاء الهاربين وارتاحت المقصلة من سفك دمائهم ، فبعد أن كانت باريس تضطرب بحملتها وقد تمكن منها الرعب تنفس قومها الصعداء وجعلوا يبالغون بالزهو وأسباب السرور والتهتك بالملاهي انتقاماً مما أرساء به الدهر اليهم في الحكومة السابقة التي كانوا يلقبون زمنها بزمان الرعب وحسب ذلك العهد وصفاً انهم كانوا يعدمون في كل يوم خمسين نبيلاً ونبيلة أو متصلة بالنبلاء .

وكان الباريسيون أرادوا نسيان ذلك العهد الأليم فتهتكوا  
وعاد المهاجرون الى العاصمة متنكرين فكانوا يرقصون في مراقص  
سرية خاصة أطلقوا عليها « مرقص الشهداء » إذ لم تكن تفتح  
أبوابها الا لكل من فقد أباً او أمّاً او أخاً او اختاً في مقصلة  
الثائرين .

على ان الشعب يحملته كان جانحاً إلى السرور كأنه يحملته  
كان منكوباً بالفظائع السابقة ولذلك لم يكن أحد ينام في الليل .  
وكان أشهر الحلات التي يترددون عليها حل يدعى « تريفولي »  
فكان يجمع كثيراً من الناس على اختلاف طبقاتهم كأنه حديقة  
غناء تأوي اليها الأطيوار على اختلاف أجناسها .

وكان الناس يلبثون فيها منعكفين على المهرج والعريضة الى  
الساعة العاشرة فيحل السكون فجأة حل الحركة والسكينة محل  
اللفظ ويصطف اولئك الناس المتجمهرون صفين كالفرقة المنظمة .  
ويفعلون ذلك كلما تمر بينهم في تلك الساعة مركبة تشبه  
مركبات المرافع وهي مركبة زرقاء بلون السماء صفراء الدواليب  
وعلى بابها كتابة باللون الأحمر لم يستطع احد في باريس حل  
رموزها إذ كان يظهر ان حروفاً مستعارة من الحروف الشرقية  
وكان يمر هذه المركبة أربعة من الجياد الضخمة العظيمة وسائقها  
يلبس ملابس مختلطة ألوانها بين الأصفر والأحمر والأزرق وعلى  
جانبه خادمان يلبسان ملابسهم حتى إذا وقفت المركبة وثبا إلى  
الأرض بخفة الغزلان وأسرعوا إلى فتح باب المركبة ووقفوا بملء  
الاحترام فتخرج عند ذلك منها امرأة أشد غرابة من خادميها

وحاشيتها وهي بين الخامسة والثلاثين والخامسة والاربعين إذ يستحيل معرفة عمرها وعلى رأسها قبعة جمعت أفخر ريش الطيور وفي كل أصبع من أصابعها خاتم أو اثنتان من أنفاس الزمرد والماس والياقوت وفي عنقها عقد من اللؤلؤ يبلغ حجم اللؤلؤة منه حجم بيضة الحمام وبين يديها كلب صغير من كلاب هافان يشبه لون جلده لون القهوة المزوجة باللبن .

والحقيقة ان هيئتها وهياة حاشيتها كانت تدعو الى الهزء ، غير ان الناس لم يكونوا يهزؤون بها ويضحكون عليها بل يحمونها بلية الاحترام ، وعندما تدخل الى تريفولي يتبعونها مسافات طويلة كأنما هي آية الجمال والعقل .

ففي الليلة التي بدأت فيها روايتنا هذه مرت صاحبة المركبة الزرقاء بمركبتها حسب عاداتها كل ليلة منذ أسبوعين وكان هناك رجل قصير القامة كبير البطن متزيياً بزي اهل القرى فدان من فتى يناهز الخامسة والعشرين من عمره وهو متوكأ على عصا ضخمة طويلة كثيرة العقد كانت سلاح الناس في ذلك العهد فحياء بأدب وقال له :

— أسألك المَعذرة يا سيدي وأرجوك ان تأذن لي بمحادثةك .

فقال له الفتى بلطف : ماذا تريد مني أيها الصديق ؟

— اني يا سيدي من أهل الريف .

فضحك الفتى وقال : ارى ذلك من ملابسك .

فلم يستاء القروي لضحكه وقال له : هذه هي المرة الأولى

التي جئت فيها إلى باريس ، لذلك أجد كل ما اراه غريباً .

- ذلك لا ريب فيه ولا سببا في هذه الأيام .
- اني أحب ان اعرف من هي هذه السيدة التي مرت في المركبة ، ألعلمها مدام ناليان ( احد مشاهير اعضاء مجلس الأمة في ذلك العهد كانت امرأته مشهورة بالذكاء ) .
- فضحك الفتى ايضاً وقال : لقد اخطأت يا سيدي القروي .
- اذن ألعلمها امرأه احد حكامنا ام هي اميرة اجنبية .
- لا هذا ولا ذاك ثم نظر اليه محققاً وقال :
- أحق انك من القرويين ؟
- اني كما قلت لك .
- الا تعرف احداً في باريس ؟
- كلا .
- اذن لا تسوءك عشرة فتي ألف ملاهي هذه العاصمة وعرف اسرارها .
- بل اكون له من الشاكرين .
- تأبط ذراعي ولنخرج من هذا الجمع المحتشد فقد افيدك واقضي حاجتك .
- انت ؟
- نعم انا ثم جذبته وسار به إلى محل منفرد وقال له : اني اسألك المذرة بدوري وسأخبرك عن حالتي بملء الایجاز فانك حين لقيتني كنت خارجاً من بيت القمار حيث نهبوني فيه ولم يبق في جيبتي درهم ولذلك لا أستطيع الدخول إلى هذا المكان الذي دخلت اليه السيدة ان اشرب شيئاً إذ لا مال لي .

- اذا كان هذا عذرك فالأمر ميسور لأنني سأقوى الاتفاق  
عن سعة .

- اذن هلم بنا نشرب في البدء .

- ثم سار به إلى خماره وجعل يشربان حتى إذا روى الفتى  
ظمأه قال للقروي : كيف خطر لك ان تحسب هذه السيدة  
صاحبة المركبة ، مدام ناليان التي هي مثال الأدب والجمال .  
- ذلك اني لا اعرفها ولكنني اسمع انها من كبار العقائل  
فلما رأيت الناس يكرمونها صاحبة المركبة الزرقاء هذا الاكرام  
خطري لي انها قد تكون تلك السيدة .  
- كلا .

- انها نورية .

- انك تمزح دون شك .

- لست بمزح ولكنها نورية من أصحاب الملايين .

- ماذا يدعونها ؟

- قنوان .

- فأجابه القروي ببساطة : انه اسم غريب .

- اريد ان احكي لك حكايتها ؟

- بلى الرضى .

- اذن اطلب زجاجة ثانية فلا ينطلق لساني إلا بالشراب .  
فامتثل القروي وبعد ان جرع الفتى جرعة من الخمر عاد  
الى الحديث فقال : إن المرأة نورية كما قلت لك وقد جاءت إلى  
باريس في زمن الثورة وذلك منذ خمسة اعوام اي في اشد اطوار

العرب حين كان روبسيير يقطع في كل يوم خمسين رأساً من رؤوس النبلاء كي يلبي أهل باريس .

- وهل كانت في ذلك العهد غنية كما هي اليوم ؟  
- نعم .

- وكيف لم يقطعوا رأسها ا كانت تتظاهر بالفقر ؟  
- بالعكس .

- هذا عجيب فقد كنا نسمع في قريتنا ان الخطر على الأغنياء أشد منه على النبلاء .

- هو ذاك غير ان هذه النورية خطر لها خاطر وقاما الخطر - ما هو ؟

- انها اشترت غرام المحامي د. اعظم رجال مجلس الأمة نفوذاً وصديق روبسيير الحميم وكان هذا المحامي كثير الحاجة الى المال فكانت تقضي حاجاته وهذا الذي صانها وأبقى رأسها بين كتفيها .

- ولكن في اليوم التاسع من ترميدور قدأتى ؟ ( اليوم الذي تغير فيه الحكم السابق وسقط نفوذ أصحابه ) .

- هو ذاك ولكن المحامي د. قد غير آرائه فتخلى عن روبسيير وانضم إلى ثاليان فزاد نفوذه وقويت شوكة تتوان به حتى ليقال انه تزوجها .

- ارى ايها الغلام انك واقف على الحقيقة بتفاصيلها .

- العمل الحرة دبت في رأسك ؟

- لماذا ؟

- لآني ارآك تخاطبني دون كلفة وبلهجة المستخف .  
- لست مستخفاً بك واذا كنت احادثك دون كلفة فذلك  
لآني أعرفك منذ أمد بعيد .  
- أنت تعرفني ؟ !  
- كيف لا أعرفك اتظن ان هذه الملابس ومرور خمسة  
أعوام تغير هيكلك يا بوليت .  
- اتعرف اسمي القديم ايضاً ؟  
- هو ذاك غير اني اعجب كيف لم تعرفني انت ا  
فحقدق به بوليت هنية فلم يعرفه فكشف القروي قبعته  
ورفع شعره المستعار فدهش بوليت دهشاً عظيماً وقال : انت  
هو بيبي !  
- نعم انا هو وقد سرني التفائي بك فاني كنت أبحث عنك .  
فأكب بوليت على عنق بيبي وعانقه بلاء الحنو .



ثم أمسك بوليت بيد بيبي وقال له وهو يبتسم ارق ابتسام:  
 - ماذا أصابك ومن اين انت عائد ولماذا عشت بي هذا  
 العجيب فساءلني عن حوادث تعرفها اكثر مما اعرفها انا ؟

فأجابه بيبي : العادة يا بني انه حين يفترق صديقان ثم  
 يلتقيان يبدأ اصرهما بتفصيل ما جرى له خلال الفراق فارولي  
 الآن حكايتك فقد تركتك مع غلمان الأزقة ورأيتك الآن من  
 ابناء النعمة كما تدل ظواهر لباسك واساليب حديثك فما هذا  
 الانقلاب ؟

- ان الأمر بسيط كما ستري .
- اذن قص علي ما جرى .
- انك تذكر ذلك اليوم الذي اوصلنا فيه داغوبير واورور  
 وبنوات الى المحطة ؟
- دون شك .
- انهم سافروا وبقينا نحن بعد ان تحالفنا على ان نسترجع من

تنوان الثروة التي اختلستها .

- هذا اكيد .

- فعدنا الى باريس واقمنا في فندق قريب من فندق سانت اونوريه الذي كان يقيم فيه داغوبير .

- كل ما تقوله اكيد لا ازال اذكره .

- وفي صباح اليوم التالي خرجت انت من الفندق وقلت لي انك ستعود عند الظهر .

- ولم أعد لا في الظهر ولا في المساء ولا في اليوم التالي .

- بل انك لم تعد ابداً فقد انتظرتك اسبوعين دون فائدة فخطر لي عند ذلك انك قتلت تنوان او ان تنوان كادت لك فقبضوا عليك ولم يكن لدي شيء من المال وكرهت أن ارجع الى مهنة اللصوص فخطر لي خاطر وهواني قلت في نفسي لقد اتفقت مع بيبي على ان نسترد من تنوان تلك الثروة الطائلة التي اختلستها من اورور واختها واذا كان بيبي قد احتجب فلماذا لا اتم بنفسي ما كنا شارعين به ؟

فقال له بيبي : اقلت في نفسك هذا القول ؟

- نعم وقد قلت ايضاً انه إذا كانت تنوان قد قتلت بيبي فاني انتقم له منها شر انتقام .

- بورك فيك يا بني فقد توفقت في اختيارك .

- وكنت قد دخلت مراراً الى منزل تنوان وتسلحت بخنجر

ومطرقة وانت تعلم ان المطرقة اسرع في قضاء الحاجات وتفضل على الخناجر والمسدسات .

- هذا اكيد .

- وانت تعلم اني اعرف بمادات اهل المنزل فانهم ينامون في آخر الليل لان المحامي د. يأتي إلى تنوان عند منتصف الليل ولا ينصرف قبل الساعة الثالثة .

فلما وصلت الى المنزل كان الليل قد انتصف فاستخبت في حفرة واقمت فيها انتظرو لكن انتظاري لم يطل فاني بينما كنت في الحفرة وعينايا شاخصتان الى نوافذ المنزل المضئية مر بالقرب من تلك الحفرة رجلان وهما البستاني والسائق فكانا يتحدثن وسمعت الثاني يقول للاول : ان المحامي لا يحضر الليلة لانه سيخطب غداً خطبة طويلة في مجلس الأمة وهو يتأهب لها وقد دخلت سيدتنا الى غرفة نومها وليس لنا ما نعمله فلنذهب الى الحارة .

فوافقه رفيقه ومر الاثنان بالقرب مني دون ان يرياني فراقبتهما حتى رأيتهما في الحقول .

وعند ذلك نهضت من الحفرة ودخلت إلى المنزل من نافذة المطبخ كما دخلت في المرة الأولى .

ثم ولجت من المطبخ إلى فسحة المنزل الداخلية فسمعت الحادمة وقع اقدامي وجاءت وشتمتها بيدها كي ترى من القادم وكنت لا ازال حاقداً عليها منذ ذلك اليوم الذي خدروني فيه فاسرعت اليها قبل ان تصيح وضربت بها بالمطرقة على رأسها فسقطت على الأرض دون ان تصيح .

وبعد ذلك صعدت إلى غرفة قنوان وكان مفتاحها في قفلها

ففتحت الباب ودخلت فوجدتها جالسة تقرأ .  
 أما هي فلم تلتفت إلي في البدء لاعتقادها ان الداخل خادمتها  
 غير اني لما دنوت منها التفتت فرأتني وصاحت صيحة ، فلم  
 اقتلها في تلك الساعة لأنني كنت محتاجاً إلى محادثتها .  
 وعند ذلك أحببتها بأدب وقلت لها : لا تخشي بأساً فاذا  
 لزمت الحكمة والتعقل فلا أصيبك بمكرهه .  
 وهنا لا بد لي ان أشهد لهذه المرأة بالبسالة النادرة والصبر  
 المعجيب في مواقف الشدة فانها بعد ان ذعرت في البدء عادت  
 اليها السكينة وقالت لي : انك ما زلت قد وصلت إلي يا ابني  
 فلا بد أن تكون قتلت خدمني .  
 - اني لم أقتلهم جميعاً بل قتلت الخادمة فقط .  
 - وماذا صنعت بالآخرين ؟  
 - انهم يشربون الخمر في بلازو .  
 - اذن أنا وحدي في هذا المنزل وفي قبضة يدك .  
 - هو ذاك كما ترى .  
 فقالت لي بلاء السكينة والهدوء :  
 - اذن لقد عرفت قصدك فانما انت قادم إلي اسرقي .  
 - ليس هذا كل قصدي .  
 - وانك حاقد علي دون شك فستقتلني وتسرق ما عندي .  
 - ربما ...  
 - ان المرء لا يموت مرتين فاقتلني ثم اسرقي ولكنك لا تجد  
 مالاً وفيراً عندي كما تتوهم .

فقلت لها بلهجة دلت على ربيبي فيما قالت : سوف نرى .  
فابتسمت وقالت : اني أضع أموالى في مصارف فرنسا في  
هذا الزمن الذي نحن فيه فانهم يرسلون لى في كل شهر فوائد  
أموالى وأما الأموال فليست في هذه البلاد .  
- ولكننى أجد شيئاً في كل حال .  
- هو ذاك فانك تجدد مائة ليرة وبعض المجوهرات .  
- هذا يكفينى ثم دنوت منها والختنجر شهر بيدي فلم يظهر  
على وجهها شيء من علائم الخوف ولكنها ابتسمت وقالت لى :  
- رد خنجرك إلى غمده اياها الغلام واجلس نتحدث فذلك  
خير لك وسأعطيك من المال اكثر ما تطمع ان تجده بعد قتلى .  
- واذا كنت طامعاً بغير المال ؟  
- ماذا تريد غيره أتريد الانتقام ؟  
- نعم ...  
فضحكت ضحكاً عالياً وقالت لى :  
- اننا خلقنا اياها الغلام لتتفق وإذا كانت العداوة قد نشبت  
بيننا فذلك خطأوك لا خطئى ..  
- أتظنين ذلك ؟  
- دون شك فأنك شغفت بتلك الفتاة التي كنت أكرهها .  
- والآن ألا تزالين تكرهها ؟  
- لقد تناقص كرهى لها الآن .  
فنظرت اليها عذفاً وقلت لها : لماذا ؟  
- أقفل باب هذه الغرفة حتى إذا أقبل أحد لنجدنى تستطيع

قتلي قبل اغتصاب الباب ومتى اتخذت كل ما تريده من أسباب  
الاحتياط تعال نتحدث .

فأفقلت الباب وأنا معجب بسكينتها وعدت اليها فقلت لها :-  
- اني مصغ اليك .

- لا بد ان تكون علمت شيئاً من تاريخي وحكايتي ... اني  
كنت وصيفة من قبل الكونتس دي مازير فسرت من منزلها  
صندوقاً يحتوي على ثروة طائلة ..

- اني أعرف هذه الحكاية ..  
- واذا كنت أردت قتل أورور فذلك للاستيثاق من ان  
لا أحد أحداً في المستقبل يطالبني بهذه الثروة ..  
- هذا طبيعي معقول .

- ان الطبيعي المعقول قد لا يكون حقيقياً في بعض الاحيان  
وسأقول لك السبب الذي حملني على السعي في إعدام اورور  
ولكني أريد قبل ذلك ان اثبت لك اني لم أفعل ما فعلته  
خوفاً على أموالي .

- أملك اودعتها مصارف ألمانيا ؟

- كلا ، ولكنني امينة عليها فاني من النور وأنا تابعة لطائفة  
قوية شديدة النفوذ وقد انضم الي سلكها كثير من الالمانيين  
والهنگاريين والبولنديين على اختلاف طبقاتهم فيبئنا الممولون  
والأغنياء وأرباب الجاه المتصلون بالامبراطور ونحن جميعنا نخضع  
لرئيس سري له بيننا منزلة فوق منازل الملوك فاحتسبت به  
وأودعته أموالي على أن اتمتع بفوائد هذه الاموال ما حييت وإذا

مت عادت تلك الاموال الى الطائفة .

فقطب بيبي حاجبيه وقال له : أقالـت هذا القول ؟

نعم وكانت تتكلم بلمـجة صادقة لم تدع لي أقل مجال للريب .

فابتسم بيبي وقال له :

— انك لا تزال في مستقبل الشباب يا بني فتمم حديثك .

وعند ذلك قالت لي تنوان :

— أرايت كيف اني لا أخاف على أموالـي !!

— إذا كان ذلك فلماذا تكرهين أورور هذا الكره وتطلبين

لها الموت ؟

— لأنـي غيرة .

— أملك غرت من جماها ؟

— كلاب من حبها لداغوبير فانه قبل ان يكون جندياً

كان بيطرياً وكنت خادمة فأحببته حباً لا يوصف ثم انتزعتـه

مني أورور وهذا هو السبب في كرهـي لها .

— والآن ألا تزالين على هذا الكره ؟

— لقد تناقض كثيراً .

— لماذا ؟

— لأنـي لم أعد أهوى داغوبير وقد زال حبه من قلبي فجأة

حين علمت انه تزوج أورور ، وأنت أيها الغلام الذي نشأ على

هوأها ألا تزال تهوأها ؟

— نعم ...

— لكنك لم تعد تطمع فيها !

- ذلك لانه لم يبق لي رجاء .  
- بل ذلك لانه لم يبق لك عقل .  
- وكيف أحبها وهي بعيدة عني ؟  
- ان من يجب أياها الابله لا يثنيه بعد المسافة ، فافترض انك  
دخلت الى منزل كي تقتلني ثم خرجت منه فلبست خير الملابس  
وصرفت أوقاتك بالعلم حتى تبلغ منه ما يقوم بأودك وانك بعد  
عامين او ثلاثة ، أي بعد أن تتشقف وتتهذب ، تستبدل اسم  
بوليت باسم هيبوليت وتستخدم في قلم من أقلام الحربية وأنت  
جميل الوجه زلق اللسان زكي الفؤاد ألا تظن انك تستطيع بلوغ  
مأربك بعد أن تفعل ما قلته لك ؟  
فكادت تخدعني بكلامها فقلت لها أياها الشيطان الرجيم كفى .  
- أرى ان كلامي قد أثربك وانك صعدت الدرجة الأولى  
من سلم الطمع فأردت ان تكون من اجلها شيئاً مذكوراً .  
- ولكنها لا تحبني !  
- ستحبك متى تأديت وصرت أهلاً لحب أمثالها .  
- ولكنها امرأة داغوبير ؟  
فضحككت وقالت : ولكن داغوبير قد يقتل بل ان قلبي  
يحدثني انه يقتل وعند ذلك ...  
فمرت على عيني غمامة فجردت خنجرني وهجمت عليها .  
فقمقتها ضاحكة وقالت : أياها الابله انك تقتلني وتهرب من  
منزلي بال قليل تنفقه في مدة شهر وتبقى لصاً كما أنت ولا قتال  
من أورور غير الحشرات .



فسقط الخنجر من يدي ولم أستطع قتلها .  
فقال له بيبي : ويحك أكنت قادراً على قتلها ولم تفعل ؟  
- نعم فقد ذهب عقلي في تلك الساعة وكنت كالمجانين .  
- لقد أصبت يا بني فان الحب والجنون واحد ، أتم حديثك  
فقد شاقني وطلب زجاجة ثالثة بينما كان بوليت يسمح العرق  
المنعدر من جبينه .

\* \*

ثم عاد إلى الحديث فقال :  
- انك لم تر هذه المرأة ضاحكة فانها لو كانت مغضبة  
لكنت قتلتها لفوري ولكنها كانت تضحك ضحكاً غريباً  
فسقط الخنجر من يدي وعادت الى الضحك فقالت :  
- أرى جلياً انك لا تزال تحب أورور وانك تريد أن تهواك  
فاغوتني بمحدثها ثم خطر خيالك فجاء في خاطري فالتفت  
الخنجر ، فالتفتت الي وقالت باسمه :  
- ماذا حدث ولماذا عدت الى الوعيد ؟  
- أريد ان أعلم ماذا فعلت بصديقي .  
- أي صديق تعني ؟  
- بيبي .  
- اذن انت أيها الغلام من أهل الفضول .  
- أريد ان اعلم اين هو صديقي فاني لم أره منذ اسبوعين  
والويل لك إذا كان قد مات فاني أنتقم له منك .  
- اذن رد خنجرك الى غمده فان صديقك لا يزال في قيد

الحياة ...

- ألم ترسله الى المقصلة ؟

فضحكت وقالت : لا شك انك ابله .

- ولكني أريد ان اعلم الحقيقة .

- اصغ الي فساخبرك بأمره . انت ببني أخطأ باقامته في

باريس فقد كان لديه جواز وكان بوسعه أن يسافر به الى الخارج .

- هل أصيب بمكروه ؟

- انه في السجن ولكنه لم يمت وثق انه لا يموت فيه .

- وكان سجنه بأمرك ؟

- نعم .

- لماذا ؟

- لأنه تعرض لي في شؤوني ولا أحب أهل الفضول وأنا

أعيد عليك ما قلته وهو انه لا يموت في سجنه لأنه ليس في سجن

البوليس ولا سجن الدير او سواهما من السجون التي يرسل من

فيها إلى الاعدام ولكنه في شارتون أي مستشفى المجانين .

فقاطعه ببني وقال له : هذه هي أول مرة نطقت فيها هذه

المرأة الهائلة بالصواب فانها قد سجننتني حقيقة في ذلك السجن

سنة أشهر فكان يحسبني الناس من المجانين .

- اذن لقد أحسنت بتصديقه فقد كتب علي أن لا أقتل هذه

المرأة ولا أذكر بالتدقيق حقيقة ما جرى بين ببني وبين تلك

المرأة غير انها أتمت غوايتي فخرجت من عندها بعد ساعة وأنا

هائم بأورور هيام المجانين لا هممني في هذا الوجود إلا أن ارقى

في الوظائف واكون كفؤاً لما ..

وقد أعطتني تنوان قبضة من الذهب وقالت لي اذهب الى باريس وتأنق في لباسك وعاشر أدباء الناس واحضر التمثيل وكلما فرغت جيوبك عد الي املاها من الذهب الواضح . فذهبت وبدأت منذ ذلك اليوم بحياة جديدة .

وان المرء مهما بلغ من افلاسه إذا حسنت حاله شهراً ينسى شقاءه القديم ويتوهم انه كان كل عمره من الأغنياء وهذا ما اتفق لي فاني بالغت في الاسراف حتى إذا أنفقت أكثر مما كان لدي خفت خوفاً شديداً وذكرت سابق إفلاسي .

ولم أعد إلى تنوان فاني خشيت أن تغتم الفرصة فتنتقم مني وكان لا يزال باقياً معي بقية من المال فذهبت لبسلة الى الأوبرا وكانت تنوان فيها فرأتني وسلمت علي وأشارت الي ان أصعد إلى لوجها . وهناك لم أكن أخافها فصعدت اليها فقابلتني خير مقابلة وقالت لي : ألم ينفذ المال بعد ؟

فأطرقت مستحيماً وقالت : انه على وشك النفاذ .

— لماذا لم تأت الي فأعطيك ما تحتاج اليه ؟

فنظرت اليها نظرة شفت عن كل ما داخل قلبي من الريب فأدركت معناها وقالت لي وهي تضحك : لقد أخطأت لسوء ظنك فقد غفرت لك منذ زمن بعيد ثم انك تعلم انك ستكون في المستقبل عدتي في الانتقام فكيف أوذيك وأنت حليفي ؟ قلت : كيف ذلك ؟

— ذلك ان أورور ستحبك في مستقبل الأيام لاسيما وقد

أصبحت فتى جميلاً بعد هذا الانقلاب .

فجعل قلبي يخفق خفوق الطائر وافي وجهي احمراراً شديداً  
فضحكت ثم أعطتني قبضة من الذهب وقالت لي : لا تكن غراً  
أبله ومتى نفذت نقودك فعد الي لأنني أحب أن أراك .

فوثقت بها بعد ذلك وجعلت أذهب إليها كلما أفلست فلا  
يصيبني أذى سوى ان جيوبني كانت تتورم بمطاياها .

وقد اتفق ليلة اني كنت عندها وكان المحامي د . فكانت  
تبسط ورق اللعب وتتكشف به الطوالع فتجهم وجهها فجأة  
وتقطب حاجبها ثم نظرت إلى المحامي وقالت له :

— ألا تزال موالياً لروبسيير ؟

قال : لا أزال كما كنت .

— انك مخطيء ويجب أن تخاصمه وتبتعد عنه .

— لماذا ؟

— لأن سقوطه بات قريباً وقد عرفت ذلك من هذا الورق .

وقد كان الحق فيما قالت فانه بعد ثلاثة أيام ( أي في ٩ من  
شهر ترميدور انقلبت هيئة الحكومة ولكن المحامي كان قد تمكن  
بفضل هذه الداهية من موالاة تاليان ومجاورة روبسيير .

فقال له بيبي : وبعد ذلك ؟

— وبعد ذلك أصبحت تتوان والمحامي أشد نفوذاً من قبل .

— وأنت أ بقيت صديقها ؟

— بل ضيفها .

— ولكنني أراك بملابس الأعيان !

— هذا الذي أرادته تنوان كي أروق في عين أورور وقد  
حملتني على الاعتقاد بأمور أخرى عرفتها من الورق كما تقول .  
— ماذا قالت لك ؟

— انها منذ ثمانية أيام بسطت الورق ونظرت فيه ثم قالت لي:  
— اني أرى أورور لابسة ملابس السواد فان الكولونيل  
داغوبير ( وقد رقي الآن الى رتبة كولونيل قدمات ) .  
فدهشت لقولها وقلت : أحق ما تقولين ؟  
— ان أورور تبكي الآن ولكنها ستعزى فان ساعتك قد  
دنت ..

فقال له بيبي : أصدقت كلامها ؟  
— صدقته كل التصديق بعدما سمعت بأذني نبوءتها عن  
سقوط روبسبير وصدقها .  
— اذن أنت الآن من أصدقاء تنوان وإذا اقتضت الحال  
ساعدتها علينا ؟  
— معاذ الله ان أفعل ولا سيما إذا كنت واثقا من امكان  
رد المال إلى الأختين .

— اني لم أجيء الى باريس إلا لهذا الغرض .  
— ألعلك قادم من مستشفى شارنتون ؟  
— لقد هربت منه منذ عام وذهبت الى المانيا وأنا أعلم الآن  
أين أودعت هذه الخائنة أموالها .  
— انها لدى قبيلة النور .  
— هو ذاك ولكنني وجدت طريقة لاستردادها .

- أحق ما تقول ؟
- نعم انما كنت معتمداً عليك بمض الاعتماد وأما الآن ...
- فخبجل بوليت لهذا التوبيخ وأسف لسيرته الماضية فقال له :
- أقسم لك اني لا أعرف رئيساً لي سواك وانني أمتثل لكل ما تأمرني به .
- اذا كان ذلك فيجب أن تبدأ بعدم الافتكار بأورور .
- فتهد بوليت ولم يجب .
- وعاد يبني الى الحديث فقال: ولنفترض ان داغوير قد مات فان أورور لا تكون لك لأنها ما خلقت لك .
- لقد أصبت والحق اني كنت من المجانين .
- والآن أخبرني كيف انك تستطيع ان تقبض من تنوان كل ما تحتاج اليه ، أليس الان أجرة الدخول الى الحديقة ؟
- لقد قلت لك اني قامرت فخسرت كل ما كان لدي .
- ولماذا لم تقابل تنوان حين مرت بنا ؟
- كنت عازماً على مقابلتها فتصدت لي وحدثتني وفوق ذلك فاني كنت منشغلاً عنها بالنظر إلى نيشات .
- من هي نيشات هذه ؟
- انها بائعة البنفسج على باب الحديقة وهي من الفتيانة الحسان .
- فضحك بيبي وقال :
- قول انك عاشق ومن كان عاشقاً فكيف يتجسس النساء .
- ذلك ان العشق نوعان عشق عين وعشق قلب .
- اذن لقد راقت في عينك هذه الفتاة ؟

- نعم ...
- لا بأس فاني أؤذن لك بأن تفازلها والان فهم بنا نذهب .
- إلى أين ؟
- اننا ندخل الى الحديقة فتذهب انت فتحي قنوان .
- وأنت ماذا تصنع أنتتظرنى ؟
- كلا بل أذهب معك فتقدمنى لها كرجل من أعيان الريف
- ولكن ألا تخاف ان تعرفك ؟
- أعرفتني انت فتعرفني هي ؟
- لقد أصبت فهم بنا .
- ثم تأبط كلاهما ذراع الآخر وسارا إلى الحديقة .
- فلما وصلا الى الباب الأكبر وجدا خلقاً كثيراً محتشدين
- حول نيشات وهي تلاطفهم وتبتسم فهم ألطف ابتسام وتبسمهم
- بما لديها من طاقات البنفسج .
- فنظر اليها بيبي ثم قال لبوليت :
- لقد أعجبني ذوقك يا بني فانها فوق ما وصفت من الجمال .
- غير ان بيبي لم يلبث ان حذق بها حتى خطرت له ذكرى
- بعيدة فاضطرب لها وقال : ماذا أرى ؟!
- فدهش بوليت لاندهاشه وقال له : ماذا حدث ؟
- فأخذ بيبي بيد بوليت الى محل منزول وقال له :
- اصغ الى فاني سأروي لك رواية اثناء زهر .
- وأي شأن للزهر بما نحن فيه ؟
- اصغ واستعلم فقد كان لي منذ عشرين عاماً اثناء فيه غرسة

ورد وكانت ضئيلة ضعيفة تكاد تنزبل لأن الشمس لم تكن تشرق عليه غير نصف ساعة في اليوم فخطر لي ان أرسلها إلى صديق لي يقيم في الحلاء فأخذتها اليه فاقتلمها من الاناء وغرسها في الارض فكانت معرضة للشمس والهواء المطلق وفي العام التالي زرت هذا الصديق وتفتدت الغرسة فوجدتها قد أينعت وتناقلت أغصانها لكثرة الزهر .

- أوضح لي فاني لم أفهم بعد .

- اني أكفي بهذه الغرسة عن نيشات .

- وأية علاقة لها بها ؟

- لقد عرفت هذه الفتاة فقد كانت وحشاً مفترساً في

حداثتها فباتت الان فتاة حسنة .

- تقول انك عرفتها .

- وأنت ايضاً يجب ان تعرفها .

- انا ! اني لا أذكرها .

- ألا تذكر تلك الخادمة الهزيلة التي كانت في منزل الغسالة

منذ اربعة اعوام .

- أتعني بها البومة ؟

- نعم ، فان تلك البومة صارت الان بائعة بنفسج وصار

اسمها نيشات .

- أظن انك غطيت فان الشبه بعيد ..

- انك لو خدمت البوليس عشرين عاماً مثلي لما رأيت هذا

البعد في الشبه ولعرفتها للفور كما عرفتها أنا ثم دفعه الى باب



الحديقة ودخل وإياه .

\* \* \*

أما تتوان فانها طافت في الحديقة فكانت تارة تقف حيث يرقصون وتارة تجلس على مقعد فوق الحضرة فتنتع طرفها بمنظر العشاق وهم يسرون في تلك الحديقة الغناء يتناجون ويتناغون ولا يلبون على أحد .

وان من عرف تتوان وهي خادمة في منزل الكونتس دي مازير لا يعرفها دون شك وهي على ما تظهر عليه من ظواهر الترف والنعمة غير انها على غرابة زها وزي حاشيتها لم يكن احد يهزأ بها بل كانوا يحترمونها كل الاحترام وما زال هذا المال داعياً الى الاحترام ولو كان بأيدي الرعاع .

ثم انهم جميعهم كانوا يعلمون علاقتها مع الحامي د. وليس بينهم من يحمل نفوذ هذا الخطيب الشهير في ذلك العهد وفوق ذلك فانهم كانوا يعلمون انها عاشقة لا يرونها غير الجمال حتى لقد روي عنها انها أسعدت كثيراً من اهل الصبا والجمال ولهم في ذلك عليها حكايات مشهورة كانت تتناقلها الالسن عنها كلما رأوها في محل عمومي .

فلما ذاع خبر قدومها إلى الحديقة أسرع الشبان اليها وأحدقوا بها كالنطاق غير ان تتوان لم تكترث لهم هذه الليلة بل كانت مقطبة الحاحيين تبدو عليها آثار المشاغل وتقذح عيناها شرراً . وكان يظهر من ملاحظها انها منهكة في شأن خطير او ان خطراً يندرها في تلك الحديقة التي تفرغ فيها الناس للفساد

ففسوا احوال الأوس ولم يعبأوا بما يحىء به الفند .  
ولذلك تسير جازعة مضطربة من مرقص الى مرقص ومن  
مجلس إلى مجلس وهي لا تنظر إلى الفتیان حسب عادتها بل إلى  
الفتيات .

وفيا هي تسير ارتعشت ووقفت فجأة اذ رأت فتاة حسنة  
تسير وحدها كأنها لم تلقى فتى يراقصها .  
وهي فتاة ممشوقة القامة شقراء الشعر سوداء العينين تبتسم  
ابتساماً يدل على السویداء والكآبة .

فتصدت لها تنوان في الطريق وقالت لها :

- أسألك المезде إيتا الحسنة ...

ف نظرت إليها الفتاة معجبة وقالت لها : ماذا تريد مني ؟

- كيف ذلك ألم تعرفيني ؟

- كلا ...

- اذن يظهر انك لا تكثرين التردد على هذه الحديقة .

- هذه اول مرة اتيت اليها .

- أملكك من اهل الريف .

- كلا بل من اهل العاصمة ولكفي لست من أهل هذا الحي .

- ألا تذهبن الى المراقص ؟

- كلا ، ولكفي أذهب عادة إلى قاعات مارس وليس في

• نيتي العودة الى هذه الحديقة لأنني لا أعرف فيها أحداً .

- ولكن من كانت لها جمالك لا تعدم أصدقاء يطلبون

ودادها فاذا صبرت الى الدور الثاني من الرقص تجدین كثيرين

يتمنون مراقصتك .

فأجابتها الفتاة بلهجة غريبة : انى لا ارقص ابداً .

- اذا كان ذلك فلماذا تحضرين الى المراقص ؟

- هذا سر من أسرارى .

فلم تستاء تنوان لذلك بل ظهرت عليها دلائل الفرح كأنها طمعت ان تجدد الفتاة التي تبعت عنها فقالت لها :

- ماذا تدعين أيتها الحسنة ألهل ذلك سر من الأسرار أيضاً؟

- كلا أيتها السيدة فاني ادعى جرمين .

- ولكن كيف لا تعرفيني ؟

- هذه اول مرة رأيتك فيها .

- انى ادعى انطونيا وانا اغنى امرأة في باريس .

فأجابتها بلهجة دلت على عدم الاكتراث :

- انى أهنتك يا سيدتي وأرجو لك دوام النعمة .

- ولكن لسوء حظي وحيدة فلا ولد لي ولا قريب حتى

انى أكاد أموت من الضجر .

- اتأتين اذاً إلى هذه الحديقة للتسلية ؟

- لهذا ولغرض آخر فاني آتي ايضاً للبحث عن شخص .

- ألم تجديه بعد ؟

- اظن انني وجدته .

وجالست تنوان عند ذلك على مقعد وأجلست الصبية يجانبها

فقالت لها الفتاة : كيف تظنين انك وجدته ؟

- نعم ، فهو انت .

فابتسمت الفتاة وقالت :

- كيف يكون ذلك ولا يعرف احداً الآخر قبل الآن ؟
- هو ذاك ولكني حين رأيته ملئت اليك كل الميل وهذا من اسرار النظرة الاولى التي حار فيها ارباب العقول .
- اني لا افهم يا سيدي ما تقولين .
- اني موضحة لك ما اشكل عليك فاني ابحت عن فتاة مثلك تشاطرنني هذا الثروة التي اتنعم بها .
- اني لا استطيع يا سيدي ان اكون صديقة احد .
- حق انا ؟ حق انت .
- ولكني كثيرة المال ؟
- لقد سمعت منك هذا القول .
- اني اتبناك واجعلك من اسعد النساء .
- فنهضت الفتاة عن المقعد وقالت : اني يا سيدي احضر الى المراقص كل ليلة ولكني لا احضر للتسلية .
- اذن لماذا ؟

- لا أتذكر واني اسألك العفو يا سيدي فاني لا استطيع البقاء طويلاً ثم اخذت وشاحها كي تضعه على كتفها فارتعشت تنوان اذ رأت في عنقها خيطاً احمر من الحرير وكان الخيط قد ربطته الفتاة في عنقها كالمقد فقالت تنوان في نفسها : لقد اخطأت بالتجائي الى هذه الفتاة فانها من النبيلات وما هذا الخيط الاحمر في عنقها الا اشارة الى مسفك من دم النبلاء ورمزاً للتعسار في مراقص الاعيان الذين يأتون الى

باريس متنكرين.

حتى اذا انصرفت الفتاة عنها قالت : يا خيبة المسمي فان جمال هذه الفتاة كان اعظم معين لي على تنفيذ مشروعي فلنجدد البحث ثم نهضت فجعلت تمشي في تلك الحديقة وفيما هي تسير رأت ؟ رجلين هما بوليت وببي قدنت من بوليت وقالت له : اهذا انت ؟

- نعم ياسيدي ثم انحني ولثم يدها .

فنظرت تتوان عند ذلك نظرة الفاحص الى بوليت وببي ولكنها لم تعرفه كان متنكراً اتم التنكر ثم قالت لبوليت : لماذا تأخرت بالسلام علي الى الآن فاني في الحديقة منذ الساعة العاشرة ؟ فابتسم بوليت وقال : اريد ان اعترف لك بكل شيء ؟  
- دون شك .

- اني لم ادخل الى الحديقة الا الان .

- كيف ذلك والساعة قد بلغت الثانية بعد انتصاف الليل ؟  
- لاسبيل الى انكار ما تقولين .

- اذن لقد صرفت ليلتك في احدى المحلات السيئة ؟  
- هذا اكيد .

- ويظهر انك قامرت وخسرت .  
- وهذا اكيد ايضاً .

فابتسمت تتوان وقالت : انك سىء السلوك ثم قالت بلهجة خنو : العلك خسرت كثيراً ؟

- كل ما كان معي ثم غمز بعينه وقال مشيراً الى بيبي :

ولكنني لحسن حظي لقيت هذا الرجل .  
فقالت له بلهجة المحتقر : من هذا الرجل ؟  
فاجابها بصوت منخفض : انه من اهل القرى وقد حسبك  
مدام تاليان وهو الذي انفق علي فانه لم يكن معي درهم .  
فضحكت تنوان واعطته عشرين فرنكا ثم قالت له : اذهب  
فاشتر طاقة من الزهر وعد الي فاني اريد محادثتك .  
فانحنى بوليت امامها ثم تأبط ذراع بيبي وسار وياه الي  
باب الحديقة وهو يرجو ان يرى نيشات بائعة الازهار فسار  
بيبي معه وهو يقول انها لم تعرفني .

\* \* \*

لم يكذب بوليت وبيبي يسيران بضع خطوات حتي رأيا  
رجلا لا يقل في غرابية منظره ولباسه عن تنوان .  
فقد كان لون وجهه يشبه لون الزيتون الاخضر وهو اسود  
العينين مجمد الشعر تدل تقاطيع وجهه وملابسه انه من النور  
ولكنه كان يخالف النور بقبح وجهه في حين ان هذه الطائفة قد  
اشتهرت بالجمال .  
على انه مع ظواهر قبحه كانت هيئته تستلفت الانظار لتلك  
الخواتم المرصعة التي كان متحلياً بها .  
وكان يحول في تلك الحديقة كأنه يبحث عن شخص يرجو  
ان يجده فيها فلما رآه بوليت ضحك وقال لبيبي :  
- ارى ان هذا ما خلق الال لتنوان .  
فاضطرب بيبي لمراى هذا الرجل اضطراباً لم يلاحظه

بوليت وقال له : لقد اصببت  
اما هذا الرجل فقد كانت تبدو عليه دلائل الاهتمام حتي  
انه لم يكثرث لانظار الناس المهدقة به من كل صوب وتمر بالاثنين  
دون ان ينظر اليهما .  
فقال بوليت : اراهن ان هذا النوري يبحث عن تلك  
النورية .  
- ان هذا ممكن .  
- ان من يسمعك تقول قولك بهذه اللهجه يحسب انك تعرفه .  
- هو ذاك يابوليت فاني اعرفه وما اتيت باريس الا من اجله .  
فدهش بوليت دهشاً عظيماً وقال :  
- اذا كان ما تقوله اكيداً فكيف لم تكلمه ؟  
فلم يحبه بيبي ولكنه سار به الى محل معتزل وقال له  
لنتحدث بسرعة فان الامر خطير الم تكذب علي منذ ساعة ؟  
- متى قال : حين قلت لي انك لاتزال مستعداً لخدمتنا  
ومسا عدتنا برد المال الى الاختين .  
- اني اعيد ما قلته فاني طوع لك فيما تريد .  
- اذن اصغ الي انك ستشتري طاقة زهر لتنوان وتذهب  
بها اليها بعد انصرافي  
- كيف ذلك اتركني ؟  
- نعم اذ لدي كثير من المشاغل هذه الليلة الم تقل لي ان  
تنوان اردعت اموالها عند ملك النور ؟  
- هذا الذي قاله لي بلهجه صادقة ولكني لا اضمن شيئاً

من اقوال هذه المحتالة

- ولكنها قالت : لك الحقيقة هذه المرة وان ملك النور هو هذا الرجل الذي لقيناه الان وهو قد اتى باريس خصيصاً لمقابلة تنوان وسيجتمعان وبالنظر الى حسن علائقك مع تنوان فأني اسألك قضاء مهمة .

- ما هي ؟

- هي ان تراقب الاثنين وتعلم اذا كانا قد ذهباً معاً ثم تعود الى فندق بون ايفان حيث اقيم فتخبرني بما رأيت .  
- غداً ؟

- غداً او الليلة فاني انتظرك في الحالتين .

فهم بوليت بأن يسأله فقاطعه بيبي وقال : ستعلم البقية في غير هذا المقام والان استودعك الله وودع بوليت وانصرف .  
فبقي بوليت وحده وهو يقول : ما هذه الاسرار بل ما هذه الليلة المفعمة بالحوادث وقد وقف باهتاً حائراً يشيع بيبي بنظره حتى توارى عنه فافتكر بطاقة الزهر وذهب الى حيث كانت تقيم نيشات كي يشتري منها .

غير انه لم يرها في موقفها وكانت امرأة هناك ادركت غايته فقالت له : ان بائنة الزهور قد دخلت الى الحديقة فعاد الى الحديقة وبحث عنها فلم يجدها .

ثم عاد الى المكان الذي ترك فيه تنوان فلم يجدها ايضاً .  
وفيما هو يفتش عليها في الحديقة رأى ذلك النوري جالساً حول مائده مستديرة وامامه كأس شراب مرطب وهو ينظر



الى الراقصين والراقصات نظرات تشف عن سرور عظيم بهذه  
الملاهي فقال بوليت في نفسه : ما اظن بيبي غطناً في هذا الرجل  
فانه ما جاء الى هذه الحديقة الا متلبها ولم يحىء للبحث عن تنوان .  
ثم تركه وجعل يطوق في الحديقة فلم يكذب يتوغل فيها حتي  
وقف فجأة وقال في نفسه : ارى عجباً .

ذلك انه رأى تنوان واقفة مع نيشات بائعة الزهر تحدثها  
باهتمام شديد والفتاة مصغية اليها بامعان اشد وكلتاهما لم ترياها  
فقال في نفسه اني احب ان اعلم بماذا يتحدثان .  
وكانتا جالستين على بساط من الخضرة فجاء بوليت فوقف  
وراءهما وجعل يصغى الى الحديث .

اما تنوان فانها كانت قد انتظرت بوليت بعد ان ارسلته  
لشراء طاعة الزهر ولكن بوليت لم يكن في حاجة الى المجلة  
وفوق ذلك فقد كان يعلم انها لم ترسله الا لتتخلص منه فجعل  
يسير في الحديقة باحثاً عن بائعة الازهار وكل ما مر بامرأة  
حسناء يقف ويتأمل محاسنها .

غير ان بائعة الازهار اي نيشات رأت تنوان في الحديقة  
وقدمت لها ضمة بنفسج فاهمت تنوان حين رأتها اهتزازاً  
كهربائياً مع انها لم تكن المرة الاولى التي رأت فيها نيشات فان  
هذه الفتاة كانت تقف دائماً عند باب الحديقة لبيع ازهارها  
وكانت تنوان تأتي كل ليلة فتراها وتسير دون ان تكثر بها .  
على انها كانت تراها عرضاً ولم تحدثق بها مرة بعينها الراقصين  
فلما قدمت لها ضمة البنفسج وحدقت بها اهتزت كما قدما

وقالت لها : ما اسمك ايها الحسناء .

- نيشات

- امهنتك بيع الازهار ؟

- كما ترين يا سيدتي

- اتكسبين كثيراً من هذه المهنة ؟

- بعض الاحيان

- وهذه الليلة ؟

- لم يبق لدي غير ثلاث ضمات .

- اني اشتريها منك يحملتها ثم اعطتها عشرين فرنكا

فاخذت نيشات قطعة الذهب شاكرة وممت بالانصراف

ولكن تتوان استوقفتها وقالت لها : انك قد بعث ازهارك

ولم يبق لك ما تعملين

- هذا أكيد .

- اريد ان تتحدثي معي هنيهة ؟

فنظرت اليها نيشات نظرة اندهال فقالت لها تتوان : انك

لا تندمين في كل حال اتعرفيني ايها الفتاة ؟

من لا يعرفك في هذه الحديقة يا سيدتي فانك اشهر الناس فيها

- اذن تعلمين اني غنية ؟

- بل اعلم انك واسعة الثروة .

هو ذاك فان لي من المال ما لا يستطيع عده .

- اهنتك يا سيدتي فانك من اسعد النساء .

- إذا كنت تحسبين المال مجلباً للسعادة فاني اكفيك منه واجعلك

غنية .

- انا ؟

- نعم .

فنظرت اليها نيشات نظرة اعتراض كأنها تقول لها : لماذا  
تهزئين بي ثم اضطريت فجأة كأنما قد عرضت لها ذكرى قديمة  
وقالت لها : يظهر لي يا سيدتي ..  
ثم توقفت عن الكلام كأنها لم تجسر على التصريح بما ارادت  
قوله فقالت لها تتوان : ماذا يظهر لك ؟

- يظهر لي يا سيدتي اني رأيتك من قبل .

- دون شك فاني احضر الى هذه الحديقة كل ليلة .

- هو ذاك ولكني لم ارك هنا . - اين ؟

- لا اعلم .. بل اعلم .. ولكن .. كلا ان هذا محال .

فاخذت تتوان عند ذلك بيدها وجلست معها على بساط  
الحضرة فقالت لها : اوضحي ماتقولين يا ابنتي فاني مصفية اليك .

وكانت نيشات تنظر اليها وحجب الماضي تراح عن عينيها  
فتنجلي تذاكراتها السابقة وما زالت تفكر وهي واقفة بين الشك  
واليقين حتى قالت فجأة : كلا اني لست مخطئة فانت هي .

ويظهر ان ذاكرة تنوان كانت اضعف من ذاكرة نيشات  
فحسبت ان هذه الفتاة قد رأت امرأة تشبهها .

غير ان نيشات عقت على جلتها فقالت :

— الست انت يا سيدتي التي حاولت اعدام الاختين ؟

فارتعشت تنوان وجعلت تحديق الفتاة .

فقالت لها نيشات : ان الحادثة قد جرت ياسيدي منذ اربعة

اعوام وكان اسم احدى الاختين حنة والثانية اورور .

— كيف تعرفين ذلك ؟

— ذلك انسك اتيت ذات يوم الى دكان في شارع بقي

كارو وكنت لابسة ملابس المتسولات .

— وهناك كلمتني .

— هذا اكيد .

— نعم يا سيدتي

— كلمتك انت ؟

فارتعشت تنوان وقالت :

— لقد ذكرت الآن فاني كلمت يومئذ فتاة حديثة السن نحيلة

— انا هي ياسيديتي

كيف هذا ايمكن ان تتغير هيئتك هذا التغير ؟

اني كنت في زمن النمو ولكفي انا هي تلك الفتاة .

اذن انك تدعين البومة ؟ — هذا هو اسمي الحقيقي .

فنظرت اليها تنوان مبهوتة لما طرأ عليها من الانقلاب

وقالت لها : ولكنك اصبحت بارعة الجمال ؟

— ان الجمال من نعم الله ينعم بها على من شاء .

— ولكن اخبريني بكل امرك بالتفصيل .

— ان حكايتي بسيطة وهي ان الغسالة طردتني من دكانها في

اليوم الذي برحت فيه الاختان — وبعد ذلك ؟

جعلت اميم في الشوارع فبدأت بالتسول ثم ظفرت برجل

عجوز فاشترى لي ملابس واواني في منزل ولم يكن لي من العمر

غير اربعة عشر عاماً ولكن هذا الشيخ كان يحب الفاكة

الحضراء

— وبعد ذلك

— ان هذا الرجل كان شديد النفوذ فما مضى شهر حتي

تمكنت منه كما اريد فبدأت بالانتقام من زوج الغسالة الذي

طردني من منزله

— كيف انتقامت منه ؟

— حملت الشيخ على ان يشي به ففعل وقبضوا عليه

- أعدموه ؟
- كلا ولكنهم ارسلوه الى الليمان مع اللصوص واني لؤثر هذا الانتقام على القتل .
- والان ألا تزالين على ما كنت عليه من الشر ؟
- فابتسمت نيشات ابتسامة الالبسة وقالت :
- اني اردت الانتقام .
- ولكن بماذا اساءت اليك الاختين ؟
- انهما كانتا جميلتين وكنت قبيحة ألا تكفي هذه الاساءة فضحكت تنوان وقالت : ألا تزالين تكرهينهما .
- كل الكره وان كنت لا اعلم ما جرى لهما .
- واذا رأيتهما اتسئيهما - كل الاساءة .
- فقبلت تنوان جبينها وقالت لها بلهجة حنو : اتني حديثك يا ابنتي فاني معجبة بك كل الاعجاب .
- ان هذا الشيخ الذي هو اني كان يثقل علي بل كاد يقتلني بافتخاره علي وقوله لي انه التقطني من الازقة فلم اجد بدا من التخلص منه - كيف فعلت .
- انه كان في الظاهر من حزب الوطنيين يختلط مع الثائرين ويشترك معهم في اناشيدهم ولكنه كان في الحقيقة من حزب النبلاء فكان متنكراً باسم غير اسمه الحقيقي وكان يرسل احزاب الملكية فما زلت ابحت عن مراسلاته حتى عثرت بها فسرقتها وارسلتها الى البوليس فقبضوا عليه - أعدموه
- نعم ياسيدي

- بورك فيك فانك من اهل العزم والعقل وبعد ذلك .  
- احببت فتي جميلا كان يضربني ثم احبني رجل كنت  
اضربه وما زلت على ذلك حتى انفت التقييد وملت الى  
الاستقلال فجعلت ابيع الازهار .

- اذن ألا تحبين احداً ؟ - على الاطلاق .

- واذا قضت الاحوال ان تحملي رجلا على حبك اتفعلين  
فابتسمت نيشات وقالت : افعل كل ما يحب ان يفعل

- اني كنت ابحت الان عن فتاة حسناء اعهد اليها اغواء  
رجل وحمله على الافتتان بها ومن يعلم فقد تكونين هذه الفتاة  
فأجابتها البومة : اني ابلغ منه ماتريدين بشرط ان اريد  
فتأبطت ذراعها وقالت : اذن تعالي معي - الى اين .  
- الى منزلي - ماذا نصنع فيه .

- اقدم لك العشاء فيه مع ذلك الرجل الذي اريد ان  
يحبك

- فتأملت نيشات هنيهة ثم قالت : العل هذا الرجل من  
الاغنياء

- واية فائدة لك من غناه ما زلت انا غنية ؟

فاهتزت نيشات سروراً وقالت : اخشي يا سيدتي  
ان تكوني هازئة بي .

- اني لامزح بل اقول الجد فقد وجدتكَ حسناء طياعة  
ردية حسودة ورأيت انك لاتزالين تكرهين الاختين لانهما  
تجاسرتا فكأنتا اجل منك فأيقنت انك ستفعلين ما اريد

وسأبلغ بك ما أئناه فتعالى معي انى سأؤبناك .

وعندها سارت بها فى الءءءقة فنخرج بولءء عنء ذلك من مكمنه والعرق البارء ىنصب من ءببئه ثم ءعل ىنظر البهاوما ءبءعان وىقول فى نفسه : لءء اصاب ببى فأن نبشات بائمة البنفسء هى نفس البومة ءاءمة الفسالة فكىف ءطر لى ان اعشق هذا الءوان ولما ءاب من ءهشته قال فى نفسه : ترى من هو هذا الرجل الذى تريد ءنوان ان ءسلط علبه نبشات انه لا بء ان ىكون هناك سر ولا بء لى من معرفة هذا السر وعءء ذلك عول على ان ىقءفى اءرهما كى ىعلم ما ىكون .

اما ءنوان ونبشات فانهما سارءا الى ءهة باب الءءءقة وبولءء ىءبعهما ءون ان ءرباه .

وفىما هما ءسيران وقءء ءنوان فءأة فقالت نبشات لماءذا وقءء ؟

— انظرى ثم اشارء ببءها الى ذلك الرجل النورى الذى رآه بولءء وبببى .

وكان هذا الرجل ءالساً ءول مائءة علبها زءا ءة شراب وكانء علائم الانشغال الشءبء باءة علبه ءق انه لم ىنءببه الى المرأءىن اللءىن ءنظران البه .

ومع ذلك فان ءنوان اءءبأء وراء شءرة مزقبل الءر . فقالت لما نبشات : من هو هذا الرجل ؟

— امعنى النظر فبه . — انه قبع الءظر .

— ولكننه غنى ءاءر بل هو اغنى منى واقءر وله نفوء فى



المانيا لا يعادله نفوذى هنا .

— ان الغنى وحده يشفع بقبعة ولكن من هو ؟ اهو الرجل  
الذي تريد ان يحبنى ؟ — هو بعينه .

فابتسمت نيشات باحتقار وقالت : لا بأس مازال من الاغنياء .

— تمايلى فاني لا احب ان يراك . — لماذا ؟

— سأوضح لك كل شيء في حينه فهل معي الآن .

وسارت المرأتان حتى وصلتا الى باب الحديقة وكانت مركبة  
تنوان واقفة في انتظارها فصعدت اليها مع بائنة البنفسج والناس  
ينظرون الى نيشات منذهلين لركوبها مع تنوان .

فكان بعضهم يقولون ان اخلاق هذ المرأة اشد غرابة من  
الانجليز ويمسدون نيشات على هذ النعمة فقد قال احدهم سائلا  
بعض المتحدثين : ما عساها تصنع ببائنة البنفسج ؟ فاجابه احدهم  
انها ستجعلها اميرة وتحدد بها عهد النبلاء .

ولما توارت المركبة عن الانظار قالت تنوان لنيشات : ان  
هذ الرجل الذي اريد ان تغويه هو زعيم الشعب الذي  
انتسب اليه .

— الى اى شعب تتسبين ياسيديتى ؟ — انى بوهيمية .

— وهذ الرجل من النور ؟

— بل هو ملك النور . — اذن سأغدو ملكة ؟

— ستصبحين ملكة اذا عرفت ان تغويه .

ما اعجب ان اغدو ملكة فى باريس فى عهد الجمهورية .

— اصغ الى ان هذ الرجل قد جاء الى باريس لارجاع ثروة

## طائفة

- لمن ؟ - للذين سرقت منهم .
- اذن المال في قبضته ؟ - نعم .
- فاتقدت عينا نيشات ببارق من الامل وقالت لها :
- ماذا تريدان ان اصنع ؟
- اريد ان تدعيه يتدله بغر امك وتمنعه عن ارجاع الثروة المسروقة

- واية فائدة لي من ذلك ؟
- يكون لك حصة من هذا المال .
- اذن اجمعيني به وعلي البقية .
- اني لم احضرك معي الا لهذه الغاية .
- اذا كان ذلك فلماذا خشيت ان يراني في الحديقة .
- ذلك لانني اريد ان اجعلك لديه طاهرة نقية كملائكة الله .
- لقد فهمت . وجعلت تطيعها طاعة لا حد لها .
- اما بوليت فانه بعد ان رآهما ذهبتا بالمركمة عاد الى مراقبة ملك النور فالقاه يشرب جرعات صغيرة ثم نهض وسار الى باب الحديقة فتبعه بولت .
- وكانت هناك مركبة اجرة واقفة بالانتظار فصعد اليها ملك النور وبوليت بالقرب منه .

- فالتفت السائق وتأهب للسير فقال له : الى اين يريد سيدي ان يذهب - الى منزل السيدة انطونيا فهل تعرفه ؟
- ثم ضرب الجواد بسوطه فاندفع بالمركمة يسابق الرياح .

اما بوليت فقد قال في نفسه : ان بيبي اوصاني ان اراقب هذا الرجل الى ان يذهب مع تنوان فاسرع الى اخباره في الفندق وهما لم يذهبا معاً لكنه ذهب الى منزلها كما سمعت من قوله للسائق ، ثم ان البومة قد تداخلت في الامر وذهبت مع تنوان وذلك لم يتوقعه بيبي فلا بد اذن من الاسراع باخباره

وعند ذلك ركب مركبة فسارت به مسرعة الى الفندق المقيم به بيبي فوجده لا يزال ساهراً يفتش في رسائل عديدة كانت بين يديه فاخبره بجميع ما سمعه وراه فقطب بيبي حاجبيه ثم : قال اننا مع مثل هذه المرأة يحب ان نتوقع كل شيء والان فانك لا تستطيع ان تفهم شيئاً الا اذا قصصت لك ما جرى في المانيا منذ بضعة اشهر

— قل اني مصغ اليك .

فبدأ عند ذلك بيبي يسرد الحوادث التي جرت في المانيا مما له علاقة شديدة بهذه الرواية وهي كما يلي :

\* \*

في ليلة من ليالي نوفمبر كان رجل وامرأة يسيران بعناء شديد على شاطئ الرين ووجهتهما مدينة كولنتر .  
كان الرجل كهلاً وهو شديد سواد الشعر يكاد يشبه الابنوس لو لم يخطه الشيب وقد تجعد جبينه فدل على حياة مضطربة .  
وكانت المرأة التي تصحبه فتاة صبية لا تتجاوز ثمانية عشر عاماً وكان كلامها من تلك الطائفة النورية العظيمة التي لم يتصل احد إلى معرفة اصلها بعد فاختلف المؤرخون فيها فمن قائل انها

جاءت الى اوروبا من الشرق الاقصى ومن قائل انها قدمت من مصر وقائل ان موطنهم الاصلي بوهيميا ولكنهم لم يتفقوا على رأي حتي ان تلك القبائل نفسها لا تعلم حقيقة اصلها .

وكان الرجل والفتاة يسيران جنباً الى جنب في طريق شاقة موحلة كثرت فيها مستنقعات الامطار .

ولم يكن الليل قد اقبل بعد ولكن الشمس كانت قد توارت في حجابها ولم يبق من نوار غير نور الشفق فكانت تبدو منه للعميون تلك السهول القفر التي خربتها الحرب وتلك البروج القديمة المسلطة على الرين .

وقد استلقت نظر الفتاة قبة جرمس عالية فقالت لرفيقها :  
انظر يا ابي اليس هذه التي نراها قبة كنيسة كوبلنتز ؟  
- كلا يا ابنتي فقد علمت اني سألت منذ ساعة إحد الفلاحين عن المسافة الباقية بيننا وبين هذه المدينة فقال خمس مراحل .  
- ولكنك سألت منذ ساعة .

- هو ذاك - وقد مشينا كثيراً .  
فتأوه الرجل ونظر الى ابنته نظرة ملؤها الحنو والإشفاق وبعد هنيهة تأرخت الفتاة ايضاً وقالت : لقد انهكتني السير يا ابي ؟  
- أتريدن أن أحملك ؟

- كلا فقد تعبت انت ايضاً مثلي اليس كذلك يا ابي ؟  
- هو ذاك فقد مشينا كثيراً .  
- اننا مشينا ثلاثين ساعة على الاقل ثم نظرت الى ابيها وقالت له : انمشي كثيراً ايضاً ؟

- كلا فقد اوشكنا ان ننتهي من هذه الرحلة الشاقة .  
- اذن لا نسير الى ابعد من كوبلنتز ؟  
- كلا فاننا قد نقيم في المدينة خمسة عشر يوماً .  
- وبعد ذلك ؟  
- نعود الى غاباتنا وجبالنا التي لم تدنسها اقدام الاجانب بعد .  
- انعود من نفس الطريق التي جئنا منها ؟  
- تقريباً .  
فظهرت علائم الرعب على وجه الفتاة اما ابوها فانه ابتسم  
وقال لها : طيبى نفساً يا موبينا جئنا مشياً على الاقدام ولكننا  
نعود في مركبة .  
فنظرت اليه نظرة حزن ممزوجة بفضول كأنها تقول له اني  
احترم اسرارك فانك ابني ولكن هذه الاسرار قد اتمعتني .  
اما الرجل فكأنه ادرك معنى نظرتها اذ قال لها انك لو  
تعلمين المهمة التي انتدبت اليها لفقرت لي ما احملك من المشاق .  
- العمل هذه المهمة خطيرة ؟ - من اعظم المهام .  
فتنهدت موبينا وانتظرت ان يكشف لها ابوها عن سر  
المهمة غير انه لم يفعل بل قال لها : اتنا حين نصل الى كوبلنتز  
تعلمين كل شيء فتشجعي يا ابنتي وهلمي بنا نواصل السير فقد  
قرب اوان الراحة وانت تعلمين ان اباك مونيتو لا يعرف  
الكذب .  
فعاينت الفتاة اباه وقبلها قبلة حنو ثم واصل السير .  
وكان الشفق يتوارى تباعاً ولكن رقبة الجرس التي رأتها

الفتاة كانت تدنو منها ولكنها لم تكن قبة كنيسة كوبلنتز .  
وفوق ذلك فان هذه المدينة كانت كبيرة فهي لا تحتوي على  
قبة واحدة بل على قباب .

اما هذه القبة التي رأياها فقد كانت قبة كنيسة في قرية  
صغيرة لا يزيد عدد سكانها المائتين فقال منيتو لبنته : ارى انه  
لا بد لنا من المبيت في هذه القرية اذ لا نستطيع بلوغ كوبلنتز  
هذه الليلة .

— لماذا ؟

— لان الليل قد ارجى سدوله والطريق وعرة المسالك وقد  
اضناك التعب فلا تتحملين المسير .

— هو ذاك يا ابي ولكني اسير حتى نصل فان هذه المدينة  
آخر بلد نسير اليه كما تقول .

— دون شك غير ان كوبلنتز ليست الآن مدينة المانية فقد  
نشبت فيها مخالب الفرنسيين .

فاجابته ببساطة : ما هذا الشعب يا ابي فاني ارى سلطته  
منتشرة في كل مكان .

فاجابها بصوت ابع : نعم وقد اتقدت عيناه من الحقد .

— واذا كانت هذه المدينة فرنساوية فماذا علينا اذا دخلناها ؟

— لا شيء . — اذن لماذا لا نواصل السير اليها ؟

— ان جميع المدن التي يحتلها الظافرون احتلالا عسكريا  
يقفلون ابوابها في المساء .

— الا يدخل اليها احد بعد الغروب ؟

- كلا ولذلك لا بد لنا من المبيت في هذه القرية حتى الصباح .
- اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون .
- ثم سارت واية ساكنة واجمة ولكنها لم تسر هنيئة حتى عادت الى الحديث فقالت :
- اننا سنعود الى بلادنا في مركبة كما وعدتني ؟
- دون شك .
- اذن ستال مالا في كوبلنتز ؟
- قابتسم مونيتو وقال : نعم يا ابنتي وسنصل في الاوان اذ لم يبق لدي غير ثلاثة ريالات .
- فلم تجب مونيتو اباهما ولكنها جعلت تسير وهي مفكرة مهمومة حتى ظهرت لهما منازل القرية .
- وعند ذلك تشددت الفتاة وتشدد ابوها وتجددت قواهما فسارا بين تلك المنازل فرأيا بينها بيتاً مبنياً بالقرميد الاحمر وقد كتب عليه لفظة (فندق) بالالمانية .
- وكان عند باب هذا الفندق غلام بين الثانية عشرة والخامسة عشرة من عمره جعل ينظر الى الغريبين حتي وصلا اليه .
- فحياه مونيتو وقال له : أنت من اهل هذا الفندق يا بني ؟
- نعم فان ابي صاحبه .
- اباؤنا عنده ؟
- لا اعلم .
- ولكن هذا المنزل فندق كما ارى ؟
- نعم غير ان الفرنسيين مروا به في صباح اليوم .
- وماذا حدث ؟ — حدث انهم سلبوا كل ما فيه .

فتملأ مونيٲو وقال : تبا لهم من لصوص .  
وعند ذلك قدم صاحب الفندق وسألها : ماذا تريدان ؟  
- لقد اضعكنا الجوع وهذ السير حيلنا .  
- لقد كنت في هذا الصباح من اصحاب الفنادق اما  
الآن فلا .

- كيف ذلك ؟  
- ذلك ان الفرنسيين دخلوا اليه في صباح اليوم فلم يبقوا  
فيه على طعام وشراب  
- الم يدفعوا ثمن ما اخذوه ؟  
- انهم اخذوا ما اخذوه قوة واغتصاباً وفوق ذلك فقد  
سلبوني كل ما اقتصدته من المال  
فضم مونيٲو قبضتيه ونظر الى السماء نظرة شفت عن حزفه  
وحقده على الفرنسيين .  
فاخذ صاحب الفندق بيده وقال له : ارى انك من  
الاخوان .

ثم اخذ بيد الفتاة وقال : ادخلا فاننا نقسم طعامنا  
وتبيتان الليلة هنا ثم تسافران في الصباح .  
فدخل مونيٲو وابنته الى ذلك الفندق وسأل صاحبه : ما  
اسم هذه القرية ؟ - فولساج .  
هل احتلها الفرنسيون ؟

- انهم احتلوها احتلالاً قصيراً ولكنه كان كافياً لخرابنا  
وقد حدثت معركة هنا منذ خمسة عشر يوماً فلم يبق في حقولنا



منبلة قمح فان سنبلك الخيل وارجل المتحاربون قد سحقتها .  
اما موبينا فانها لم تكذب تدخل الى الفندق حتى اسرعت الى  
مقعد قرب المستوقد فانطرحت عليه وادنت يديها من النار وقد  
ازرقنا من البرد .

واما مونيتهو فانه كان ينظر الى ما حواليه نظرات فهمها  
صاحب الفندق فقال له : اظنك معجباً كيف انه لا يوجد نساء  
في هذا الفندق ؟  
- هو ما تقول .

فاجابه بلهجة كشيبة : ان امرأتى ماتت منذ اسبوعين .  
ثم مسح دموعه وقمت على وجنتيه واسترسل ابنه الى البكاء .  
وقد اثر حزنهما في الكهل وابنته وانساها ما وجداه  
من المشاق .

اما صاحب الفندق فانه جعل يتلاهى عن حزنه بوضع  
الطعام على المائدة فوضع قطعة من لحم الخنزير وبعض قطع  
صغيرة من الخبز وابريقاً من البيرة وقال لهما : هذا كل ما  
بقي لدينا .

فاخرج مونيتهو كيسه من جيبه ودفع ريالاً لابن صاحب الفندق  
وقال له : الا يوجد فران في هذه الناحية ؟ - نعم .  
- اذهب اذن يا بني واشتر لنا خبزاً .  
- فاخذ الغلام النقود وانصرف .

ولكنه لم يغيب دقيقة واحدة حتى عاد وعليه علائم الذعر  
الشديد فقال : اني خائف يا أبي فدعر ابوه وقال له :

ماذا اصابك !

- لقد جاء الفرنسيون ايضاً - كيف ذلك ؟  
- انهم اتوا والطريق غاصة بهم اصغ . ألا تسمع وقع  
حوافر الجياد فابتسم صاحب الفندق ابتسامة حزن وقال : ماذا  
علينا منهم وماذا نخاف ان يأخذوا فلم يبق لنا بقية عليها .  
اما مونيٲو فانه جعل ينظر الى ابنته نظرات قلق وقد قبض  
على السكين التي كان يقطع بها الطعام فان ابنته كانت بالغة  
ابعد غايات الجمال .

\*\*\*

وقد كان الولد يقول الحقيقة فان الجنود الذين رأهم كانوا  
بقية فيلق حراس قادم من ميانس .  
وكانوا عصابات متفرقة من شر خلق الله الذين لا ينتظمون  
في سلك الجنود الا للنهب لا للقتال .  
كانوا نحو ثلاثين جندياً من جميع الاجناس بين فارس وراجل  
ومدفعي وفيهم ضباط .

فلما وصلوا الى الكنيسة قال لهم الضباط : ايها الرفاق ان  
مدينة كوبلنتز لا تزال بعينة عنا وانا اسألكم ان تقتدوا بي  
فلنبت هنا ولدينا سيوفنا وبنادقنا وهي خير نقود نبلغ بها  
ما نريد من المأكل والمشرب .

فتفرقوا عند ذلك وانقسموا الى عصابات فسار كل اثنين او  
ثلاثة منهم في طريق من طرق القرية فدخلوا البيت الذي  
راق لهم ان يدخلوه .

ولذلك لم يكذ الغلام يرجع الى ابيه ويخبره بما رآه حتى  
طرق باب الفندق طرقة عنيفا .

فاسرع صاحب الفندق الى الباب وفتحه بيد ترتجف فدخل  
جنديان وضابط .

وكان الضابط يتقدمهما وقد تمزقت ملابسه فدعت حاله الى  
الاشفاق غير ان من ينظر الى وجهه لا يلبث ان ينفر ويشمئز لما  
يراه مرسوماً عليه من دلائل الشر .

وكان هذا الضابط يدعى دوشين وقد تطوع في الجيش بعد  
ان كان من غلمان باريس في مذبحة ستيير .

وكان وحشي الاخلاق يبعضه الجنود ويحتقره الضباط  
امثاله ورؤسائه فكان يحتنب المعارك ولا يلقى الا بين المتأخرين .  
وهو قصير القامة اصفر الوجه لم تعرف شفاته الضحك ولم  
يره احد الا صاحباً مغضباً وكان ازرق العينين لا تستقر عيناه  
كانها مركبتان على زئبق .

اما الجنديان اللذان تبعاه فقد كانا على شاكلته وهم لم يتفقوا  
الا على الشر والكيد ولم يكن لهم من الجندية الفرنسية  
غير الانتهاء اليها .

فلما دخلوا قال الضابط بصوت الامر ما هذا البيت الذي  
نحن فيه لعله فندق ؟

فاجابه الالماني بصوت يضطرب : نعم يا سيدي .

— اذن اعد لنا العشاء .

— واسفاه ياسيدي انه ليس لدي شيء فقد مر بي الجنود

امس واخذو كل ما كان لدي من المؤونة .

— خست وما انت الا من الكاذبين .

— لم اكذب ياسيدي فلم يبق عندنا غير ما تراه على هذه  
المائدة فنظر الضابط الى رفيقه وقال : اذن هلم بنا نأكل هذا  
الموجود ثم جلس على المائدة وحانت منه التفاتة فرأى موبينا  
وراقه جالها فقال لها : من انت ابنتها الفتاة العلك هاربة من  
الجنان فارخت موبينا عينها دون ان تجيب وقطب ابوها  
حاجبيه

ثم نظر هذا الضابط الوحشي الى موبينو وقال : وانت من  
ايها الشيطان الرجيم ؟  
فلم يجبه موبينو ايضاً .

فسأل عند ذلك صاحب الفندق قائلاً : من هذه الفتاة العلك  
ابنتك فقال له النوري : كلا بل هي ابنتي يا حضرة الضابط وقد  
نظر اليه نظرة هائلة خاف منها ذلك الضابط .

فانقطع عن السؤال عن الفتاة وعاد الى محادثة صاحب  
الفندق فقال له : اذن لا تريد ان تقدم اليها ما تحتاج اليه من الطعام ؟  
— اني لا استطيع ان اقدم اكثر مما عندي .

— سوف نرى ثم اشار الى الجنديين اشارة فيهاها فقام هؤلاء  
للصوص الثلاثة وجعلوا يفتشون الخزائن والقبو وجميع غرف  
الفندق فوجدوا الخزائن فارغة والبراميل في القبو ملقية والغرف  
منهوبة فقال الضابط : لقد قال الحق هذا الالماني فان اخواننا  
لم يبقوا له شيئاً .

وعاد برفيقه الى صاحب الفندق ففتشه وفتش ابنه فوجد معه ذلك الريال الذي كان اعطاه اياه منيتو ليشتري خبزاً فاخذه .  
ولما فرغ من تفتيشها حاول ان يفتش مونيتو فاخذ مونيتو كيسه من جيبه وكان فيه ريالان فالتقاء على الارض عند قدميه وقال له : هذا كل ما املكه انا وابنتي .  
فالتقط الضابط الكيس وقد سر به سروراً لا يوصف فقال :

— لقد غنمنا ثلاثة ريالات تعادل احد عشر فرنكا نقوداً  
فرنساوية وهي تكفينا للعشاء .  
ثم دفع منها ريالاً الى صاحب الفندق وقال له : اذهب في الحال واشتر لنا ما نأكله ونشربه واحذر ان تتأخر .  
فخرج الرجل ممثلاً وهو يمسح الدموع المتساقطة من عينيه .  
اما مونيتو فقد لزم الصمت ولكنه كان ينظر من حين الى حين الى ابنته وعلائم الزعب بادية بين عينيه .  
وبعد ان ذهب صاحب الفندق عاد الضابط الى محادثه منيتو فقال له : من انت ايها الرجل ؟

— اني ادعى مونيتو . — أأنت من الالمانيين ؟

— نعم ولا . — كيف ذلك ؟

— ذلك اني بوهيمي .

— وهذه الفتاة الحسنة ؟ — انها ابنتي .

فضحك الضابط الساخر وقال : اتزوجني اياها ؟

فاجابه منيتو وقد تكلف لهجة السكينة : انني وابنتي فقراء

لا ترتزق الا بشق النفس فلماذا تهزأ بنا ؟  
- اني لا اهزأ ولكن ابنتك جميلة .  
فاصفر وجه مونيتو من الغضب ولكن الحكمة تغلبت عليه  
فمنعته عن الانفجار .  
فقال له الضابط : ايسوءك ايها الشيخ ان تكون ابنتك  
حسنة وان امواها ؟  
- ان ابنتي فتاة شريفة طاهرة .  
- اذن اتزوجها على طريقة النور اي على طريقتكم فاكسر  
امامها ابريقاً اليسست هذه طريقتكم في الزواج معشر النور ؟  
- كلا يا سيدي .  
- كيف ذلك الم تقل لي انك من النور ؟  
- نعم ولكن ابنتي تتزوج زواجا مدنياً دينياً يسجله الحاكم  
ويباركه الكاهن .  
- ولكني احتقر الكهنة واكره الحكام .  
فنظر مونيتو عند ذلك الى السكين التي كانت على المائدة  
وهي تشبه الخنجر بنصلها ولو تعرض هذا الضابط لابنته بسوء  
او حاول الدنو منها لاغمد السكين في قلبه دون شك .  
غير ان الضابط لم يفعل شيئاً من ذلك لان صاحب الفندق  
كان قد عاد بالطعام والشراب وبسطهما على المائدة .  
وكان الجوع قد تمكن من هؤلاء الجنود فجلسوا حول المائدة  
ياكلون بملء الشراهة فكان يأكل وينظر من حين الى حين نظرات  
غرام الى الفتاة .

اما ذلك الوالد المنكود فكان يقول في نفسه وبلاه اني واثق  
من استطاعتي قتل واحد ولكني لا استطيع قتل الجميع فكيف  
انقذ ابنتي ؟

وعند ذلك تبودلت نظرة بينه وبين صاحب الفندق فان  
الشقاء يجمع بين التمساء ويؤلف بينهم بعاطفة الاخاء فكانت  
نظرة مونيتو الى صاحب الفندق تفيد معنى الالتجاء كأنه يقول  
له اتوسل اليك ان تحمي ابنتي فاجابه صاحب الفندق بنظرة  
مفادها سأبذل جهدي ثم نظر الى الباب وغمز بعينه كأنه يقول  
لا يجب ان تبقيت هنا وقد فهم مونيتو وابنته سر نظرات صاحب  
الفندق فلما فرغا من العشاء قال لابنته : هلمي بنا فان لدينا  
مسافة شاسعة ايضاً فلنواصل السير .

— اني متأهبة للرحيل يا أبي .

غير ان الضابط وقف معترضاً وقال : ماذا تفعلان ؟  
فقال له مونيتو متلطفاً : نسألك الممذرة يا حضرة الضابط  
فاننا مضطران الى الاسراع .

— الى اين تذهبان ؟ — الى كوبلنتز .

— انكما لا تستطيعان الدخول اليها فان ابوابها مقفلة في  
الليل .

— ولكنهم يفتحونها عند الفجر فنبقي في الحنادق :

— ولكنكما لا تذهبان .

— لماذا يا سيدي ؟

— لان الطريق وعرة المسالك واللصوص منتشرون فيها فلا

احب ان تصب مثل هذه الفتاة الجميلة بمكرهه .  
انك كريم الاخلاق طيب القلب يا سيدي ثم نظر الى  
السكين .

— اتنا نسافر عند الفجر الى كوبلنتز وتسافران معنا .  
— ولكننا يا سيدي مضطران الى الاسراع .  
فاتقدت عينا الضابط ببارق من الغضب وقال له : لقد قلت  
انكما تسافران في الصباح وكفاك اعتراضاً فاني اريد ان تبقى .  
ثم ذهب الى الباب فاغلقه وعاد فقال : اني اغمد سيفي في صدر  
كل من يحاول الخروج .

فنظر صاحب الفندق عند ذلك الى مونيتو نظرة مفادها  
تظاهر بالامتنال وانا امهد لكما سبيل الفرار .  
فقال مونيتو للضابط عند ذلك : اتنا سنبقى ياسيدي ما  
زلت تريد ان نبقى ولكني ارجوك ان تأذن لنا بالدخول الى  
غرفتنا للرقاد .

فقال صاحب الفندق لمونيتو : اتبعني لاذهب بك الى غرفة  
تحتوي على سريرين .

ثم اثار شمعة وفتح باباً مؤدياً الى سلم وصعد فتبعه مونيتو  
وابنته ولم يبق في القاعة غير الثلاثة وابن صاحب الفندق فانه كان  
مزوياً في الغرفة ينظر الى الجنود وهو يكاد يحمن من رعبه .

ولما خلاهم المكان قام الضابط فقال لرفيقه :

— انتظراني هنيهة فسأعود .

وخرج من المنزل فغاب خمس دقائق ثم عاد فقال : ليس لهذا



الفندق غير باب واحد فيها لا يستطيعان التخلص منا الا اذا القيا  
بنفسهما من النافذة .

فقال له احد الجنديين : عن تتكلم ؟

— عن النوري وابنته .

— اراقت في عينك هذه الفتاة ؟

دون شك فانها بارعة الجمال .

وانا ايضا فقد رأيتها بعينيك .

وقال الجندي الآخر : وانا ايضا .

فاضطرب الضابط لقولهما وقال : ارى انكما لا تحترمانني

انسيما اني ضابطكما وانه يجب عليكم طاعتي ؟

فقال له احدهما : كفاك شقشقة اتنا نطيعك في ساحة القتال

لا في ساحة الغرام .

— سوف ترى ايها الوقح ثم جرد حسامه من غمده .

فقمقه الجندي الآخر ضاحكا وقال :

— ما هذا الذي نصنعه العلنا من غير عقل ؟

— لماذا ؟

— ان هذه الفتاة قد راققت لنا جميعنا فلنقترع عليها فمن

اصابته القرعة كانت الفتاة من نصيبه .

فاجابه رفيقه الجندي : لقد اصبت فلنقترع .

غير ان الضابط لم يقبل الاقتراع وقال : كلا اني اريدها

لنفسي .

— بماذا ؟

— اذن نلعب عليها

— بأي لعبة يتيسر لنا ايجادها .

فايقن الضابط ان الجنديين مصمان وان عزيمتهما ثابتة فتقاتل  
في نفسه : انت ضعيفين يعلبان قويا ثم قال لهما: لا بأس فلتلعب  
بالورق ولكن ابن نجده .

— لا بد من وجود ورق في هذا الفندق .

وعند ذلك عاد صاحب الفندق فقال له الضابط الديك  
ورق لعب ؟ — هاته .

فذهب صاحب الفندق ممثلا وقد اتقدت عيناه بيارق من

الامل

وكان صاحب الفندق قد صعد بالنوري وابنته الى الدور الاعلى وكانت موبينا تصعد السلم متكئة على ذراع ابيها وهي تضطرب اضطراب اجنحة الطائر.

اما مونيته فانه حين قام عن المائدة سرق السكين دون ان ينتبه اليه احد ووضعها في جيبه . فلما فتح صاحب الفندق لها باب الغرفة وضع اصبعه على فمه اشارة الى السكوت ثم دنا من مونيته فهمس في اذنه قائلا: انك اذا اقميت الليلة هنا تدنس شرف ابنتك . فأجابه مونيته بسكينة اربعته : انني واثق مما تقول ولكنني اقبلها قبل ان يصلوا اليها فلا ينالونها غير جثة لا روح فيها .

— ولكن يجب ان تهربا .

— كيف السبيل الى الفرار ؟

قال : ان فندقي ليس له غير باب واحد وهم يخفرونه دون شك فلا سبيل الى الخروج منه ولكن انظر الى هذه النافذة انها

تعلو سته اقدم عن الارض فتى تركتها تعقدان اغطية السرير  
في النافذة وتزلاان منها الى الارض .

فشكره مونيتو بالنظر وخرج صاحب الفندق وهو يدعوها  
بالتوفيق وعند ذلك سأل الضابط ان يعطيه ورقاً للعب فذهب  
صاحب الفندق كي يحضر له ما طلب وقد اشرق وجهه باشعة الرجاء  
ذلك انه قال في نفسه انهم سينشغلون في اللعب وفي خلال  
ذلك يكون الرجل قد فر بابنته .

وقد اسرع واحضر لهم ورقاً قديماً متسخاً فاخذ الضابط  
وخلطه ثم قال لرفيقه : بماذا تريد ان تلعبا ؟

قال احد الجنديين : نلعب الايكات على سبعة بنوط فمن كان  
الرابع الاول كانت له الصبية .

وكان الضابط واثقاً من حسن بخته ولكنه اخطأ بهذه الثقة  
فقد كان الرابع احد الجنديين فصاح صيعة فوز ورمى الورقة  
قائلاً : ان الصبية لي .

فقال له الضابط : كلا اذ يجب ان نلعب مرة ثانية حسب  
الاصول كيف ذلك اننا لم نشترط ان نلعب مرتين ؟

— سوف ترى اذا كنا اشترطنا ثم جرد حسامه وهجم  
به على الجندي .

غير ان الجندي لم يكثر به فانه جرد حسامه ايضاً وقال  
له انك لا تخيفني .

اما الجندي الآخر فلم يتدخل في الامر بل قال في نفسه :  
ان الظفر بواحد ميسور لا سيما بعد ان يكون تعب من

العراك ولا بد لواحد منها ان يظفر بالآخر فافتك حينئذ بالطافر .  
اما صاحب الفندق وابنه فقد انزوا في زاوية القاعة يتفرجان  
على هذا المنظر الكريه وقد ملء قلبا هما ذعراً .

وكان العراك شديداً بين الاثنين والجندي يدافع عن نفسه  
دفاع الاسود حتى انه جرح الضابط في كتفه وذراعه غير ان  
سيف الضابط كان طويلاً فحمل عليه حملة منكراً وطعنه طعنة  
نجلاء فاخترق الحسام صدره .

وعند ذلك صاح الجندي صيحة الم وسقط على الارض والدم  
يتدفق منه فضحك الضابط ضحكاً عالياً وقال : انه سيء البخت .  
ثم انه نظر اليه كي يرى ما صار اليه فوجد الروح تخرج في  
صدره فقال : انه مات والصبيبة لي .

وقد حاول ان يصعد السلم ولكن الجندي الآخر طمع به  
اذ رآه جريحاً فتصدى له وقال : كلا انك لم تغنمها بعد فاني  
لا ازال في قيد الحياة .

فنظر اليه الضابط نظراً شزراً وقال له : أتريد أنت أيضاً  
أن تموت فجرد الجندي حسامه وقال له سوف نرى .

— إذن مت غير ما سوفاً عليك فأنت اردت الموت .  
ثم هجم عليه فقال صاحب الفندق في نفسه : أن الفتاة واباها  
قد هربا دون شك وزال كل خطر .

اما الضابط والجندي فلم يطل العراك بينهما فان الجندي  
شعر ان الضابط قد استطال عليه وانه ليس من رجاله فرجع  
خطوة الى الوراء وقال له : تمهل قليلاً .

وكانت عينا الضابط تتقدان بنار الغضب فقال له : ماذا تريد فاحتمى الجندي وراء المائدة وقال له : ارى من الحرق أن نقتل على امرأة في حين ان الاتفاق ممكن ميسور .

— لا احب لدي من الاتفاق بشرط ان تكون الصبية لي .  
— ستكون لك — ارجعت عنها ؟

— كل الرجوع .

لقد احسنت إذ اقتصدت حياتك ثم اغمد حسامه ومسح دمه بمنديل وهو يقول : انها لي .

وعند ذلك اندفع الى السلم فكاد ابن صاحب الفندق يخن من الرعب اما صاحب الفندق فقد كان واثقا من ان النوري تمكن من الفرار فلم ينتقل من مكانه وجعل ينظر نظرات حزن واشفاق الى جثة الجندي الفارقة بالدماء .

اما الضابط فانه صعد السلم وهو يسير سير الظافر المنصور حتى وصل الى الغرفة فقررع بابها فلم يجبه احد .

ثم عاد القرع فلم يفتح له فرفس الباب برجله فانكسر .

وعند ذلك جمد الدم في عروق صاحب الفندق إذ سمع صياح امرأة وعلم ان ضيفيه لم يهربا .

كان مونيته وابنته لا يزالان حقيقة في الغرفة وذلك ليس لانهما جذاعا من الفرار ولكنهما لم يجدا سبيلا اليه فقد حالت حادثة غير منتظرة دون مرافقتهما فاخرتهما عن النزول من النافذة الى ان جاء الضابط .

وبيان ذلك انه بعد ان خرج صاحب الفندق من الغرفة

واوحى الى مونيٲو فكرة الفرار دنا مونيٲو من النافذة ايفٲٲحها  
واخذت ابنته يجلد الشراشف كي يتعلق بها .  
فلما فٲٲ النافذة رأى جندين فرنساوين اقبلا وجلسا فوق  
حجر ٲٲٲ النافذة .

وكان الظلام قد اقبل غير ان نور القمر كان ساطعا وهاجا  
فراهما مونيٲو وايقن انه بات بين ٲٲٲين لان الجندين اذا راياه  
يخرج من نافذة الفندق مع ابنته قبضا عليهما دون شك .  
فراى مونيٲو ان يصبر قليلا إذ قال في نفسه ، ان الجندين  
لا يلبٲان ان يذهبا فان البرد شديد .

غير انه ساء فالأفان الجندين اشعلا سيكارتيهما وجعلا  
يتعدٲان غير مكترٲين لهذا البرد كأنها جالسين قرب موقد .  
فاغلق مونيٲو باب الغرفة ووقف ينتظر والٲٲجر في  
يده متأهبا لكل طارئ .

فقالٲ له ابنته : اني لا اريد يا ابي ان اقع في قبضة هؤلاء  
الاشرار وانا في قيد الحياة .

فأجابها بلهجة القانطين : طيبي نفسا فساقتلك قبل ان  
يصلوا اليك .

ٲم جعل يسير بين الباب والنافذة بخطوات غير موزونة وهو  
يهر ٲٲٲجر في يده .

وكانت اصوات ضحك الجنود تصل اليه ٲم سمع صياحا ٲم  
شما فبرق وجهه باشعة الرجاء وقال لابنته بصوت منخفض :  
انهم يتخاصمون ٲم اخذ الجندي والضابط بالمرآك فسمع مونيٲو

كل ما جرى حتى انه سمع صوت سقوط الجندي فقال لابنته بصوت منخفض انه اذ لم يبق منهم غير واحد كنت كفؤاً له . وبعد حين صعد الضابط فتوهم مونيتو انه قتل الجندي الآخر فكمن له وراء الباب .

فلما كسر الضابط باب الغرفة كما تقدم ودخل اليها صاحت موبينا صيحة دعر .

غير ان مونيتو انقض على هذا الضابط انقضاض الصاعقه قبل ان يتمكن من تجريد حسامه .

وكان الضابط قوياً شديداً غير ان مونيتو كان شديداً ايضاً وفوق ذلك فقد باغته مباغته وخنجره بيده فحمل عليه حمله هائلة واغمد الخنجر في صدره فسقط على الارض صريماً لا يمي . وعند ذلك اسرع الى بنته وقد سقطت على الارض لزعبها فحملها واسرع بها الى السلم .

ولكنه لم يكذب يبلغ آخر السلم حتى تصدى له الجندي الباقي مشهراً حسامه وقال : انك لا تمر .

فزجج مونيتو زجاجة الاسود ثم وضع ابنته على السلم وهجم على الجندي بخنجره .

غير ان الجندي مد سيفه حتى كاد يبلغ الى صدر مونيتو فتوقف هذا الاب المنكود عن الهجوم .

وقد كاد يختر صريماً بحسام الجندي لو لم ترد اليه مساعدة لم يكن يتوقعها .

وذلك ان صاحب الفندق أخذ كانوا ملوئه النار ورمى به



وجه ذلك الجندي فصاح الجندي صيحات ألم منكرة وسقط  
الحسام من يده فانتفض مونيتو عند ذلك عليه وطعنه بخنجره في  
بطنه فسقط صريماً .

ثم عاد الى ابنته وقد اغمى عليها فحملها على كتفيه وخرج  
بها هارباً من ذلك الفندق وقد انقذته تلك العناية الالهية التي  
تساعد كل من يبدأ بمساعدة نفسه .

\*

كان البرد شديداً قارصاً تجمدت به المياه وتراكت الثلوج في  
الطرق غير ان القمر كان في اشد توهجه وتألقه فكان مونيتو  
يسير راكضاً بابنته محمولة على كتفه وهي مغمى عليها حتى بعد  
عن القرية بعداً شاسعاً ودخل الحقول فوقف هنهة يستريح  
وجعل يصلي ويقول رباه ابلغني مدينة كوبلناتز وهناك تأمن بنتي  
كل خطر ثم يواصل السير وهو يلتف خائفاً الى ورائه من حين  
الى حين كأنه يخشى مطاردة الجنود .

وكانت السكينة سائدة في تلك الحقول المقفرة فأثرت برودة  
الطقس وهواء الليل بابنته فاستفاقت من اغماؤها .  
وقد شعر مونيتو انها تحركت فوق كتفيه ثم تنهدت فوقف  
عن السير وانزلها عن كتفيه .

وعند ذلك فتحت موبينا عينها وقالت : اين انا ؟  
فماثقها ابوها وقال لها لا تخشي يا ابنتي فانا ابوك .  
ثم وضما بلطف على الارض فنظرت الى ما حولها نظراً

حائراً وقالت : ابن نحن ؟

اتنا في مأمن من الاخطار فلا تجزعي .

والجنود ؟ - قتلت اثنين .

- والآخرون .

- لم يطاردوننا واذا كانوا قد فعلوا فقد غاب اثرنا عنهم الا

عزير اتنا وحدنا !

فنهضت موبينا وشكرت الله ثم قالت له :

لم تعد محتاجاً الى حلي يا ابي فاني قادرة على المشي .

- وفوق ذلك فاني اعدو بك منذ ساعة وقد قربنا من

كوبلنتر

وسار الاثنان بين الحقول فكان مونيتمو يحتنب الطريق

العام اجتناباً للناس فرأى بعد ساعة على نور القمر مدينة شاحخة

فوق قمة عالية ونهر الرين يجري من تحتها .

فقال لابنته :

-- ما هي المدينة وسبيلها بعد نصف ساعة فتشددى .

- ولكن الم تقل لي يا ابي اتنا لانستطيع الدخول

اليها في الليل ؟

- هذا لا ريب فيه يا ابنتي ولكن يوجد في ضواحيها محلات

نبئت فيها .

- وابن نبئت في المدينة اذا لم يكن لديك نقود ؟

فابتسم مونيتمو وقال :

- اتنا نجد في كوبلنتر كل ما نحتاج اليه .

— الك اصدقاء في تلك المدينة ؟

— لي صديق يهودي يدعى صموئيل جرب .

— وهذا اليهودي ايسلفك ما تحتاج اليه ؟

— بل استطيع اخذ كل ما لديه اذا شئت .

فتنهدت موبينا تنهد الرضى وواصلت السير دون  
عناء بعد هذا الامل .

وفيا ما يسيران سمعا صوتاً من ورائها فاصغى مونيئو الى  
الصوت فلم ينتبه ولكنه كان يزيد دنواً فانبطح على الارض  
 ووضع اذنه فوق التراب واصغى فأتضح له الصوت وعلم انه  
وقع حوافر جياد كثيرة تعدو .

فنهض منذعراً وقال في نفسه : العلمم الجنود وهم يطاردوني  
بعد ان علموا بأمرى !

وعند ذلك نظر الى ما حواليه فرأى حفرة فنزل اليها مع  
ابنته وقال :

احذري ان تتحركي .

وبعد هنيهة اقترب الفرسان فرقع مونيئو رأسه فرأى على  
نور القمر ان القادمين جنود فرنسيين فماد الي الاختباء بعد ان  
جرد خنجره وعزم على قتل ابنته انقاذاً لها من العار اذا رآها  
الجنود وحاولوا الاعتداء عليها .

غير انهم مروا بالحفرة دون ان يتوقفوا .

فلما ابتعدوا خرج مونيئو وابنته من الحفرة وقال لها : هلي  
بنا نواصل السير .

- فقات له ابنته : اني خفت خوفاً شديداً يا ابي .
- ولكنهم لم يرونا لحسن الحظ .
- لو كنت تعلم يا ابي كم كان يخفق قلبي حين مرورهم .
- انهم قد يروننا ولا يسيئون الينا فليس كل الجنود الفرنسيون مثل هؤلاء الاشرار .
- اتظن ذلك يا ابي .
- دون شك فان اولئك الذين تعرضوا لنا كانوا من رعاي القوم الذين يفتنمون فرض الحروب فيدخلون في سلك الجندي طمعاً بالسلب .
- ربما كنت مصيباً يا ابي ولكن ارى انه خير لنا ان نبيت في هذه الحفرة الى الصباح .
- ولكن البرد شديد لا طاقة لنا باحتماله .
- لا بأس اذ نتقي الخطر .
- ولكننا اذا غفونا فقد يقتلنا البرد وماذا علينا اذا واصلنا السير اذنى خائفة .
- من اي شيء تخافين :
- اخاف ان يكون هؤلاء الفرسان قادمين لمطاردتنا .
- ان هذا محال .
- بل اخاف ان يقبضوا علينا حين وصولنا الى المدينة .
- فهز مونيتو كتفيه وقال : لانتحائي فاننا لاندعب الى ابواب المدينة قالت : اذن الى اين نذهب .
- الى اول منزل نصل اليه .

— احق ما تقول يا ابي ؟

— دون شك .

ثم سارا حتى وصلا الى كوبلنتز فاجفل مونيتو اذ لم يجد  
منازل في ضواحيها كما كان يتوهم ولم يظهر له غير الخنادق وباب  
المدينة .

— فقالت له موبينا :

ارأيت يا ابي انه لا يوجد منازل كما توهمت فلنبت في  
هذا الخندق .

— كلا بل نتقدم الى الباب .

وفيا هما يتجادلان رأيا حارساً قد خرج من الحصن .

وقال : من القادم ؟

فقال لها ابوها : لقد رأنا الحارس ولم يبق سبيل للرجوع  
فتقدمي فأعاد الحارس السؤال باللغة الالمانية قائلاً : من القادم ؟  
فدنا منه مونيتو وقال : اني رجل فقير قادم مع ابنتي الى  
المدينة وقد اضنكنا البرد والجوع .

— تقدما فقد يؤذن لكما حارس الباب بالدخول اذ لم يريه

امر كما فقالت له موبينا : انهرب يا ابي .

— لم يبق سبيل للفرار وخير لنا ان نبلغ الباب .

ثم تقدم فتبعته ابنته حتى وصلا الى باب المدينة فوجدوا  
الباب مفتوحاً وفي كل جهة منه حارسان .

فسأل احد الحراس مونيتو قائلاً له : من انتما ؟

— المانيان

- الملك من الجنود ؟  
- كلا بل اني فقير نوري ارتق مع ابنتي بالالعاب  
السينائية .

- اتريد ان الدخول الى المدينة ؟  
- نعم ان البرد شديد ونحب ان نبيت في احد فنادقها  
وقد سمع هذا احديث احد الضابط وجنديان فدنا وقال لهم  
الضابط بلهجة المؤنب : ماذا حدث ؟  
فأجابه احدهم : لا شيء سوى ان هذا التوري وابنته يرت  
ان الدخول الى المدينة .

فقال لها الضابط بلهجة رفق : .  
- ادخلا معي لترى في امر كما فتشجع مونيتو ودخل الى  
المخفر فقال الضابط .

- الديك اوراق نظامية .  
- نعم ثم اخرج من جيبه جوازاً واعطاه اياه .  
فنظر الضابط في الكتابة فلم يفهما فقال له ما هذه اللغة ؟  
- اللغة الهنغارية .

فالتفت الضابط الى من حوله وقال :  
- من منكم يعرف اللغة الهنغارية فلم يجبه احد اذ لم يكن  
بينهم من يعرفها .

وفيا كان الضابط ينظر الى مونيتو ارتعش فجأ اذ رأى  
الدم على ثيابه وثياب مونيتا فقال له : ما هذه الدماء  
- انه دم شقين كانا يحاولان تلطخ شرف بنتي .

عند ذلك تقدم احد الجنود الذين وصلوا منذ ساعة  
اخبرونا بكل ما جرى .  
فصاحت موبينا صيحة رعب .  
وأمر الضابط ان يفتشوا مونيئو ففتشوه فوجدوا معه ذلك  
الخنجر وهو مصبوغ بالدماء .  
وعند ذلك عاد الجندي الى قوله .  
- انه هو القاتل دون شك .  
فكبر ذلك على مونيئو وقال لهم بلاء الشهامة : نعم انا هو  
القاتل ولو كنتم في مكاني لما فعلتم غير ما فعلت .  
فقال له الضابط : ان ذلك ممكن ولكني اخشى عليك ايها  
المنكود ان تعدم غداً رمياً بالرصاص .  
فعاثت موبينا اباها وطوقته بذراعيها كأنها تريد ان تكون  
سداً بينه وبين الجنود .

ان هذا الضابط الذي كان يتولى حراسة باب المدينة كان شاباً يناهز الخامسة والعشرين من العمر .

وكانت هيئته تدل في حين واحد على الشدة والسلامة فلم للفور بعد مارآه من جمال الصبية الحقيقية بجملتها .

وكان يعرف طباع الضابط داشين حق العرفان فلم يخالج قلبه اقل ريب بصدق ما قاله مونيٲو وايقن ان ذلك الضابط الفاسد الاخلاق اراد اغتصاب الفتاة فلم يجد والدها المنكود بدأ من قتله صيانة لشرفها .

غير ان قائد الجيش العام كان لسوء الحظ شديد الصرامة وقد القي الرعب في كل مكان فهو لا ينظر دون شك الى هذه القضية من وجهتها الادبية بل يعتبر ان هذه النوري الالماني قتل ضابطاً فرنسياً فلا بد ان يحازي بالاعدام

وقد عرف الضابط هذه المعرفة ونظر الى الفتاة والى الجنود الذين كانوا ينظرون اليها مبهورين يحمالها فاشفق عليها وخشي ان تبين في الخفر بين اولئك الجنود فالتفت الى مونيٲو وقال له



بلهجة المشفق ان شأنك خطير ايها الرجل وان كنت معذوراً  
فما فعلت فان الاحكام العرفية في هذه الايام لاتعذرک غير انهم  
لا يعد موک قبل مساء الغد .

فاشرق وجه مونيتو الرجاء لهذا القول .

ومضى الضابط في حديثه وقال : انك ستقتل دون شك  
ولكنك تجد متسعاً من الوقت لوضع ابنك في محل امن  
قبل ان تموت فهل انت من اهل هذه المدينة ؟

— كلا —  
— اأنت قادم اليها لأول مرة ؟  
— نعم —  
— اذن لا تعرف احداً فيها ؟  
— بل لي صديق بين اهلها — ماذا يدعى ؟  
— انه يودي يدعي صموئيل جوب .

— اتعلم اين يقيم ؟

ففتش مونيتو بين اوراقه الى ان عثر بالورقة التي يبحث  
عنها فقرأ ما فيها وقال : انه يقيم في شارع لانج ستريس نمرة  
١٢٥ فاعترض احد الجنود الضابط قائلاً : كيف ذلك ألا  
تقتلون في الحال رجلاً غريباً يقتل احد ضباطنا .

فقال له الضابط : ان الاعداء لا يكون الا بعد المحاكمة في  
مجلس عسكري .

فتلعل الجنود اذ لم يرق لهم ذلك الامهال .

فضرب الضابط الارض برحله مفضباً وقال : التجسرون على  
الاعتراض الست المسؤول دونكم عن هذه الشؤون ؟  
فسكت الجنود وجعل كل ينظر الى رفيقه .

اما الضابط فانه عاد الى مونيٲو فقال له : اني سأبعث معك من يوصلك ويوصل ابنتك الى منزل صموئيل جوب فتودعه ابنتك وتوصيه بها كما تريد ثم يرجعون بك الى السجن حيث تقيم فيه الى الغد فبكى مونيٲو بكاء السرور واخذ يد هذا الضابط فقبلها شاكرأ اما الجنود فانهم عادوا الى التملل والنظر الى بعضهم نظرات القهر لا اعتقادهم ان ضابطهم قد اخل بواجباته بحماية الفتاة ما خلا واحد منهم فانه كان راضياً اتم الرضي عن شهامة الضابط وقد ظهرت علائم رضاه بين عينيهِ فرأى الضابط تلك العلائم فناداه وقال له : خذ رجلين وسر بهذا النوري وابنته الى منزل اليهودي اتعرف منزله - نعم .

اذن خذ هذين الجنديين واشار الى اثنين ان يسيرا معه ويمثلا له وقال : دع هذا النوري ان يكلم اليهودي اذا اراد ان يوصيه بابنته وارجع به الى السجن .

ثم اشار الى مونيٲو وابنته ان يتبعاه فامثلا وجعلت مونيٲا تبكي فقال لها ابوها بلغة بوهيمية : لا تحزني يا ابنتي فانهم لم يعدموني بعد صموئيل سينقذني .

فنظرت اليه من خلال دموعها وقالت له : كيف ترجو ان ينفذك مثل هذا اليهودي المسكين ؟

- سوف ترين .

ثم سار معها بقدم ثابتة فكانت مونيٲا تنظر الى ابيها فيقر بالها بسكينته .

وكانت الساعة الخامسة صباحاً وجميع المنازل والدكاكين

لا تزال مقفلة وقد خلت الشوارع من الناس فلا يرى فيها غير الحراس يسرون ذهاباً وإياباً من حين الى حين . وما زالوا يسرون ذهاباً حتى وصلوا الى منزل صموئيل وهو منزل منخفض لا يوجد تحته غير مخزن كتب على جدرانه بحروف كبيرة

«صموئيل جوب» يشتري كل ما يعرض عليه ويسلف برهونات فطرق الجندي الباب بخشب بندقيته فلم يجيب احد فوالى الطرق ففتحت نافذة وبرز منها رأس رجل فقال : من الطارق ؟

فقال الجندي : أنت هو صموئيل جوب ؟

— نعم ماذا تريدون ؟

— اننا قادمون اليك باحد اصحابك .

فاجابهم بحفاء : ليس لي اصدقاء .

فكله عند ذلك مونيتو بلغة غريبه لم يفهمها الجنود فاندهل صموئيل انذهالاً مقروناً بالفرح وقال لهم اصبروا فساقتح لكم . ثم نزل فسمع الجنود صوت الاقفال التي كانت يفتحها صموئيل تباعاً .

وقد كان صموئيل قوياً شديداً يناهز الخامسة والاربعين من العمر براق العينين يبدو عليه من السكينة ما يخفى ظواهر قوته وكان يحترف تسليف النقود وقد اكره الجنود الفرنسيين على احترامه وذلك انه حين احتل الفرنسيون هذه المدينة جاءه جنديان وحاولا ان يسيئا اليه طمعاً بماله .

ولكنه يرهبهما بل اوقع الرهبة في قلوبهما فانه اخذ كل  
منهما بيد والقاهما خارج منزله بقوة عجيبة دهش لما الجنود  
واحترموه بعدها اذ لا شيء يحترم مثل القوة .

منذ ذلك اليوم شاع امر قوته وبأسه بين الجنود فلم يعد احد  
يحسر على التعرض له بسوء .

فلما سمع صموئيل كلمات مونيئو نزل مطمئناً جذلاً وفتح  
الباب ولكنه لما رأى الجنود محدقة بمونيئو تراجع منزعراً الى  
الوراء ثم التفت الجندي الذي رهن عنده ساعته وقال له :  
هذا انت ؟

ثم نظر الى مونيئو نظرة دلت على ان هذين الرجلين لم ير  
احدهما الاخر قبل هذه المدة .

اما مونيئو فانه اسرع وقال له بتلك اللغة الغريبة : لا بد  
ان يكون انباؤك بقدومي .

- اني كنت انتظرك كل يوم .

- هوذا قد اتيت .

- ولكن ما شأن هؤلاء الجنود معك ؟

اني اسيرهم - متى وقعت في قبضتهم ؟

- منذ ساعة .

فابتسم صموئيل وقال : ان هؤلاء الفرنسيين لا يثقون باحد

وقد اشتهبوا باوراقك فجاءوا بك الى كي اضمنك اليس كذلك ؟

فهز مونيئو رأسه وقال : حبذا لو كان الامر كما تقول

ولكنهم جاءوا بي اليك كي أضمنك على ابنتي .

فنظر صموئيل الى موبينا فرآها تضطرب اضطراباً ظاهراً  
فقال لا بيها : ولكن ماذا حدث ؟

اننا كنا في اول الليل في فندق في قرية فدخل اليها الجنود  
وارادوا اغتصاب ابنتي.

فاضطرب صموئيل وقال : وبعد ذلك ؟

- قتلت اثنين منهم .

فذعر صموئيل ذعراً شديداً وقال : يا آلهة اسرائيل ماهذه  
النكبة ثم قال لمونيتو ولكنك اذ كنت ارتكبت هذه الجناية  
فانت مقتول لا محالة . - ربما .

-- بل ذلك اكيد ولو كان لديك اضعاف ثروتك فان المال  
لا ينجيك .

وكان صموئيل يكلم مونيتو بلغة لو فهمها الجنود لكان  
ذهولهم شديداً اذ لا يخطر لهم في بال ان هذا الرجل النوري  
الفقير الذي بطوف البلاد في ظلمات الليل مع ابنته مشياً على  
الاقدام من اعظم اغنياء الارض .

\*\*\*

كان الجندي الذي انتدبه الضابط لا يصلح مونيتو الى منزل  
صموئيل من اهل السلامة والمرؤة ولكنه كان قليل الصبر فلما  
رأى ان الحديث قد طال بينهما قال لهما : ألم تفرغاً بعد من  
الحديث بهذه اللغة الغريبه ؟

فقال له صموئيل : أسئلك المَعذرة فقد غلب علي النطق بلغتي  
الاصلية حينما رأيت هذا الصديق ولكننا لم نفقه بشيء نخاف

أن تسمعه .

- حسناً ولكنك تعلم لماذا اتينا .

قال : كلا لم اعلم بعد

قال : اننا جئنا بهذه الفتاة كي نقيمها عندك اذا احببت .

- وكيف لا اريد ؟

- وسنعود بأبيها .

- الى اين ؟ - الى السجن .

- معاذ الله ان اعترضكم في واجباتكم ولكن انظر الى

هذين المنكودين فقد اضنكهما التعب والجوع .

- هو ذاك فاننا لم نأكل ولم نسترح منذ امس فقال صموئيل

للجندي : اناذن ان ادخل الى منزلي فاطعمهما ؟

- لا بأس بشرط ان لا يطول زمن الانتظار .

- انك تضيع هذا الزمن بشرب كأس من الخمر فانه يقيد

في هذا البرد القارس .

فرضي الجندي ودخل مع رفيقه ومونيتو وموبينا .

فاقفل اليهودي الباب الخارجي من ورائهم ودخل بهم الى

قاعة كبيرة احتوت على جميع اصناف البضائع وهي محزومه .

وكان يوجد ستارة في وسط القاعة فازاحها صموئيل وتقدم

الجماعة الى قاعة اخرى احتوت على اثاث منزلي .

وكان فيها خزانة ففتحتها صموئيل فاخرج منها زجاجة خمر

وقدمها للجنود ثم دخل بمونيتو وابنته الى غرفة اخرى فقال

لمونيتو ، ان المقام ضيق فاخبرني بالمجل ماذا يجب ان اصنع

لانتقادك.

فاجابه مونيتو بلغة النور قائلا : يوجد جنرال فرنسي  
في كوبلنتز وهو يتولى انتقادي .

- اتعرفه ؟

- كلا ولكن احمل رسالة اليه .

فنظر صموئيل الى مونيتو نظرة انذهال فقال له مونيتو :

ارى انك غير واثق بي . - لماذا ؟

- لانك لاتعرف مني غير اسمي فان علائقتنا وان تكن  
متصلة منذ عشرة اعوام غير انك لم ترني ولم اراك الان .

- ان مثل هذا يحدث كثيراً بين تجار يتعاملون ولا يقيمون  
في بلد واحد .

- وانك ستقول في نفسك ان هذا الرجل الفقير اراد ان  
ينقذ نفسه باسم ملك النور في النمساو حارس خزائن اخوانه .

الحق اني مسيء بك الظن اذ لا يخطر لي في بال ان مونيتو  
اغنى رجل في اوربا يطوف طوف المتشردين من مكان الى

مكان مشياً على الاقدام ويعرض نفسه وإبنته لهذه الاخطار .  
- السبب في ذلك ان اللصوص نهبوا على الطريق ولم

يبقوا غير ثلاثة ريالات فاضطرونا ان نسير على الاقدام من  
فرانكفورت غير ان هؤلاء اللصوص لم يخطر لهم ان يبحثوا في

شعر راسي .

- ولو فعلوا فما كانوا وجدوا ؟

- كانوا وجدوا هذا . ثم اخرج من شعر رأسه حجراً براقاً

من الماس يبلغ حجم بيضة الحمام ودفعه الى صموئيل .  
فذهل صموئيل حين رآه وقال : ارجوك المَعذرة فانت هو  
مونيتو بعينه لان مثل هذا الالماس الثمين لا يوجد الا عندك .  
- اني لقيت اشد العناء في الطريق وخشيت بيع هذا  
الخنجر حذرا من اللصوص على ثقتي انك تعطيني كل ما احتاج  
اليه من المال .

- ان كل ثروتي بين يديك اذا اردت اخذها يجمعتها فعلت  
فلنتظر الان في ما هو اهم من هذا .

فابتسم مونيتو وقال : اتظن انهم يعدمونني غدا ؟

- ان السلطه بيد الفرنسيين الان .

- اني عالم بهذا .

- وانا واثق انك لو بذلت كل ثروتك لما انقذت من ايديهم  
فلم يضطرب مونيتو ولكنه فتح سترته وجعل يقطع بسكين  
خيوط بطانتها فلما انتهى مد يده واخرج رسالة مكتوب  
عنوانها بالالمانية ودفعها الى صموئيل فقال له : لايجب ان نضيع  
لحظة وان تسرع بهذه الرسالة الى الجنرال بيشارجي اليس  
الجنرال في كوبلنتز ؟

- انه كان فيها امس .

- اذن فاعلم انه متى وصلت اليه هذه الرسالة انقذني

اما ابنتي ....

فقاطعه صموئيل قائلا: انها تكون في منزلي آمنة من كل شر .  
فابتسم مونيتو ونظر الى ابنته نظرة حنو ثم قال لها : امسحي



دموعك يا موبينا فان اباك لا يزال في قيد الحياة وهو لا يموت  
بايدي الفرنسيين باذن الله .

فزاد اندهال صموئيل لما رآه من سكينته ووثوقه من النجاة  
فابتسم له مونيتو وقال له : الا تزال المانيا صادق الوطنية ؟  
- اني اكره الفرنسيين [ كره الالبسة .

- اذن تستطيع ان ائتمنك على سر .

- دون شك وفوق ذلك فان ما بيننا من العلاقات التجارية  
يضمن لك كتابتي .

- اذن فاعلم اني قادم الى كوبلنتز بصفة سفير .

- كيف ذلك ؟

- انك تعرف مقام طائفتي في النمسا ومنزلي الخاصة عند

الامبراطور .

- اعرف كل ذلك .

- ثم تعلم اني اسست شركة سرية وأسلفت مبالغ خطيرة

جيش كوندده وحزب فرنسا الملكي .

- نعم وقد عرفت هذا ايضاً .

- وان الجنرال بيشارجي يتولى قيادة جيش الرين الجمهوري

وهذا الجنرال لا أحب اليه من خيانة الجمهورية والانضمام الى حزب

الملكية مع جيشه والزحف الى باريس وأنا قادم لمخاطبة الجنرال

بهذا الشأن . - انت !

قال : نعم وقد اتيت بكتاب الى الجنرال سلمت من القتل .

ولم يكن الجنود قد سمعوا كلمة من الحديث ولكنهم كانوا

قد افرغوا زجاجة الخمر فدنا الجندي الذي جاء بمونيتو من  
الغرفة ففتح بابها وقال لمونيتو : ألم تفرغ بعد ؟  
فقال له مونيتو : نعم .

— اذن هلم بنا . — اتي مستعد للمسير .  
وعند ذلك نظرت موبينا الى اباها وجعلت تبكي فقال لها :  
لا تبكي يا ابنتي فانهم لا يقتلونني .

ثم نظر الى صموئيل وقال له : باللغة النوري : ارجوك ان  
تعتني بابنتي وان تسرع بايصال الكتاب الى الجنرال .

فاجابه صموئيل بنفس اللغة : انه سيكون عنده بعد ساعة .  
فضم مونيتو ابنته الى صدره وعانقها عناقاً طويلاً ثم سار  
مع الجنود فودعهم صموئيل الى الباب وعاد الى موبينا وهي  
تبكي لفراق ابينا وخوفها عليه بكاء الاطفال .

وكانت الساعة قد بلغت الخامسة والنصف من الصباح فقال  
لها صموئيل : لا تجزعي يا ابنتي فاني سأذهب الى الجنرال حين  
يشرق النهار وثقي بانقاذه كما انا واثق .

واقام معها يواسيها حتى بزغ الفجر فقال لها : نامي يا ابنتي  
واستريح بالرقاد فاني ذاهب لقضاء هذه المهمة وسيعود اليك  
ابوك قبل ان تستيقظي .

وقد هم بالذهاب بعد ان اوصى موبينا ان لا تفتح الباب  
لاحد وفيما هو يحاول الذهاب سمع طوقاً على بابه .

ففتح الباب فرأى رجلاً لابسا ملابس الضباط الفرنسيين  
فعرفه صموئيل لانه كان قد رهن عنده مجوهرات مرات كثيرة

اما الضابط فانه حياه وقال له : ارجوك المذرة لازعاجك  
فان السبب هو اني وجدت نوراً ينبعث من نافذة غرفتك  
فايقنت انك صحت .

فقال له صموئيل : هو ذاك .

فابتسم الضابط وقال له : لقد عرفت دون شك السبب في  
زيارتي ثم اخرج ساعته وسلسلتها وقال له : كم تسوى الساعة  
والسلسلة فنظر صموئيل اليها وقال له : اتريد بيعها ام رهنها ؟  
- لا فرق عندي بين البيع والرهن بشرط ان اظفر بما انا  
محتاج اليه من المال قبل الظهر .

- انهما تسويان يا حضرة الضابط اربعين ريالاً .

فهز الضابط رأسه وقال : ان هذا المبلغ قليل لا يكفي  
فقال له صموئيل : ولكن هذا كل ما استطيع دفعه لك  
- اذن فاعلم اني صرفت ليلة امس في منزل الجنرال داغوير  
فلعبت وخسرت كل ما معي واستلفت خمسين ريالاً من الجنرال  
فخسرتها .

- انك تريد ارجاعها اليه ولا تعلم كيف تجدها ؟

- هو ذلك فان دين القمار يجب ان يدفع في اليوم التالي كما  
تعلم فهز صموئيل كتفيه وقال : لقد قلت لك ان الساعة  
والسلسلة لا تسويان اكثر من اربعين ريالاً .

- ولكني اقسم لك ....

- لقد عرفت ما تعني فانك تريد ان تقسم لي انك رجل  
شريف وانك ترجع لي هذه القيمة .

- هو ذاك فما نكثت مرة بوعدى .  
ولكنك غير محتاج الى هذا المال قبل الظهر .  
فحسب الضابط ان صموئيل قد رق له فقال : دون شك  
بشرط ان اكون واثقاً من نيته عند الظهر .  
- او ذلك منوط بك .  
فدهش الضابط وقال له : كيف ذلك ؟  
- ذلك انى انا ايضاً محتاج اليك فى مهمة .  
- قل فانى مستعد لخدمتك فيما تريد .  
- سأخبرك بذلك فى الطريق فهل معى فانى مضطر الى  
الخروج فامتل الضابط واقفل صموئيل بابه وذهب واياه .  
وفى الطريق قال له صموئيل : انتظن ان من كان مثلى  
لا تسهل عليه مقابلة جنرال .  
- ذلك يتعلق بطباع الجنرال فانى جنرال تريد مقابلة ؟  
- الجنرال بيشارجى - القائد العام ؟؟  
- نعم فانى مضطر الى مقابلته .  
- مق ؟  
- الان .  
- ولكن هذا محال فان الجنرال برح المدينة مساء امس  
فدعر صموئيل وقال : الى أين ؟  
- الى مايانس .  
فظهر الاضطراب على وجه صموئيل ورآه الضابط فقال له :  
ماذا اصابك .  
- اصبنا بنكبة فادحة لا ينجينا منها غير هذا الجنرال .

- قص علي امرك فاني لا افهم ماتقول .
- لي صديق سيعدمونه اليوم واريد ان اسأل الجنرال العفو عنه فقد خدمته خدمات ارجو بعدها ان اثال منه هذا العفو .
- من هو هذا الصديق الذي سيعدمونه ؟
- انه رجل منكود من بوهيميا .
- واي ذنب جنى ؟
- اين حدثت هذه الجريمة فاني ما سمعت بها .
- ذلك لان الجريمة حدثت في هذه الليلة .
- ثم قص عليه جميع ما حدث لمونيتو فاصفى اليه الضابط وهو متأثر لنكبة هذا النوري حتى اذا فرغ من حديثه نظر اليه الضابط وقال : ان الامر خطير فان لدينا اوامر صارمة وانا اكاد اكون واثقا ان الجنرال سيأتي العفو عن هذا الرجل مهما جلت خدمتك له ولم يكن يستطيع صموئيل ان يخبره بحقيقة شأن مونيتو وخطورة المهمة التي جاء من اجلها غير انه قال له : اني واثق من عفو الجنرال عنه او تخفيف عقابه على الاقل .
- ولكنني قلت لك ان الجنرال سافر امس .
- ألا يوجد وسيلة لا دراكه ؟
- قال ان الجنرال يتوقف في ماينس وربما اقام فيها يومين او ثلاثة .
- اذن استطيع ان اراه .
- قال : هو ذلك ولكنني اخاف ان تدركه بعد فوات الاوان فتكون قد سافرت عبثا .

فاضطرب صموئيل اضطراباً شديداً واشفق الضابط عليه  
فقال له : خطري خاطر الم تقل لي ان لهذا النوري فتنة  
وانه ائتمنك عليها . - قال نعم .

قال : انها صبية جميلة اليس كذلك ؟ - نعم .  
- اذن اصغ الي ان الجنرال ببشارجي حين يسافر يتولى  
القيادة مكانه الجنرال داغوير في كوبلنتز .  
- ماذا تريد بذلك ؟

- ان لهذا الجنرال امرأة جميلة طاهرة الاخلاق وهي من  
الاعيان وقد احبت الجنرال منذ عهد بعيد لان الجنرال ليس من  
الاعيان بل اصله من العمال فقد كان حداداً او بيطرياً كما قال  
- وبعد ذلك ؟

ويظهر ان امرأة الجنرال داغوير حكم عليها بالاعدام حين  
كانت مخطوبة لانها من الاعيان - ومن انقذها ؟  
- خطيبها داغوير فانه طلب الى مجلس الامة العفو عنها  
فأجابه الى ما طلب - وهذه المرأة ؟

- انها شديدة الميل الى الجنرال .  
- اتظن انها تهتم بشأن هذا المنكود ؟  
- انها تهتم بابنته على الاقل .  
- ولكن كيف السبيل الى تقديمها لها ؟  
فحك الضابط اذنه واحمر وجهه وقال : اني لولا هذه الخسارة  
التي خسرتها وهذه السلفة التي استلفتها من الجنرال لكنت ...  
- ماذا كنت تصنع ؟

— كنت اذهب الآن الى الجنرال .  
— اذا كان المال الذي ينعك فتعال معي اعطيك مائة ريال  
بدلا من خمسين بل اعطيك ألفا .

فابتسم الضابط وقال : انك منخدع بي ايها الصديق فاني  
ضابط في الجيش الفرنسي وسواء كان الحكم جمهوريا او ملكيا  
فان الجيش يبقى على مبدأه . اني طلبت منك خمسين ريالا مقابل  
ساعتي وسلسلتها فاعطني هذه القيمة بهما اذ لا اريد سواها .  
— وانا يا سيدي من اهل المبدأ والشرف فانا اعطيك ما  
طلبتة دون رهن فابق ساعتك معك فاني اکتفي بتمهيدك قولا  
بالدفع ثم عاد به الى منزله ففتح صندوقه الضخم الحديدي  
واخرج منه خمسين ريالا فاعطاها للضابط .

فاخذها الضابط وقال له : ان امرأة الجنرال تستيقظ باكراً  
فانها ربيت في الريف وسأراها بعد ساعة .

فقال له صموئيل بصوت مختنق : ألا تظن انهم يقدمون  
المنكود في هذه الساعة ؟

— كلا انه لا يموت قبل محاكمته في مجلس عسكري .

— ومتى يعقد هذا المجلس جلسته ؟

— في الساعة العاشرة من الصباح .

— اي انهم يقدمونه عند الظهر ؟

— لا تفكر بذلك وثق بي .

وكان الفجر قد انبثق وامت الشمس بالبروز فقال له الضابط  
بعد ماخرجا من المنزل : لا بد ان تكون امرأة الجنرال قد

استيقظت .

- اتذهب إليها ؟

- اني ذاهب .

- وابن اراك ؟

- انتظري هنا في منزلك .

ثم تركه وانصرف فعاد صموئيل الى منزله وهو يمشي خفيفاً  
حذراً من ان تستيقظ الفتاة وقد دنا من غرفتها ونظر من ثقب  
الباب فوجدها نائمة بشياها على السرير وقد توصلت باله النور ان  
يبقي اياها .



كان كل ما قاله الضابط صموئيل صحيحاً فان الجنرال داغوبير كان يتولى - عميقة الحكم في كوبلنتز في غياب القائد العام .

وقد ذكر القراء ذون شك صاحبهم القديم داغوبير ذلك البيطري الذي ارتقى ببسالته من رتبة جندي الى جنرال وتزوج الكونتس اورور منذ ثلاثة اعوام فكان معها من اسعد الازواج .

وكان ابن عمها لوسيان قد تزوج ايضاً اختها حنة فهاجر الكونت لوسيان مع امرأته الى النمسا ودخل في سلك الجيش النمساوي غير ان الاختين كانتا تراسلان في كل اسبوع وتزاور ان في كل عام وقد اتت حنة الى باريس مرتين وذهبت اورور الى فيينا مرتين ايضاً بالرغم عن تلك الحرب الهائلة التي كانت تثيرها اورور بما حملتها في ذلك المهد على فرنسا .

وكانت اورور قد امتلكت جميع القلوب يحمالها ودعتها

وكرم اخلاقها فكانت فتنة الجيش المحارب بالرين .  
وكأنما تلك العواصف التي هبت على حياتها قد عقبها الصفاء  
فتبدل انقباضها بالزهو وانكماشها بالسرور فانمكفت على اقامة  
الحفلات وكانت كل ليلة تستقبل في كوبلنتز ضباط الحامية الذين  
امتازوا بالادب وحسن التربية .

وكان هذا الضابط الذي سلفه صموئيل المال من اخص الذين  
يترددون الى منزلها فذهب بعد ان ترك صموئيل مباشرة الى  
منزل داغوبير وكانت اورور قد استيقظت من رقادها .  
وقد جرى لها حادث اضطرها الى التبكير في نهوضها ولولا  
هذا الحادث لاضطر الضابط الى الانتظار تحت نوافذها  
واليك تفصيل ما حدث .

بينما كانت اورور غارقة في سباتها العميق سمعت جرس  
الباب الخارجي يقرع قرعاً عنيفاً فانتبهت مذعورة من رقادها .  
وقد انتبه ايضاً الجنرال داغوبير واسرع بالسؤال فلم ان  
حارس باب المدينة الذي قبض على مونيتو قد جاء بتقرير عما  
حدث في تلك الليلة ملتصقاً اوامره .

فلبست اورور ثوبها ونزلت الى حيث كان داغوبير .  
ولم تكن تتداخل على الاطلاق بشؤون زوجها غير انها  
شعرت هذه المرة بدافع سري يدفعها الى الوقوف على السبب  
في تبكير الضابط .

وكان داغوبير يقرأ التقرير وهو مقطب الجبين فلما دخلت  
امراته حاول ان يبتسم لها فادركت من ابتسامه المقتضب

ان الامر خطير .

وبعد ان اتم قراءته واصفر وجهها .

قال لها داغوبير : اتعلمين اينها الحبيبة انه يجب ان تجري  
العدالة في مجراها .

قيدت علائم التأثر على وجهها وقالت له : ماذا تعني بذلك .

-- ان هذا المنكود الوارد ذكره في التقرير قتل ضابطاً

فرنسيا .

-- ولكن هذا الضابط السافل اراد ان يدنس شرف ابنته .

قال : هو ذاك والاسفاه ولكن لدي اوامر مشددة من القائد

العام باستعمال اقصى درجات العنف مع كل الماني يقتل

جندياً من جنودنا .

قالت : ولكن هذا الضابط دوشين من اسفل خلق الله .

-- لا انكر ما تقولين .

-- وفوق ذلك فان هذا الرجل المنكود . انما كان

مدافعاً عن شرفه وعرض ابنته ولم يكن معتدياً مهاجماً .

-- هي الحقيقة والاسفاه .

-- اذا كان ذلك فلا سبيل الى معاملته معاملة قاتل اثم

فأجابها بلهجة شفت عن كآبة : انك تقولين الحق ولكن

معاقبته لا بد منها فاذا عفوت عنه ثار علي الجيش .

وبننا اورور تستعطف زوجها وتلمس منه العفو عن مونيته

وهو يظهر لها على الكره منه انه لا بد من تنفيذ العقاب دخل

ذلك الضابط الذي اعطاه صموئيل خمسين ريالاً .

وكان هذا الضابط من اركان حرب داغوير وله ميل خاص  
اليه لحسن أدبه فقال له داغوير حين رآه : لقد جئت في حين  
الحاجة اليك إذ إن الامر خطير .

— ما هو يا سيدي الجنرال ؟

— لقد قتل أمس ضابط من ضباطنا .

— لقد عرفت هذه الحادثة .

— ثم نظر الى اورور نظرة مفادها إنك تدافعين عن  
الانسانية وسأكون لك خير معين .

فقال له داغوير : يجب أن تذهب إلى المجلس العسكري  
وتأمره بالانعقاد .

فقالت له اورور : الا يمكن تأجيل ذلك بضع ساعات ؟

— اية فائدة من التأجيل ؟

فقال له الضابط لو تعلم ياسيدي حالة هذا المنكود لكنت  
اشفقت عليه وعلى ابنته .

فقالت اورور : لقد اصبت ان له ابنة .

— وهي جميلة صنية ياسيدي اذا رأيتها سالت دموعك  
حنوا عليها .

— : اهي في السجن مع ابنيها ؟

— كلا ياسيدي فان رجلا اسرائيلياً يدعى صموئيل أوهاالي  
منزله وهذا الاسرائيلي صديق النوري وهو يقول إنه يأسف  
أسفاً شديداً لسفر الجنرال الاكبر إلى مايانس .

فقال له داغوير : لماذا يأسف ؟

- لانه كان ينوي التماس العفو منه عن النوري .
- فهر داغوبير كتفيه وقال : إنه لا يعفو عنه كما أنا افعل بالكره عني .
- فقال له اورور : ولكن الحاجة غير قاضية بمعا كمته اليوم .
- سواء حا كمتاه اليوم أوغداً فانه سيقضي عليه بالاعدام لا محالة .
- هذا محال .
- قالت : في كل حال اسألك ايها الحبيب أن لاتخيب رجائي .
- ماذا تريدن ؟
- أن لا يعقد المجلس العسكري قبل الظهر .
- وبعد ذلك ؟
- وأن يؤذن لي بمقابلة هذا المنكود .
- أرى إنك نسيت ياأورور إني أحكم الان بالوكالة عن القائد العام وإن علي مسؤولية كبرى .
- معاذ الله أن أحملك على مخالفة واجباتك ولكن طلبي ميسور وقضاؤه لاتبعة فيه عليك .
- وبينما كان داغوبير يمعن في الامور وقد ظهر عليه علائم الرضى سألت أورور الضابط قائلة : اين الفتاة الان ؟
- عند رجل يهودي يدعى صموئيل جوب .
- أريد أن أرها .
- أتريدن أن أحضر بها اليك .

- كلا بل أذهب بنفسى إلى منزل هذا الرجل فانتظرنى .  
ثم صعدت إلى غرفتها فوضعت وشاحاً على كتفها وعادت  
إلى الضابط وقالت له : هلم بنا .

فقال لها داغوبير : إلى أين تذهبين ؟  
- عند الاسرائيلى ألا تريد أن أساعد المنكوبين يا داغوبير  
ثم ابتسمت ابتسامة حلوة جردته من سلاحه وامتنع عن  
الاعتراض .

وفي الوقت نفسه أخرج الضابط الحسين ربالاً من جيبه  
ووضمها على المنضدة أمام داغوبير .

فسر داغوبير وقال : لقد أصبت قانك مديون لى .  
- هو ذاك أياها الجنرال فان دين القمار يدفع فى مدة اربع  
وعشرين ساعة .

- إذن لديك مهلة إلى المساء .  
فقال له اورور : وأنت كذلك ايضاً يا داغوبير فان لديك  
مهلة إلى المساء فى قتل النورى التعميس ثم تأبطت ذراع الضابط  
وقالت له : هلم بنا .

\* \* \*

تقدم لنا القول إن صموئيل دخل المنزل فوجد موبينا قائمة  
فان التعب قد أنهكها فتغلب النعاس على أحزانها وثامت نوماً  
عميقاً .  
وبعد أن اطمأن عليها نزل إلى مخزنه وأقام فيه ينتظر عودة

الضابط اليه حتى أقبل الضابط تصحبه أورور فجعل قلبه  
يضطرب .  
أما أورور فنها دخلت إلى المخزن وقالت للإسرائيلي : أنت هو  
الذي يدعونه صموئيل جوب ؟  
- نعم يا سيدتي .  
- انت صديقي ذلك النوري الذي سيعدمونه ؟  
- نعم يا سيدتي وأظن انك لا تؤذنين بقتل هذا الوالد  
التميس اليس كذلك ؟  
- وأأسفاه إني لست الجنرال وليس لي شيء من النفوذ على  
المجلس العسكري ولكن لهذا النوري فتاة ؟  
- نعم يا سيدتي .  
- وهذه الفتاة أهي عندك ؟  
- نعم - إني أريد أن أراها .  
فصعد صموئيل إلى غرفة موبينا وأيقظها فابتسمت وقالت  
له : لقد أملت أملاً خائباً إذا اعتقدت لأول وهلة إنك أبي .  
- كلا وأأسفاه ولكني أتيت للمذهب بك .  
- إلى أين إلى أبي ؟  
- كلا إلى امرأة الجنرال داغوير فاعرفك بها .  
- أهي امرأة الجنرال بيشارجي ؟  
- كلا بل امرأة الجنرال داغوير المتولي مكانه أمر أبيك .  
ثم أخذ بيدها ونزل بها حيث كانت أورور .  
وكانت موبينا مصفرة الوجه لاضطرابها ولكن اصفرارها لم

يخفف من جملها فاعجبت أورور وقالت لها : أنت هي الفتاة التي  
وضعوا أباهما في السجن .

فركت موبينا امامها وقالت نعم : ياسيدي .  
فانهضتها أورور وقالت لها : لا تبكي أيتها الحسنة فاننا لم  
نقنط بعد .

فضمت موبينا يديها شأن المتوسل وقالت لها : انتقذينه  
ياسيدي .

— إني أفعل كل ما أستطيع فعله ولكن دعيني أسألك الان  
فمن أين اتيت مع ابيلك ؟

— من مكان بعيد ياسيدي فقد أتينا من فينا .

فارتعشت أورور إذ ذكرت اختها حنة فانها تقيم في تلك  
العاصمة مع زوجها الكونت لوسيان دي مازير ثم قالت لها :  
إلى أين كنتم ذاهبين ؟

قالت : إننا كنا قادمين إلى هنا حين فاجأتنا النكبة .

وعند ذلك قصت عليها جميع ما اتفاق لها بلهجة اثرت تأثيراً  
عظيماً في قلب أورور فقالت لها إن الضابط يستحق فوق ما لقيه  
من العقاب ولكن القائد العام أصدر لسوء الحظ قبل سفره أوامر  
مشددة بعقاب كل من يعتدي على الجنود بالقتل .

فدعرت موبينا وقالت : رباه ماذا اسمع اسافر القائد العام ؟  
قالت : نعم منذ أمس .

فقالت بلهجة شفت عن قنوطها : إذن لقد قضى على أبي  
القضاء المبرم .



- قالت : لم يقض عليه بعد .
- ثم قالت لصموئيل وقد أشارت إلى الضابط الذي يصحبها
- ألم تقل لهذا الضابط إنك إذا أدركت القائد العام تنال
- منه العفو عن السجين ؟
- نعم ياسيديتي .
- كم ساعة ينبغي الوصول إلى ماينس ؟
- خمس ساعات .
- اتسطيع العودة في أول الليل ؟
- دون شك .
- إني لا أعلم السبب الذي تعقد عليه حقيقة رجاؤك بنيل
- العفو ولكنني أستطيع مساعدتك في مهمتك فأتال من الجنرال
- داغوير جواز يؤذن لك بالسفر إلى ماينس .
- وبعد ذلك ؟
- النمس أيضاً من الجنرال أن لا يحاكموا النوري قبل
- عودتك ولكن بنيل العفو من القائد العام ؟
- أفي ياسيديتي خدمة خدمة جلييلة لا يستطيع بعدها
- رفض ملتمس .
- إذن سافر على بركات الله وتعال إلى منزلي مع هذه
- الفتاة فابقها عندي إلى أن تعود .
- فنظر الضابط عند ذلك إلى موبينا نظرة مفادها : لا تخشى
- فان أباك قد نجأ .
- أما أورور فانها قبلت جبين موبينا وقالت لها : إني سأبذل

فوق مجهودي لانفاذ أهلك فتعلمي بالرجاء واذهي مع صموئيل إلى منزلي في الحال .

ثم تأبطت ذراع الضابط وعادت وإياه إلى المنزل فوجدت داغوبير يسير ذهاباً وإياباً في القاعة التي يستقبل فيها كل يوم الضباط الذين كانوا تحت امره .

وكانت علائم الاضطراب بادية عليه فقال لها : إن تأثري يا أورور لا يقل عن تأثرك لنكبة هذا الوالد الذي دافع عن ابنته ولكن القائد العام ترك لي أوامر صريحة لا يمكن نقضها .

— إني لا التمس منك غير ما تستطيع قضاءه .

— ما هو ؟

— ان هذا الاسرائيلي الذي لجأت الفتاة اليه واثق من نبيل عفو الجنرال اذا تمكن من السفر إلى ماينس .

فهر داغوبير كتفيه وقال : إني أعرف الجنرال حق العرفان فهو لا يلين في هذا الموقف .

— ولكن صموئيل واثق كل الثقة .

— ليفعل وسيقعد المجلس العسكري عند الظهر .

— ولماذا لا تؤجل عقده الى الغد ، إلى أن يعود صموئيل .

— لان الجيش يحملته يتملل والجنود يريدون انتحال سبب

للثورة علينا فلا يحيدون خيراً من هذا السبب ألا تعلمين إن الجمهوريه متأخرة عن دفع رواتبهم ؟

— ولكنهم يشورون أيضاً إذا صدر العفو من الجنرال .

- ليس لي من السلطة ما للقائد العام ولا بد من الحكم اليوم على النوري .

- بماذا تحكمون عليه .

- بالاعدام دون شك .

- أتعدمونه على أثر صدور الحكم ؟

- كلا فان التنفيذ يكون في الصباح غد وفي ذلك الحين

يكون صموئيل قد عاد من مايانس .

وعند ذلك وصل صموئيل وموبينا فتأثر داغوبير وأشفق

على الفتاة إشفاقاً عظيماً فقال لصموئيل : الملك واثق من نيل

عفو القائد العام ؟

قال : كل الوثوق فامهلني أربعاً وعشرين ساعة وأنا أضمن

الفوز فأعطاه داغوبير جوازاً للسفر اذا لم يكن أحد يستطيع

الخروج من المدينة في ذلك العهد دون اذن الجيش المحتل ثم امر

الضابط أن يعطيه جواداً قوياً

ثم وبعد ربع ساعة كان صموئيل يقطع الارض نهبا في طريق

مايانس وكانت أورور قد أعدت في منزلها غرفة لموبينا .

ففي نفس الساعة التي خرج بها صموئيل من المدينة دخل

اليها رجل غريب عنها .

وكان هذا الرجل كهلاً فلما وصل الى باب المدينة طلبوا منه

جوازه فقال لهم : ليس لدي جوازاً ولكن يوجد في كويلنتز

رجل يضممني .

قالوا : من هذا الرجل ؟

— الجنرال داغوبير .

— فاجابه الضابط : إذن سنذهب بك إلى الجنرال .

ثم أمر أحد الجنود أن يذهب به الى الجنرال فلما وصل به  
سأله الحراس عن اسمه كي يجبروا به داغوبير فقال له : اني  
ادعى بيبي .

فلم تمض هنيهة حتى أتى داغوبير فضم بيبي إلى صدره وعانقه

\* \*

عناق الاخوان .

وكانت امرأته قد علمت ايضاً بقدوم بيبي فاسرعت اليه وقد  
فرحت بقدمه فقالت له : من أين أنت قادم ؟

— من محل بعيد .

— أمن باريس ؟

— لقد كنت في باريس منذ شهر فنجوت ولولا يوم  
٩ ترميدو لقضي علي .

فتأثرت اورور وقد تذكرت أهوال تلك الايام فقالت :  
قص علينا ما جرى لك .

— تعلمون حين تركتكم أقسمت لكم أن أرد الثروة التي  
اختلستها تنوان .

فابتسم داغوبير وقال له : إنك إذا أرجعتها الينا نستقبلها  
بالشكر فان الجمهورية لم تدفع رواتبنا منذ سنة أشهر ولولم تكن  
في بلاد افتتاحها لما كنت أدري كيف نستطيع أن نعيش .

— إني لم أبر بعد بيمينني ولكن سأبريه .  
فقال له داغوبير بلهجة المرتاب : كيف ذلك ؟  
وقالت أورور : لقد قيل لي ان لتنوان الآن من النفوذ فوق  
ما كان لها من قبل .

— لا بأس فاني وقفت على أثر المال .  
— إنه لدى تنوان دون شك وهي تحتفظ به .  
— لو كان المال عندها لاسترجعته منها بالرغم عنها مهما بلغ  
من نفوذها .

فجعل داغوبير وأورور ينظران إلى بيبي نظرات اندهال أما  
بيبي فانه مضى في حديثه فقال : إني قادم الآن من فينا برسالة  
من اختك .  
فنسيت أورور عند ذلك أمر الثروة وقالت له : أسرع  
واعطني الرسالة .

فأخرج بيبي رسالة من جيبه ودفعها إلى الكونتس أورور  
فانشغلت بقراءتها وعاد بيبي إلى محادثة داغوبير فقال له : إنك  
تعلم أن تنوان من طائفة النور .

— نعم وهي التي تنبأت لي إني سأغدوا يوماً من كبار  
القواد وقد صدقت نبؤتها كما ترى .

— وإن هذه الطائفة في المانيا شديدة النفوذ فان بين  
أعضائها الفقراء الذين يستكشفون الطوالع ، والراقصون في  
الشوارع ، ولكن بينهم كثيرون من الاغنياء ، وأصحاب  
المصارف الكبرى ، بل بينهم فريق كبير من أصحاب المناصب

العاليه .

- أظن إن ليس هؤلاء علاقة بإبناء طائفتهم ؟

- بل إن الامر على عكس ما تقول فان جميع أبناء هذه الطائفة متحدون متعاونون لهم عادات سرية وأوامر يتلقونها من زعمائهم الذين يحكمون عليهم بالسركا يحكم القائد على الجنود بالعلانية حتى إن لهذه الطائفة صندوقاً عاماً يجمعون فيه الاموال .

فقالت له اورور وكانت قد أتمت قراءة الرسالة: كيف ذلك .  
إن هذا الصندوق موجود عندهم منذ أجيال وهم يجمعون فيه المال ليكون لهم عوناً عند الشدائد أتعلمون ماذا فعلت  
تنوان ؟

إنها وضعت هذه الثروة الطائلة التي اختلستها منكم في ذلك الصندوق بشرط إنها لا تقبض من هذه الاموال غير فوائد ما ويبقى المال يحملته بعد موتها لصندوق النور العام .  
فقال له داغوبير : إذن لقد ضاع كل رجاء باسترجاع الثروة .  
كلا .

- كيف يكون ذلك أبرد المال الذي ائتمنوا عليه ؟  
- ربما .

- لا شك إنك سليم الطوية بسيط القلب يا ببي .  
- إن النور يا سيدي الجنرال من اهل الرؤية والحق فحق علموا إن المال مسروق يختلف الحال .  
قالت اورور : كيف ذلك ألا يعلمون ؟

- كلا فان تنوان جعلتهم يعتقدون إن البرنيس هيلانة  
أرادت ان تنتقم من عمك الكونت دي مازير لحياته لها  
فوهبتها هذا المال وقد أقنعتهم بأوراق مزورة أطلعتهم عليها .  
فقال له اورور : أعتقد إذن إن زعماء النور إذا علموا إن  
هذا المال مسروق ردوه ؟  
- دون شك .

فتنهدت اورور وقالت : ولكن كيف تثبت إن المال لنا  
وليس لدينا برهان فان الكونتس دي مازير امرأة عمي قد  
قتلت وكريتشن أمي ماتت وأبي ...  
وهنا ارتجف صوت أورور ولم تتم عبارتها فقال لها بيبي :  
إن أباك لم يمت يا سيدتي .  
فاضطربت أورور وقالت : إذا كان لم يمت فأين هو إذن ؟  
- وأسفاه إن الساعة التي أستطيع أن أخبرك بها  
الحقيقة لم تحن بعد .  
- ولكن يجب أن أعلم .

- اقتصري يا سيدتي على العلم إن أباك في قيد الحياة وإنه  
تاب توبة صادقة وأنه يحبك حباً لا يعادله حب .  
فتغلبت أورور على تأثيرها وقالت له : إذن أتم حديثك .  
- إنك تعلمين يا سيدتي إنني لم اتصل إلى معرفة الموضوع  
الذي خبأت فيه تنوان المال دون عناء فان خزانة النور مخبوءة .  
- في أي مكان ؟  
- ليس يعلم موضعها إلا ملك هذه الطائفة فان لديه أموالا

لا تخصصي وهو يسلف منها المصارف الكبرى والملوك بل يجهز  
بها الجيوش حين يرى فائدة لقبيلته من تجهيزها ولما استلف منه  
امبراطور النمسا وهو ذلك الامبراطور الذي يعيش الان ابن  
عمك لوسيان مع اختك بين حاشيته .

— ماذا تعني بذلك ؟

— إن الامبراطور يستطيع أن يرد لكم هذه الثروة .

قالت : أيصدقه ملك النور بالقول المجرد ؟

— كلا ولكن كتابا واحداً يثبت إن البرنيس هيلانة  
كانت تحب عمك الكونت دي مازير كاف لثقة الامبراطور  
وحمل ملك النور على الاقتناع بتزوير قنوان .

قالت : ولكن ليس لدي كتاب بهذا المعنى وأأسفاه .

— اني أقت شهرين أبحث عن ملك النور فان هذا الرجل  
يكاد لا يراه أحد فانه نارة يكون في هنتاريا ونارة في الدانوب  
وطوراً في شمال أوروبا أو جنوبها لان له مهنة غير مهنة قملكه  
على النور ؟

قالت : ما هي مهنته ؟

— إنه أعظم تاجر للاحجار الكريمة ولا سيما الالماس .

فابتسم داغوبير وقال : إذن ليس هو ذلك النوري الفقير  
الذي سنعدمه غداً .

فارتعش بيبي وقال : ماذا تعني بذلك ؟

فقالت له أورور : إنها حكاية محزنة يا بيبي .

— أرجو سيدي أن تقصها علي .



فقصت عليه أورور جميع ما اتفق لمونيتو فلما أتمت حديثها سأل بيبي داغوبير قائلا : أتعدمونه غداً ؟  
- هذا الذي أخشاه .

- ولكن أمره منوط بك الست الرئيس الان ؟  
- نعم ولكن العفو عنه منوط بالقائد العام وهو في مايناس وقد ذهب اليه رجل إسرائيلي يدعى صموئيل جوب .  
- ماذا يريد منه ؟

- يدعي إنه خدم القائد العام خدمات جليلة وهو واثق إنه سيعفو عن مونيتو من أجله .  
فقال بيبي : ماذا تقول ايدعي هذا الرجل مونيتو .  
- هذا هو اسمه كما يقول .

- اكن ملك النور الذي أبحث عنه منذ شهرين يدعي بهذا الاسم فضحك داغوبير وقال أ يكون هذا الرجل ملك النور صاحب تلك الثروة التي وصفتها ويسافر مع ابنته مشياً على الاقدام ؟

وقالت اورور : إنه ممزق الملابس .  
فقال بيبي : إني أحب أن أراه مهما كان من أمره فهل تأذن لي بذلك يا حضرة الجنرال ؟  
- دون شك .

وقالت اورور : إنك تستطيع أن ترى ابنته أيضاً إذا شئت  
- أين هي :  
قالت : هي عندي فاني أشفقت عليها ولا أزال أرجو

العفو عن أبيها وعند ذلك قامت أورور فوقفت في باب القاعة  
ونادت موبينا فلما اتت لم يتالك بيبي عن إظهار دهشته يحالها  
حين رآها .

\*

وقد أصاب بيبي نفس ما أصاب داغوبير من الحنو  
والاشفاق حين رأى موبينا فأخذ يحادثها فقال لها : ماذا تدعين  
يا ابنتي ؟

— موبينا — وأبوك .  
— مونيتو — من أية بلاد أنتم ؟  
— قالت من هنغاريا .  
فنظر إليها بيبي باعتناء وقال لها : ألم يشتغل أبوك بتجارة  
الالاس فارتعشت موبينا لهذا السؤال وخافت أن يسيء إلى  
أبيها إذا ظهرت حقيقته حاله فقالت له : كلا ياسيدي .  
— اذن ليس أبوك ملك النور ؟  
فضحكت موبينا وقالت : لو كان أبي ملكا لكنت أنا أميرة  
والاميرات لا يسافرن مسافة يومين مشياً على الاقدام .  
فقالت لها أورور : ثقي أيتها الحبيبة إننا لانسالك هذه  
الاسئلة الا لخير ابيك .  
غير إن موبينا بقيت متحذرة من بيبي وهي لا تعلم إن نجاة  
أبيها موقوفة على صدق إقرارها .  
وأما بيبي فقد كان من أمهر رجال البوليس السري فأيقن

من اضطرابها أنها لا تقول الحقيقة ولم يجد سبيلا للوقوف عليها  
منها ثم إنه أحب أن يختلي مع داغوبير فذهبت أورور مع  
موبينا وبقي بيبي مع داغوبير فقال له : إني أحب أن أرى  
السجين .

— أية فائد من هذه المقابلة .

— لائق إذا لم يكن موبيتو الحقيقي .

فضحك داغوبير وقال : ألم تتق بعد أنه ليس من الملوك أم  
تحسب انه جاء متكرراً .

— ولكنك سمعت اقوال إينته .

— إن ابنته تكذب فتق بما أقول فاني أستجلي بالنظر  
غوامض الافكار وما خدمت البوليس عشرين عاما عبثا .

— أظن إن هذه الفتاة لو كان أبوها ملك النور كما تظن أما  
كانت تظهر هذه الحقيقة على رجاء أن تفيدها ؟

— كلا — ولكنني أرى غير رأيك .

— إنك مخطيء أيها السجنرال لأنك لاتعرف أخلاق النور  
وعاداتهم في كتمان أمورهم فان من كان منهم ذا مال يخبئ ماله  
ولا يعترف بفناه لاحد وأنا واثق الآن كل الثقة إن هذا الرجل  
السجين هو نفس موبيتو ملك النور الذي أبحث عنه منذ شهرين  
وغاية ما أرجوه أن تأذن لي بمقابلته .

فكشف داغوبير ساعته وقال : إن الساعة التاسعة الآن  
وهم لا يأتون به إلى المجلس العسكري إلا عند الظهر .

— أستطيع أن أراه في السجن ؟

- دون شك بأمر مني .  
وعند ذلك دعا داغوبير أحد ضباطه وقال له بعض كلمات  
فقال الضابط لببي : تعال معي .

- فوضع بببي نظارته على عينيه وسار مع الضابط .  
كان السجن الذي وضعوا فيه مونيتو ديراً قديماً مبنيّاً  
على ضفة الرين فعوله الفرنسيون حين احتلال المدينة الى سجن  
كانوا يضعون فيه خليط المسجونين من اسرى حرب وجواسيس  
ومجرمين وغيرهم .

غير انهم جاؤا بمونيتو قبل الفجر فوضعوه في غرفة وحده  
فلما دخل اليه بببي وجده جالساً عند نافذة قضبانها من  
الحديد ينظر الى النهر .

وقد سأل بببي الضابط أن يدعه منفرداً معه فتركه  
وانصرف أما مونيتو فإنه نظر إلى بببي وقد حسبه قاضياً  
قائماً للتحقيق بمجرمته .

غير ان بببي أشار إشارة سرية ارتعش لها مونيتو .  
فان بببي كان يعرف كثيراً من الرموز السرية لطول عهده  
بخدمة البوليس وكانت الإشارة التي أشارها ماسونية فإنه قال  
في نفسه ان جميع عظماء البوهيميين منخرطون في سلك الماسونية  
فاذا كان هذا الرجل نفس مونيتو الذي أبحث عنه فلا بد أن  
يكون ماسونياً ولا بد له بالتالي أن يحبيني بنفس إشارتي .  
ولقد أصاب بببي في ظنه فان مونيتو أجابه بمثل إشارته  
فقال له بببي عند ذلك : إخوان . - هو ذاك .

- وفوق هذا فاني صديق لك وإذا كنت قد زرتك  
فهذا بغية انفاذك .

فابتسم مونيتو ابتسامة شفت عن يأسه وقال : إني لأخاف  
الموت .

- ربما ولكنك تبذل في سبيل الحياة كل ما تستطيعه من  
أجل إبتنتك التي غادرتها الآن .

فاشرق وجه مونيتو وقال : أنت كنت مع ابنتي ؟

قال نعم - إذن أنت قادم من منزل صموئيل جوب .

... كلا فإن صموئيل قد برح كويلنتر ؟

فاضطرب مونيتو وقال : أسافر صموئيل ؟

- نعم - وابنتي ماذا جرى لها ؟

- إطمئن عليها أيها الصديق فإن صموئيل قد عهد بها إلى

امرأة طاهرة شريفة وهي امرأة الجنرال داغوير .

فارتجف وقال : احق ما تقول ؟

- إنني أقسم لك بهذه الجمعية التي جعلتنا اخوين .

- ولكن لماذا سافر صموئيل ؟

- إنه سافر من أجلك إلى ماينس .

- من أجلي أنا ؟

- نعم فإن القائد العام الذي أراد أن يلتبس منه العفو عنك

لم يكن في كويلنتر .

فاصفر مونيتو وغطي وجهه بيديه وقال : إذا كان القائد

العام مسافراً فأنا لا محالة من الهالكين .

- لا تقنط اذ يوجد جنرال آخر يتم بشأنك وهو الذي يتولى القيادة العامة في غياب الجنرال الاكبر .

- العله يعفو عني .

- كلا ولكنه يؤخر زمن إنفاذ قتلك إلى أن يعود صموئيل من مايانس حيث يرجو أن يلقي الجنرال بيشارجي .

- إذا كان ذلك فقد عادلي شيء من الرجاء فهل هو الجنرال الذي ارسلك الي ؟

- إني التسمت منه الاذن كي أراك لاني في حاجة إلى مقابلتك فأني ابحت عنك منذ شهرين .

- كيف ذلك وأنا لم أعرفك ولم أرك قبل الان .

- الست تدعي مونيتو !

- نعم - أما أنت ملك النور ؟

فضحك مونيتو وقال : لماذا تريد الهزء بي !

فلم يحفل بيبي لهذا التكذيب وقال له : إصغ إلي أيها الصديق إنك معتمد على صدور العفو عنك وربما كنت مصيباً إذ يظهر إن لصموئيل جوب نفوذاً على بيشارجي ولكنك قد تكون مخطئاً أيضاً في هذا الاعتماد فاذا كان ذلك فلا يوجد غير رجل واحد يستطيع انقاذك .

- ومن هو هذا الرجل ؟ - هو أنا .

فدهش ملك النور لكلامه وقال له : أنت تنقذني !

- نعم أنا أنقذ إذا أخلصت واعترفت انك أنت هو مونيتو

تاجر الاحجار الكريمة وملك النور وصاحب الكنوز السريه .

غير إن مونيتو لم يؤخذ بهذه الاقوال فقال له : لنفرض إني  
أنا هو ذلك الرجل فأية فائدة لك من إنقاذي ؟

— أتريد أن تعلم ؟ — نعم .

فدنا بيبي من النافذة المطلة على الرين وجعل ينظر إلى  
مياه ذلك النهر .

فقال له مونيتو : ماذا تصنع ؟

— أردت أن أستوثق من مقدرتي على الوفاء بما تعهدت لك  
والآن فاعرني سمعك — إني مصنع اليك .

وكان بيبي يكلمه باللغة الهنغارية من قبل الاحتراس حذراً  
من أن يسمع كلامه الجنود فدار بينهما الحديث الآتي :

قال بيبي : لنفترض إنك ملك النور - لنفترض .  
- ولنفترض أيضاً انك أمين خزانة النور العامة .  
- إن الخزانة موجودة حقيقة .  
- وقد زاد ما فيها زيادة عظيمة بثروة طائلة ائتمنتك عليها  
امراه .

- أتعرف هذا - بل أعرف كثيراً من الامور  
- حسناً وبعد ذلك ؟  
- إنك أمتوليت على هذه الثروة على شرط أن تدفع لهذه  
المرأة فوائدها ما زالت في قيد الحياة وبعد موتها يكون المال  
لك .

- كل ما تقول أكيد فهل هي هذه المرأة التي أرسلتك الي؟  
- كلا - إذن لماذا تهتم بانقاذي ؟



- لاني أهتم بهذه الثروة المودوعة عندك .
- كيف ذلك !
- ذلك لان هذا المال الذي أودع عندك مال مسروق .
- إنك منخدع أيها الصديق فلو كان المال مسروقاً لما قبلته .
- احق ما تقول ؟
- يظهر إنك لا تعرف أخلاق البوهيميين فلا شيء يروعه مثل السرقة .
- ليسوا كلهم على هذه الاخلاق كما يظهر فإن هذه المرأة نورية
- إنها حقيبة من النور - وهي تدعي قنوان .
- هو ما تقول :
- وهذا المال الذي أودعته عندك هي سرقة .
- فهز مونيتو رأسه دلالة على ريبه وقال له: إصنع الي فاني أحب الحياة كما يحبها كل انسان وأحب ابنتي موبينا فوق ما يبلغ اليه جهد التصور فاذا مت بقيت وحدها في هذا الوجود ولكن لا تظن إن مونيتو يخون أموال او ثمن عليها حرصاً على الحياة هات قضاتك أيها الرجل واحضر الجلاد فاني متأهب للموت .
- فقال له بيبي : وأنت أيها الصديق إصنع الي ايضاً وقل لي أورد المال إلى أصحابه إذا أتيت لك بالبرهان الصريح ان قنوان اختلمته !
- دون شك فلست المعين للسارقين .
- إذن سابرهن لك .

- أحق ما نقول ؟
- ذلك لا ريب فيه ولكن سأبدأ بإنقاذك .
- إنقذني إذا شئت ولكنني لا أرد المال إلا بالبرهان ولو كنت مديناً لك بالحياة .
- هذا الذي اتفقنا عليه .
- ثم دنا بيبي من النافذة ففحص علوها عن سطح المياه فوجد إنه يبلغ نحو مائة قدم فعاد الى مونيستو وقال له : إنك تعهدت لي برد المال متى برهنت لك على أن تتوان سرقة اليس كذلك ؟
- إنه تعهد شفاهي يعني عن التعهد الخطي فما كنت من الكاذبين .
- اذن لنبحث في وسيلة لإنقاذك .
- لقد قلت لك ان القائد العام سيعفو عني .
- إذا رفض ؟
- إنه لا يرفض .
- على العاقل ان يتوقع كل أمر فان هذا القائد قد لا يكون في ما يانس .
- فارتعش مونيستو وقال : إذا كان ذلك فلا أعلم كيف تكون نجاتي .
- فضحك بيبي وقال : ولكنني أنا أعلم فافترض إن لك أصدقاء في كوبلنتز اعطوك مبرداً فكسرت به حديد هذه النافذة .
- حسناً وبعد ذلك ؟

- وبعد ذلك أعطوك سلماً من الحبال فنزلت به إلى نهر  
الرين .

- إني أغرق دون شك إذ لا أحسن السباحة .  
- افترض أيضاً إن أصدقاءك جاءوا بسفينة فوقفوا بها  
تحت النافذة .

فابتسم مونيتو وقال : إنك تفترض أموراً كثيرة .  
- ذلك لأن هذا الفرض سيغدو حقيقة واليك البرهان : ثم  
أخرج على طول من جيبه مبرداً ودفعه إليه فقال له : اكسر  
بهذا المبرد حديد النافذة واقتكر بالمثل القاتل ساعد نفسك  
يساعدك الله .

- ولكنهم قد يباغتونني حين أكسر الحديد .  
- تبدأ بذلك قبل الليل ثم أعلم انهم سيأتون اليك بعد ساعة  
فيذهبون بك الى المجلس العسكري .  
- وهناك يحكمون علي بالاعدام ؟  
- هو ذاك ولكنهم لا يعدمونك قبل صباح غد فيبقي لنا  
الليل بطوله .

- وسلم الحبال ؟  
- أزررك في المساء فاحضره .  
- بعد ذلك تركه بيبي وعاد إلى الجنرال داغوير فقال له  
الجنرال : ماذا علمت ؟

- اليس هو ملك النور ؟  
- لم أستطيع أن أعلم الان ولكنني أرجو أن أقف على

الحقيقة في المساء .

وكان ليبي مارب في إخفاء الحقيقة عن داغوير فقال له :  
إنك لا ترفض لي ملتمساً فيما أظن .

— دون شك أن لا يكون محلاً بواجباتي فقل ما تريد .  
— أريد أن لا يعدم هذا الرجل قبل صباح غد مهما حدث .  
— لقد تعهدت لصموئيل جوب وسأنتظر عودته .  
— إذن أرجوك أن تأذن لي بزيارة هذا السجين مرة أخرى  
في المساء .

— لا بأس بذلك فقد أذنت لك .

— هذا كل ما أريده منك .

— ثم تركه وذهب إلى أورور .

وقد كانت أورور قد البست موبينا خير الملابس وبالفت  
بالعناية بها حتى كادت تثق من نجاة أبيها ولكنها حين رأت بيبي  
داخلا نظرت إليه نظرة قلق .

أما بيبي فانه ابتسم وقال : لا تقنطي يا ابنتي فإن أباك  
سيمعش فضمت موبينا يديها إلى صدرها وقالت : أحق ما تقول  
ياسيدي ؟

— إنني ما وعدت وعداً ونكثت به .

فقال له أورور : الملك واثق إن القائد العام سيمفو عنه ؟

— كلا ياسيدي .

كلا .

— إذن كيف تكون واثقاً من نجاته ؟

- إذا استحلقتك يا سيدتي عينا أتخلفينها . - قل .  
- أستحلفك أن لا تسأل زوجك العفو عن والد  
هذه الفتاة . - ولكن لماذا ؟

- لان إنقاذه موقوف على ذلك .  
وكانا يتكلمان باللغة الفرنسية فلم تفهم موبينا شيئاً من  
الحديث لجهلها هذه اللغة .  
وعاد يبيى الى الحديث فقال لها : اني بينا كنت عائداً من  
عند هذا المنكود ...

فقاطعته اورور قائلة : العله ملك النور ؟  
- كلا وأأسفاه . - أتم حديثك .  
- إني بينا كنت عائداً لقيت اركان حرب زوجك  
فاخبرني كيف تتزهد في كوبلنتر .  
فابتسمت اورور وقالت : إن تزهدى واحدة لا تتغير .  
- هو ذاك فانك تحبين الزهدة في السفن .  
- هذا اكيد فاني في كل ليلة بعد السشاء أتزده على  
سفينة هوائية في الرين .

- لقد أقسمت لي عينا منذ هنيهة يا سيدتي والان  
أسمحين لي أن استأذنك في أمر ؟  
- بلاء الارتياح .

- ارجوك يا سيدتي ان تأذني لي بالتزده معك في هذه الليلة  
إذ لدى صديق في ضفة الرين اليمنى أود أن أزوره .

\* \* \*

- بلء الرضى فكن هنا في الساعة السابعة لنذهب معا  
بعد العشاء .

فانصرف بيبي عنها شاكرأ لها وقال في نفسه : لاذهب الان  
إلى المدينة اطوف بها فاني لا أعرفها .

كان من عادة بيبي أن يتكلم مع نفسه وهي عادة اكتسبها  
من عيشة الوحدة فلما بات خارج منزل داغوير جعل يكلم نفسه  
فيقول ؟

إن الكونتس لا يخطر لها في بال اني سأجعلها شريكة في  
تهريب النوري واحب أن لا تعلم شيئاً من ذلك إلا في آخر ساعة  
فاتها إذا عرفت قبل الاوان فقد لا توافق على قراره حذراً على  
واجبات زوجها من أن تمس ولا تكثرث بالاثني عشر مليوناً  
الذي سيندها اليها هذا النوري .

وفوق ذلك فان مونتويو يعتمد على عفو القائد العام وأما أنا  
فلا اعتمد على شيء من هذه الاسباب لا يعلمها سواي .

وكان يتكلم وهو يسير حتى وصل إلى فندق طعام فدخل  
اليه وتغدى ثم قال : لقد أعطوني حوالة على صراف في كوبلنتر  
فلا نظر في هذه الحوالة .

فاخرجها من جيبه ونظر فيها فاذا هي على صموئيل جوب  
فقال : إن هذا الرجل في ماينس ولكن لا بد ان يوجد في محله  
موظفون يدفعون لي الحوالة .

فاستدل على محل صموئيل وذهب اليه فطرق بابه مراراً  
وبعد ذلك فتحت نافذة وبرزت منها امرأة عجوز فقالت له :

إن صموئيل مسافر .

- ألا يوجد احد ينوب عنه ؟

- كلا .

فاستاء بيبي لانه لم يبق لديه غير القليل من المال ولكنه قال في نفسه سأصبر الى الغد وإذا احتجت الى شيء استعنت بداغوبير وكان أهل المدينة رأوه في الصباح يسير مع ضابط أركان الحرب فاحترموه وقالوا : لا شك انه رجل خطير وكانوا يحيمونه باحترام .

وما زال يسير من شارع الى شارع حتى وصل الى دكان حبال فاشترى أطول حبل لقيه فبلغ طوله ٧٥ قدماً وقال في نفسه انه اذا لم يكن كافياً الوصول الى المياه فلا بد لمونيتو من الاغتسال بمياه النهر .

وعند ذلك عاد الى الفندق الذي أقام فيه فدخل الى غرفتها وخلع ثيابه فلف هذا الحبل الذي اشتراه على صدره ثم لبس ملابسه فوقه وهو يقول : ان هذا الحبل خير من عفو القائد العام وأقام ينتظر المساء بفارغ الصبر .

وكان مونيتو قد أرسل في خلال ذلك الى المجلس العسكري فحوكم وصدر الحكم عليه بالاعدام باجماع الراء .

أما بيبي فانه ذهب الى سجن مونيتو ودخل عليه بأمر داغوبير فقال له ينبغي لك ثلاث ساعات لكسر حديد النافذة .

أحضرت الحبل ؟

- نعم .

- ثم خلع سترته فاخرج الحبل وقال له يجب أن تبدأ  
الآن بالعمل .

- ومتى فرغت من كسر الحديد فماذا أفعل ؟  
- تربط طرف الحبل بالنافذة وتنتظر الى تسمع صوت  
مجاديف في النهر تحت النافذة تماماً .  
- وبعد ذلك ؟

- تصنى فإذا سمعت صغيراً تلقي الحبل وتعلق به وتنزل  
عليه حتى تبلغ السفينة فإذا كان قصيراً القيت نفسك في النهر  
ولا تخف فانتا ننتشلك في الحال .  
- وإذا كان القائد العام قد عفا عني ؟

فهر بيبي كتفيه وقال له اصغ الي فاني عارف بكل شيء  
فانك جئت الى القائد العام برسالة - أتظن ذلك ؟  
- بل أؤكد فانك معتمد على هذا الكتاب الذي ارسلته  
مع صموئيل جوب كل الاعتماد .  
فقال موفيتو بلهجة دلت على انه لا ينكر ذلك كل الانكار ،  
وبعد ذلك ؟

- إن الجنرال بيشارجي يعد من كبار الرجال في  
ساحات القتال وفي ما خلا ذلك فهو رجل لا حزم له ولا ثبات  
في أعماله فانه يخدم الجمهورية اليوم ثم يخطر له في التالي أن يخونها  
فلنفترض ان صموئيل جوب وجدده اميناً في خدمة الجمهورية فهو  
يحيب على الرسالة باصدار الامر باعدامك بعد احراق تلك  
الرسالة واخفاء أثرها .



- ربما ولكن لفترض انه رضي بما اقترح عليه .
- انه يصدر الامر باعدامك ايضاً - لماذا :
- كي لا يبقى شاهد على خيائته .
- يظهر انك من أهل الذكاء وربما كنت مصيباً في ما تقول
- اذن ابدأ بكسر الحديد كي تنفذ .
- ولكن ابنتي ؟
- ستجدها في نفس السفينة التي فيها .
- ثم ودعه وانصرف عنه وكانت الساعة السادسة أي انه لا يزال لديه ساعتان للذهاب الى أورور والتنزه معها في سفينتها كما اتفقاً فسار في الطريق المؤدي الى باب المدينة الذي يسافرون منه الى ماينس وخرج من ذلك الباب وفي نيته اعداد بعض وسائل تسهل الفرار .
- وفيما هو يمشي سمع وقع حوافر جياد فارتعش وقال في نفسه لا يمكن ان يكون هذا الفارس صموئيل جوب ؟
- ثم سار الى لقاء هذا الفارس فلم يطل سيره حتى التقى به فاسرع اليه وامسك عنان جواده . وقال له : قف .
- فاضطرب الفارس وقال له : ماذا تريد ؟
- أنت هو صموئيل جوب - نعم .
- اذن لا تبرح هذا المكان قبل أن احدثك .
- من أنت ؟
- أنا رجل له عندك حوالة بمائتي ريال .
- تعال غداً أدفعها لك وأما الان فاني ذاهب في مهمه

خطيرة .

- كلا فانك ستصنى الى الان فان الامر خطير يتعلق بحياة  
مونيتو النوري .

فدهش صموئيل وقال : أتعرف هذا الرجل ؟

- اني صديقة وأرجو انقاذه .

وكان بيبي يكلمه بلهجة السيادة وقد قبض على عنان جواده  
بحيث لم يدع له سبيلا للانصراف فقال له : ولكن من أنت .  
- أنا رجل يعرف ما كانت تتضمنه الرسالة التي ذهبت  
بها الى الجنرال بيشارجي .

فزاد اندهال صموئيل وقال : أتعرف هذا ؟

- أظن - كيف عرفت ذلك الست واثقا .

- انه أعطاني رسالة مختومة الى الجنرال داغوبير .

فقال له بيبي ببرود : اني أراهنك على المائتي ريال التي لي  
عندك ان هذه الرسالة تتضمن أمراً صريحاً بإعدام مونيتو .  
- هذا محال - ولكنه الحقيقة .

وعند ذلك أخرج صموئيل الرسالة من جيبه كأنه يحاول  
ان يعلم اذا كان يمكن فض ختمها والوقوف على ما فيها دون  
ان يعلم داغوبير انه فتحها .

فانتشلها بيبي فذعر صموئيل وقال ماذا تصنع ؟

- أريد أن أقف على الحقيقة .

وكان نور الفجر ساطعاً بحيث كان يستطيع المرء أن يقرأ  
على نوره فخاف صموئيل خوفاً شديداً وقال ان الرسالة مختومة

بجتم القائد العام .

- وأنا سأفرض هذا الختم .

وعند ذلك قسح الرسالة قبل ان يتمكن صموئيل من  
اعتراضه وقرأ على مسمع صموئيل مايجاتي ؟

«عزيزي الجنرال داغوبير .

«عند ما تصل اليك هذه الرسالة اسرع باعدام الرجل الذي  
قتل الضابط دشين واذا وصل اليك هذا الامر في الليل فلا  
تنتظر الى الصباح » .  
بيشارجي .

فلما اتم تلاوتها قال : ألم أقل لك الحقيقة .

\*

فحار صموئيل مما سمع وقال له : من أنت أهـا الرجل  
الذي يعلم الخفايا .

- إني ادعى بيبي وأنا من الفرنسيين وهمني أمر مونيتو  
ملك النور أكثر مما همك والآن فلنتحدث فان الوقت غير  
متسع .

- ما تريد ؟

- لنفترض اني لم أجذك في طريقي .

- ماذا كان حدث .

- كنت ذهبت توأ الى الجنرال داغوبير .

- هذا أكيد .

- وكنت اعطيته رسالة القائد العام وأنت تحسب انها

تتضمن العفو فأمر بإعدامه بالليل طبقاً للأمر .  
 - وأأسفاه وأية فائدة له من الموت من الليل أو النهار فثأته  
 مقتول في كل حال .  
 - كلا فانه سينجو بعد بضع ساعات .  
 - ماذا تقول ؟  
 - أقول الحقيقة ولكن يجب أن لا تدخل الى المدينة اذ  
 كنت تريد مساعدتي على انقاذه فان الجنرال داغوير أصدر أمر  
 بان يذهبوا بك اليه حين وصولك .  
 - اذن سأقيم هذه الليلة في أحد فنادق الاسوار .  
 - كلا اذ يجب أن تساعدني على انقاذ مونيتهو .  
 - ولكن كيف ترجو أن تنقذه ؟  
 - بحمله على سفينة - العله بات طليقاً .  
 - كلا فانه لا يزال في السجن ولكنهم سجنوه وحده في غرفة  
 تطل على النهر وقد أذن لي الجنرال بزيارته في سجنه فأعطيته  
 مبرداً وحبلًا وهو الان يبرد حديد النافذة فيتدلى الى النهر  
 بالحبل ونحن نأخذه الى السفينة .  
 فهز صموئيل رأسه وقال : ان خطتك بسيطة في الظاهر  
 ولكن يستحيل تنفيذها - لماذا .  
 - لان الفرنسيين منذ احتلوا هذه المدينة منعوا سي  
 السفن ليلا في الرين واذا تجاسرت سفينة على مخالفة هذا الامر  
 اغرقتها مدافع الحصون في الحال .  
 فابتسم بيبي وقال : انك منخدع - كلا وأأسفاه .

- ولكن يوجد سفينة تمر كل ليلة تحت مدافع الحصون دون  
أن يعترضها احد .

- هو ما تقول ولكن هذه سفينة الكونتس أورور زوجة  
الجنرال داغوير .

- ونحن سننقذ مونيتو بهذه السفينة .

- اني لا افهم ما تقول .

- ذلك لانك لا تعلم ان امرأة الجنرال مهمة بمونيتو .

- دون شك ولكنها لا تستطيع اكراه زوجها على تهريب  
الاسير .

- ان زوجها لا يعلم شيئاً مما تصنع .

- ولكن امرأته لا ترتكب هذه الخيانة .

- وهي ايضا لا تعلم - اذن كيف تصنع .

فكشف بيبي ساعته وقال : ليس لدي وقت للإيضاح  
وسأخبرك بكل شيء حين تغدو بالسفينة .

- أيجب أن أذهب معك ؟ - دون شك .

- ولكن يجب من أجل ذلك أن أدخل الى المدينة .

- كلا .

- ثم أشار بيده الى ضفة النهر اليمنى وقال له : أترى هذا

المنزل المبني فوق القمة .

- نعم فهو منزل صيفي لا يسكن في الشتاء .

- لا بأس فاذهب الى ذلك المنزل وقف على ضفة النهر تحته

وسنحضر بالسفينة اليك فتسير معنا .

- في أية ساعة تحضرون ؟
- بين الساعة الحادية عشرة ومنتصف الليل أتحسن السباحة
- نعم .
- اذن كل أمر قد تيسر فاعطني الان رسالة القائد العام .
- فاعطاه اياها وافترقا فذهب صموئيل الى المكان الذي
- اشار اليه وعاد يبكي الى المدينة فذهب توأ الى الجنرال داغوبير
- فقال له داغوبير : أرأيت هذا النوري المنكود ؟
- نعم فهو نوري حقيقة ويدعى مونيئو كما يقول
- ولكنه ليس بملك النور - كلا والاسفاه .
- ولكني أرجو أن يعفو عنه القائد العام .
- وأنا ارجو رجاءك ولكني لا أعتقد على هذا العفو كل
- الاعتماد ويجب ان نتوقع له الشرفان القائد العام لارحة في قلبه .
- اني مشفق كل الاشفاق على ابنته فاذا قدر له ان يموت
- رجوت امرأتي أن تتبني هذه الفتاة وبمناسبة ذكر امرأتي قل لي
- أحق ما قلته لها من انك تحب النزهة معها في الرين هذه اليلة ؟
- نعم اياها الجنرال .
- اتنزه بهذا البرد القارص وتصحب معك امرأتي ؟
- نعم - ولماذا .
- ألم أقل لك في صباح اليوم اني عولت على الانتصار على
- تنوان .
- ولكن كيف ذلك ؟
- اصغ الي تعلم انه يوجد في الضفة اليمني من الرين منزل

تقيم فيه امرأة عجوز قبل لي انها عرفت تنوان وكريتشن والده  
أورور وهي تستطيع ان تفيدنا فوائد كثيرة .

- ولكنك تستطيع ان تذهب اليها غداً في النهار .

- ذلك محال فاني مضطر الى مبارحة كوبلنتز عند الفجر .

- الى أين تذهب ؟ - الى حيث أقضي مهاتكم .

- أنت رجل غريب الاطوار يا بيبي .

- ربما فلقد كنت من أهل الشر ثم تبت وارعويت فبات

أقصى مرادي صنع الخير .

- اذهب إلى أورور وأفعل ما تشاء .

- ولكنني أرجح أن لا أراك قبل السفر .

- كيف ذلك أتسافر دون ان تودعني ؟

- ذلك منوط بما ستقوله لي المعجوز .

- ولكننا سنلتقي .

- هذا الذي أرجوه وأما الان فاستودعك الله .

فصافحه داغوبير مودعاً وصعد بيبي إلى الكونتس أورور

فعاد داغوبير إلى النظر في خريطة لضافاف الرين فكان يشك فيها

دبابيس تلونت رؤوسها بالوان مختلفة بين الاسود والاحمر والازرق

أما بيبي فقد كان يقول في نفسه وهو صاعد الى أورور لقد

كذبت على هذا الجنرال الكريم الكذبة تلو الكذبة ولكني

لوقلت له الحقيقة لرأى إن من واجبات شرفه أن يراقبني

وأن ينقل مونيته من محبسه أو يأمر باعدامه في الحال ثم

صعد الى اورور فلقى معها موبينا .

\* \* \*

لم تكن اورور تودأن ترفض ملتصقاً لبيبي بالنظر لخدماته السابقة وحسن مساعيه غير انها فكرت بما فكر فيه زوجها من امكان تأجيل هذه الرحلة إلى الغد فقالت له : انك تمنعت قليلاً أيتها الصديق فان برد هذه الليلة شديد .

— كلا فاني لا أرجع عن قصدي بهذه الرحلة .

— انك تمزح دون شك .

— كلا ودليل ذلك اني أعيد عليك ما قلته الان لزوجك فاني أقسمت على أن أرد لكم الثروة المفقودة انما يجب أن تساعدني ياسيدي فنظرت اليه بانذهال وقالت له : ألحق اني لم أفهم ما تقول فلا أدري أية علاقة بين سياحتنا الليلة في الريف وبين هذه الثروة المسروقة

الك ثقة بي ياسيدي الكونتس ؟

— ثقني بك لا حد لها .

-- واذا أقسمت لك ان لهذه الرحلة علاقة بمشروعي وانه

يجب أن تذهبي معي أنصديقين ؟

-- أصدق وأذهب معك ثم نظرت نظرة حنو الى موبينا

وقالت له دعني أوصل هذه الفتاة الى غرفتها .

-- وأنا ألتصق منك التماساً آخر وهو أن هذا الفتاة يجب ان

تذهب معنا -- أرى ان هذا اللغز قد تعقد وزاد غموضاً .

— لا بأس فاقترضني ياسيدي على العلم اني لا أطلب هذه

المطالب الا لخدمتك وخدمة أختك .

فلم تلح عليه اورور بالسؤال وقالت له : سأفعل كل ما تريد



- ثم قالت لموبينا باللغة الالمانية تريدن أن تتزهي معي في  
النهر .

- اني اذهب معك الى أقصى حدود الارض ياسيدي لان  
ثقتي بك عظيمة وستقذين ابي .

فاجابتها والتأثر باد في لهجتها : وأسفاه اني لا أجسر  
أن أرجو .

فرفع بيبي عينيه الى السماء كأنه هو نفسه ايضاً لا يرجو ثم  
قال لاورور باللغة الفرنسية اقاماً لحديثها ان صموئيل قد  
سافر منذ اثني عشر ساعة ولو كان يحمل نبأ صالحاً لما تأخر  
الى الآن .

وبعد ربع ساعة خرج الثلاثة من حديقة منزل داغوير الى  
السفينة التي كانت تنتظرهم فتولى بيبي ادارة الملاحين وأمرهم أن  
يسيروا بالسفينة الى ذلك المنزل الذي يقيم تحته صموئيل جوب  
كما تقدم حتى اذا اقتربت السفينة من المنزل وقف بيبي وجعل  
ينظر .

فقالت له اورور : ماذا تصنع :

- انظر اذا كان قد أتى الرجل الذي واعدته على اللقاء .

- من هذا الذي واعدته ؟

- هو هذا الذي تربيه يا سيدتي .

وقد اشار الى صموئيل جوب الواقف على الضفة وكان القمر

متألقاً فصاحت اورور صيحة دهش وقالت : من ارى ؟

صموئيل جوب ؟

- كيف ذلك ! أعدت من ما يانس ؟

- نعم .

- ما هذا الخوف البادي عليك وما وراءك من الاخبار ؟

فقال لها بيبي ، سنخبرك ياسيدي متى صرنا في عرض النهر .  
ثم صعد صموئيل الى السفينة فأشار بيبي اليه اشارة مفادها :  
دعني أتكلم ثم خاطب اورور فقال : اني كنت منذ ساعة  
أتزده خارج المدينة فلقيت صموئيل عائداً من باريس .

فقاطعت الكونتس قائلة : ولكن ألا تقول لي ما كان من

القائد العام ؟

- صبراً يا سيدتي فان صموئيل كان يحمل رسالة من القائد

العام الى الجنرال داغوبير .

- وهذه الرسالة ؟

- فتحتها لا اعتقادي ان زوجك يغفر لي هذه الزلة .

- ولكن ماذا تتضمن هذه الرسالة ؟

- هذه يا سيدتي فاقريها .

فأخذتها أورور بيد تضطرب فقرأتها وأصفر وجهها ثم

قالت :

رباه ماذا اصنع ؟

- تنقذين مونيتو - أيكن انقاذه ؟

- اذا كنت تريدن .

- كيف ذلك أتسألني اذا كنت أريد انقاذه هذا المنكود

ثم همزت رأسها وقالت : ولكنك لا تعرف داغوبير حق المعرفة

فلا شيئاً في الوجود يحمله على مخالفة واجباته .  
- اننا لسنا في حاجة الى الجترال  
فاضطربت أورور اضطراباً شديداً وقالت : إني أكاد  
أجن فقل لي كيف ذلك ؟

- سكتي جاشك يا سيدتي - تكلم .  
- إن سفينتك معروفة لدى حراس الرين فهي تذهب حيث  
تشاء دون معارض - قالت دون شك .

- وسنذهب بك الى البر ونبقى في السفينة انا وصموئيل .  
- ولماذا ؟

- سوف ترين . ثم دفع السفينة الى جهة السجون حتى اذا  
وصلت الى النافذة اوقفها ثم وضع اصبعه في فيه وصفر فرأت  
اورور رجلا يتدلى بجبل من النافذة .

فصاحت موبينا صيحة فرح ووضع بيبي اصبعه فوق فيه  
اشارة الى السكوت وقالت له اورور : لا شك انك من النوابغ  
فقد فهمت كل شيء .

- اني ارجع ثروتك .  
- كيف ذلك امونيتو .... - انه ملك النور .  
وكان مونيتو قد وصل عند ذلك الى سطح المياه فنقلوه  
الى السفينة .

وعند ذلك قال بيبي لاورور : اننا سنذهب بك الان الى  
البر ياسيدتي فقد انتقدت ملك النور وهو لا ينسى هذا الجميل .

اما مونيٲو فأنه نظر الى الكوتس نظرة ملؤها الالمتنان  
بينما كانت إبنته مكبة على عنقه وقد كاد يقمى عليها من السرور  
وبعد ربع ساعة كان مونيٲو آمناً كل خطر مع إبنته فقال له  
بيبي : اني سأبرهن لك ان تتوان سرقى ذلك المال الذي  
اودعته عندك اتعلم ممن سرقته ؟ - كلا .  
- من هذه المرأة التي انت مدين لها بالحياة .

## الوصية المزورة

هذه هي حكاية بيبي التي قصها على بوليت فكان بوليت  
يسمعا بلاء الاصفاء حتى اذ انتهى من قصها قال له بوليت :  
- لقد عرفت انك انتقلت مونيتو وابنته فالى اين ذهبتم  
بعد ذلك ؟

- جرت بنا السفينة في نهر الرين حتى بلغنا ديسلفورت  
وهناك قلت للملك النور انك لم تعد في حاجة الي فان هذه المدينة  
لم يحتلها الفرنسيون بعد ولا تزال المانية فاذهب منها الى  
همبورغ ومنها الى فينا .  
- هو ذاك ولكننا نرجو ان نلتقي بعد الان .

قلت : دون شك فقد وعدتك ان ابرهن لك عن سرقة المال .  
- انني اشد منك رغبة بالحصول على هذا البرهان فان  
نلتقي :

- كما تريد . - اذآ في فينا ؟  
- متى ؟ - بعد شهر .

فنزلنا من السفينة الى المدينة وكان لصموئيل عملاء فيها

فقبض من احدهم ما يحتاج اليه مونيتو من المال وبعد ذلك خلاي  
مونيتو وقال لي : انك اهتممت بأمري لانني ملك النور ولانك  
ترجو ان تبرهن لي ان تتوان سرقت ذلك المال ؟  
قلت : ثق ساقنعك بالبرهان .

— ليس هذا الذي اباحك عنه فقد تقرر انه متى اقتنعت  
ارجعت المال الى اصحابه ولكنك انقذت حياتي وانا مدين لك  
وسأفي هذا الدين .

ولم يزد على ذلك سوى إنه سألي عن عنواني فارشدته اليه  
فذهب مع ابنته في مركبة إلى فينا وعدت مع صموئيل جوب  
بالسفينة إلى كوبلنتز .

وكان صموئيل خائفاً خوفاً شديداً وهو مصيب في خوفه  
فان داغوبير قد يستاء جداً مما حدث ولكن حدث حادت غير  
منتظر حال دون استيائه من فرار مونيتو وهو إننا حين وصلنا  
إلى كوبلنتز بعد يومين علمنا إن الحكومة الفرنسية عرفت إن  
الجنرال بيشارجي ينوي الخيانة والتسليم الى الاعدو فاستدعته  
وعينت مكانة الجنرال داغوبير للقيادة فبات يحق له العفو و  
عن مونيتو .

وقد صرف كل ليلته بارسال الاوامر إلى الفرق العسكرية  
في ضواحي المدينة فلم يكاثرت بمونيتو ولم يعلم بفراره الا  
في الصباح .

غير ان امرأته اعترفت له بكل ما حدث فابتسم وقال لها:  
انكم لو لم تنقذوه لتوليت أنا إنقاذه بالعفو بعد أن صرت

مطلق السلطان .

ولما قابله قال لي : يجب أن أعاقبك فقد هزأت بي الم تفل  
لي انك ذاهب للاهتمام بثروة امرأتي ؟  
— لقد قلت لي غير ذلك وكذبت هذه الا كذوبة  
نفسها على أورور .

— لا أنكر إنني كذبت عليك أيها الجنرال العزيز ولكني  
اضطرت إلى الكذب مكرهاً اذ لو قلت لك الحقيقة لما تيسر  
لي انقاذه ولما وافقتني على ما فعلت .  
وقد أقمت عنده تلك الليلة وفي الصباح أخذت جواز  
وسافرت الى فينا وبعد ثمانية أيام وردني من ملك النور هذه  
الرسالة « أيها الصديق العزيز .

« وصات إلى فينا فما أقمت فيها ولكني ساوفيك في اليوم  
الذي اتفقنا عليه وهو يوم ١٧ الجاري فانتظرنني في الفندق  
الذي أنت فيه في الساعة الثامنة من المساء .  
« وقد عهدت الى ابنتي موبينا أن أنوب عنها في اظهار  
امتنانها وأن أرجوك قبول هذا التذكار الواصل اليك مع هذه  
الرسالة ،

مونيتو

كان هذا التذكار علبة صغيرة تحتوي على لآلئ تبلغ قيمتها  
مائة الف فرنك .

فقال بوليت : ماذا صنعت بهذه الآلئ ؟

— بعثها فاني منذ توليت مصارعة تتوان أنفقت جميع ما

كنت قد اقتصدته من المال .

— إذن لديك الآن مائة ألف فرنك .

— نعم يا بني وهي في بنك فينا .

— وهل جاء ملك النور في الموعد المعين .

— لم يخل بدقيقة وكنت اخبرت الكونت لوسيان دي مازير  
فمضت ساعة اجتماعنا فبدأ مونيتو الحديث أمامه قائلاً: لا أحب  
الي من رد المال ولكفي لا أستطيع رده الا بالبرهان على انه  
مسروق فحكى له لوسيان عند ذلك حكاية تنوان النورية يحملتها .  
وكان يتكلم بلهجة تشف عن الصدق أقرت على مونيتو حتى  
قال له : كنت أود أن أصدق ما تقول يا سيدي الكونت .

— كيف ذلك الم تصدقي ؟

— كلا — لماذا ؟

— لأنه لدي وصية البرنسيس هيلانة وهي تعين ورثتها  
الوحيدة تنوان النورية .

ثم أخرج من جيبه تلك الوصية واطلع عليها الكونت  
لوسيان فقرأها لوسيان وقال له : إنها مزورة دون شك .  
— هذا الذي يجب ان تبهنوا لي عنه .

فخطر لي عند ذلك خاطر سريع وقلت له : أنا أبرهن لك  
تويرها ولكن ليس في هذا المكان — أين ؟

— في باريس — كيف ؟

— إنني أجمعك بالرجل الذي زورها وأريك مكاتب من  
البرنسيس هيلانة يظهر فيها خطها .



— إذا فعلت ذلك أرجعت لك المال .

— أتستطيع الحضور إلى باريس ؟

— دون شك ؟

— متى ؟ — حين تريد .

— إذن نجعل موعدنا على الالتقاء بعد أسبوعين .

— سأكون في الموعد المعين .

وعند ذلك افترقنا على أن نلتقي في المساء وسوف ترى كم يجب أن تحذر في مقاومتنا هذه المرأة الهائلة .

وهنا توقف بيبي هنية كي يستريح فقال له بوليت : أرجوك تجيبي على أمر اشكل علي قبل أن تتم حديثك .

— ما هو ؟

— كيف عرفت ان تنوان أودعت أموالها عند ملك النور .

— هذا الذي كنت أريد أن أرويه لك فاسمع .

\* \* \*

وعاد بيبي الى الحديث فقال : كنت مقبلاً في فينا بفندق يكثر قدوم المسافرين اليه على اختلاف أنواعهم .

وكنت قد عرفت في هذا الفندق رجلاً فرنسياً حسبت في البدء إنه من المهاجرين وكنت القبه بالشفاليه ثم رأيت من عينيه ومن أرتبائه في بعض أجوبته ما جعلني أعتقد إنه جاسوس فرنسي أرسلته إدارة البوليس في بعض الشؤون فجعلت أراقبه كل المراقبة .

وقد رأيت يذهب الى الميناء حين قدوم كل باخرة فيراقب كل ركاياها كأنه يبحث عن شخص ينتظره .

فاتفق في ليلة إنه تأخر على المائدة وجعل يكتب مذكرات في دفتر صغير فدنوت منه ونهته بوضع يدي على كتفه ثم قلت له أيها الصديق لا أرى وجوباً للتكتم بين زميلين .

— ماذا تعني بذلك فأريته جوازي وقلت له اقرأ .

فقرأ الجواز ثم قال لي منذ هلا : لم أفهم ما تريد .

فاظهرت العجب وقلت له : ألم تفهم مرادي ؟ — كلا .

— أريد إننا نشتغل بمهنة واحدة في البوليس السري .

— انك مخطيء فما أنا من رجال البوليس .

— بل انك مرسل الى هنا لمراقبة المهاجرين .

— إذن لماذا تراقب المسافرين عند قدوم كل باخرة .

فابتسم الرجل وقال : لست يجاسوس ولكني رسول أحضر الى فينا مرة كل شهر لاقبض مائة ألف فرنك وأعود الى باريس ثم ابتسم وقال : أرجو أن لا تحسب إن ذلك لحساب الحكومة .

— ولكن لا يوجد في باريس أغنياء يبلغ إيراد ثروتهم مائة ألف فرنك في الشهر .

— بل يوجد ودليلي إني كل شهر اقبض هذا الإيراد ولكن تتوان صاحبة هذه الثروة ستعاقبني هذه المرة .

فدهشت لقوله وقلت : تتوان — نعم أتعلمك تعرفها .

— هو ذاك فند استخدمتني مرة في بعض الشؤون أما هي خلية المحامي د . ؟

- هي يعينها . ثم يظهر انك عارف بكل أمر .  
- هو ذاك .

- اني متضايق جداً في هذا الفندق فانت فيه كثيرون من  
النبلاء يدعونني بلقب الشفاليه وأنا ادعى أوغستين فالملل وهم  
يسألونني احياناً عن أمور لا أعرف أن أجيب عنها فاتضايق .  
- أتريد أن تشرب معي كأساً من الخمر ؟  
- دون شك فان الشراب يفرج همي .

وجعلنا نشرب وتحدث بلء الصداقة الى أن أخبرني عن  
تنوان فقال لي إنه يحضر كل شهر فيقبض لها مائة الف فرنك .  
فغمزت بعيني وقلت : ان هذا المال يدفع من خزينة الامبراطور .  
- انك مخطيء .

- بل ان تنوان هذه من البوليس الامبراطوري واني  
أعترف لك إنني ما اتيت إلى هنا الا لاستوثق من ذلك فان  
تاليان رئيس حكومتنا أرسلني .

- اذن فاعلم ان تاليان منخدع .

- ان ذلك يكون من حظ تنوان .

- أسمع فاني محدثك بجلاء .

وهنا سكبت له قدحاً من الخمر فشربه جرعة واحدة وقال  
لي اعلم إن تنوان غنية جداً .

- إن ظواهرها تدل على ذلك في باريس .

- أهى هنا ؟ - نعم .

- قلت : أهى عند الصيارفة ؟ - كلا بل عند نوري .

وعند ذلك حدثني بكل ما ذكرته لك يا بوليت فعلت منه  
إنه يوجد قبيلة نورية قوية وأن لها خزانة عامة وإن زعيمها  
يلقبونه بالملك إلى غير ذلك مما ذكرته لك خلال الحديث .  
وقد قال لي إنه يحضر كل شهر مرة فيقيم في فينا يوماً أو  
يومين ثم يعود بالمال إلى باريس فقلت له : ولكنك تأخرت هذه  
المرّة فأني أراك هنا منذ عهد بعيد .  
— ذاك لأن مونيتو ليس في فينا الآن .

فعلت أن ملك النور يدعى مونيتو وقلت له : أين هو مونيتو  
لا أعلم فإنه كثير الاسفار لأنه من تجار الاحجار الكريمة  
وهو لا يقول لاحد إلى أين يسافر ولذلك فاني قد أضطر إلى  
الانتظار أيضاً اسبوعاً أو أسبوعين وقد نفذ ما معي من المال .  
فاسلفته مائه ريال ولا زمته ملازمة ظله ثمانية أيام فلم يعد  
مونيتو فقي ليلة وردتني رسالة من الكونت لوسيان يدعوني فيها  
إلى زيارته فذهبت إليه فأخبرني إن داغوبير قد أرتقى إلى رتبة  
جنرال في الجيش وهو يخدم في فيتق الجنرال بيشارجي .  
وكانت علائم السرور بادية عليه فقلت له : لماذا يسرك ذلك  
ياسيدي الكونت الست من اعداء الجمهورية فكيف تسرك  
خدمة داغوبير مع هذا الجنرال ؟

سأخبرك غداً بسر ذلك فإنه اليوم من اسرار الحكومة .  
فتركته وعدت إلى الفندق فوجدت صاحبي يتأهب للرحيل  
فقلت له : ماذا تصنع ؟  
— اني مسافر فأن مونيتو قد عاد .

— متى ؟

— هذه الليلة فقبضت المائة الف فرنك وهذه المائة ريال التي  
استلفتها منك فاذا كنت محتاجاً إلى المال اسلفتك .

— كلا ولكني محتاج الى غير ذلك .

— ماذا ؟

— لا أستطيع أن أصدق نورياً يكون من أصحاب الملايين  
وأحب أن أرى هذا الذي يلقبونه بملك النور .

— الامر سهل ميسور .

— كيف ذلك ؟

إنه يقيم في شارع قريب من هذا الفندق يدعى شارع سانت  
اليزابت ونمرة منزله رقم ٨ فاذهب اليه غداً .

— بأية حجة أتذرع ؟

— بحجة شراء الماس فانه من أشهر تجارها .

فشكرته وافترقنا فلم اتم تلك الليلة وفي الصباح سافر الرجل  
عائداً الى باريس وصبرت ساعة وذهبت الى منزل مونيتو .

\* \* \*

وقد استراح بيبي هنية وعاد الى الحديث فقال: وفي الصباح  
ذهبت الى منزل مونيتو فأقلت لك وقرعت الباب ففتحت نافذة  
وظهرت منها عجوز فقالت لي : ماذا تريد ؟

— أريد ان أرى مونيتو .

- انه مسافر .
- كلا قد علمت يقيناً إنه عاد أمس من السفر .
- هو ما تقول ولكنه مسافر عند الفجر .
- أحق ما تقولين ؟
- هي الحقيقة وشاهدي على ذلك انه صعب معه إينته .
- ولكن إلى أين ذهب ؟
- لا أدري فانه لا يقول عادة إلى أين يسافر .
- ثم أفقلت النافذة وانصرفت وقد علمت إن له بنتا وقلت في نفسي سأرجع في المساء فربما يكون قد عاد .
- ولكني أقمت اسبوعاً وأنا أقرع باب مونيتو كل يوم فتجيبني المعجوز إنه لم يعد بعد .
- وفي اليوم الثامن ذهبت إلى الكونت لوسيان فحدثني عن الجنرال بيشارجي وقال : أتعلم لماذا سررت أن يكون داغوير جنرالاً في فيلق بيشارجي ؟
- قلت : كلا .
- ذلك بيشارجي عازم على خيانة الجمهورية وتسليم جيشه بمهاته إلى الملكيين ونحن نتفاوض الآن في هذا الشأن .
- أحق ما تقول ؟
- نعم وقد أرسلنا اليه رجلاً يثق به الامبراطور ثقة شديدة
- ومن هو هذا الرجل ؟
- هو أغني تجار الالماس في المانيا .
- فارتعشت وقلت له : سافر هذا الرجل خصيصاً لمقابلة

بيشارجي ؟

- إنه سافر منذ ثمانية أيام .
- وهو يدعى مونيتو اليس كذلك ؟
- كيف عرفت ذلك ؟
- لا علمك ذلك ولكن قل لي الا يدعى مونيتو ؟
- نعم .
- إذن قل للكونتس دي مازير إذا أرادت أن تكتب الى أختها أورور فاني أتعهد بإيصال رسالتها - أترافر .
- نعم فاني أريد اللحاق بحيش بيشارجي .
- لماذا ؟
- اني ذاهب للبحث عن ثروتكم التي سرقها تنوان .
- ثم برحت فينا في الليلة نفسها وأنت تعلم البقية يا بوليت .
- فقال له بوليت : كلا إني لا اعلم شيئا .
- لقد اصبت فاني لم أخبرك بعد كيف إني بعد ما تركت مونيتو وعاهدته على الالتقاء في باريس لقيته في الليلة نفسها .
- هذا ما اتوق إلى معرفته .
- إنه في تلك الليلة جاءني مونيتو وقال : إن ذلك الرجل الذي يأتي كل شهر لقبض نقود تنوان قد جاءني حسب العادة .
- قلت : وهل دفعت له ؟
- كلا فقد بدأت الآن أثق بصدق ما قلته لي .
- لقد أخطأت فان ذلك يولد الظنون في قلب تنوان .

- إن ذلك قد حدث فاني حين امتنعت عن الدفع قال لي  
انك لقيت رجلا يدعى بيبي وهو رجل شقي سرق تنوان ولحق  
لك عنها أحاديث لا حقيقه لها .

- وهل صدقت ما قال ؟

- كلا ولكنني علمت انه أخبر تنوان بما جرى بينه وبينك .

- إن تنوان واقفة الآن في موقف الحذر ولكنني لا أبالي

بمخزرها وسأقدم لك البرهان .



ومنى قدمت لي البرهان تنال المال ثم ابرقت عيناه وقال لي  
 انك لا تعرفني ايها الصديق حق العرفان ولا تعرف القوم الذين  
 يلقبوني ملكهم . ان النور يشبهون بني اسرائيل فهم متفرقون  
 في كل مكان من انحاء الارض ولكن أين كانوا فهم الكل للواحد  
 والواحد للكل وانني في هذه المدينة رجل عادي ادعى من  
 التجار ولكني فيما وراء هذه الجبال ، اي في تلك الوديان التي  
 يقيم فيها البوهيميون ، اكون ملكاً من اصحاب التيجان تتعفي  
 الرؤوس لارادتي وتنفذ اوامري كما اريد .

اما تنوان وهي اختنا بالجنس فاذا كانت غير جديرة بالانتماء  
 الى عائلتنا الكبرى تعذب دون اشفاق ويكون عقابها شديداً  
 دون رحمة فلا نطبق ان يكون بيننا لصوص .

والآن استودعك الله وسنلتقي في باريس بعد خمسة عشر يوماً  
 هذا ما اخبرك به يا بوليت وقد استوفيت معك الحديث  
 فيما اظن .

- بقي امر لم اعلمه وهو اننا لقينا مونيٲو منذ ساعة في هذه الحديقة ومررنا بقربه ذهاباً واياباً ورأيتٲ ينظر اليٲنا ولكنه كان يرمقنا دون اكراتٲ فهل يعرفنا :

- انه عرفني دون شك ولكني متفق واية على هذا التجاهل  
- وهل عرفت تنوان بقدرٲ ملك النور ؟  
- دون شك - من اخبرها ؟  
- هو نفسه .

- وهو سيذهب الى منزلها للعشاء هذه الليلة ؟  
- اني واثق كل الثقة .

- اذن فهي مستبرهن له على صدق اقوالها السابقة ؟  
- لتقل له ما تشاء فانا لدى براهيني ايضاً والان فقد علمت  
بكل شيء يا بني وبقي عليك أن تخدمني بل تخدم اورور .  
- اني اسفك دمي في سبيل ذلك .  
- اذن ستفعل كل ما اوصيتك به .  
- دون شك فماذا تريد ان اصنع ؟

- اريد ان تذهب الى تنوان وتحتال على ان تتعشى معها  
ومع ملك النور . قال : وبعد ذلك ؟

- وبعد ذلك تعود الي وتخبطني بما جرى بينهما .  
- قال : ونيشات ؟

- قال : يجب ان تراقبها بشكل خاص فانهامفطورة على الشر  
- قال : ارى ان تنوان لم تصحبها الا لتستخدمها في  
اغواء مونيٲو ؟

- هذا لا ريب فيه وانا اريد ان استخدمك لاغوائها .  
- اغواء من ؟  
- نيشات فاني اريد ان تهتم بك .  
فحك بوليت اذنه وقال : اني حين عرفت ان نيشات هي  
نفس البومة سقطت منزلتها عندي .  
- تريد انك لم تعد تحبها ؟ - هو ذلك .  
- ولكني اريد ان تحبها الآن حباً باورور فاذهب يا بني  
وعد الي حين تنصرف من منزل تنوان فاني انتظرك .  
وعند ذلك افترقا فقال بيبي في نفسه : بقى شيء لم اخبر به  
بوليت وهو ان تلك الوصية المزورة التي اردعتها تنوان عند  
مونيتو قد تكون من صنع الشفاليه دي مازير والد اورور .  
ثم استرسل الى التصور وناه في مهمة التفكير .

\*\*\*

ولنعد الآن الى تنوان ونيشات بائنة الازهار أي البومة التي  
شغلنا عن ذكرها بحكاية بيبي الطويلة .  
ويذكر القراء ان تنوان صعدت بها الى مركبتها عند باب  
الحديقة والناس ينظرون اليها منذ هلمين مما يرون وتنوان  
تنظر اليها بملء السرور فانها منذ قتلت الكونتس دي مازير  
وسرقت ثروتها لم تكن تفتكر الا ما يحاد وصيفة شريرة تكون  
عندها كما كانت هي عند الكونتس وتكون فاسدة الاخلاق شديدة  
البغض والحب طماعة متناهية في الميل الى الشر ذكية الفؤاد

فتخرج بها وتقول هو ذا تلميذتي .

وقد بحثت بحثاً طويلاً فلم تجد ضالتها المنشودة حتى نظرت  
نیشات فحكمت لأول وهلة انها هي تبحث عنها لاسيما وانها  
كانت حسناء .

وكانت تنوان منذ ساعة قلقة مضطربة فان ملك النور  
كتب اليها يخبرها بقدومه فقالت في نفسها : ماذا عساه يصنع  
في باريس ولماذا اخبرني بقدومه لا شك ان امرأ جليلاً دعاة  
الى القدوم وقد هاجت بها الوسوس وسمعت صوت العاصفة  
من بعيد .

ولكنها حين ظفرت بالبومة هدأ روحها فاطمأنت وقالت في  
نفسها : ان امرأتين اذا اتفقتا لا تخافان مكروها ولا يقلبا احد  
وكانت تنوان قد هجرت منزلها القديم في الضواحي بعد  
استباب الآمن وعادت الى باريس فاقامت في منزل فسيح تحديق به  
حديقة كبرى وكان عشيقها المحامي يزورها فيه وقد زادت صحبة  
تالين نفوذاً على ما كان له من النفوذ في عهد روبيسير .

وقد اخذا يتحدثان على الطريق فقالت لها البومة : اذن  
تريدان ان احمل هذا الرجل على حيي ؟

قالت : هو ذاك ايها الحسناء .

قالت : اتعطيني كثيراً من المال ؟

قالت : ذلك منوط بمقدار ما توحين الى قلبه من الحب .

— اذن ساجله من الهاتين .

فعاثتتا تنوان بجنو وقالت لها : بورك فيك يا ابنتي فساحبك

خير حب .

- ولكنني من اهل الفضول ؟

- سلي ما تشائين .

- كيف انك تدعين هذا الرجل الى العشاء معك ثم تختبئين في الحديقة حتى لا تكلميه وتحاولين ان لا يراك .

- اني موضحة لك الامر بالابحاز يا ابنتي فاعلمي انه وردني في هذا الصباح كتاب من هذا الرجل يخبرني فيه عن قدومه الى باريس فاجبته اني ادعوه الى العشاء عندي وما احببت ان اشغل نفسي معه في الحديقة لاني محتاجة الى محادثتك قبل ذلك وسأحدثك ملياً حين وصولي الى المنزل .

وسكنت البومة وسارت بها المركبة حتى وصلت الى المنزل فاستقبلها الخدم بالاجلال والاحترام واخذت تنوان بيد البومة وقالت لها : تعالي اوصلك الى القسم المعد لسكنك في هذا القصر .

فدهشت البومة مما رأت وسمعت وقالت : انا لي قسم خاص في قصرك .

- نعم يا ابنتي وهو معد لك منذ خمسة عشر يوماً .

فحبست البومة ان تتوان تهزأ بها غير انها كانت تقول الحقيقة فانها علمت من اسبوعين بعزم مونيتو على القدوم الى باريس فجعلت تبحث منذ ذلك العهد عن امرأة حسنة تستخدمها لاغوائه فاعدت القفص قبل ان تجد المصفور .

وسارت بها من قاعة الى قاعة حتى ادخلتها الى قاعة فسيحة

وقالت لها : هذه القاعة وما يحيط بها من الغرف لاقامتك .  
ثم قرعت جرساً فدخلت وصيفتان جميلتان فقالت لهما تنوان  
مشيرة الى البومة : هذه هي سيدتكما . وعند ذلك قبلت جبين  
البومة وقالت لها : انها مسترحان شعرك وتلبسانك حتى اذا  
فرغت من لباسك تأتين الى ثم تركنها بين الوصيفتين وانصرفت .  
فوقفت البومة امام مرآة تنظر الى وجهها نظرة الحيلة  
وتقول في نفسها : لقد كان قلبي يحدثني اني سابلغ هذا المبلغ  
واني ساغدومن اهل الثروة وما كانت لتخطيء احاديث القلوب  
وبعد ساعة اتت لباسها فامرت احدي وصيفتيما ان تذهبت  
بها الى تنوان .

\*\*\*

فلما رأتها تنوان دهشت لاستحالتها فان البومة كانت باريسية  
وقد اشتهر نساء باريس بحسن الذوق في اختيار الملابس والتأنيق  
بها فقالت لها : لقد اصببت باختيارك فانت هي الضالة التي  
كنت انشدتها .

ثم اجلستها يحانها وقالت لها : لقد تبنيته الان ولم اعد  
اكرم عنك شيئاً من اسراري اذ يجب علينا ان نحب كل منا  
الآخرى فانتا نعرف ان نبغض .

— لقد صدقت يا سيدتي .

— الا تزالين تكرهين الاختين ؟

فاتقدت عينا البومة ببارق من الحقد وقالت : كل الكره

- غير ان كرهني قد تغير .
- كيف ذلك ؟
- اني حين كنت ادعي البومة كنت اكرهها لجمالها .
- والان ؟
- اكرهها لانها اصبحتا سيدتين عظيمتين لان الملكية لا بد ان تعود ومتى عادت نصبح نحن بنات الشعب ذليلات امامهن .
- لكن الملكية لم تعد بعد .
- غير انها قد تعود .
- ربما .
- وعند ذلك نرى حنة واورور تركبا المركبة المذهبة وعليها اشارات الاشراف .
- هو ذاك فان الملك قد يعود وتعود معه حنة واورور ولكن ينقصها امر واحد .
- ما هو ؟
- المال . فانها فقيران بفضلني .
- كيف ذلك أنت اضع ثروتها ؟
- كلا بل اني سرقتها اما تريني غنية ؟
- انك مشهورة بثروتك .
- وهذه الثروة للاختين ولكن هذه الثروة التي سأمنعك نصفها بعد موتي يحاولون استرجاعها مني .
- من هذا الذي يريد سلبها منك ؟
- قوم يحاولون تجريدني منها وارجاعها الى اصحابها .
- ولكني الان معك ولا ينتزعونها منك قبل انتزاع روحي .
- فقلت تنوان : اذكرين يا ابنتي ذلك الرجل الذي كان يقيم

- يحواركم حين كنت في دكان الغسالة واسمه بيبي ؟
- اذكر هذا الشقي ولا انساه فقد خدعني كما شاء .
- اتكرهينه ايضاً : كما اكره الاختين .
- اذن فاعلمي انه هو الذي يريد سلب المال مني .
- وعند ذلك اخبرتها انها بعد ان سرقت المال من الكونتس دي مازير اودعته عند ملك النور .
- ف قالت لها : أهر هذا الرجل الذي يتعشى عندك الليلة ؟
- هو بعينه .
- وهو الرجل الذي تريدان ان يهيم بي ؟
- نعم فهل فهمت ؟
- فهمت ولم افهم .
- كيف ذلك .
- ان هذا الرجل اذا كان يتعشى في منزلك فهو من اصدقائك ولا فائدة له من تسليم المال الى سواك .
- لقد اخطأت يا ابنتي فليس جميع النور خداعين منافقين مثلي ولا سيما مونيتو فهو من الاشراف .
- ألم يكن عالماً حين اودعت عنده مالك ان المال مسروق ؟
- كلا .
- اذن كيف اثبت له حصولك على هذا المال الكثير ؟
- بوصية اطلعته عليها من اميرة المانية تعود اموالها بالارث الى الاختين وقد تخلت لي بهذه الوصية عن اموالها .
- اذن ان المال لك ؟
- كلا .
- لماذا ؟



- لان الوصية مزورة وقد آل بيبي على نفسه ان يكشف  
هذا التزوير .

- واذا نجح ؟

- يرد مونيتو المال الى اصحابه .

- ولكن مونيتو اذا احبني اعبت بمقله كما أريد واجعله  
يمتد الخطأ صوابا .

- هذا ذاك غير اني لا اعلم كيف يستطيع بيبي اثبات تزوير  
الوصية فان الذي زورها قد مات .

- وهل خط الاميرة مقلد ؟

- ان الاميرة ماتت ولا يحدون كتاباً من خطها الا اذا  
بحثوا في خزانتي .

- لديك رسائل من خطها ؟

- بعض رسائل - يجب احراقها ؟

- هذا الذي عولت عليه ولكن يجب قبل كل شيء ان يتقن

مونيتو أن بيبي من المفسدين .

- ولكن كيف عرفت يا سيدتي مقاصد هذا الرجل .

- اني ارسل كل شهر الى فينا رجل لي به ملء الثقة فيذهب

الى مونيتو ويقبض لي مائة الف فرنك فنذ ثلاثة أشهر تمر

هذا الرجل على بيبي واطلعه على كل شيء مما يعلمه من امري فجعل

بيبي منذ ذلك العهد يبحث عن ملك النور وقد لقيه دون شك

فلم أعلم ما جرى بينها ولكن عندما أرسلت الرجل لقبض

المال أخيراً حسب العادة أبى مونيتو أن يدفع وبعد بضعة

أيام وردتني رسالة من ملك النور .

- وماذا كتب لك ؟

- إنهم يؤكدون له إن المال الذي أودعته عنده مسروق  
وأنه لم يصدق هذه الوشاية ولكنه لا يستطيع الدفع قبل الايضاح  
ثم أخبرني انه قادم لزيارتي في باريس . ومثل هذا الكتاب يرد  
منه بعد تأخرة عن الدفع يحمل على القلق وما أنا من أهل الشباب  
والجمال ولذلك جعلت أبحث بقية إيجاد فتاة مثلك تتمكن من  
إغواء هذا الرجل وإفساد خطة بيبي .

فابتسمت نيشات ابتسامة فتاة واثقة من الفوز وقالت : أنا  
لهذه المهمة .

فقبلتها تنوان وقالت لها : إنك لا تدافعين بذلك عن  
أموالك أيتها الحبيبة بل عن أموالنا .

وعند ذلك سمعنا قرع جرس الباب الخارجي فقالت تنوان :  
هوذا مونيتو قد حضر .

فنهضت نيشات وهي تبسم وقد برقت عيناها تأهباً للقتال  
فقالت لها تنوان : إن القادم قد لا يكون مونيتو .  
- من عساه يكون ؟

- رجل جبل علفت بحبه وهو يكلفني عشرة آلاف فرنك  
في الشهر . ثم ابتسمت وقالت : إني لست حسناء مثلك فلا بد  
لي من شراء الغرام بالمال ولكن رقي لا يتسع الليلة للغرام .  
ثم نهضت تستقبل خليلها المحامي وتصرفه على الفور .  
ولم تكن تنوان مخطئه فان القادم كان المحامي وقد دخل

فلم لأول وهلة إن المنزل على غير حالته العادية فقال في نفسه :  
لا شك ان تنوان قد دعت بعض الندماء إلى العشاء بغية ارضائي  
ثم دخل إلى القاعة التي كانت تنتظرده فيها فحيها وقال لها:  
أرى أيتها الحبيبة ملامح الاهتمام على خدمك كأنهم يتأهبون  
لحفلة .

— هو ذاك فقد دعوت بعضهم إلى العشاء .

— من هم ؟ — أولاً فتاة حسناء .

فالتقت عينا الحامي وقال : ومن غيرها ؟

— رجل المالني من اصدقائي .

— من غيره ؟ — هما الاثنان فقط .

— إذن سيكون أربعة على المائدة .

— بل ثلاثة . — ماذا تقولين ؟

— أقول لك انك لا تكون معنا هذه الليلة أيها الصديق

— إنك تمزحين دون شك .

— كلا لا أمزح والسبب في ذلك اني أريد أن أظهر أمام

هذا الرجل بمظاهر الفضيلة فلا أحب أن يراك عندي . ألا تحب

أن أكون غنية ؟

— ولكن أية علاقة لفناك بما تقولين ؟

فابتسمت تنوان ابتسامة احتقار وقالت : إنني إذا كنت فقيرة

لا تحبني هذا الحب فاعذرني إذا لم أقبلك الليلة فان حفظ ثروتي

موقوف على غيابك .

فرأى الحامي ان الفرصة مناسبة للتظاهر بالغيرة فقال لها :

ومن يضمن لي انك تقولين الحقيقة ؟  
فضحكت تنوان ضحك الساخر وقالت له : إذا أردت أن  
أبقى راضية عنك فاذهب .

- وإذا لم اذهب ؟  
- إنك الآن لا تخيفني فقد مات روبسبير ومضى زمن  
القتل فكن لطيفاً أيها الصديق واذهب بسلام .  
- ولكن قل لي على الأقل من هو هذا الرجل الذي  
سيتعشى عندك .

- انه نوري من أصحاب الملايين .  
- وهذه المرأة التي تقولين انها حسناء ؟  
- إنها فتاة تبنيته . أيكفيك هذا الايضاح فاذهب الليلة  
وعد غداً أيها الحبيب فان الضرورة قضت الليلة بهذا الفراق .  
ثم مدت اليه يدها فقبلها وانصرف دون أن يفوه بحرف  
فابتسمت تنوان وقالت بعد انصرافه : إنه لم يأسف إلا على  
العشاء .

وعادت إلى حيث كانت نيشات فلم تطل إقامتها حتى  
دخل خادم وأنبأ بقدم مونيتو وبعد هنية دخل مونيتو وظهر  
عليه كأنه قد ارتعش لمراى الفتاة فقال لتنوان باللغة البوهيمية :  
من هذه المرأة .

- إنها فتاة تبنيته .  
فتظاهر مونيتو انه ارتضى من هذا الجواب وقال لها :  
لتتحدث الآن بما اتيت لأجله .

- تكلم !
- إنك متهمة بالسرقة ولكني لم أصدق هذه الوشاية .
- فلم تظهر تتوان أكثرأنا لهذه التهمة وقالت : أليس الذي
- يتهمني رجل من عمال البوليس يدعى بيبي ؟
- نعم .
- إنه رجل سافل وقد أنقذته من الإعدام .
- ربما ! .
- وعلى أي شيء يعتمد على اتهامي ؟
- يدعي إن وصية البرنسيس هيلانة مزورة .
- وكيف يبرهن على صحة دعواه ؟
- لا أعلم ؟
- ألعلم هذا الرجل في باريس ؟
- لا أعلم أيضاً .
- وأنت الملك أتيت إلى باريس للحصول على هذا البرهان ؟
- دون شك ولكنك تعلمين ان اشغالي كثيرة واني لا
- استطيع أن أقيم هنا أكثر من أسبوعين .
- وبعد ذلك ؟
- أعود إلى بلادي فاذا لم يستطع أن يبرهن لي على تزوير
- الوصية عند انتهاء الأسبوعين أعتبر اني لم أعلم شيئاً .
- إنك عاقل حكيم وسيتبين لك كذب هذا الأثيم فهل بنا
- الآن إلى المائدة .
- ولم تكن نيشات قد فهمت حرفاً من حديثهما ولكنها

أدركت مغزى الحادثة من اشارتها وقالت في نفسها : أرى ان  
هذا الرجل وديع يسهل اغواؤه ، ثم نظرت إلى يده فرأت في  
إصبعه خاتماً من الماس يتوهج كالنجم . فقالت : لقد قالت  
تنوان الحق عن هذا الرجل فهو من كبار الأغنياء وسأغدو  
بعد شهر غنية ويكون لي مركبة أيضاً كمركبة تنوان .  
وعند ذلك دخل خادم وقال : إن المائدة معدة .  
فقالت تنوان لمونيتو : هلم بنا وقدم يدك لابنتي .  
فامتلل مونيتو وخيل للبومة ان يده ترتجف ثم جلسوا  
جميعهم على المائدة فكان مونيتو ينظر إلى البومة نظرات  
إعجاب .

ولنعد الآن الى بوليت فان بيبي كان قد قال له كما يذكر  
القراء أن يحتال فيتعشى مع تنوان ويعود اليه فيخبره بما  
سمعه وراءه .

وكان جميع الخدم في منزل تنوان يعرفون بوليت  
ويحترمونهم حتى ان المحامي نفسه كان يحبه فلما وصل الى باب  
المنزل كان المحامي خارجا منه فحيا كل منهما الآخر .

ثم نظر المحامي إلى ما حواليه وقال لبوليت : أنحن وحدنا .  
- نعم فاني لا أرى احداً .

- إنني أريد أن أخبرك بأمر لا أحب أن يسمعه أحد .

- وأنا مصغ اليك الست يذاهب الى تنوان ؟

- اني قادم من عندها .

- كيف ذلك ألا تتعشى في منزلها ؟

- كلا !

- يظهر انك مستاء .
- هو ذاك .
- العلك اختصمت معها ؟ - نعم
- إذن أشير عليك بالرجوع من حيث أتيت .
- لماذا ؟
- انها ستصرفك كما صرفتني فان لديها مدعويين غيرنا .
- من هم هؤلاء السعداء ؟
- فتاة حسناء ورجل لا أعرفه وهي لا تريد أن يراني وأراه
- فهل أنت من أهل الكتان يا بوليت ؟
- إني مشهور بكتان الأسرار عند الاقتضاء .
- إذن سأقترح عليك اقتراحاً .
- ما هو ؟
- أنت تعلم إن لي غرفة في هذا المنزل
- دون شك
- هذه الغرفة تشرف على غرفة الزينة
- وغرفة الزينة تشرف على قاعة الطعام
- هو ذاك فلنفترض انك دخلت من غرفتي إلى غرفة الزينة
- إذن أضع كرسيًا تحت النافذة فأشرف منها على قاعة
- الطعام .
- هذا الذي كنت أريد ان أقوله .
- ثم أعود اليك غداً فأخبرك بما جرى .
- إنك من الأذكياء يا بوليت



- ولكن اقترحك يا سيدي لا يمكن تنفيذه

- لماذا ؟

- لأنني سأقرع الباب فيطلقون سراحني كما اطلقوا سراحك

- ذلك إذا دخلت من الباب العمومي ولكنك تستطيع

الدخول من باب الحديقة .

- كيف ذلك ؟

- بهذا المفتاح الذي أعطيك إياه

ثم أعطاه مفتاح الحديقة وقال له : يجب أن تحتال كي لا

يراك أحد .

- اطمئن يا سيدي فاني أعرف جميع مداخل المنزل

ونخارجه .

- وغداً تعود إلي عند الفجر فترجع لي المفتاح وتخبرني

بما حدث .

وعند ذلك افترقا فقال بوليت في نفسه : ان هذا السافل لا

يفار على قنوان ولكنه يخشى أن تستبدله بسواه وهو يعيش

من انعامها .

وعند ذلك سار بالمفتاح إلى باب الحديقة ففتحه وانسل من

الحديقة إلى غرفة الحمامي وهو يقول في نفسه : إنني أتجسس الآن

لحساب اثنين ولكن الحمامي لا يعرف إلا ما أريد أن يعرفه

ثم دخل من الغرفة ، غرفة الزينة ، فوضع كرسيًا تحت

النافذة وضعد قرأى مونيتو ونيشات وقنوان جالسين حول

المائدة .

وكان النوري أحمر الوجه متقد العينين كأنما السكر قد تمكن منه وهو ينظر إلى نيشات فلم يكذب بوليت يراها حتى دهش لما اكتسبته من الجمال بتأنقها .

وقد سمع مونيتو يقول : إن ابنتك بديمة يحياها وأنا أرمِل فأريد أن أتزوجها .

فاجابته تنوان : إنك تهزأ بنا دون شك ؟

— كلا وسأمنحها خير الجواهر مما لا يوجد عند الملكات .  
ثم شرب كأس خمر فقالت له تنوان : انها ليست ابنتي ولكني تبنيها . — أنا أعلم .

— وفوق ذلك فان من كان مثلك لا يتزوج ابنة امرأة سارقة .

فضحك مونيتو ضحكا عاليا وقال : إن بيبي يقول هذا القول — وأنت أتصدقه ؟

— كلا ! .

ثم أخرج من جيبه محفظة وأفرغ ما فيها من الاوراق المالية على المائدة .

فقال بوليت في نفسه وقد رأى مونيتو ينظر نظرات هيام إلى البومة ويبتسم لتنوان : إذا لم يكن ذلك منه نشوه نشوان فقد خابت آمال بيبي .

\*\*\*

ولقد أصاب بوليت بظنه فان ظواهر مونيتو كانت تدل

على انه لا يكثرث أقل من اكرث لتهمة بيبي وانه يعتبرها من  
افاضل النساء .

غير ان بوليت لم يستطع أن يرى بقية ما جرى فقد سمع  
وقع أقدام في الغرفة التي كان فيها فارتعش وانصب العرق من  
جبينه والتفت فرأى امرأة داخلة وقد قالت له بصوت منخفض  
لطيف : ماذا تصنع هنا يا بوليت لقد قبضت عليك متلبساً  
بالجريمة .

فعرقا بوليت من صوتها انها وصيفة تنوان فاطمان ووضع  
اصبعه على فمه فقال لها : اسكتي .

وكانت هذه الوصفة فتاة حسناء تدعى بوليننا وقد دخلت  
حديثاً في خدمة تنوان وكانت محتوية على جميع عيوب زميلاتها  
فهي كتومة لا تبيح أسرار سيدتها إلا بالثمن وكانت قد احبت  
بوليت لكثرة تردده على المنزل وتظاهره بحبها .

فنزول بوليت عن الكرمي وقال لها : وأنت ماذا تصنعين  
هنا ؟

— إنني أصنع مهنتي وهي الاصغاء من وراء الأبواب والمراقبة  
من ثقب الأقفال ولكنني رأيت هذه الغرفة أفضل للتجسس .

— اذن تراقب منها معاً .

— ألا تعلم مدام تنوان إنك هنا ؟

— كلا ؟ .

— ولكن كيف دخلت إلى المنزل ؟

— من الحديقة .

- أليديك مفتاح خاص ؟
- كلا ، ولكن الهامي اعطاني مفتاحه .
- إذن أنت تتجسس لحسابه ؟
- هو ذاك .
- وأنا أيضاً .
- إذن اصعدي على كرسي ولننظر ما يجري .
- وكان مونيتو يعد تلك الأوراق المالية فعد ما قيمته مائة ألف فرنك فأخذت تنوان المال وذهبت به إلى غرفة مجاورة كي تضعه في صندوق خاض بحيث بات مونيتو مختلياً مع نيشات فجعل ينظر إليها بعينين تتقدان غراماً وأخذ يدها بين يديه ومال عليها برفق وحنو وقال لها : أتحبينني قليلاً ؟
- فابتسمت نيشات ابتساماً دل على كثير من الوعود وهمس بوليت باذن بوليننا قائلاً : اني لا أفهم شيئاً من هذه الرواية .
- ولا أنا ايضاً أتعرف هذه الفتاة ؟
- كلا .
- إن مدام تنوان جاءت بها هذه الليلة وكانت ملابسها تدل على الفقر فأمرتنا أن نلبسها هذه الملابس الثمينة التي تراها .
- ولكنها حسناء ؟
- اني لا أراها ممتازة بجمال نادر .
- وعند ذلك عادت تنوان فقالت لمونيتو : ماذا أرى الملك
- بت من الهامين .
- هو ذاك .

- ألا تزال عازماً على الزواج بابنتي ؟
- إذا أمكن تزوجتها الليلة .
- انك كثير المجلة إياها الصديق وفوق ذلك فان نישات ليست نورية مثلنا ولا ترضى بالزواج على طريقتنا فتكتفي بكسر ابريق .
- ليكن ولكنك لا تصرفيني هذه الليلة ؟
- بل أصرفك فنحن الآن في الساعة الثانية بعد منتصف الليل !
- إلى أين تريد أن أذهب ؟
- إلى الفندق الذي أقمت فيه .
- لقد أصبت فقد نسيت اني اقامت في فندق .
- ذلك إن الغرام أضل صوابك !
- هو ما تقولين ولكني أعود اليك اليس كذلك !
- لك أن تعود متى تشاء .
- فقام مونيتو عند ذلك فلم يد نيشات وقال لها : انك إذا احببتني البستك من الجواهر ما لا تلبسه الملكات .
- وأنا أريد أن أكون ملكة .
- ستصبحين ملكة لاني من الملوك .
- فقال بوليت في نفسه : يظهر إن الشراب قد غلبه على أمره ثم التفت إلى بوليننا وقال لها : والآن يجب أن تذهبي .
- لماذا ؟
- لأنك سمعت ورايت كثيراً من الأمور .

- وأنت ؟
- ابقى لأنني أريد أن أعرف أموراً أخرى .
- ولماذا لا أعرفها أنا أيضاً ؟
- فقال لها بلهجة السيادة : كلا لا يجب أن تعرفينها ؟
- وإذا أخبرت تتوان انك كنت تراقبها من هذه النافذة .
- أقول لها أنا أيضاً انك كنت معي فتطردك .
- وتطردك أنت أيضاً ؟
- ولكني أنا صديق المحامي خليلها .
- ثم خطر لبوليت إن هذه الوصيقة لا تفهم كلمة بما سيحدث به مونيتو مع تتوان فقال في نفسه : خير لي أن أكون على سلام مع هذه الفتاة فقد تكون لنا عوناً على ما نحن شارعون به فأخذ يتلطف معها وقال لها : اني لا أمتنع عن ان تسمعي وتري فنحن في هذا السر شريكان لكن يجب أن تمينيني الى النهاية
- اني واياك على أتم الاتفاق فقل ماذا تريد أن أصنع ؟
- أريد أن تذهبي بي إلى غرفتك فاختبيء بها .
- الى الغد ؟
- كلا بل الى أن ينام الجميع .
- وبعد ذلك ؟
- فتدحين لي باب الشارع فاخرج منه .
- وكانت تتوان تحدثت مونيتو بتلك اللغة النورية التي لا يفهمها بوليت ولكنه كان يرى علائم الاطمئنان ترتسم على وجهه تتوان فيقول في نفسه : إن هذه الحيلة الرقطاء كانت قد

تقلب عليه بدهاثا وهو هائم بالبومة هياماً غلبه على امره  
وأنساء واجب الشرف فاذا كان يبني يعتمد عليه في إرجاع  
الثروة خابت آمانيه .

ثم ان مونيتو مد يده إلى نيشات بعد فراغه من محادثة  
تتوان وقال لها : إلى اللقاء غداً .  
فابتسمت له نيشات أفضل ابتسام حتى انه حاول أن  
يعانقها لسكره .

ولكن تتوان اسرعت الى قرع جرس كان أمامها فأقبل  
خادم فقالت له : أنظر طريق هذا المولى الى مركبته .  
فلم يجد مونيتو عند ذلك بداً من الانصراف .  
ولما خلت تتوان بنيشات قالت لها : لقد وقع الطير في  
الشرك كما أظن .

فضحكت نيشات وقالت : بل اؤكد .  
فقبلتها تتوان ثم ضمتهما الى صدرها بجنون وقالت لها : انك  
جديرة بي  
قالت : سأجتهد أن أكون خير تلميذة ولكن لماذا  
صرفته الليلة !

- يجب أن بدوب شوقاً اليك خمسة عشر يوماً .
- وبعد ذلك ؟
- نساقر معه ونحفل بزواجك في بوهميا .

\*\*\*

وكان بوليت وبولين لا يزالان في موقفيهما وتنوان ونيشات  
لا تزالان تتحدثان غير ان حديثهما كان بلغة بوهيميا فلم يستفد  
بوليت منه شيئاً .

ثم قرعت تنوان الجرس فارتعدت بوليننا وقالت : انها قرعت  
الجرس ثلاثاً اشارة الى انها تناديني .

- اذن ستذهبن

- لا بد من ذهابي فانها مزمنة على النوم .

- ولكن متى اراك ؟

- ابقى هنا وسأعود اليك .

ثم تركته وانصرفت فبقي بوليت وحده وجعل يفكر  
فيقول في نفسه : ان خطة تنوان ظاهرة وهي انها تريد ان  
ينشغل مونيتو بحب نيشات فينسى انه مدين بالحياة لبيني  
والكونتس أورور .

وقد رأى من النافذة ان بوليننا دخلت حيث تنوان فامرتها  
أن تذهب مع نيشات الى غرفتها .

ثم خرجوا جميعهم من قاعة الطعام فساد الظلام وأقام بوليت  
نحو ساعة دون أن تعود بوليننا وهو لا يجسر أن يخرج من  
الغرفة فان الظلام كان حالكا وقد خشي أن يتمثر بالآثاث  
فينتبهوا له .

وما زال على ذلك حتى سمع وقع أقدام خفيفة ثم سمع صوت  
بولينا تقول له : هات يدك واتبعني وسط الظلام وهي تقوده  
حتى وصلا الى رواق كان مصباحاً معلقاً في قبته فنظر عند



ذلك إلى الفتاة وقال لها :

— أنا جميع من في القصر ؟

— نعم .

— إذن أستطيع الآن أن انصرف ؟

— دون شك ولكن لماذا لا تبقى إلى الصباح ؟

— لا بد لي من الخروج بعد ربع ساعة .

— أعود ؟ — دون شك .

وقد كان بوليت كاذباً في وعده ولكنه قال ذلك لإرضاء

للوصيفة .

فقالت له : ولكن إلى أين تذهب في هذه الساعة المتأخرة ؟

— إلى المحامي د . فانه ينتظري .

— أين ينتظرك ؟

— في أحد بيوت القمار .

— إذن إذا كنت عازماً على العودة فيجب أن تخرج من

باب الحديقة .

— كما تريد .

ثم سارت به ففتحت له الباب الذي يشرف على الحديقة

ونزلت وإياه فالتفتت إلى أعلا المنزل وقالت : إن تتوان قد

نامت فان النور قد انطفأ في غرفتها .

فقال لها بوليت : ولكن ما هذا النور الذي اراه ؟

— إنه ينبعث من غرفة الفتاة التي جاءت بها تتوان هذه الليلة

— العله لم تم بعد ؟

- إنها نامت ولكنها لا تحب النوم بالظلام .
- فلاحظ بوليت انه يوجد شجرة عالية تصل اغصانها بتلك النافذة التي ينبعث منها النور .
- أما بولينا فاتها أوصلت بوليت إلى باب الحديقة فانصرف بعد أن وعدها أن يعود .
- وعند ذلك سار عدواً إلى الفندق الذي يقيم فيه بيبي فوجده لا يزال ساهراً في الغرفة الأولى وقال له : ماذا رأيت ؟
- رأيت عجباً .
- إذن أبدأ بالحكاية حسب وقوعها بالترتيب .
- أولاً إن تتوان طردت الهامي د. وهنا أخبره بما جرى بينه وبين الهامي وكيف إنه رضي أن يكون جاسوسه .
- فقال له بيبي: إن هذا الرجل سيضايقي ققص علي ما جرى .
- إن نيشات قد استعالت من حال إلى حال حتى إن من رآها لا يشك انها مولودة في قصور الأمراء وإنها وتنوان على أتم الوفاق والحب .
- وبعد ذلك ؟
- إنهما جلستا على المائدة وكان مونيتهو بينهما ولكني أخبرك مقدماً إن آمالنا خابت .
- هذا الذي أخشاه ثم ابتسم وقال : تم حديثك يا بني .
- إن مونيتهو بات هائماً بنيشات وقد دفع المال لتنوان .
- كيف ذلك ؟

— إنه أعطاهما مائة ألف فرنك وهو واثق كل الثقة إنك  
واش تمام وإن المال مال تنوان فافترض الآن امرأ .  
— ما هو ؟

— إن مونيتوبات في قبضة نيشات .  
— وبعد ذلك .  
— تذهب به خارج باريس .  
— هذا ممكن .

— وعند ذلك تعبت به كما تشاء وتبلغ منه ما تريد تنوان  
فهز بيبي كتفيه وقال : أتظن ان مونيتو يحب نيشات ؟  
— إنه هائم بها هيام المجانين .

فضحك بيبي ضحكا عالياً وعند ذلك فتح باب الغرفة  
المقفلة وخرج منه رجل فصاح بوليت صيحة دهش لأن هذا  
الرجل كان مونيتو .

أما مونيتو فانه ابتسم وقال لبوليت : أتظن أيها الفتى اني  
أهم بنيشات ؟

فتلثم بوليت وقال : ولكن ... خيل لي ... اني رأيت .  
— لقد خدعتك عيناك بل رأيت الحقيقة .

ثم ضحك وقال : لقد بت واثقاً الآن إن تنوان قد سرق  
المال الذي أودعته عندي وسوف نرى متى أعطيت البرهان  
الحقيقي إن هذه الفتاة لا تحول دون رد المال إلى أصحابه .  
ونظر بيبي إلى بوليت وقال له :

— لسنا نحن الذين فشلنا اللية يا بني بل الذي فشل تنوان  
ونيشات .

فاستاء بوليت وقال :

— إذن كل ما صنعتة اللية كان دون فائدة وكان بوسعكما  
الاستغناء عني .

— لقد أخطأت بل نحن محتاجون اليك الآن كل الاحتياج  
اليس كذلك يا مونيتو ؟

اما ماجرى بين مونيتو وبيبي وبوليت فسيملمه القراء  
باتباعهم بوليت فانه بعد ربع ساعة كان عائداً إلى منزل تنوان  
وهو يقول في نفسه : من كان يظن اني سافي بما وعدت به  
بولينا من العودة في هذه الساعة ؟

وبعد هنية وصل إلى المنزل وكانت بولينا لا تزال تنتظره  
فماتقها وهو يقول :

— ألم أف بوعدني أيتها الحبيبة ؟

فاحمر وجهها وقالت له :

— هلم لنصعد إلى الغرفة فان البرد شديد .

— أين هي الغرفة ؟

— إنها مجاورة لغرفة تلك الفتاة فاتبعني وخفف الوطء ما

استطعت .

— لماذا أتحشين أن تستيقظ تنوان ؟

— كلاب أخشى تلك الفتاة فان النور لا يزال مضيئاً

في غرفتها .

- العمل غرفتك ملاصقة لغرفتها ؟

- لا يفصل بينهما غير باب .

- من أين يفتح هذا الباب أمن غرفتها ؟

- من غرفتي .

فجعل بوليت عند ذلك يفكر ثم نظر إلى بوليننا وقال

لها فجأة :

- إني أحب أن أقول لك الحقيقة في الحال .

فنظرت اليه منذهلة وقالت : أية حقيقة تعني ؟

- أتعلمين من هذه الفتاة ؟

- لقد قلت لي إنها بائعة زهر .

- نعم إنها بائعة الزهر في حديقة نيقولي وأنا هائم بها .

فدعرت بوليننا ذعراً شديداً وقالت : أنت تحبها !

- نعم .

- أنجسر على الاعتراف أمامي ثم تأتي إلي ؟

- إني أتيت اليك كي توصليني اليها .

- انك دون شك من المحانين .

- إصفي إلي إيتها الحبيبة ولا تستائي مني بل لتتحدث

بتمعن .

- فانك لست هائمة بي كما أظن .

- بل إني أكرهك .

- ربما وأما أنا فان قلبي يتسع لحب امرأتين على السواء في

حين واحد .

- يا لهول ما أسمع .

- كوفي كريمة أيتها الحبيبة وأفعلي ما أقوله لك فانك

لا تتدمنين .

ولكن كيف تستطيع أن تحب هذه الفتاة وقد رأيتها منذ

ساعة بين يدي ذلك النوري القبيح ؟

- يجب أن أقول لك كل شيء ؟ - قل

- إذن فاعلمي إني لا أحبها كما قلت لك بل إني أبغضها

- أحق ما تقول ؟

- نعم وإني أريد الانتقام منها .

ثم جرد خنجرأ وقال لبولينا : إذا فمت بكلمة قتلتك

وانك لم تعرفيني حق العرفان فاذا وعدت بأمر وفيت به وقد

قلت لك إنك لا تتدمنين إذا فعلت ما أريد أما إذا اعترضتني

أو خنتني قتلتك دون إشفاق .

وقد اتقدت عيناه وظهرت دلائل صدق المزينة بين عينيه

فخافت بولينا وقالت له : ماذا تريد مني ؟

- الطاعة

- سأطيع

- ثم الكتان

قالت : سأكرم أمرك ما حييت .

- يسرنني إنك بت عاقلة حكيمة فاعلمي الآن اني أريد

أن تفتحي هذا الباب .

- وبعد ذلك ؟  
— تدخلين إلى غرفة نישات .  
— لماذا الاعلم إذا كانت نائمة ؟  
— هو ذاك !  
— ثم أعود اليك فأخبرك ؟  
— دون شك .

وكانت ترتجف خوفاً من خنجر بوليت وقد قرأت صدق  
عزيمته بين عينيه فلم تجد بداً من الامتثال ففتحت باب الغرفة  
ودخلت تمشي مشياً خفيفاً فوق سجادة تخفي وقع أقدامها  
وتقدمت من سرير نישات وهي حابسة انفاسها .  
ولم تكن نישات قد نامت بعد فانها كانت كثيرة الاضطراب  
عما مر بها شديدة الهواجس بلالين ملك النور .  
فانتبهت لدخول بولينا وقالت لها بابهجة المؤنب : ماذا تريد  
فوقفت بولينا وقالت لها : اسألك المغويا سيدتي فقد خيل  
لي اني سمعت صوتك قتلتي في نفسي ربما تكونين محتاجة  
إلى شيء .

قالت : أشكرك ولست في حاجة إلا إلى الرقاد .  
فعدت بولينا على اعقابها ولكن بوليت كان قد وقف على  
عتبة الباب وسمع الحديث فانسل إلى غرفة البومة دون أن تراه  
وقد وضع اصبعه على فمه مشيراً إلى بولينا بالسكوت فعدت  
إلى غرفتها وبقي بوليت في غرفة البومة .  
وكانت البومة تقول في نفسها : لا أراني في حلم فاني



مستيقظة ولكني شبه حاملة فقد كنت بالأمس فقيرة بائنة أزهار  
فبت اليوم في قصر لا تسكنه أميرة وفتحت أمامي أبواب  
الثروة وستكون لي مركبة كتنوان ولي الآن وصائف تخدمني  
فما هذا انه إذا كان حلاً فأرد أن لا أستفيق مدى الحياة .

وقد قالت القول الأخير كأنها تكلم نفسها .

فسمعت للفور ضحكا يشبه ضحك الساخر فصاحت صيحة  
رعب وجلست في سريرها فرأت رجلاً عند السرير وهو مشهر  
بيده الخنجر ويقول لها : احذري أن تستفيحي .

وقد خافت نيشات خوفاً شديداً وقد همت أن تفرع  
الجرس مستغيثة ولكن بوليت هجم عليها فاختطف الجرس  
وقال لها : إذا أردت أن يتحقق حلمك فاحذري أن تفوهي  
بكلمة واعلمي إنك إذا استغثت أو دخل أحد إلى هذه الغرفة  
فأنت مائنة لا محالة .

ثم وضع الخنجر فوق صدرها اتماماً لارهايبها .

فجمد الدم في عروق نيشات وجملت تنظر إلى بوليت  
نظرات ملؤها الرعب وتقول في نفسها : اني رأيت هذا الرجل  
من قبل وكيف دخل علي وماذا يريد مني ؟

فكأنما بوليت قد أدرك معنى ما تقول فقال لها : أرى انك  
لم تعرفيني ولكنك إذا أردت أن تفوزي بملايين ملك النور  
فيجب عليك أن تصغي إلي .

- ولكن من أنت ؟

- سأخبرك بشأني إيتها الحسنة .

ثم جلس على حافة السرير وأبعد الجرس وقال لها :  
لنتحدث الآن .

\* \*

لما مضت وسأوس الرعب الأول واطمأنت نيشات بعض  
الاطمئنان إذ عرفت بوليت وذكرت إنها حين كانت تبسح  
الأزهار في جدائق نيقولي كان يلاطفها ويؤانسها ويظهر لها  
من عينيه أنه مفتون بها .

ولكنها لم يخطر في بالها أنه ذلك المتشرد القديم الذي أنقذ  
أورو من الأعدام فانه تغير تغيراً عظيماً حتى بات يستحيل معرفته  
وبعد أن سكن جأشها قالت له : من أنت ؟

- اني ادعى بوليت .

- ماذا تريد مني ؟

- مباحثتك

- ولكن كيف دخلت الي ؟

- لا توجد أبواب تحول دون رجل عازم على قتلك إذا  
حاولت الاستغاثة .

- والآن ماذا تريد ؟

- أريد أن أبثك غرامي فتعلمين إنني لك من الهائمين .

فتنهدت البومة تنهد الراحة فانها تؤثر الغرام دون شك  
على الخنجر .

أما بوليت فانه كان لا يزال مشهراً خنجره فنظر اليها نظرة  
العاشق المفتون وقال لها : أتعلمين إنك بديعة الجمال !

فعدت الى نيشات سكينتها وقالت له : إنك لست محتاجاً  
إلى خنجر لتقول لي هذه الأقوال .

— هو ذاك ولكنك لولا هذا الانذار لقرعت الجرس أو  
استغثت بالصباح فاقبلوا لنجدتك وطرردوني .

— والآن أحقيقة انك تحبني ؟

— منذ ستة أعوام .

— إنك تكذب دون شك . — اتظنين ؟

— بل أوكد انك ما عرفتني إلا منذ ستة أشهر .

— انك منخدعة .

— كلا فانك ما عرفتني إلا في حديقة نيفولى وما توليت

بيع الأزهار في هذه الحديقة إلا منذ أشهر الملك حسبت  
الشهر عاماً ؟

— اني أعيد عليك ما قلته لك وهو اني أحبك منذ ستة

أعوام

— ما هذه الجسارة بالكذب ؟

— لست كاذباً أيتها الحبيبة فقد أحبيتك حين كنت

تدعين البومة .

فاضطربت نيشات اضطراباً شديداً وخرج من صدرها

صوت أبج فقال لها بوليت : احذري أن تعودى الى مثل هذه

الصيحة فان الخنجر لا يزال في يدي .

فارتعدت فرائصها وقالت : أتعلم اني كنت أدعى البومة ؟

— لقد قلت لك .

- ولكن أين عرفتني !

- في دكان الفسالة .

فأعادت هذه الكلمة لنيشات ذكرى الماضي ومرت بها جميع  
تذكارات حداثتها فذكرت تلك الدكان الحقيبة التي كانت تنام  
فيها وطبق الثياب الذي كانت تذهب به إلى أصحابها وملابسها  
الحقيبة التي لم تكن تقيها آلام البرد .

ومع كل ذلك فانها حين رأت نفسها أمام الفتى الجميل الذي  
بلغ من جسارته انه عزم على قتلها إذا صدته كانت تحجل حين  
ذكرها بماضيها بل شعرت بعاطفة كبرياء بل باتت متيمة بهذا  
الفتى الجميل الذي أحبها على عرفانه ماضيها وخاطر مخاطرة  
عظيمة في سبيل الوصول إليها ثم نظرت إليه نظره فأعريت بها  
عما خالج فؤادها من شعائر الفرح والامتنان .

وأدرك بوليت انه لم يعد في حاجة إلى الحنجر وعلم انها  
باتت طوعاً له فانه عرف موضع الضعف منها .

وعادت نيشات إلى سؤاله وقد نظرت إليه نظرة دلال  
وقالت له : أحق إنك عرفتني حين كنت أدعى البومة ؟

- نعم كنت صغيرة هزيلة ولكن عينيك كانتا ساحرتين  
كما هما الآن فكنت حين أراك ذاهبة بالملابس إلى أصحابها يخفق  
قلبي خفوق أجنحة الطائر .

وقد كان صوت بوليت يرن في أذنيها ويقع من نفسها وقع  
الأنغام فقالت له : ولكن لي ذاكرة جيدة .

- ماذا تريدن ؟

— أريد انك لو كنت عاشقاً لي في ذلك العهد كما تقول  
لكنت رأيتك ولكني لا أذكر إني رأيت فتى جميلاً مثلك يسير  
في أثري حين كنت أخرج من الدكان .  
— كيف ذلك ؟ أتذكرين دكاكين ذلك الشارع الذي كنت

فيه ؟

— نعم لا أزال أذكرها .  
— أتذكرين انه كان يوجد مقابل دكان الفسالة دكان جزار ؟  
— واسمه يولبوف .  
— ألا تذكرين أيضاً انه كان يوجد يحوارها مطبعة ؟  
— نعم وكانوا يطبعون بها جريدة الشوار .  
— إنه كان يوجد في هذه المطبعة غلام هزيل طويل الشعر  
كان يأخذ المسودات من المطبعة إلى المحررين .  
— نعم وطالما كنت اراه ينظر الي نظرات حلوه فمن هو  
هذا الغلام ؟  
— هو أنا .  
— لا أصدق وشتان بينك وبينه .  
— أتريدين البرهان انظري .

ثم خلع ملابسه وأخذ جريدة فجعلها على شكل القبة التي  
كان يلبسها في ذلك العهد وقلد حركات ذلك الغلام أتم التقليد  
وجعل يناديها كما كان يفعل من قبل فاتم بذلك اغواءها، ورأت  
البومة أمامها فتى رقي مثلها من أدنى المراتب وبات رفيع المنزلة  
بعد الضعة ثم ان هذا الفتى الجميل لم يحترقها لماضيها بل انه حافظ

على ولائها واثبت لها بالبرهان انه هائم بها فانتشلت الخنجر من  
يده وقالت له : لا حاجة لك بعد ذلك إلى السلاح أيها الأبله، ثم  
طوقت عنقه بذراعيها وقالت : لقد كنت أحسب من قبل ان قلبي  
قد من الحجر الصلب ولكني علمت ان لي قلباً بشرياً يحب ويحن .  
ثم جعلت تنظر اليه بحنان وتقول له : كيف استعلت هذه  
الاستعالة وبنت من الأسياد ؟

— ألم تستحييلي أنت وتبيتي من السيدات ؟  
فارتعشت نيشات فجأة واحمر وجهها فارخت عينها لأنها  
افتكرت بمونيتو وقالت : أسألك العفو أيها الحبيب فلم يخطر لي  
إني سألقاك .

فضحك بوليت وقال : ما زال يوجد ملايين قلنقتسهما .  
فلم تستأ البومة لهذا القول وقد علمت انها تجد رجلاً جديراً  
بها فانها ما ودت تنوان إلا لما رآته من فساد أخلاقها وهي الآن  
تمنح قلبها لرجل لا يجبل من اقتراح مثل هذه القسمة .  
وعند ذلك عادت إلى معانقته وهي تقول : إني هائمة بك  
فاصدق في هواي كما سأصدق في هواك .

وكانت نيشات تنظر إلى بوليت بما يدل على الحب والاعجاب وهو ينظر اليها بما يدل على فوزه بما اراد .  
الى أن بدأت نيشات الحديث وقالت . والآن أيها الحبيب  
انك متخبرني بكل شيء اليمس كذلك ؟  
- ماذا تريدان ان اخبرك ؟

فضحكت وقالت : أتظن إن دخولك على امرأة بعد  
انتصاف الليل والخنجر مشهور بيدك تقول لها : إما تحبينني أو  
تموتين أتظن ذلك أيها الحبيب من الأمور الطبيعية المألوفة ؟  
- ولكنك ترين إني فزت .

- دون شك ولكني لا أعلم من فوزك هذا كيف دخلت إلى  
- إذن سأخبرك بما تريدان أن تعلميه فأعلمي إني أعرف  
توان .

- أحق ما تقول ؟

- بل أريدك انها محسنة لي

فاتقدت عينا نيشات ببارق من النيرة وقالت : ويح لهذه  
المعجوز أتجيبك ؟

- ليس هذا الذي أعنيه فاطماني ولكن تتوان رأني على  
شاكتنها من فساد الأخلاق فرضيت عني وقد تعرفت بها  
بطريقة غريبة .

- قص علي ذلك !.

- إني دخلت إليها في ليلة حالكة الأديم دخول الاصوص  
وأردت أن أقتلها . - لماذا ؟

- لأسرقها .

- إنك جرىء دون شك .

- وعند ذلك عقدنا اتفاقاً فلم اقتلها فعميت لي راتباً من  
ذلك العهد .

- إني أراهن على أنها تجيبك .

- إنها تدعوني بابنها .

- وأنت تعلم كيف إني وجدت في هذا القصر ؟

- بالتقريب .

- إن تتوان قد تبنتني وهي الآن تدعوني ابنتها كما تدعوك

بابنها فما هذا الاتفاق الغريب ؟

- وستم هذا الاتفاق يوماً بالزواج .

- ذلك يكون بعد أن تنشب بحالبي بملك النور وأقضي

مآربي من ماله والآن ألا تريد أن تقول لي كيف دخلت إلى هنا ؟

- إن الأمر سهل فهمه فاني كثير السرد على هذا المنزل



وصديق المحامي د.

- إن هذا المحامي يكاد يكون رب المنزل .
- هو ذاك ولكن هذه السيادة لا يتمتع بها في كل حين
- كيف ذلك ؟
- ذلك إن تتوان لم تقبله في منزلها هذه الليلة .
- نعم نعم أتذكر .
- وقد رأيته خارجاً من الباب مغضباً وهو يود أن يعلم ما يجري في داخل المنزل فاعطاني مفتاح الحديقة فدخلت منها .
- وقد وصلت الي دون أن يراك أحد .
- لي صديقة في المنزل وهي خادمة غرفتك فقد أغريتها على حبي .

- فقطبت نيشات حاجبيها وقالت : لا أريد هذا .
- ولكن يجب أن نستخدمها لفائدتنا .
- اني أدفع لها قدر ما تشاء .
- كلا إن هذا لا يعنيك . - لماذا ؟
- فنظر اليها نظرة السيادة وقال لها : ذلك لاني لا أريد .
- فاطرقت نيشات برأسها الى الأرض وقد شعرت ان هذا الرجل قد ملأ فراغ قلبها وبات الحاكم المطلق عليها .
- وعاد بوليت إلى الحديث فقال لها : أتجيبني حقيقة كما تقولين ؟

- إني هائمة بك .
- إذن اختاري بين أن لا تريني إلى الأبد وبين أن تخضعين

لي أتم الخضوع .  
 - اني عبدة لك .  
 - إذا كان ذلك فاعلمي اني أريد ألا تعلم تتوان شيئاً مما  
 جرى بيننا . - لماذا ؟  
 - لأن تتوان تغار منك وفوق ذلك فانها تريد أن تتجردي  
 لاغواء النوري .  
 - إنها إذن ان تعلم شيئاً .  
 - وغداً احضر إلى هنا في رابعة النهار فلا تظهرني إنك  
 تعرفيني فإذا بدرت منك بإدرة من ذلك لا تريني إلى الأبد .  
 - لا خوف من ذلك فاني احبك أصدق حب ولكن هذه  
 الفتاة الواقعة على سرنا ألا تخاف أن تخدعنا ؟  
 - إني ضامن كتمانها .  
 فقبلته وقالت : إذن الى اللقاء غداً .  
 فودعها بوليت وخرج من غرفة بوليننا الوصيفة .  
 وكانت ترتجف وقد اصفر وجهها فقال لها بوليت :  
 - الملك سمعت ؟  
 - نعم سمعت وما أنت إلا وحش ضاري .  
 - كلا أيتها الحبيبة بل أنا رجل يتسع قلبه لحب امرأتين  
 ثم هم أن يعانقها ففرت منه وقالت له : إنى أكرهك ولا  
 أريد أن أراك .  
 فاجابها ببرود : أستطيع كل ذلك إن أردت فتعالى الآن  
 وأوصليني إلى الباب الخارجي .

— كلا لا أريد ولا أود أن يكون لك بي اتصال .  
فجرد بوليت خنجره وقال : إنك تركبتين مركباً خشناً  
بمصيانني أيتها الحسناء .  
فخافت بولينا هذا الرجل بعدما سمعت ورأت من أعماله  
وأقواله فتنهدت وبكت .  
— الآن أحسنت بالطاعة فالبسني وشاحك فان البرد شديد .  
فقال له بتهكم : أراك كثير الحنو والاشفاق علي الليلة .  
فلم يحبها بوليت وخرج الاثنان إلى الحديقة حتى بلغا بابها .  
فلما فتحتة تأبط ذراعها وقال لها : هلمي معي الآن .  
فأجفلت وقالت : أنا أذهب معك ؟ !  
— دون شك .  
— إلى أين تريد الذهاب بي ؟  
— إلى منزلي . — ولكنك مجنون .  
— إن جنوني يهواك .  
ثم جذبها إلى خارج الباب فأقفله ووضع المفتاح يحبيه .  
فقال له بولينا : ولكن ماذا تقول تنوان إذا لم تراني  
غداً صباحاً ؟  
— انك تعودين عند الفجر .  
— كلا اني لا أجسر على ذلك .  
— كفى خبثاً فاني عارف بكل شيء وليست هذه أول  
مرة بت فيها خارج القصر .  
ثم سار بها فلم تمانعه ولكنه لم يسر بها إلى منزله بل إلى

منزل بيبي .

وكان بيبي جالسا مع ملك النور وهما يشربان خمر ويتحدثان فلما رأتهما بولينا وهي تعتقد انها قادمة إلى منزل بوليت الذي لم تكن تعرفه من قبل صاحبت صيحة دهشة منكرة فاتها لم تكن تعرف بيبي ولكنها كانت تعرف ملك النور .

وأما بوليت فانه دفعها إلى الغرفة وقال لها: لا تجزعي ايتها الحبيبة فان هذين الرجلين من أهلي ، ثم نظر إلى بيبي وقال له : هوذا عصفور جميل يا سيدي يجب أن تجد له قفصاً جميلاً . ثم نظر إلى بولينا وقال لها :

— إنك عرفت الآن كثيراً من الأمور بحيث بات وجودك عند تنوان خطراً علينا ولكن اطماني أيتها الحسنة فسنعاملك خير معاملة ونكافئك خير مكافأة مدة إقامتك الموقته عندها ليس كذلك يا سيدي بيبي ! .  
— دون شك ! ..

أما بوليت فانه أدخل بولينا إلى المنزل وقال :

— يجب أن أخبركم الآن ما اتفق لي .

ثم أخبرهما كيف انه تمكن بواسطة بولينا من الدخول إلى فيشات .

فقال بيبي : إنك من أهل الذكاء .

فابتسم بوليت وقال : اني خشيت أن تعلم تنوان بما حدث فلم أجد بداً من اختطاف هذه الحسنة .

فارتعشت بولينا وقالت : ماذا تصنعون بي ؟

— اننا لا نسيء اليك أقل إساءة بل نبقىك هنا .  
— أبقى هنا أسيرة ؟  
— عشرة أيام لا أكثر .  
— إذا كنت تريد أسري حذراً من أن أبوح بسررك فاني أقسم لك على الكتمان .  
— انك صادقة ولكن اسرك خير ضمان لنا .  
— ولكنني أفقد مركزي في منزل تنوان فـانها تطردني دون شك .  
فقال لها ملك النور : كم تكسبين من تنوان ؟  
— ستمائة فرنك في العام .  
— خذي الفأ .  
ثم أخرج من جيبه ورقة مالية قيمتها الف فرنك ودفعها لها .  
فابتسمت وقالت : إذا كنتم تدفعون بهذا الكرم فاني أود أن أبقى أسيرة عندكم مدى العمر .  
فقال بيبي لها : وإذا أردت أن تقيمي في خدمتي أعطيتك مائة فرنك في الشهر .  
فقال بولينا في نفسها عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .  
وقال بوليت في نفسه إنها بانث لنا .

\* \* \*

- كان بيبي متمراً خيراً بقلوب البشر فبعد أن تحدث هنية مع بولينا قال لبوليت ومونيتو إن هذه الفتاة تفيدنا في بقائها عند تنوان أكثر مما تؤذيها .

فأجابته بولينا هو ذلك يا سيدي فان من يدفع مثلكم يخدم أجل خدمة فاذا كنتم تشككون بي فابقوني عندهم وإذا ضاعفتم راتبي وارجعتموني إلى منزل تنوان خدمتكم أصدق خدمة وكنت طوعاً لكم في كل ما تريدون .

فقال لها بيبي : بل نجعل راتبك أربعة أضعاف ما كان ولكن بشرط أن تكوني خاضعة لأوامرنا .  
- سأمثل لكل ما تأمرون به .

فقال لها بوليت : ولا تنسي اني أشهر من طعن بالخنجر .  
فقال له بيبي : لا فائدة من هذا الآن فاني أضمن صدقها .  
- ولكنها حاقدة علي ؟

فضحكت بولينا ضحك الساخر وقالت لا أنكر اني حققت عليك هنية أما الآن فقد زال كل حقد من قلبي وهذه يدي أمدّها لمصافحتك .

- اذن ستخدمينا ؟

- اني أخدمكم أولاً لما لكم ثم لكروني لتتوان فإن هذه الحرياء تعامل خدامها معاملة الحيوانات .

- تكروهن تنوان ؟

- أشد كره .

فقال لها بيبي : ان هذه الحية قد ارتكبت جنابة كبيرة

فطبيعة ألا يسرك أن تعاقب عقاباً يناسب جنائيتها ؟  
ثم التفت إلى بوليت وقال له : اني اضمن وفاءها فعد بها  
الآن إلى تتوان فانها تعينك على الدخول إلى المنزل إذا أردت  
الدخول اليه بالليل وسيكثر دخولك اليه فيما أظن .  
- إنني أدخل اليه متى أشاء وفوق ذلك فان البومة راقته  
في عيني .

فقطب بيبي حاجبيه وقال : احذر .  
- انها تروق لي ولكني أحب أورور .  
ثم التفت إلى بولينا وقال : إننا سنطلق سراحك بدلاً من  
سجنك فتعالى معي ! - هلم بنا .  
ثم ذهب الاثنان وبقي بيبي وملك النور يتحدثان .  
أما بوليت فانه جعل يحدث بولينا على الطريق فقال لها :  
لا شك انك حاقدة علي .  
فأجابته بلمحة الساخر إنك مخطيء .  
- كيف ذلك ؟

- لو كنت حاقدة عليك لما جئت معك .  
- انك صفحت عني الآن ولكني خدعتك مرتين .  
- ولكن الحديعة الثانية كانت موافقة لي أتريد الآن  
أن ابوح بجميع أفكاري ؟ - تكلمي .  
- كنت أحسبك منذ ساعة إنك تهوى بائعة الأزهار وأنت  
تعلم ان الغيرة من أشد أمراض النساء .  
- والآن علمت انك تمثل دوراً ؟

— كيف عرفت ذلك ؟

— ليس معرفة ذلك من الأمور الصعبة فان هذا النوري الذي كان يتظاهر بالسكر في منزل تنوان مظاهرة وهذا الرجل الآخر الذي كان يتكلم بلهجة السيادة كل ذلك دلني أصدق دلالة على اتفاقكم في تمثيل الدور فارجوك الآن أن لا تحسبني ضعيفة للعقل الى حد العبث بي وأن توقن اني غير حاقدة عليك .

— إذن تظنين اني أمثل دور مع بانعة الأزهار ؟

— بل اني واثقة كل الثقة ؟

— أعلمت الغاية من ذلك ؟

— كلا ولكني سأعلمها فاعلم الآن اني لا أخدمكم من أجل المال وحده ، بل لمعرفة هذا السر أيضاً والفضول من سجيئتنا كما تقولون .

ثم ابتسمت وقالت : انكم ثلاثة تتآمرون على هذه الحية الرقطاء تنوان لما رب أجهله كما قلت لك ولكن لا بد لي من معرفته والاتفاق معكم .

— إذن تشتركين معنا !

— دون شك فاني لا أخسر بشركتكم بل أربح كما اتضح لي ذلك بالبرهان .

فقال بوليت في نفسه : لقد كنت أحسب ان تنوان أشد وأدعى فانها أقامت وقتاً طويلاً تبعت عن شريكة لها في ااثامها حتى عثرت على البومة ولكنها لو كانت عاقله كما كنت أظن لما وقع اختيارها إلا على بوليننا .



وعند ذلك وصلا إلى باب الحديقة فحاول بوليت أن يقبلها  
فصدته وقالت : لسنا متعاشقين بل حليفين بل انكم اشتريتموني  
بالمك وأنا انتظر أوامركم .

- اذن ستفتحين لي الباب في الليلة القادمة ؟

- في أية ساعة ؟ - لا أعلم بعد .

- ولكفي لا أستطيع الانتظار كل الليل .

- هو ذاك ولكفي أعين لك اشارة تكون اصطلاحاً بيننا  
وهي انك اذا سمعت الدور الثاني من نشيد المرسلين بين الساعة  
الحادية عشرة ونصف الليل أكون أنا ذلك المنشد .  
- حسناً .

ثم دخلت من باب الحديقة وأقفلته .

وعند ذلك فطن بوليت للمحامي وقال : ان هذا المنكود  
ينتظرني فلأذهب اليه .

أما المحامي فانه أقام ينتظر بوليت ببلد السكينة والصبر  
وقد استعان على الانتظار بالبحر فلما رأى بوليت قادماً أسرع اليه  
وقال له : ما وراءك من الأخبار .

وكان بوليت قد جهز حكاية وهو قادم اليه يقصها عليه فقال  
له : لقد أخطأت بغيرتك على تنوان .

- أحق ما تقول ؟

- اني اقميت ساعتين في الغرفة التي أشرت لي عليها .

- وماذا رأيت ؟

- رأيت كل شيء .

- ولكن ماذا رأيت ؟  
- رأيت تنوان والفتاة الحسناء وذلك الضيف السري الذي  
خفت منه .

- من هذه الفتاة الحسناء ؟  
- هي بائعة زهر في حديقة نيفولي .  
- والضيف السري ؟  
- رجل نوري من فينا .  
- العله الذي أودعت عنده ماها .  
- هو بعينه وقد سمعت الحديث .  
- اروي لي ما سمعت .  
- انك تعلم ان هذا النوري أبى أن يدفع المائة الف فرنك  
في الشهر الماضي .

- وأنت كيف عرفت ذلك ؟  
- ألم أقل لك اني سمعت الحديث ؟  
- لقد أصبت فتمم حديثك .  
- ان هذا النوري قدم الى باريس ليستوضح مر تنوان وقد  
اجتمعوا أول الليل في حديقة نيفولي ويظهر ان هذا النوري من  
عشاق الجمال فدعته تنوان الى العشاء معها .  
- ماذا حدث بعد ذلك ؟

- حدث انه هام ببائعة الأزهار فأضل الهوى صوابه  
- ولكن قل لي أدفع المائة الف فرنك ؟  
- دون شك فقد رأيت ييسط على المائدة كثيراً من الأوراق

المالية وتنوان قد أخذتها .

فبرقت عينا المحامي وقال : وبعد ذلك ؟

— وبعد ذلك لم أعد أبلى بمعرفة ما يكون وسيكون بينهم  
فأسرعت إليك لاختبارك وهذا مفتاحك .

— ألم يرك أحد ؟ — كلا

فبرقت اسرة المحامي وقال : ليعشق هذا النوري الفتاة كما  
يشاء فان المفيد انه دفع المال .

فقال له بوليت : أتأذن لى أياها الصديق بنصيحة ؟

— دون شك فقل .

— انصحك انك حين ترى تنوان ان تتودد لها .

— اني أعدك بذلك ؟

— وأن لا تسألها عن شيء . — سأفعل

وعند ذلك طلب المحامي طعاماً وشراباً واكلا فلم يفرغوا  
من طعامها إلا وقد بزغ الفجر ففارقه بوليت وهو يقول في  
نفسه : لأذهب الآن فأرى ما يفعل مونيتو وببيي .

فلما وصل الفندق دهش دهشاً عظيماً اذ علم ان ببيي والنوري  
قد برحا الفندق دون أن يناما .

\* \* \*

أما مونيتو وببيي فانهما بعد أن ذهب بوليت مع بوليننا  
جعلتا يتحدثان فقال ببيي : اذن بت واثقاً الآن إن تنوان قد  
اختلست المال الذي أودعتك إياه ؟

- كل الثقة .
- اذا كان ذلك فلماذا لا ترده الى أصحابه ؟
- لأنني أريد برهاناً واضحاً .
- ذلك ضروري بعد اقتناعك ؟
- دون شك كما ستري .
- كيف ذلك ؟
- إني ملك النور ولكن لي مجلس شوري كما يقولون فلما
- ملك مقيد دستوري فلا أستطيع رد المال إذا اقتنعت وحدي
- انه مسروق إذ يجب أن أقنع الأعضاء ايضاً .
- اذا كان ذلك فانت مصيب .
- اني الآن اعتقد اعتقادك بالوصية وهو انها مزورة وقد
- وعدتني أن تجمعني بمزورها .
- سأفعل ولكن يجب قبل ذلك أو أوقفك على بعض
- حالات العائلات التي سرق منها المال فان تنوان كانت خادمة
- عند البرنيس هيلانه ثم انتقلت من خدمتها إلى خدمة الكونتيس
- دي مازير والدة الكونت لوسيان زوج حنة .
- وكان هذا المال عند الكونتس فان هذه الثروة التي كانت
- ضمن صندوق قد انتقلت من يد الى يد أي من لص الى لص ثم
- قتلت الكونتس دي مازير . أتعلم من قتلها ؟
- العله تنوان ؟
- كلا بل ان قاتلها رجل وعد تنوان أن يهرب معها الى
- ايطاليا ويتزوجها فقالت له تنوان : انك عاشت الاميرة

هيلانة وعرفت خطها فيجب أن تزور وصية باسمها .

— وكيف عرفت هذا ؟

— لا أستطيع أن أقول لك الآن ولكن اسمع ما حدث  
فان تنوان استولت على الوصية وأخذت صندوق المال وبينما  
كان هذا الرجل يقتل البرنيسيس دي مازير كانت تنوان  
ممعة بالفرار .

— هذا كل الذي أريد أن تبرهن لي عنه .

— سأبرهن لك لأنني سأجد هذا الرجل .

— ومتى تمكنت من اطلاع هؤلاء الذين أَدعُومُ وزرائي على  
هذه الوصية المزورة أرد المال لأصحابه دون تأخير .

— وماذا تفعل بعد ذلك ؟

— نعاقب تنوان . — أى عقاب ؟

— كن مطمئناً فان عقابها سوف يكون هائلاً .

ثم اتقدت عينا مونيتو ببارق ارتعش له بيبي وقال : نحن  
معشر النور في المانيا لنا صيتاً حسناً اكتسبناه بالصدق والوفاء  
والامانة حتى ان الامبراطور نفسه تنازل إلى الثقة بي وعهد الي  
بهمة جليلة لا يعهد بها الى اصدق المخلصين من رجال دولته لأنه  
يعتقد بنا خير اعتقاد .

وأما تنوان فهي من طائفتنا وقد ارتكبت المحارم والاثام  
ما شان سمعنا ودنس شرقنا فوجب عقابها .

انك لا تعرف عقاب النور ولا يخطر لك شدة في بال بل لا  
يدور في خلد انسان ذلك العقاب الهائل الذي أعده لهذه الفاجرة

فلنبحث عن هذا الرجل الذي قلت لى عنه .  
فقال له بيبي : انى حين برحت باريس منذ عامين غادرت  
هذا الرجل مريضاً .

— ألا يمكن أن يكون قد مات ؟  
— لا أظن ولكنه قد يكون ذهب صوابه .  
— إذا كان ذلك فقد فقدنا كل شيء .  
— كلا فان المجانين يبرأون وربما يكون قد شفي .  
— أين غادرته حين سفرك ؟  
— فى المستشفى فلم بنا اليه .  
ثم قام بيبي وأطل من النافذة فقال : ان الفجر قد انبثق  
فتعال معي .

وبعد هنيهة خرجا من الفندق فوجدا مركبة فركبا فيها  
وسارا إلى ذلك المستشفى .

وكان هذا مستشفى البلد وأبوابه ليلاً نهراً مفتوحة وهو فى  
أصله دير لارهبان فحوّله الفرنسيين فى عهد الثورة الى  
مستشفى لنتمتهم على الدين وأهله فى ذلك العهد كما بسطناه فى  
الأجزاء السابقة .

ولما وصلا اليه استقبلهما كاتب المستشفى فطلب منه بيبي  
السجل الذى تقيّد فيه أسماء المرضى .

فأسرع البواب الى احضار ذلك السجل فأخذه بيبي وجعل  
يقلب أوراقه ويقرأ ما تضمنته من الأسماء نحو نصف ساعة وهو  
مقطب الجبين الى أن صاح صيحة فرح وبرقت أسرة وجهه ذلك

انه قرأ بين الأسماء ما يأتي :

( المواطن بول مدير البوليس السري دخل في أول يناير )  
ولم يكن يوجد أقل اشارة تدل على وفاته أو على خروجه .  
فقال في نفسه : إن الشفاليه دي مازير لم يميت ولم يخرج من  
هذا المستشفى فهو اذن لا يزال فيه .

وعند ذلك طلب بيبي أن يرى طبيب المستشفى .  
فذهب الكاتب به وبمونتو اليه وأطلعه بيبي على ما قرأه  
في السجل وسأله عن المواطن بول .  
فقال له الطبيب : إني أذكر هذا الرجل ولكنه ليس في  
المستشفى كما تتوهم .

— كيف يكون ذلك وليس في السجل ما يشير الي خروجه ؟  
— انك تجد مذكرة عنه في سجل العام الماضي .  
وعند ذلك ذهب الطبيب فأحضر ذلك السجل وبحث فيه  
فعثر على طلبه وقرأ ما يأتي :

« اليوم ٤ نوفمبر يرح المواطن بول رئيس البوليس سابقاً هذا  
المستشفى بعد أن شفي وقد ذهب به رجل شاب يدعى  
« بنوات قائلا : انه من أقاربه » .

فقال بيبي مستنكراً : بنوات ؟ !

فقال له ملك النور : من هو بنوات هذا الملك تعرفه ؟  
فلم يحبه بيبي ولكنه سئل الطبيب قائلا : ألم تعرفوا عنوان  
هذا الفتى الذي ذهب به ؟  
— دون شك .

- أتستطيع أن ترشدني إليه ؟  
- نعم فانه مكتوب في سجل خاص فامهلني قليلا ريثما  
أبحث عنه .  
وبعد ربع ساعة عاد اليه بذلك العنوان فقال له ان بنوات  
قال انه يقيم في قرية في بيسي ولكنه يشتغل عاملا في الأرصفة  
في رصيف نمرة ١٧ .  
فشكره بيسي وقال لمونيتو : هلم بنا فقد وقفت على أثره  
وهان الأمر .



تقدم لنا القول في الاعداد السابقة ان بيبي عرف من  
المستشفى ان بنوات اخراج الشفاليه دي مازير والد اورور  
من المستشفى بعد ان ترك عنوانه .

ويذكر القراء هذا الاحدب وعلائقه بداغوبير والاختين  
وكيف انه ذهب مع داغوبير حين برح باريس مع امرأته  
أورور فاقام نحو عام وهو يتنقل من منزل داغوبير إلى منزل  
لوسيان دي مازير فيحسب نفسه سعيداً لأنه لم يحب في الوجود  
غير هؤلاء .

غير انه صحا يوماً من رقاده منقبض الصدر فتذكر غابات  
أورليان التي ولد فيها وحن الى الوطن وذهب إلى داغوبير  
يودعه وقد عزم على الرحيل .

فقال له داغوبير : كيف ذلك أتسافر ؟

- نعم .

- اتذهب الى فينا لزيارة الكونتس أورور ؟  
- كلا فلا أنت ولا الكونتس أورور في حاجة الى الآن  
- إذن الى أين أنت ذاهب ؟  
- اني عائد الى فرنسا .  
- لماذا لا تبقى معي في الجيش ؟  
- اني مللت الإقامة في بلاد لا أفهم كلمة من لغة قومها ثم  
اني اشتقت الى غاباتنا .  
فتمهد داغوبير وقال : وانا ايضاً اشتقت الى منزلي ولكفي  
أرجو أن لا يطول زمن غيابك .  
- ربما عدت اليك بعد ثلاثة أشهر .  
- ولكن ماذا تصنع في مدينتنا ولم يبق فيها أحد حياً من  
الذين نحبهم .

- من يعلم فإن الأب جيروم قد يكون باقياً في قيد الحياة  
- وأنا أؤكد انه قتل مع جميع رهبان الدير أيام الثورة .  
- أما أنا فاني أرى غير رأيك واعتقد انه لا يزال حياً واني  
إذا ذهبت الى القرية لأراه فيها أو أعرف من أهلها أين هو .  
فهمز داغوبير رأسه شأن المرتاب ثم قال للاحدب : اذهب  
بأمن الله ورجائي أن أراك قريباً ثم أعطاه مائة ليبره .  
ومثل هذا المبلغ يعد ثروة لمثل بنوات وبكفيه لطواف  
الأرض غير ان بنوات كان عاقلاً مقتصداً بل كان يقرب من  
البخل كما أكثر أهل القرى فلم يشأ أن يسافر في مركبة مؤثراً  
السفر على الأقدام فكان يسير في النهار ويستريح في الليل

ويقتصد في طعامه فلا يأكل غير الخبز والجبن ولا يشرب غير  
مياه الينابيع ، فلما وصل من الرين الى باريس مرض وعلم انه  
أخطأ في اقتصاده وانه سينفق على المعالجة أضعاف ما اقتصده  
من اجرة الركوب .

وكان قد أقام في فندق حقير فلم يخطر لصاحبه ان لديه  
مائة ليرة وخشي أن يموت عنده فأرسله الى المستشفى الذي كان  
فيه الشفاليه دي مازير .

وقد قدرت الصدقة أن يكون سريريه محاذياً لسرير الشفاليه  
فعرقه حين رآه انه والد الكونتس أورور فصاح صيحة دهش  
انتبه لها الطبيب فقال له : الملك تعرف هذا الرجل .

— نعم انه من بلدي .

فهز الطبيب رأسه وقال : أظن انك مخطيء  
وقد كانت الحوادث التي مرت بالأعذب خلال مدة  
الثورة جعلته حكيماً فلم يعارض الطبيب وقال له : قد أكون  
مخطئاً .

فقال له الطبيب : ان هذا الرجل يدعى بول .

— ليس هذا الرجل الذي ظننت انه هو .

— وقد كان رئيساً للبوليس في عهد روبسيير .

— ادن انا مخطيء دون شك .

— وقد جن جنونا فجائياً ولم يعلم أحد سبب جنونه .

— وكيف حالة جنونه ؟

— انه يحب نفسه من الاعيان ويقول انهم أعدموا ابنته

ولكنه لو كان من الاعيان كما يدعي لما حمل على الاعيان تلك الحملات المنكرة فان لدينا مريضاً كان بوليساً تحت امرنا فأخبرنا ان بول كان يعامل النبلاء دون اشفاق وإنه كان يقبض على خمسين نبيلاً كل اسبوع .

أما الآن فانه بات يدعى بعد جنونه إنه من النبلاء وان اسمه عظيم وإنه لا يريد ان يذكره .

فقال له الاحدب : أسألك المَعذرة يا سيدي فقد وجدت شياً بينه وبين ذلك الرجل موافقي فحسبته إياه .

ومضى على ذلك ثلاثة ايام تماثل فيها بنوات الى العافية . فكان دائماً يقول في نفسه إني واثق كل الثقة من ان هذا الرجل هو الشفاليه دي مازير بعينه .

ولم تؤثر حكاية الطبيب في شيء على اعتقاده وقد كان يعلم أخلاق هذا الرجل وإنه من أهل الشر فلم يستغرب استخدامه في البوليس وحملته على زملائه النبلاء ومع ذلك فانه قال في نفسه ان الشبه قد يتفق الى هذا الحد ولا بد لي من الاستيثاق . ففي ذات ليلة رآه جالساً في سريره ساهي الطرف فدنا منه وهمس في اذنه قائلاً : ( اورور ) .

فصاح الشفاليه عند ذلك صيحة منكرة سمعها وكيل المستشفى وأمرع اليه .

ولكن بنوات كان قد عاد مسرعاً أيضاً إلى سريره وتظاهر بالرقاد وقد وثق ان هذا المجنون والد اورور .

وقد حن عليه على ما يعلمه من فساد اخلاقه وقال في نفسه :

انه والد اورور على كل حال فلا أدعه يموت في هذا المستشفى .  
وبعد ذلك بيومين شفي بنوات تماماً وبات قادراً على مبارحة  
المستشفى فخرج منها وغاب ثمانية ايام لم يره احد .

وفي اليوم التاسع عاد الى مدير المستشفى وقال له : اني لم  
اتخذ حين توهمت اني أعرف الذي تدعونه بالمواطن بول فليس  
هذا اسمه الحقيقي فانه يدعى بنوات نيكولا وهو خالي وقد  
غادر القرية في عهد الجمهورية ولم نعلم اذا كان مات او بقي في  
قيد الحياة الى أن رأيته هنا وأنا الآن قادم لطلبه .  
— أنت تطلبه ؟

— نعم يا سيدي فاني عامل في الارصفة أرزق ما يكفيني  
للعيش والعناية بخالي المنكود .  
ولا أحب للمستشفيات من التخلص من مريض لا سيما اذا كان  
لا يدفع أجرة تمرضه .  
فأذن له المدير بالذهاب به .

أما الشفاليه فلم يبدو منه أقل مقاومة فان جنونه كان هادئاً  
حتى ان المرء كان يستطيع أن يديره كما يدير الطفل .  
وكان بنوات يرى من حالة الشفاليه إنه لا يعيش طويلاً فقال  
في نفسه : إني سأعني به وأنفق عليه الى النهاية فانه والد اورور .  
وكان بعض الاحيان يذكر اسم اورور أمامه فيرتعش  
ويختلج ثم يغطي وجهه بيديه ويذرف دموعاً غزيرة .

ثم انه كان ينظر بعض الاحيان الى بنوات نظرات غريبة  
تدل على ان منظر الاحدب قد رد اليه تلك التذكريات القديمة

فيقول الاحدب في نفسه : انه عرفني ولولا خوفي من ان يعود بعد شفائه الى ما فطر عليه من اللؤم والشر لكنت أعلم ماذا أصنع ولكنه لم يكن يظهر فكره .

ففي اليوم الذي جاء به بيبي وملك النور الى المستشفى وعلمنا ان الشفاليه عند بنوات كان قد مر على بقائه عنده تسعة أشهر . فأسرع بيبي الى المعمل الذي يشتغل فيه الاحدب فكان اول من رآه من العمال قدنا منه وحياء بأسمه .

فدهش الاحدب لأول وهلة وقال له : أنتعرفني ؟  
فضحك بيبي وقال له : اني متنكر ولست انت الوحيد الذي لم يعرف وجهي ولكن لا بد أن تعرفني من صوتي .  
فعرفه بنوات للحال وقال : بيبي .  
— هو بعينه .

فنظر الاحدب الى مونيتهو نظرة ريب أدرك بيبي معناها فقال له : لا تخف فان هذا المولى صديق الأختين ويمكن التعحدث أمامه فقل لي ماذا تفعل هنا ؟

— كما ترى أشتغل لأعيش .

— لماذا لم تبق مع داغوبير ؟

— لانني مللت الاقامة في بلاد الالمان .

— أنت عائش وحدك ؟

— نعم .

— أحق ما تقول ؟

فارتعش بنوات وقال : مع من تريد أن أعيش ؟

- مع المواطن بول مثلاً .
- أتعرف ذلك وكيف عرفتة ؟
- عرفتة من المستشفى حين ذهبت اليه لأفتقد صديقي بول .
- أهو صديقك ؟
- من أخلص أصدقائي .
- اذن أنت لا تعلم .
- بل أعلم انه والد الكونتس اورور .
- وكيف عرفت هذا ؟
- اني أعرف كثيراً غيره من عهد بعيد .
- اذن انت قادم من قبل الكونتس اورور ؟
- كلا فانها لا تزال معتقدة ان أباه قد مات .
- وربما كانت مصيبة في اعتقادها .
- لماذا ؟
- لانه مجنون .
- ولكن المجانين يشفون .
- ان هذا القول شائع وقد بت أعتقد بصدقه فان هذا المنكود يظهر لي منه بعض الأحيان انه يعرفني حق لقد قلت مرة في نفسي اني لو ذهبت به الى قريتنا وأقام في منزله القديم بين الغابات فقد ينال الشفاء .
- انه رأي صالح فكيف لم تعمل به ألعل ذلك لعدم وجود المال لديك .
- كلا اذ يوجد لدي فوق ما أحتاج اليه .

— اذن ما الذي يمسك ؟  
فأطرق بنوات بعينيه وقال : الخوف .  
— ومن أي شيء خفت ؟  
— من أن يعود الى ما كان عليه من الشر اذ عاد اليه صوابه .  
— وأنا أرى غير ما تراه وازيدك على ذلك اننا كلنا في أشد  
الاحتياج الى ان يعود اليه عقله .  
— اذن نذهب به الى القرية اذا كنت تظن ما أظنه من امكان  
شفائه فيها .  
فقال له ملك النور : اني يا بني طيب وقد يمكن ان اجهد  
علاجاً يشفيه ولكني لا أجزم بشفائه قبل أن أراه .  
اذن هلم بنا الى المنزل . ثم تقدمها وسارا بأثره حتى وصلوا  
الى منزل الاحدب وهو مشرف على السين فوجدوا المجنون  
جالساً عند النافذة ينظر الى مياه النهر .  
فلم ينتبه حين دخولهم حتى دنا منه الاحدب ووضع يده على  
كتفه فالتفت اليه وابتسم .  
ثم نظر نظرة انذهال الى مونيتو وببي فقال بببي بلمجة  
الأسف : انه لم يعرفني وانا اخلص اصدقائه .  
اما الشفاليه فانه عاد الى مراقبة المياه دون ان يفوه بحرف  
فقال بببي لمونيتو : ما رأيك فيه ؟  
— ما هو جنونه ؟  
— انه يعتقد ان ابنته قتلت أيام الثورة .  
— اذن حدثه عن إبنته .



— فدنا عند ذلك بيبي منه ولمس كتفه فالتفت الشفاليه اليه  
وقال له : ماذا تريد ؟

— أريد أن اكلمك عن اورور .

فصاح المجنون صيحة منكورة . ثم نظر الى بيبي بعينين  
تتقدان ناراً وقال له من انت ايها الرجل الذي تكلمني عن اورور  
ان اورور ماتت ... ان روبسيير أمر بأعدامها .  
ثم جعل ينظر الى بيبي نظرات تدل ان حجب الماضي قد  
انكشفت عن عينيه .

غير ان ذلك لم يدم فانه بعد ان نظر اليه النظرات قهقهه  
 ضاحكاً ثم اندفع يغني نشيد الثورة .  
 فقال الاحدب أظنه لا يشفى .  
 فقال ملك النور : وأنا أشفيه .  
 فقال له بيبي : كيف تشفيه ؟  
 ان لدينا نحن النور علاجات سرية وطرقاً خاصة في المعالجة  
 لا توجد عند غيرنا من الشعوب .  
 ثم قال مشيراً الى بنوات : وان الذي قاله هذا الفق صواب  
 ان وجوده في البلاد التي يعيش فيها يعينني على معالجته فأشفيه  
 في ثلاثة أيام .  
 - أتعود اليه ذاكرته ؟  
 - دون شك .  
 فجعل بيبي يعد على أصابعه فيقول يومان للذهاب ويومان  
 للاياب وثلاثة او اربعة ايام في القرية وجعلتها ثمانية ايام فاذا  
 نصنع في نيشات وتنوان ؟

فابتسم ملك النور وقال : انك لا تحتاج إلي في مثل هذه المدة .

— كيف ذلك ؟

— اني لا اذهب معك .

— ومن يعالجه حسب الطريقة التي تريدها ؟

— انت . ومتى كشفتها لك علمت ان ذلك ميسور والحق ان هذه المعالجة سهلة فهي منحصرة بشراب يخدر حواسه فلنفترض انك سافرت به مع هذا الفتى وهو لا يتمتع فيما اظن . فقال له بنوات : انه يطيعني كل طوع ولا يخالفني في شيء مما أريد .

— تصعدون به الى مركبة مقفلة وتقيمان معه وفي الطريق تطعمانه وتسقيانه وتضعان في شرابه جرعة من شراب سأحضره لكما .

فقال له بيبي : ماذا يكون تأثير هذا الشراب ؟

— انه ينام بعده نوماً عميقاً بحيث لا يعلم ما يجري حوله .

— وبعد ذلك ؟

— هل المنزل الذي كان يسكنه في القرية لا يزال عامراً ؟

— انه نهب في ايام الثورة ولكن أحد المزارعين الذين كانوا عند الشفاليه قد اشتراه .

فقال بنوات : لقد اخبروني بهذا وعرفت الذي اشتراه وهو رجل طيب السريرة .

— ألا أستطيع الاعتماد عليه ؟

- كل الاعتماد .

- إذن حين تصلان به الى هذا المنزل تضعانه في سريره  
وتسقيانه شراباً أحضره لكما أيضاً فيستحيل نومه الى نوم  
طبيعي وعندما يصحو ينظر الى ما حواليه فيجد النافذة مفتوحة  
فيطل منها فيرى تلك الغابة التي أقام فيها دهرأ طويلاً وعند  
ذلك يزول حجاب الماضي عن عينيه ويحسب نفسه قد حلم حلماً  
طويلاً هائلاً .

- وبعد ذلك أيكون قد شفي ؟

- ولكنه يكون في دور النقاهة وأما أنت يا بيبي فلا يجب  
أن يراك بل يجب أن يرى في البدء هذا الفتى الذي تعود ان يطممه  
فقال له بنوات : وماذا أقول له ؟

- لا تقول له شيئاً بل تحدثه حسب العادة كأنه لم يحدث  
أمر فوق العادة وتجتهد أن لا تدعه يرى سواك وهو سيسأللك  
أسئلة كثيرة فتجيبه بل انه ربما بكى .

- أيتكلم عن إبنته ؟

- دون شك .

- أيجب اخباره انها لا تزال في قيد الحياة ؟

- كلا فان هذا الخبر الفجائي يقتله لا محالة .

- وماذا يكون من أمره بعد ذلك ؟

- انه يكون في اليوم الاول بليداً قائماً جاثم الطرف فتسقيه  
من الشراب الذي سقيته منه في المرة الاولى وفي اليوم التالي تعود  
تذكراته جملة وعند ذلك تستطيع انت يا بيبي ان تراه .

فقال بيبي : اني اضمن شفائه على ذلك في اليوم الثالث فأخبره  
ان ابنته لا تزال في قيد الحياة .

- كلا بل تحدثه عن تنوان وأرجح انه سيفضب غضباً  
شديداً عند ذكرها فخبره عند ذلك ان هذه المرأة غنية جداً  
وان ثروتها مودوعة عند قوم يردونها لأصحابها اذا أثبتت لهم  
ان وصية البرنسيس هيلانة مزورة وهو يجب المال أليس كذلك؟  
- لو لم يكن يعبد له لما قتل الكونتس دي مازير .

- اذن فاعلم ان رجاءه بعودة تلك الثروة اليه يتم شفائه .  
- أتظن كل ذلك ؟  
- بل اؤكد .

- وبعد ذلك أحضر به إلى باريس ؟  
- على الفور .

- سأفعل كل ما قلته ثم قال لبنوات : إن السفر قد تقرر  
فتنبأ له .

- متى نسافر ؟

- في هذه الليلة فأحضر اليك بركة .

- ولكنك لم تظن لأمر وهو ان هذا الشفاليه كان من كبار  
الصوص ألا تخشى اذا عاد اليه صوابه ان يعود اليه الشر .

- فhez بيبي كتفيه وقال : اني لا أعلم ما يكون .

- واذا ابى أن يرد المال ؟

- فابتسم مونيتو وقال : كن مطمئناً فاني لا أرد المال اليه .  
وعند ذلك افترقوا فذهب مونيتو وبيبي فقال له : إذن

عولت ان تبقى في باريس مدة غيابنا ؟  
- هو ذاك . - ماذا تصنع ؟  
فابتسم ملك النور وقال : أجن غراماً بنديشات .  
ولما وصلا الى الفندق ذهب ملك النور ليستحضر الدواء  
الذي وصفه .  
وقد علم بيبي ان بوليت اتى الى الفندق مرتين وكان بيبي لم  
ينم تلك الليلة فاضطجع في سريره ولكنه لم يكبد ينفو حتى سمع  
قرعاً على بابه .  
وكان الطارق بوليت ففتح له الباب ودار بينها الحديث الآتي  
فقال بوليت : هذه هي المرة الثالثة التي أتيت فيها فأين كنت ؟  
- كنت أبحث عن والد اورور فوجدته .  
- ألا يزال مجنوناً ؟  
- نعم ولكن ملك النور يرجو أن يشفيه .  
- ولكن يوجد أمر لم أفهمه بعد وهو لنفرض ان الشفاليه قد  
شفي فكيف يثبت شفاؤه لمونيتو ان تتوان قد سرقت المال ؟  
- انه كاتب الرصية المزورة .  
- ولكن أيعترف بأنه مزورها ؟  
- انه يعترف دون شك اذا لم يكن حياً بابنته فلكرمه  
لتتوان فانها هزأت به .  
- لقد فهمت .  
- وعلى ذلك فسنسافر الليلة .  
- مع المجنون .

- ومع بنوات أيضاً.
- ومنيتو أبقى في باريس ؟
- دون شك فانه يحاول ان يحن غراماً بنيشات وانت فماذا صنعت هذه الليلة ؟
- تعشيت مع المحامي د .
- أخبرته بما رأيت ؟
- نعم ولكن اطمئن فانه لا يخونني .
- وتنوان أرأيتها ؟
- اني قادم من عندها . فهي لم تشكك بشيء وتظاهرت بنيشات انها لا تعرفني .
- أنتظن انها تثبت على وفائك ؟
- انها عبدة لي .
- اذن اصغ الي فان العاقل يجب ان يتوقع كل امر فلنفترض ان مونيتو انخدع وان الشفاليه لم يشف من جنونه فيجب عند ذلك استخدام نيشات .
- لأي شيء للاطلاع منها على أسرار تنوان ؟
- هو ذاك .
- اذن يجب ان تقف هي على هذه الاسرار .
- وستقف عليها فان هاتين المراتين متفقتان على الشر فلا يتكتمان وأذكر الآن ما اوصيك به وهو انه اذا امكننا الاستيلاء على كتاب من خط البرنسيس هيلانه وقابلناه بخط الوصية اتضح التزوير ولم نعد في حاجة الى والد اورور .

- ولكن من يثبت لنا ان تنوان لديها رسائل من البرنيسيس؟  
- لا بد ان يكون عندها. اني واثق من وجود رسائل اذ لا بد  
ان يكون موجوداً في الصندوق الذي اختلسته رسالة من خطها  
- ولكن تنوان تحرق هذه الرسائل دون شك .  
- كلا فان هذه النورية تفتخر ان يكون لديها رسائل من  
خط أميرة خطيرة كالاميرة هيلانة .  
- ان ذلك ممكن ولكن اين يمكن ان تكون هذه الرسائل.  
- يجب على نيشات ان تجدها .  
- كن مطمئناً فستجدها .  
ولم يعد بيبي الى الرقاد بل انه جعل يتأهب للرحيل وينتظر  
عودة مونيتو .

وفي الساعة الخامسة عاد ملك النور ومعه زجاجتان مختمتان  
احدهما تحتوي على سائل اصفر والثانية على سائل أخضر فدفعها  
الى بيبي وقال : ان السائل الاصفر يتضمن المادة المنومة والسائل  
الاخضر هو الدواء الشافي فأسقه اياهما كما وصفت لك واحذر ان  
يتأثر تأثيراً عظيماً لئلا يموت .

قال : كن مطمئناً فسأنفذ وصيتك كما تلقيتها فسأله بوليت  
متى تعود ؟ قال بعد ثمانية أيام قال : اني في هذه المدة اتم غواية  
نيشات فابتسم مونيتو وقال : وهي أيضاً تم اغوائي وعند ذلك  
صافح مونيتو بيبي وقال له : اني سأرد الى الكونتس اورور  
المال الذي سرق منها وسأخبر الرجلين اللذين يحب علي  
استشارتهما في اعمالها فانهما سيحضرن عقاب تنوان .



وبعد ذلك بيومين كانت مركبة تسير في غابات اورليان وفيها بيبي والشفاليه دي مازير والاحدب جالس بجانب سائقها وكان الشفاليه دي مازير نائمًا نومًا عميقًا لتأثير المخدر الذي أعده له ملك النور .

وما زالت المركبة تسير بهم والشفاليه نائم حتى اقتربوا من قصر بلياردير وهو القصر الذي كان يقيم فيه الشفاليه دي مازير مع ابنته اورور قبل زمن الثورة فأوقف بنوات المركبة ونزل الى بيبي فقال له اننا قد دنونا من القصر ويجب ان تنتظرنى هنا الى ان اعود اليك .

فقال له بيبي : لماذا ؟

— لانني لا اعلم يقينًا اذا كان القصر لا يزال موجوداً ولكنني سمعتهم يقولون ان احد المزارعين اشتراه من الحكومة وفي نيته دون شك ارجاعه الى الكونتس اورور .  
— وماذا تريد ان تعلم ؟

— أريد ان اعلم اذا كان هذا المزارع لا يزال في قيد الحياة  
فاذا كان ذلك وكان القصر لا يزال له فاني أريد ان اخبره بطرف  
قصتنا والغاية من قدومنا .

— لا بأس فافعل .

— ثم ان الشفاليه نائم من عهد بعيد فقد يستفيق ويتأثر وهو  
ما اوصانا مونيتو باجتنابه .

— هو ذلك .

— اذن ارى انه يجب ان يكون وصولنا في الليل فابق هنا  
وانا اذهب للاستطلاع .

ثم تركه وانصرف يعدو عدواً حسب عادته وقد آنس بهذه  
الغابات التي نشأ فيها فوصل الى منزل جزار يدعى يعقوب .

وكان هذا الرجل من اصدقاء الاحدب فلما لقيه دهش  
دهشاً عظيماً وقال له : ماذا أرى أعمل الاموات يبعثون فابتسم  
الاحدب وقال له : كيف ذلك ؟

— لقد أشيع عندنا انك قتلت في باريس فمن أين انت قادم؟

— من باريس .

— والى أين ؟

— أتيت لأراك وأري بقية الرفاق .

— لقد تغيرت احوالنا كل التغيير في غيابك فمات كثيرون  
من اصدقائنا ومجند كثيرون حتى لقد بلغنا ان داغوبير الحداد  
أصبح جنراً .

— هذه هي الحقيقة .

- ولكنهم يروون ايضاً اموراً اشد غرابة وهي انه تزوج .

- هذا أكيد .

- وان امرأته الكونتس اورور ابنة المرحوم الشفاليه

دي مازير .

- وهذا اكيد ايضاً .

فنظر اليه الجزار نظرة المؤنب وقال : أتمزأ بي ؟

- كلا لم امزأ بك فاني منذ فارقتكم لم أفترق عن

اورور واختها .

- اذن كل ما تقوله صحيح ؟

- لا ريب فيه .

- اني اعرف رجلاً يسره هذا النبأ كل السرور وهو الاب

كورتى .

- ألا يزال في قيد الحياة ؟

- لا يزال حياً يرزق وهو الذي اشترى قصر بلياردير بعد

ان كان مزارعاً في ارضه ولكنه لم يقيم فيه ولا يزال يشتغل

في المزارع .

- لماذا لا يقيم فيه اذا كان اشتراه ؟

- انه اشتراه بثمن بخس من الحكومة بفضل ما كان يقتصده

من صدقات الكونتس اورور وقد عاهد نفسه ان يرد القصر

اليها متى عادت الى القرية .

- اذا كان ذلك فاعلم انها ستعود .

- أحق ما تقول ؟

- دون شك وان غيابها لا يطول .  
 - انها تستحق كل خير فقد كانت محسنة الينا جميعاً .  
 وعند ذلك استأذن الاحدب الرجل بالانصراف الى مشاهدة  
 اصدقائه وقد عرف منه ما أراد ان يعرفه فقال له : يجب ان  
 تبدأ بزيارة كورتي .  
 - هذا الذي عزمت عليه ثم ودعه وانصرف توأ الى قصر  
 بلياردير حق اذا وصل الى بابه الكبير وجد انهم ازالوا اشارة  
 اسرة دي مازير عنه وكتبوا بدلها ( الحرية والمساواة والاخاء ) .  
 ودخل بنوات في مزارع القصر فذهب الى حيث كان يشتغل  
 كورتي عادة فلقبه فلما رآه كورتي لم يبد ما ابداه الجزار من  
 الانذهال وقال له : أهذا انت يا بنوات ؟  
 فحياه بنوات وقال : يسرني انك لم تحسبني ميتاً كما حسبني  
 سواك ولكن يسوئني ان تستقبلني بهذا البرود بعد فراقنا الطويل  
 فمد له كورتي يده وصافحه وقال له : الحق اني كنت احسبك  
 من الاموات ولكني علمت منذ شهر انك لا تزال حياً .  
 - من الذي أخبرك ؟  
 فقال له بصوت منخفض : ورد إلي كتاب من اورور منذ  
 شهر تخبرني به انك مسافر الى القرية .  
 - هو ذاك ولكني تأخرت في الطريق لبعض المشاغل .  
 - ولكني انتظر منك منذ شهر .  
 - انت تنتظرنني ؟  
 - دون شك فالي اين تذهب اذا كنت لا تأتي الينا .

- لقد أصبت فاني فقدت عادة النوم في الغابات ثم قال في نفسه : ان كتاب اورور قد يضرنا لانها دون شك لم تذكر شيئاً عن أبيها لاعتقادها انه ميت .

وبعد ذلك نظر الى ما حواليه نظرة الفاحص فقال له كورتني ماذا تنتظر ؟

- أظن اننا وحدنا وانه لم يرنا احد سواك ؟

- لماذا تسأل هذا السؤال ؟

- لاني قبل ان ادخل الى منزلك وارى امرأتك وابنتك اريد ان احدثك في بعض الشؤون فاني لا اعلم ما كتبتك لك الكونتس لانها كتبت اليك بعد سفري ولكنها لم تكتب لك كل شيء .

- ماذا تعني ؟

- أكتبت لك شيئاً عن أبيها ؟

- كلا فان الشفاليه قد مات .

- انك منخدع ايها الصديق .

- ماذا تقول أهو حي وهل ذلك ممكن .

- لقد قلت لك الحقيقة فهو حي ولكنه شبه ميت .

- كيف ذلك ؟

- انه مجنون وقد ذهب عقله في عهد الثورة وجنونه يعد

شقاء عظيماً للكونتس ابنته .

- بل ارى ان شقاءها بصوابه .

- انه اذا عاد الى الشفاليه صوابه تعود الى الكونتس ثروتها

الطائفة المسلوقة وهي ثروة تحصل عليها بكلمة تخرج من فم ايها.

- ولماذا لا يقول هذه الكلمة ؟

- لانه مجنون لا عقل له .

- ألا يمكن شفاؤه ؟

- انهم يعالجونه .

- أين ؟

- ان الذي يتولى معالجته طبيب ماهر وعد ان يشفيه

مشترطاً ان يساعده جميع الذين يذكرون جميل ابنته .

- وأنا واحد منهم كما تعلم .

- ولهذا أنتيتك وأردت مباحثتك لاعتمادني عليك .

- اذن أوضح ما تريد .

- ان الشفاليه دي مازير غير موجود في باريس الآن .

- أين هو ؟

- على بعد نصف مرحلة من هنا مع الطبيب الذي يعالجه ثم

قص عليه السبب في المجيء به الى قصره القديم وأملهم ان تشفيه

مناظر الغابات الى غير ذلك مما بسطناه فقال له كورتي . ان هذا

الطبيب مصيب في رأيه ولكن لماذا لم تأتوا به توأ ؟

- لاني اردت ان اعلم في البدء اذا كنت توافق على مشروعنا

ثم اننا اثرنا ان يكون دخوله الى القصر في الليل .

- اذن هلم بنا الى المنزل لتخبر امرأتى وابنتي بما جرى ثم

خرج الاثنان من الحقل وذهبا الى المنزل .

وبعد ذلك بساعة عاد الاحدب الى الغابة حيث ترك بيبي

والشفاليه وكان الشفاليه لا يزال نائماً فقال له بيبي: ماذا حدث؟  
- ان المزارع مستعد لقبولنا والقصر لا يزال على ما كان عليه  
- اذن هلم بنا الى القصر .  
- أراه على وشك الاستفاقة ألا ترى انه يجب ان تسقيه  
جرعة من الخدر ؟  
- سأفعل .

فسقاه جرعة فعماد الى النوم العميق وبعد ذلك بساعة دخلت  
المركبة بهم الى فناء القصر .

\*\*\*

لم يكن أحد في الحقول حين دخلت المركبة فان كورتي كان  
قد أطلق سراح العمال فذهبوا الى منازلهم .  
فلما وصلت المركبة الى باب القصر اخرج بيبي والاحدب  
الشفاليه منها وحملاه الى القصر فوضعا في السرير الذي كان ينام  
فيه في غرفة تشرف على الغابة ثم ذهبا مع كورتي الى المائدة للعشاء  
وفياهما على المائدة سمع الاحدب وقع أقدام في الرواق  
فقال : ما هذا ؟

فاضطرب كورتي وقال : لا شيء .  
- ولكنني سمعت صوتاً .  
- انه صوت سلاسل كلب الحارس .  
فلم يلح الاحدب ولكنه كان واثقاً انه سمع وقع اقدام  
في الرواق .

وكانوا قد أعدوا غرفة لببسي، أما الاحدب فقد اتفقوا معه ان يبببب في غرفة الشفاليه .

وكان كلاهما قد أجهدهما التعب فلما فرغا من الطعام دب النعاس الى اجفانهما فناما .

وعند الفجر خرج الاحدب من غرفة الشفاليه وذهب الى غرفة بببب فذهل حينما رآه لا يزال في ملابسه وغرفة النافذة مفتوحة وهو مقطب الجبين ، فقال له : ماذا اصابك ؟

- أرى انه يحدث هنا امور غير اعتيادية ، فانك سمعت في الأمس وقع أقدام في الرواق حين كنا على العشاء وخطأك كورتي أليس كذلك ؟

- نعم .

- ولكنك كنت مصيباً .

- ربما كان هذا المتلصص فلاح دفعه الفضول الى الوقوف على أخبارنا .

- كلا فاني حين دخلت أمس للرقاد فتحت النافذة فخبيل لي اني أسمع همساً فأصغيت فتبين لي صوت كورتي .

- مع من كان يتحدث ؟

- مع رجل كهل وقد أطفأت مصباحي من قبيل الحذر كي لا يرياني ولكني كنت أراهما فرأيت ان الكهل محدوب الظهر ذو لحية طويلة بيضاء فأصغيت اصغاء تاماً وسمعت بعض حديثها .

فارتعش الاحدب حين سمع أوصاف الشيخ وقال : ماذا سمعت - سمعت كورتي يقول للشيخ ليس هنا ما يحمل على الخوف



يا أبي فابق في القصر ذلك خير من ذهابك الى الغابة ، فأجابه  
الشيخ بكلمات لم أسمعا .

- وبعد ذلك أبقى الشيخ ؟

- كلا فان كورتي سار الى باب غرفة مشرفة على الرواق  
فطرق بابها وخرجت امرأته تحمل سلة فأخذها منها وعاد الى  
الشيخ فأعطاه إياها ورافقه الى اول الاشجار .

- وبعد ذلك ؟

- عاد ، وأما الشيخ فانه سار بسلته .

- انه ذهب دون شك الى الغابة للاختباء بها ، فما رأيك

في ذلك ؟

- أرى ان هذا الشيخ انما يختبئ لامر هام فان الثورة قد  
مضى زمنها ولم يبق خوف عليه من المقتلة .

فوضع بنوات يده على جبينه وقال : أنت واثق من ان  
كورتي كان يناديه يا أبي .

- كل الثقة .

- اذن لا بد أن يكون هذا الرجل كاهناً فان والد كورتي  
قدم مات من عهد بعيد ولا يزال الرهبان الذين لم يحلفوا اليمين  
مضطهدين .

فظهرت علائم الاطمئنان على وجه بيبي وقال : لقد أصبت .

- وفي كل حال فان كورتي من أهل الثقة والاخلاص فلا

سبيل الى الحذر منه .

- ربما كان ذلك غير ان الحذر أصبح في دمي لطول عهدي في

خدمة البوليس فلا أطيعك أن أجد سرّاً دون ان أكتشفه .  
- اني سأكتشفه لك فاطمئن ، ثم تركه وانصرف الى الحقول  
حيث كان كورتي يدير المزارعين فلما رأى الاحدب دنا منه وقال  
له همساً ألا يزال الشفاليه قائماً ؟

- نعم . - والطبيب ؟

- إنه لم يتم الليلة فتعال معي إني احب ان احدثك على انفراد  
فانك كنت السبب في عدم نوم الطبيب . - انا ؟  
- نعم انت فاني لم اكن مخطئاً أمس حين قلت لك اني اسمع  
وقع أقدام فقل لي من الذي تريد ان تحبسه عندك ؟  
- لا أريد ان اخبىء احداً .

- وهذا الشيخ ذو اللحية البيضاء .  
فتراجع كورتي منذعراً وقال : أرايته ؟  
- كلا ولكن الطبيب رآه فقل لي من هذا الرجل ولماذا  
يريد ان يحتبىء .

- اذن فاعلم يا بنوات انه كاهن أقام مدة طويلة في السجن  
ولم ينج منه إلا بأعجوبة .

- أعله هرب من السجن ؟

- نعم .

- وهو لذلك يحتبىء في الغابة .

- منذ ستة أشهر .

- وهو يأتي كل ليلة اليك لأخذ زاده ؟

- كلا بل مرتين في الاسبوع .

- اني لا أجد سبباً يدعوه الى الاختباء .
- وأنا لا أعلم هذا السر فهو سره .
- ولكنك تعلم من أنا ؟
- دون شك .
- وانه يمكن الثقة بي ؟
- دون شك يا بني ولكني لا اثق بهذا الطبيب .
- ثق به كما تثق بي فقد خطر لي خاطر اضرب له قلبي .
- ماذا خطر لك يا بني ؟
- ان هذا الكاهن هو الأب جيروم رئيس الدير .
- أسكت لا ترفع صوتك .
- فسر بنوات سروراً عظيماً وقال : أرأيت انه هو بعينه .
- هو ذاك ولكن اسكت لا تذكر اسمه .
- لقد أصبت في قولك له انه لا خوف عليه عندك فان
- اهل القرية يوشكون ان يعبدوه .
- نعم غير ان لديه اسباباً تحمله على الاختباء .
- وما هي الاسباب ؟
- انها من أسرارها فلا أستطيع ان أبوح بها لأحد .
- ليكن ما تريد فلا ألع عليك ويكفيني ان أعلم انه
- لا يزال في قيد الحياة .
- ثم تركه وعاد الى بيبي فقال له بيبي : أسرع وتعال انظر .
- وقد ذهب به الى آخر الرواق وقال له : انظر من ثقب الباب
- فنظر بنوات فرأى الشفالية قد صحا من رقاده وهو ينظر

من النافذة الى الغابة فقال له يبيبي : ادخل اليه إذ لا يجب ان يرى  
سواك اليوم كما قال مونتو .

فدخل بنوات الى غرفة المجنون دون ان ينتبه اليه الشفاليه  
لأنشغاله بالنظر الى الحلاء .

ثم وضع يده على كتفه فالتفت الشفاليه ورأى بنوات فقال  
له دون اندهاش : لماذا لا أرى النهر حسب العادة .

— أي نهر ؟

— النهر الذي كنا نراه هناك .

— ذلك لأننا لسنا في باريس .

— فلم يحبه الشفاليه بشيء وعاد إلى تأملاته فعاد بنوات الى

بيبي وقال له : إنه لا يزال يعتقد انه بات في باريس .

— ذلك يدل ان رد الفعل لم يحدث بعد وانه لا يحدث إلا

تبعاً وبالتدريج وذلك خير له فانه لو علم فجاء بهذا الانقلاب  
لأصابه ما كان يخشاه مونتو من عاقبة التأثير .

فعاد بنوات الى الشفاليه فقال له المجنون : عجباً أين ذهب

النهر وكيف ذهب ؟ ثم أطرق هنيهة وعاد الى الحديث فقال :

أحق ما قلته لي اننا لسنا في باريس ، واذا كان ذلك فأين نحن ؟

فلم يحبه بنوات .

أما الشفاليه فانه سكث أيضاً ثم عاد الى الحديث فقال :

يخال لي اني رأيت هذه المناظر قبل الآن فهل أنا قائم ؟

— كلا . — إذن انا صاح ؟

— هو ما تقول يا سيدي .

— كيف تدعوني سيدك ألا تعلم ان عهد السيادة قد انتضى  
بسقوط دولة الأعيان ؟

ثم تركه وعاد الى النظر من النافذة ثم رجع فجأة الى الغرفة  
وجعل يفحص أثاثها وصورها فظهر من عينيه كأن تذكرأ بعيداً  
قد جال في خاطره وقال : كلا كلا اني حالم .

— لقد قلت انك صاح يا مواطني .

— لماذا تدعوني مواطنك ولا تدعوني سيدك ؟

— سأفعل .

— بل ادعني سيدك الشفاليه ، وقد ضحكك ضحكاً شديداً  
بعد هذا القول .

وكان بيبي يراقب حركاته من ثقب القفل وسمع كلماته فقال  
في نفسه : لقد بدأ دور الشفاء فانه ذكر اسمه .

أما الشفاليه فانه فتح خزانة وأخرج منها علبة صغيرة فتحها  
فوجد فيها صورة فلما رآها صاح صيحة منكرة ثم ألقي العلبة  
والصورة الى الارض فانكسر اطار الصورة وتحطم زجاجها  
فنظر اليها الشفاليه كما نظر الى العلبة التي كسرها وجعل يبكي  
بدموع غزيرة .

أما هذه الصورة التي أحدثت فيه هذا الانقلاب فقد كانت  
صورة ابنته اورور .

ولبت يبكي مدة طويلة كان بنوات في خلالها أعاد الصورة  
الى موضعها ثم جعل يضحك بعد للبكاء فان الصواب كان قد عاد

اليه هنيئة ولكنه لم يظل فانه رجع الى النافذة وجعل ينشد  
المرسيليز .

أما بنوات فانه دعر لهذا الانقلاب فعاد الى بيبي وقال له :  
أرى ان جميع علوم مونيتو لا تفيده في شيء .  
- لنصبر الى النهاية .

- ألك ثقة في دواء مونيتو ؟

- كل الثقة .

- أما انا فلا أثق به بعد ما رأيت .

- لانه رأى صورة ابنته فعرفها وبكاها ؟

- ولكنه رجع الى نسيانها .

- هو ذلك غير أنه يفتكر الآن في أحد أدوار حياته .

- أي دور ؟ - دور الثورة .

- ألا ترى من الموافق أن نخبره بعدم وفاة ابنته .

- كلا لم يحن الوقت بعد .

وعند الظهر عاد بنوات الى الشفاليه بالطعام كما كان يصنع  
في باريس فأكل وشرب دون ان يذكر شيئاً من ماضيه ولما فرغ  
من الطعام قال لبنوات : تعال معي .

- الى أين تريد الذهاب ؟

- أريد ان أفتش على النهر .

وكان بيبي واقفاً وراء الباب بحيث يراه بنوات فأشار اليه  
اشارة مفادها لا تخالفه فيما يريد فامتل بنوات وتقدم الشفاليه  
الى السلم فكان يتبعه حتى انتهى الى مجموعة من أسلحة الصيد

كانت لأورور فوقف عندها وجعل يتمعن بها ملياً .  
ثم مشى يتبعه بنوات وهو ينظر بأمعان الى كل ما يحيط به  
حتى رأى حجراً ضخماً فجلس عليه وتفرس بوجه بنوات فقال  
له : اني أعرفك ايها الرجل فانك انت الذي كنا نلقبك بالاحدب  
فماذا كنت تدعى ؟

قال بنوات : نعم نعم لقد ذكرت فان اورور كانت تحبك .  
وعندما ذكر اسم اورور انقطع عن الحديث وعاد الى  
التصور ولكنه لم يعد يحاول التفتيش عن النهر .  
وقد بقي جالساً نحو ساعة على الحجر وبنوات معه لا يحسر  
ان يكلمه بحرف الى ان نهض الشفاليه فجأة فقال له : هلم بنا .  
- نعود الى المنزل فان البرد قارس .

وسار وإياه الهوينا وهو يحدثه فقال له : اني عرفت الآن  
اين انا فاني في قصر البلياردير .

- هذا أكيد يا سيدي .

- يظهر اني كنت مريضاً جداً .

- وهذا أكيد أيضاً .

- اما كنت مصاباً بالهذيان ؟

- هو ذلك .

- أعمل ذلك طال بي ؟

- عدة أيام يجب ان يكون ذلك فاني رأيت اموراً غريبة

خلال مرضي حتى يخال لي اني كنت أحلم .

- وبماذا حلمت يا سيدي ؟

— بأمر كثيرة لم تحدث دون شك فاني أجد نفسي لا أزال  
في منزلي فقد رأيت انهم أحرقوا القصور وقتلوا الملك وطردهوا  
النبلاء والاماسقة واني انقلبت عدواً للنبلاء أنشد الاناشيد  
الحماسية ، ثم غني دوراً من تلك الاناشيد الثورية وقال لبنوات :  
أسمعت شيئاً انت من هذا الغناء ؟

فارتعد بنوات وقال : كلا يا سيدي .  
— إذن فقد كنت حالماً دون شك وانا الذي اخترعت هذه  
الانشيد ثم قال فجأة : ألا تذهبون اليوم الى الصيد ؟  
— كلا . — واورور ألا تصحبك معها ؟  
— كلا .

— أتعلم اذا كانت تعود باكرأ هذه الليلة ؟  
— انها تعود حسب العادة .  
وكان بيبي قد استتر وراء هذه الشجرة التي كان الشفاليه  
جالساً تحتها يسمع الحديث فلما رآه عزم على الرجوع وسار مختفياً  
بين الاشجار يقفو اثرهما غير ان الشفاليه التفت فجأة ورأى  
بيبي فكانت ساعة هائلة فانه أسرع اليه وقال له : انت انت .  
— نعم انا هو .

فصاح المجنون صيحة منكرة وقال : اذن لم أكن حالماً وكل  
ما رأيته أكيد المرسيليز انشدت والمقصلة عنت ، الملك قتل كل  
ذلك أكيد أليس كذلك ؟

فأطرق بيبي برأسه دون ان يحيب غير ان الشفاليه هز  
ذراعه وقال له : تكلم لماذا انا هنا في قصر الشفاليه دي مازير



وانا المواطن بول .

— لشفائك .

فقص المنكود بالبكاء وقال : اورور اورور انهم قتلوها ثم سقط لا يعي بين أيدي بيبي وبنوات فقال : زباه انه قضى عليه او كاد الا انه استفاق بعد هنيهة ونظر الى بيبي وبنوات نظرة المؤنب وقال لهما : لماذا جئتما بي الى هنا ؟

فأجابه بنوات : اني غبرك بذلك يا سيدي فقد كنت أشتغل في باريس منذ بضعة أشهر فمرضت ونقلوني الى المستشفى الذي كنت انت فيه فمرفتك ولما شفيت من مرضي التمسيت من المدير ان أذهب بك الى منزلي فأذن .

\* \* \*

ويظهر ان التذكريات الماضية عادت اليه فجأة وعلم ان الشفاليه دي مازير نفسه والد اورور ، وذكر انه كان يدعي المواطن بول زعيم البوليس السري الهائل . وقال لبنوات : نعم نعم اني أذكر ذلك .

فأكمل بنوات قائلاً : ففي ذات يوم لقيت بيبي وكان يعرفك فخطر لنا ان الأطباء قد يكونون مخطئين فيما زعموه من استعالة شفائك واننا اذا جئنا بك الى هنا فقد تشفى .

— ولكن لمن هذا القصر الآن .

فأجابه صوت من الخارج : لك يا سيدي . وكان صاحب هذا الصوت كورتي فعرفه الشفاليه أيضاً .

- كيف يكون لي ألم يضبطوه في عهد الثورة .
- نعم يا سيدي ، ولكنني اشتريته من الحكومة بشمن بخس وهو دائم لكم كما كان .
- فنظر الشفاليه عند ذلك نظرة الى بيبي كأنه يقول له: أريد ان اختلي بك ففهم بيبي قصده وأشار الى بنوات وكورتي بالخروج فامتنلا .
- ولما اختليا قال له الشفاليه :
- يظهر انك لا تزال صديقي فأخبرني بكل ما جرى منذ ذلك اليوم الهائل حيث ...
- فقاطعه بيبي قائلا : انك جننت كما قال لك بنوات .
- أ كان ذلك من عهد طويل ؟
- منذ ثلاثة أعوام .
- ثلاثة أعوام . والجمهورية ماذا حدث بها .
- لا تزال قائمة .
- وروبسيير ؟
- مات مع جميع أنصاره فضى عهد المقتلة .
- وهذا الاحدب والمزارع أيعلمان شيئا من أمري .
- اطمن فانهما لا يعلمان شيئا .
- فوضع الشفاليه يده على جبينه وسال الدمع من خلال أصابعه فقال : اني كنت كثير الذنوب فعاقبني الله .
- أملك تبت الآن ؟
- توبة لا تنقض .

— اذن اصنى الى فاننا جئنا بك الى هنا بغية شفائك وقد شفيت بأذن الله ولكن لنا قصد آخر .  
— ما هو هذا القصد ؟

— أتذكر تنوان النورية التي يدعونها المرأة الداهية .  
فدعر الشفاليه لذكر اسمها وقال : ان هذه الشقية هي التي سرقت الصندوق وفيه ثروة إبنتي ثم تنهد تنهداً طويلاً وقال :  
ولكن الاموات لا يحتاجون الى مال .  
— اذن أذدع هذه السارقة المحتملة تتمتع بهذه الثروة وانت أحق بها .

— اي حاجة بقيت لي الى المال وبعد فمن يعلم اين هي تنوان وماذا أصابها ؟  
— أنا أعلم وقد اقسمت يميناً محرجة على ان استرد هذا المال منها .

— ما الفائدة من ذلك وإبنتي قد ماتت ؟  
— أليس لك وريث آخر ألم يكن لابنتك اخت ؟  
— نعم نعم كان لها أخت من امها كريتشن ولكنها قتلت أيضاً دون شك .

— كلا فانها لا تزال في قيد الحياة .  
— اذا كان ذلك فساكفر عن ذنوبي بأرجاع المال الى هذه الفتاة .

— ولكن ما حيلتك في استرجاعه .  
— لا أعلم بعد غير اني ارجو ان يساعدني أحد .

- ربما قدرت انا ايضاً على مساعدتك .

- كيف ذلك .

- انك محتاج الآن الى الراحة فادخل الى غرفتك واجتهد

ان تنام قليلاً وعندما تصحو نعود الى التحدث بتنوان .

فامتثل وكان التأثر قد أنهك قواه فنام ولكنه لم يطل رقاؤه

فلما صبحا وجد بيبي عند سريره فقال له : لقد نمت واسترحت

ولست الآن بمجنون فأخبرني بما تعلمه عن تنوان .

فقص عليه بيبي جميع ما عرفه القراء من امر تنوان النورية

وكيف انها أودعت المال عند ملك النور وانه يرد المال في الحال

مضى ثبت له أن وصية الاميرة هيلانة مزورة .

فقال له الشفاليه : ان تزويرها لا شك فيه .

- انت واثق مما تقول .

- كيف لا أكون واثقاً وانا الذي زورتهما في ايام الضلالة

حين كنت عازماً على سرقة هذا المال والزواج بتنوان .

اني اعلم ما تقوله غير ان كلامك اذا كان يقنع ملك النور

فهو قد لا يقنع رجال مجلسه .

فغضب الشفاليه وقال : ما عليهم الا ان يجمعوني بهذه

الافعى وانا أكرهها على الاقرار .

- ألدريك رسالة بخط الاميرة الحقيقي ؟

- كلا .

- وتنوان ؟

- لا بد ان يكون لديها ولكنني لا اعلم اين .

فنادى عند ذلك ببني الاحدب وقال له : لم يبق لنا بك  
حاجة هنا فيجب ان تذهب الى باريس فتعطي مونيتو ملك  
النور هذه الرسالة التي سأكتبها .

ثم جلس عند مائدة عليها أدوات الكتابة وكتب الى  
مونيتو ما يأتي :

« المحنون شفي أتم الشفاء وقد عادت اليه ذاكرته فأحضر  
حالا وإذا كان رجال مجلس شورك قد حضروا فأحضروا  
جميعكم فان والد اورور يثبت لكم ان وصية الاميرة هيلانة  
مزورة » .

صديقك ببني

فأخذ الاحدب الرسالة وبعد ساعة كان سائراً في طريق  
باريس .

ومضى النهار والشفاليه على أتم عقله وقد كان معتقداً ان ابنته  
اورور ماتت ولكنه كان يريد ان يعيش للعناية بأختها حنة فلم  
يشأ ببني ان يخبره بأمر ابنته حذراً من ان يقتله السرور .

وقد نام تلك الليلة نوماً هادئاً وفي اليوم التالي قال لببني :  
أريد ان تصعبني فتنزه في الغابات ؟ فوافقه ببني على ما اراد  
وخرج الاثنان فلم يبرحا القصر الى الغابة حتى شعر الشفاليه  
بالتعب فقال : لو كانت عصاي معي اتوكأت عليها ولما شعرت  
بهذا التعب .

فقال له ببني : انتظرني هنا الى ان اعود الى القصر وآتيك بها  
ثم تركه وانصرف عائداً الى القصر وبقي الشفاليه جالسا

على حجر ينتظره .  
وفي خلال ذلك ظهر شبح كان يسير سيراً بطيئاً وهو قادم  
الى جهة الشفاليه فكان الشفاليه يتفرس به وهو بعيد عنه حتى  
اذا اقترب منه قال الشفاليه مذهشاً ماذا ارى أَلَمَل الاموات  
قد بمثوا ؟  
وكذلك الشيخ فان انذهاله كان اشد فقال له : اما انت  
الشفاليه دي مازير قال : كما انك انت الاب جيروم .  
وكان الشيخ الاب جيروم نفسه وسنقص على القراء كيف  
انه تجاسر على الظهور في النهاية وهو لم يكن يحسر على المجيء  
الى قصر بلياردير الا في ظلام الليل .

إن الأب جيروم رئيس الدير الذي عرفه القراء في الجزء الاول كان قد اختبأ في قصر البلياردير في أول عهد الثورة وكان في مأمن من الثائرين لحب أهل القرية له حتى أنهم كانوا يرجون أن يتمكنوا من تهريبه .

غير أن نقمة الثائرين على النبلاء زادت وعمت حتى باتت أشد منها على رجال الدين فقبضوا عليه يوماً وأركبوه في مركبة غاصة بالرهبان إلى أورليان والقوه في سجن كان فيه كثير من الرهبان والنبلاء .

وكان القتل في الرين أبطأ مما كان عليه في باريس بحيث كانوا لا يقتلون أكثر من اثنين أو ثلاثة في اليوم فجساءه السجناء حين دخوله وقال له : لا تخف فان دورك لا يحين قبل ستة أسابيع . ولم يكن السجن قاصراً على النبلاء والرهبان بل كان فيه أيضاً بعض اللاصوص والقتلة وبينهم ثلاثة قتلوا جاني الحكومة

وسألو ما كان لديه من المال فحاکروهم وحکوا عليهم بالاعدام  
ومن غرائب الاتفاق أن أحدهم كان يشبه الاب جيروم بقامته  
وشكله وهو من أهالي قرية كانت تابعة لدير الاب جيروم فلما  
علم انهم حکوا عليه بالاعدام ورأى الأب جيروم جثسا  
أمامه وسأله أن يباركه .

فتأثر الأب جيروم لنكبتة ولم يقتصر على مباركته بل فعل  
أكثر من ذلك فقد كان لهذا اللص امرأة وبنون وكان لا ينفك  
عن أن يوصي بهم الأب جيروم فقال له بماذا أستطيع أن أفيدم  
وأنا ذاهب مثلك إلى الموت .

أما اللص فانه جعل يبكي ويلثم طرف ثوب الاب جيروم ويذكر  
أمراته وأولاده بما يقطع القلوب اشفاقاً .

فرثي الاب جيروم لنكبتة وقال له : لقد خطر لي يا بني  
خاطر أرجو أن يكون فيه الخير لك .  
قال : ما هو .

إنك تشبهني بعض الشبة بشعرك الأبيض وقامتك وملامح  
وجهك فلم يفهم اللص ما أراد .

فقال له الاب جيروم : إنهم لا يقتلونني قبل ستة أسابيع  
كما أخبرني السجن ومن يعلم ما يحدث في خلال هذه المدة فقد تفتح  
أبواب هذا السجن وتنتهي الثورة بل قد يحدث رد فعل في فرنسا  
-- ان هذا لا بد منه وأنا أضمن لك أنك تنجو .

-- إذا كان ذلك فانت هو الذي ينجو .

فنظر اليه اللص نظرة بلاهة دون أن يفهم شيئاً من مراده



فأبتسم رئيس الدير وقال له : اعطني ثيابك يا بني وخذ ثيابي  
وغداً عندما يدعونك الى الاعدام أذهب بدلك وأموت عنك  
داعياً لك أن تعيش سعيداً مع امرأتك وبنيك على أن تتوب ولا  
تعود إلى المآثم .

فانطرح اللص على قدميه ثم دبّت ألحمية في رأسه فأبى ولكن  
الاب جيروم تغلب عليه فتبودلت الثياب بينهما ولبس كل منهما  
ثوب الآخر .

وفي فجر اليوم التالي جاءوا باللصوص الثلاثة وبينهم الأب  
جيروم وقد أخفى وجهه ما استطاع وساروا بهم في مركبة  
مقفلة إلى ساحة الاعدام .

وكان اللسان ثابتي الجنان لم يرهبهما الموت فجعلتا ينشدان وهما  
سائران إلى الموت نشيد المرسلين ويصيحيان لتحيى الجمهورية  
وليحيى الشعب وتحمس الشعب لحماة هؤلاء اللصوص وتحمس  
الحاكم لحماة الشعب فجاء باللصوص وبينهم الاب جيروم وقال  
لهم إنكم ما زلتم تقدمون على الموت وأنتم تدعون للجمهورية فان  
الجمهورية تعفو عنكم ثم أمر بحل وثاقهم وأطلق سراحهم

وقد كانت دهشة الأب جيروم عظيمة لنجاته من الموت بهذا  
الاتفاق فذهب واختبأ في المدينة بضعة أشهر أما ذلك اللص  
الذي حل الاب جيروم محله فقد أدركت الحكومة خطأها في  
اليوم التالي فعفت عنه كما عفت عن رفيقيه اللصين .

وعاد الاب جيروم بعد ذلك إلى قصر بلياردير وباح بأمره  
للمزارع كسورتي فساخباً في غابات أورليان المتسعة فكان لا

يخرج إلا في الليل لالتاس الطعاس من القصر ففي اليوم الذي  
بطلت فيه المقتلة ومضى عهد رويسبير أخير كورتي الأب  
جيروم بما اتفق وأنه لم يبق خوف عليه ودعاه إلى الإقامة معه  
في القصر ولكن الأب جيروم جمع أموال الدير فوضعها في  
صندوق ودفنه في الغابة التي كان مختبئاً فيها .

وكان جميع رهبان ذلك الدير تفرقوا فبعضهم قتلوا وبعضهم  
هربوا فتمكن الأب جيروم بواسطة كورتي من الاتصال ببعض  
الهاربين فجاءوا إليه متنكرين وجعلوا ينقلون الأموال تبعاً إلى  
بيامونت فبقى الأب جيروم مختبئاً إلى أن تم نقل جميع الأموال  
أما الآن وقد نقلت جميعها فلم يعد في حاجة إلى الاختباء .

ولنعد الآن إليه وإلى الشفاليه فانها حين اجتماعا قال له الأب  
جيروم أنت باق على قيد الحياة ؟ .

— إني لا أزال حياً مثلك كما تراني ثم ركع أمامه وقال  
له بصوت يضطرب : إني كنت يائساً من كبار المجرمين ولكنني  
قبت توبة صادقة

— إني أرجو أن تكون توبتك صادقة كما تقول وأسأل  
لك عفو الله .

. وأدرك الشفاليه من لهجة الأب جيروم أنه لم يصدقه فقال له  
أرى أنك لا تزال مشككاً بتوبتي ولكن ثق أن توبتي معادلة  
لآثامي فإن الله قد عاقبني على هذه الآثام أشد عقاب ففتح في  
قلبي باب التوبة وأنا الآن أسألك باسم ابنتي الميتة أن تغفر لي  
وتصفح عن زلاتي .

- إني اغفر لك يا بني ولكنني لا أسأحك باسم ابنتك  
الميتة .

- لماذا ؟

- لأن ابنتك لم تمت كما تتوهم وهي على قيد الحياة .  
فصاح الشفاليه صيحة هائلة ونظر إلى الأب جيروم نظرة  
أرعبته وقال له : أتقول أن ابنتي على قيد الحياة ؟  
- دون شك .

فصاح الشفاليه صيحة أشد من الأولى ثم صعد وسقط على  
الأرض وهو ينادي : أورور .

وعند ذلك عاد بيبي من القصر بعصا الشفاليه فوجده  
صريعاً فقال للاب جيروم : ربه ماذا أصابه وماذا قلت له .  
- أقلت له أنها على قيد الحياة - نعم .

فماضطرب بيبي اضطراباً شديداً وقال له : انك قتلته  
ياسيدي وأنت تحسب أنك تحسن اليه وربما كان موته داعياً إلى  
دمار أورور وحنه .

فركع الاب جيروم ووضع يديه على جبينه وجعل يصلي اما  
بيبي فانه بذل جهده في سبيل ارجاع الشفاليه إلى هداه ولكن  
الشفاليه كان قد مات فقتله الفرح كما توقعه ملك النور .

\*\*\*

ولنعد الآن إلى باريس قبل أن يصل اليها بنوات الأحب  
فترى ما كان من نيشات وفتوان وملك النور وبوليت .

إن الخطة التي وضعها بيبي قبل سفره بالشفاليه نفذت  
بتمامها فان مونيتو كان يذهب في كل يوم تقريباً إلى منزل تنوان  
ويتظاهر بتفانيه في غرام البومة فتزيد البومة تظاهراً بالفضيلة  
وكانت تقول له حين يفازلها انك أرمل وأنا ابنة شريفة طاهرة  
فتزوج بي فيجبها اني لا أرجع عن هذا القصد وسأتمه دون شك  
متى سافرنا إلى المانيا ثم يعملل عدم سفره بأن مدام تاليان تريد  
أن تشتري منه كثيراً من المجوهرات والحجارة دائرة بينهما  
فتحول دون السفر .

أما بوليت فان وجوده في منزل تنوان مسح نيشات أهراج  
فيها عوامل الخوف فان بوليت كان فتى جميلاً فخشيت أن تحبه  
نيشات فتفسد مشروعها .

ولذلك نادته يوماً وقالت له : أما مللت الإقامة في باريس  
يا بوليت .

— لماذا تقولين لي هذا القول العل وجودي فيها يثقل عليك  
— هو ذاك فان عندي الآن فتاة لي بها مأرب ولا يوافق  
بقاؤك عندي في هذه الظروف فخذ ما تحتاج اليه من المال وتنزه  
بضعة أسابيع خارج باريس .

— سأمتثل لأمرك ولا أحضر إلى منزلك ولا أحب إلي من  
رضاك ولكني لا أستطيع مبارحة باريس .

— لماذا ؟

وكان بوليت قد أدرك السبب في خوفها فقال لها ذلك لأنني  
علقت بحب فتاة من العائلات ملكت شغافي فلا أستطيع فراقها

فتنفسست تنوان الصعداء وقد ذهب خوفها فاعطيته مبلغاً  
من المال وأذنت له بالبقاء في باريس على ألا يحضر الى منزلها  
قبل أن تدعوه فامتثل بوليت بالظاهر ولكنه كان يزور نيشات  
كل ليلة فيدخل اليها متلصصاً من باب الحديقة .  
وأما ملك النور فقد تظاهر أنه استرسل إلى غرامه فلم يعد  
يبحث تنوان بشيء مما أتى لأجله ولا يتحدثها إلا بزواجه في  
المستقبل بنيشات والسفر جميعاً إلى ألمانيا لعقد ذلك الزواج .  
وكان جميع ذلك داعياً تنوان إلى الاطمئنان غير أنها لم تكن  
مطمئنة وقد خلت بها ليلة نيشات فقالت لها مالي أراك قلقة  
مضطربة وأنت ترين أنني قد صيرت مونتو عبداً لي ؟  
— هو ذاك ولكنني لا أزال أخاف بيبي .  
— ولكنه برح باريس كما أخبرك جواسيسك .  
— إذا كان قد برحها فانه يستطيع العودة اليها .  
وماذا تخافين من رجوعه فانتنا نكون قد سافرنا الى ألمانيا  
اصفي إلي يا ابنتي فاني أعرف مونتو حق العرفان فهو  
لا يؤثر عليه بيبي إذا لقيه ولا يغير معتقده احتجاج اورور  
واختها وزوجهما فلا يؤثر عليه غير البراهين .  
— ولكن لا يوجد براهين فمما تخافين ؟  
— انك منخدعة فان الوصية مزورة ويكفي إيجاد سطر  
واحد من خط الأميرة هيلانة لظهار تزويرها .  
ولكن هذا الخط غير موجود .  
— بل اني اعتقد انه يوجد كثير من الرسائل بخطها .

- أنظنين أن بيبي عثر عليها .  
- كلا ولكنه يبحث عنها دون شك فأخاف أن يجدها فانه  
احذق رجل عرفته من رجال البوليس .  
- وإذا كانت هذه الرسائل موجودة كما تقولين فأين يجدها  
- اني سابوح لك بسري لوثوقي من ذكائك واخلاصك  
فاعلمي ان الاميرة هيلانة اقامت مدة طويلة في قصر قريب من  
الدير وكنت انا والكونتيس دي مازير مقيمين معها واني اذكر  
ان الكونتيس كانت شديدة الاهتمام بامر فقد كانت تقول انه  
لا بد من وجود صندوق صغير يتضمن المراسلات التي تبودلت بين  
الأميرة وسلفتها الكونتيس دي ماريز وكانت هذه الاميرة  
تكتب باللغة الفرنسية كامهر كتابها ولها ولع بما تكتبه ولا بد  
ان تكون احتفظت بتلك الرسائل .  
اما انا فاني لم اهتم في ذلك العهد بهذه الرسائل ولا باهتمام  
الكونتيس بايجادها ولكنني كنت ولا ازال واثقة من وجودها  
واعتقادي الآن انها مخبأة في مكان خفي في ذلك القصر .  
فقلت لها نيشات : وهل هذا القصر موجود الآن ؟  
- انه لا يزال على ما كان عليه .  
- ومن يملكه .  
- ان الحكومة ضبطته في عهد الثورة وباعته لصراف الماني  
قتل بعد شرائه بشهرين ثم انتقل القصر من مالك الى مالك وهو  
الان معروض للبيع بالمزاد .  
- اذن يجب ان نشتره فنبحث فيه عن الرسائل ونحرقها

- متي وجدناها .
- لقد خطر لي ذلك ولكن تحول دون قصدي مشكلة .
- ما هي ؟
- ان هذا القصر يبلغ ثمنه نصف مليون على الاقل .
- اتمدين هذا من المشاكل على غناك
- اني وافرقة الغني ولكن جميع مالي مودوع عند مونتينو وهو لا يدفع لي غير الابرار .
- اذن انت محتاجة الى شيء من الرأسمال ؟
- هو ذاك .
- لا تخشي فساكره مونتينو على ان يدفع لك ما تحتاجين اليه
- بل انه سيشتري القصر باسمك وسوف ترين .
- فماتنقمتا تنوان وقالت لها : لا اشك انك ملاك .
- فضحككت نيشات وقالت لها : بل انا شيطان رجيم والآف اسمعي لي بالانصراف للرقاد وغداً يكون ما تريدن .
- ثم افترقتا فدخلت نيشات الى غرفتها حيث كان ينتظرها بوليت حسب العادة فلما لقيها قال لها : لقد سئمت الانتظار فاني انتظرك منذ ساعتين .
- قالت ليس الذنب ذنبي فان تنوان اعاقنتي .
- لماذا مع ان النوري قد انصرف منذ ساعة .
- هو ذلك ولكن كنا نتحدث .
- بماذا ؟ — بامور كثيرة .
- وقد ظهر من نيشات انها لا تريد الزيادة في الايضاح فنظر

اليها بوليت نظرة الفاحص وقال لها: انك تكذبين وانك تريدني اخفاء الحقيقة عني فقولى لى الحقيقة او اذهب في الحال .

— ولكن ماذا تريد ان اقول لك ؟

— اريد ان اعلم بماذا كنتم تتحدثان .

— اذن فاعلم ان تنولن تريد مفادرة المنزل والاقامة في قصر

في شارع الدبر — لماذا ؟

— لان هذا القصر الجديد كانت تقيم فيه الاميرة هيلانة وثمان

هذا القصر نصف مليون فعمدت الى ان التمس لها من ملك

النور هذا المبلغ .

فاكنفى بوليت بماعلمه وجعل يحادثها بامور مختلفة .

وفي صباح اليوم التالى قرع بوليت باب مونيتو وهو لا يزال

نائماً فدخل اليه وقال له : الديك كثير من المال ؟

— اني احصل على المال متى شئت .

— كيف ذلك اتكتب الى المانيا ؟

— كلا بل اقطع زراً من ازرار ثوبي .

— العمل هذه الازرار من الذهب ؟

— كلا بل هي من الماس وهي مستقرة بالقماش ولكن لماذا

تسألني اذا كان لدي كثيراً من المال ؟

— لان نيشات ستطلب منك غداً مبلغاً عظيماً .

فضحك مونيتو وقال : اني لم ارى بعد اشد طمعاً من هذه

الفتاة قال ولكنها لا تطلب المال هذه المرة لها بل لتتوان .

— اني اعطيتهما منذ خمسة ايام مائة الف فرنك .



- والان هي محتاجة الى نصف مليون لشراء قصر في شارع  
الدير كانت تقيم فيه الاميرة هيلانة . افهمت الآن ؟
- كلا لم افهم شيئاً .
- ولكنك تعلم انه لو كان لدينا رسالة من خط الاميرة  
لقابلنا به خط الوصية واتضح التزوير
- نعم ولكن اين هذه الرسالة ؟
- ان نيشات لم تقل لي شيئاً عنها وربما كانت غير عامة  
بأمرها ولكن ربما كانت تنوان تحذر منها فلم تخبرها وعندي  
انها لا تريد شراء هذا القصر الا لاعتقادها بوجود رسائل  
مخبوءة فيه من خط الاميرة ولخوفها من أن يعثر بيبي بهذه  
الرسائل .
- وما الذي يحملك على هذه الظنون ؟
- اني ذهبت اليوم الى هذا القصر الذي تريد ان تشتريه  
فوجدته معروضاً حقيقة للبيع ولكن منزلها الذي تقيم فيه الآن  
خير منه والفرق بينهما بعيد فلماذا تريد استبداله اذا لم يكن  
لهذا الغرض ام سواه ؟
- بل يجب ان تدفع .
- اني لم افهم قصدك .
- كيف ذلك ألا يمنا نحن ايضاً الحصول على هذه الاوراق
- دون شك .
- فاذا اشترت تنوان القصر تجدد الاوراق وتحرقها .
- كلا بل نحن نجدها .

- كيف ذلك .

- العلك نسيت اني عشيق نيشات ؟

- كلا ولكن نصف مليون فرنك مبالغاً جسيماً .

- اراك لم تستجمع هداك اليوم بعد اذ لست اراك على ما عهدته فيك من توقد الذهن فاعلم انه لا بد لك من احد امرين وهو اما ان ترد المال لاصحابه او تبقيه لتنوان .

- هذا اكيد .

- فاذا ابقيت المال لتنوان فأني خسارة من ان يستبدل المال بارض صالحة واذا ارجعته الى الكونتس اورور واختها فهما لا ترفضان هذا القصر .

- لقد اصبت كل الاصابة فان ذلك لم يخطر في بالي .

وعند ذلك طرق الباب ففتح بوليت وكان الداخل بنوات وهو يلث من التعب فاعطى مونيتو الرسالة وقال له : اني لم أكل ولم اتم بعد منذ خروجي من القرية .

ففتح مونيتو رسالة بيبي وعلم منها ان الشفاليه دي مازير قد عاد اليه صوابه فقال : يسرني ان يتم شفاؤه كاتوقعت ولكن الرجلين اللذين انتظرهما لم يحضرا بعد ولا بد لي من انتظارهما ثلاثة او اربعة ايام ثم التفت الى بوليت وقال له : وفوق ذلك فان لنا ما نعمله هنا .

فقال الاحدب : ولكنني اري ان ما يطلبه بيبي في غاية الخطورة فأجابه مونيتو : وانا واثق من ذلك غير اني لا استطيع السفر قبل حضور الرجلين اذ لايسعني ان اجزم بالامر وحدي .

— الاحدب : اذن اعود الى القرية واحضر بالشفاليه وببيبي  
— عد الى القرية ولكن لا تدعهما الى الحضور فان الشفاليه  
قد يعود اليه الجنون اذا عاد الى باريس .  
— ولكن متى تحضر .

— قريباً ثم اخذ القلم وكتب الى بيبي ما يأتي :  
( اسالك الصبر قليلا فان الرجلين لم يحضرا بعد وحين  
حضورهما اسرع الى موافاتكم فاطمئن فاننا لا نضيع الوقت عبثاً  
انا وبوليت )

مونيتو .

واعطاه الرسالة وقال له : عد بها الى بيبي .  
فقال له الاحدب ولكن التعب انك قواي ولا بد لي من  
الرقاد .

— والطعام ايضاً ؟

— كلا فان النوم يغلب الجوع ثم انطرح بشيابه على سرير  
مونيتو ونام .

وفي المساء سافر بالرسالة ولكنه لم يتوسط الطريق ويقف في  
موقف مركبات البريد حتى ذهل ذهولا عظيما اذ رأى مركبة  
الاب جيروم وببيبي واقفة فدخل اليهما وقال لبيبي : ابن الشفاليه  
— لقد مات رحمه الله .

واطرق الاب جيروم رأسه الى الارض اطراق الاسف  
وقال : انا الذي قتلته .

فزعر بنوات لهذا النبأ المفجع لاعتقاده ان تزوير الوصية

لا يثبت الا باقرار من الشفاليه ودفع الرسالة لببي .  
فلما اطلع عليها قال : اني اعتمد كل الاعتماد على بوليت فهو  
الذي يستطيع الآن بمساعدة نيشات على ايجاد البراهين على تزوير  
الوصية وعند ذلك واصلو السير عائدين الى باريس وعاد معهم  
الاحدب .

\* \* \*

بعد ذلك بثلاثة ايام كان بببي في باريس وكان مونيتو  
قد وعد تنوان بان يدفع لها ثمن القصر .  
وقد كان هذا القصر قديم البناء لا يدل على الابهة ولكنه كان  
محاطاً بارض متسعة غرست فيها الاشجار على اختلافها .  
ففي اليوم الذي عين بيعة بالمزاد كان بببي وبوليت يسيران  
في شارع الدير وقال بببي لرفيقه انه لو كان عندي نصف مليون  
فرنك لكنت انا الذي اشتري هذا القصر — لماذا .  
— لابحث فيه عن الرسائل بنفسى .  
— العلك تخشى ان تجدها تنوان فتمزقها ؟  
— هو ذاك .  
— اطمن فاني ساهر عليها .  
— انك تراقبها في الليل ؟  
— وفي النهار ايضاً .  
— كيف ذلك ؟  
فابتسم بوليت وقال : اني لا ازورها لا في الليل ولا في

النهار ولكني اكون في القصر .  
- اني لم اقمهم ما تريد .  
- ان بنوات الاحدب اخبرك مراراً كيف انني تعرفت به  
وبالاختين في الحمار ؟  
- اذكر ذلك .  
- اذن تذكر صاحب تلك الحمار الذي جاء بالاختين الى  
اخذت امرأته الغسالة .  
- اذكر كل ذلك ولكني لم اعلم ما تريد .  
- اريد ان كوكليس صاحب الحمار الذي يحب الاختين  
اصدق حب هو بواب القصر الذي ستشتره .  
- احق ما تقول ؟  
- نعم وقد تغيرت تغيراً عظيماً حتى انه لم يعرفني فقلت له  
اني سكرتير رجل واسع الثروة وسأجيء به لزيارة هذا القصر  
فاذا اعجبه اشتراه .  
- اذن اكون انا ذلك الرجل الغني .  
- دون شك .  
فابتسم بيبي وواصل السير حتى وصل الى ذلك القصر فوجد  
كوكليس جالساً عند بابه فقال له بوليت لقد اتيت بالرجل الذي  
اخبرتكَ عنه .  
فجاء كوكليس بيبي ولم يعرفه مع انه كان قد رآه مرة  
عند الغسالة في باريس .  
فسأل بوليت كوكليس قائلاً : اأنت وحدك ؟

- نعم يا سيدي فان امرأتي ذهبت مع اختها حين اتت لزيارتها وهي ستعود قريباً .

فقال له بيبي : اتورها دائماً اختها ؟

فمجبب كوكليس لسؤاله وقال نعم .

- لا تعجب لسؤالي عن اخت امرأتك فانتنا نعرفها حق

المعرفة فزاد انذهال كوكليس وقال : اني حين رأيته جعلت

اممن فيك النظر لوثوقي اني رأيته مرة ولكني لا اعلم اين .

فضحك بوليت ذلك الضحك القديم الذي كان يضحكه حين

كان شريداً لصاً سكيراً بحيث عادت اليه هباته القديمه فعرفه

كوكليس وقال له منذ هلا : الست بوليت ؟

- انا هو اها الصديق ولولم أضحك ذلك الضحك

القديم لما عرفتني .

- لقد صدقت ولكن ماذا تريد مني الآن السلك

قادم للانتقام مني ؟

فد اليه بوليت يده وقال معاذ الله أن اريد لك شراً

بل اتيت لمحدثك .

فقال له بيبي : ان أخت امرأتك لا بد ان تكون قد

تكلمت امامك عني .

- عنك انت ؟

- نعم فاني ادعى بيبي ؟

- أنت هو بيبي ؟

- نعم بيمينه .

وعند ذلك اتت الغسالة وأختها وكانت قد سمعت اسم بيبي  
فجعلت تنظر اليه ولكن بيبي كان يتنكر حين يكون في باريس  
بحيث لم تعرفه الغسالة فقالت له : العلك تعرف بيبي يا سيدي .  
— أنا هو ثم ابتسم وأزاح نظارتيه عن عينيه ونزع الشعر  
المستعار الذي كان يلبسه فعرفته الغسالة وسرت به سروراً عظيماً  
وحكت لزوج اختها ما صنعه بيبي وبوليت في سبيل الاختين  
حق اذا اتمت حديثها قال بيبي لكوكليس : اننا الآن محتاجون  
اليك يا كوكليس فقل لي ألا تزال تحب الاختين كما كنت تحبها من  
قبل قال نعم غير أنها لا محتاجان الينا الآن فأنها متزوجتان  
سعيدتان .

— ولكنهما لا تزالان محتاجين اليك .

— بماذا ؟

— ان ثروتهما قد سرقت في زمن الثورة ولكن اتعلم ان  
هي هذه الثروة ؟

— كيف اعلم .

— انها مخبوءة في هذا القصر وعند ذلك اخبره بإيجاز ان هذا  
القصر كانت تسكنه عائلة اورور وحنة .

— اذن أن المال مخبوء فيه .

— نعم .

— ولكن سيباع ؟

— أني اعرف ذلك بل اعرف الذي سيشتريه .

— العلك انت ؟

- كلا فاني لست من الاغنياء ولكن الذي سيشتري القصر هو سارق الثروة نفسه ويجب أن أراقبه في كل حين افهمت الآن قال : كلا .

- مع ان الامر بسيط فان لك اخا .

- انك مخطيء فليس لي أخ .

- بل أنت المخطيء فان لك اخا جاء من الريف الى باريس ويود ان يعين خادماً غرفة في احد القصور .

- وهذا الاخ ؟

- هو انا وسأقيم في ضيافتك الى ان اجد منزلاً اخدم فيه قال لقد فهمت الآن .

إذن فاعلم الآن اني اشتغل في الحداثق والمطابخ وكل حاجات المنازل عند الاقتضاء وسأبقى في ضيافتك وربما استخدمت في هذا القصر ايضاً .

فتداخلت الفسالة في الامر وقالت لصهرها : ان يبني رجل فاضل وهو يحب الاختين حباً صادقاً فأجبه الى سؤاله . فقال لها ببسبي عند ذلك : وانت لا يجب ان تحضري بعد الآن الى هذا القصر .

فميجبت الفسالة وقالت له : لماذا ؟

- ألا تذكرين البومه التي كانت بخدمتك ؟

- كيف لا اذكر هذه الشقية وقد حاولت ارسال زوجي الى الاعدام .

- اتعلمين ماذا جرى لها : انها اصبحت الآن من كبار



السيدات وهي صديقة المرأة التي ستشتري هذا القصر ولذلك  
يجب ان لا تراك هنا فاذا رأتك اساءت الظن بنا جميعاً وحملت  
صديقتها على طردنا .

وعند ذلك ودعهم بيبي على ان يعود في المساء فيبقى بضيافة  
كوكليس وذهب مع بوليت فقال له بوليت : انك تخاطر  
بخطرة عظيمة بإقامتك في هذا المنزل الاتخاف ان تعرفك تتوان  
- اعرقتني في حديقة تيفولي حينما عرفتني بها فتعرفني الان  
ثم ذهب الاثنان الى قهوة كان وعدما ملك النور على الاجتماع فيها

وفي اليوم التالي وهو يوم بيع القصر بالمزاد نهضت تنوان  
من رقادها وهي قلقة مضطربة فاجتمعت مع نيشات وقالت لها  
: اني موجسة خوفا من بيبي واخشى ان يكون خطر له  
نفس خاطري .

قالت اي خاطر تعنين ؟

قالت اخشى انه يحاول شراء القصر .

فضحكت نيشات وقالت : اولا ان بيبي لديه دراهم .

- والآخرين ؟

والآخرين مثله فان الكونت دي مازير يعيش في فينا مما  
يتكرم عليه به الامبراطور والجنرال داغوير ليس له غير  
راتبة وهو لا يكاد يكفيه .

- اتظنين ان من يشتري القصر يدفع قيمته على الفور ؟

- اذن متى يدفع ؟

- انه يدفع في البدء عشرين الف فرنك رسم النفقات وبعد

اربعة اشهر يدفع الثمن كله وهذه المدة تكفيه للتفتيش والمثور  
على الرسائل ثم أخبرك انه يجب الحذر من مونيتو فانه مهما بلغ  
من غرامه بك وتدلّه هواك فانه في موقف الاعمال ينسى كل  
غرام .

- اتظنين ذلك يا اماء .

- بل اؤكد قد راقبته مرات كثيرة وهو يحالسا ويفرط  
في الشراب حتى نحسبه نشوانا يكاد يسقط لسكره ولكني كنت  
ارى في خلال نظراته بريقاً سريعاً يشف عن التهم .

- اني لم ار شيئاً من ذلك .

- اما انا فقد رأيت وقد ساورني من ذلك الحين شك هائل .

-- وبماذا تشككين ؟

- بان مونيتو يزأ بنا ونحن نحسب اننا نهزأ به وعندي انه  
متفق بالسر مع بيبي ولذلك اخشى اني إذا بالغت بالزيادة في  
ثمن القصر حين بيعه بالمزاد ان يشك مونيتو بقصدي .

- ولكن لا بد من شرائه فماذا تصنعين ؟

فلم تجبها قنوان بشيء ولكنها طلبت ان تعد لها مركبتها  
فركبت بها وسارت وحدها الى المحكمة التي تجري فيها المزايعة  
فلقيت مونيتو يسير ذهاباً واياباً قرب بابها فساعدتها على النزول  
من المركبة وقال لها : ارى انك مخطئة في شراء هذا القصر فقد  
رأيت وهو يكاد يتداعى لتقادم عهده .

- ولكني اصلحه .

- اظن انه يوجد من يزاحمك على شرائه وعندي انك

تحسين صنعاً اذا هدمته وبنيت سواه في وسط حديقته المتسعة  
- ربما عملت برأيك ثم دخلت وإياه الى قاعة المحكمة فأجالت  
نظرها في الحضور فلم تجد بيبي .

وعند ذلك بدأ المزاد فرسا على تتوان بقيمة أربعمائة وعشرين  
الف فرنك .

وقد سرت تتوان سروراً عظيماً لا يوصف فركبت مركبتها  
وعادت مسرعة الى نيشات فقالت لها : لقد أخطأت بخوفي من  
بيبي فاني لم أجد له أمراً .

- متى نقيم في هذا القصر الجديد ؟

- منذ غد .

- ولكنه خال من الاثاث .

- إننا نستطيع فرش في يوم .

- ولكن ألا تخشين أن تولدي الشك في نفس مونيتو ؟

- إني اذا وجدت الرسائل وأحرقتها لا أبالي به فانه اذا

كان له كل الثقة من اني سرقت المال لا يرده الى أصحابه إلا  
بالبرهان الحسي .

- أرى ان مونيتو لم يقابل بيبي في فينا .

- هذا ممكن .

- ثم ان بيبي محكوم عليه فهو لا يحسر على العودة الى باريس

فوافقتها تتوان على قولها فانها بعد ان اشترت القصر ولم تجد

من يزاوجها فيه زالت شكوكها وأرادت ان تتفقد القصر فذهبت

اليه وصحبت معها هذه المرة نيشات .

فلما وصلت اليه استقبلها كوكليس البواب وبيني متنكراً  
وامرأة كوكليس فقالت لهم : أتعلمون اني اشتريت هذا القصر؟  
فانحنى كوكليس بجلء الاحترام وقال : نعم يا سيدتي .  
اذا شئت ان ابقىكم في خدمتي فاعملوا انه يجب عليكم ان  
تطيعوني طاعة لا حد لها .  
اننا نرجو ان تكوني راضية عنا فلا ندخر وسعاً في  
سبيل رضاك .

فنظرت تتوان الى بيني وكان واقفاً بجانب كوكليس وهو  
متنكراً أتم التنكر فقالت له : ماذا تدعى ؟  
- بنيامين .

- ماذا تعمل هنا ؟

- اني في ضيافة أخي الى ان أجد محلاً أرزق منه فاني  
أصلح لخدمة البيوت .  
- اني أتحذك لخدمتي .

فانحنى بيني شاكراً ومشى امامها وأمام نيشات وأخذ يفتح لها  
أبواب غرف القصر فكانت نيشات تفحص هذه الغرف فحسباً  
مدققاً وتقول لتتوان : اني لا أجد فيه غرفاً سرية .

- لا بد ان يوجد فيه محلات خفية سنجدها بعد البحث .  
وما زالتا تسيران من غرفة الى غرفة حتى انتهتا الى غرفة  
متسعة فقالت لها تتوان : هذه هي الغرفة التي كانت تقيم فيها  
الاميرة هيلانة .

- إذن ستكون غرفتي اذا أذنت .

- ليكن .

فقلت نيشات في نفسها : انها غرفة صالحة لاقامتي ولكن كيف يدخل إلي بوليت ، ثم انصرفت الى التفكير بعشيقها ولم تعد تكثر لحديث تنوان .

وبعد ساعة خرجنا الى المركبة فشيّعها بيبي الى الباب وهو يقول في نفسه : انها لم تعرفني فسأقيم في منزلها اقامة الذئب بين الغنم .

\*\*\*

بعد ذلك بثمانية أيام أقامت تنوان ونيشات في ذلك القصر الذي كانت تقيم فيه الاميرة هيلانة . ولم يتغير شيء فان مونيتو كان يزورها في كل ليلة ويتفان في إظهار غرامه بنيشات وبوليت يزورها بعد انصرافه فيدخله كوكليس وأما بيبي فكان متنكراً باسم بنيامين وكان يخدم تنوان خدمات جليلة حتى باتت راضية عنه أتم الرضى .

فبعد ذلك بثمانية أيام كان ثلاثة مجتمعين في مقهى قرب قصر تنوان يتشاورون وهم مونيتو وبيبي وبوليت فقال بيبي : اننا الى الآن لم نصنع شيئاً .

فأجابه مونيتو : وأنا يسؤني ان نضيع الوقت عبثاً فاني مضطر ان أعود الى فينا .

فقال بوليت : ان تنوان تبحث كل يوم ولكنها لم تجد شيئاً الى الآن حتى بت أعتقد انه لا يوجد رسائل .

فقال بيبي : أما انا فاني أعتقد بوجودها .

فقال مونيٲو : ما يحملك على هذا الاعتقاد ؟

— ذلك اني بصفتي خادماً في منزل تنوان يحق لي ان استرق الاسرار واسمع من خلال الابواب وقد سمعت حديثاً بين تنوان ونيشات أيد معتقدي وهو ان تنوان كانت تقول لنيشات اني عشت دهرأ طويلاً في هذا القصر مع الاميره وكنت مشككة بوجود مراسلاتها فيه أما الآن فقد بت واثقة من وجودها ولا بد من ايجادها واحراقها .

فقالت لها نيشات : ولكننا نبحث عنها منذ ثمانية ايام ولا نجدها قالت : ولكن يجب ان نجدها .

فضحككت نيشات وقالت : ولكننا اذا لم نجدها نحن لا نجدها سوانا فاي خوف منها ؟

— هو ذاك ولكنني أريد ان أكون مطمئنة البال .

فقاطعه مونيٲو قائلاً : ان كل ما قلته الى الآن لا يبرهن على شيء .

— مهلاً فلم أتم حديثي بعد فاني استنتجت من محادثة تنوان ونيشات ان الاميرة هيلانة كانت هائمة بزوجها الكونت دي مازير وكانت تراسله كل اسبوع فلما علمت بولادة كريتشن وخيائنه لها استرجعت منه كل الرسائل التي كتبتها اليه وحاولت في البدء احراقها ولكنها رجعت عن ذلك القصد وجعلت تقرأها رسالة رسالة مرات كثيرة ثم وضعتها في صندوق ولكن تنوان لا تعلم اين وضعت الاميرة ذلك الصندوق وانما أبتت تلك الرسائل

لأنها كانت معجبة بأنشائها .  
فقال له مونيٲو : ان كل ما قلته ممكن الحدوٲ ولكن أين  
نجد هذه الرسائل ؟  
- ان ٲنوان ٲعتقد انها مدفونة ٲحت شجرة من اشجار  
البستان .

فضحك مونيٲو وقال : اذا كان ذلك فان وجودها محال  
فاني ما رأيت أعظم اتساعاً من هذا البستان ولا اكثر منه  
اشجاراً فكيف يخطر لك ان امرأتين ٲسٲيعمان حفر جميع  
ذلك البستان والٲفتيش عن الرسائل فيه .  
- ليس هما اللتان ٲفتشان بل نحن .  
- كيف ذلك ؟

- لدي رأي لا فائدة من ابداله الآن ولكن هذه الرسائل  
اذا كانت موجودة حقيقة فنحن الذين نجدها ولا أحتاج في ذلك  
إلا الى بوليت .

- افعل ما تشاء ٲثقتي بك عظيمة .  
فشكره بببب وقال له : ربما أٲبتك غداً بأمر جديد ، ثم  
تركه وانصرف مع بوليت .

فقال له وهم على الطريق : إني سأغير ٲعلياتك .  
- كيف ذلك ؟

- انك الى الآن لم ٲطلب شيئاً الى نيشات .  
- كلا .

- وانك تجد الامور الطبيعية في اقامٲها مع ٲنوان في هذا



القصر الجديد .

- دون شك .

- ألم تقل لك كلمة عن الرسائل ؟

- كيف أقول لها وانت قد منعتني ؟

- اذن يجب الآن ان تجري على العكس فان لك سلطة على

نيشات تستطيع بها الوثوق من كتابتها لسرك .

- ذلك لا ريب فيه .

- ويجب في هذه الليلة ان تخبرك بسر قنوان .

- انها ستخبرني بكل ما أريد معرفته ولكني لم اعلم الفائدة

من ذلك ونحن واقفون على هذا السر .

الفائدة منه انها حين تخبرك بسر الرسائل قل لها انك تعلم

اين هي موجودة ؟

اني مخبرك بما لم اخبر به مونيتو فقد خيل لي اني عرفت

المكان الذي دفنت فيه الاميرة هذه الاوراق بما اكتسبته من

الخبرة في اشتغالي بأعمال البوليس فاني دخلت امس الى غرفة

الاميرة هيلانة بينما كانت قنوان ونيشات على المائدة فقلت في

نفسي : انه اذا كان الصندوق مدفونا حقيقة في الحديقة فسأعلم

موضعه من وقوفي في النافذة المشرفة عليها فان من أراد ان يخبىء

شيئا على هذه الصورة يرى للفور الحل الموافق لاختفاء وديعته

حين أطلاله من النافذة ويندر ان تختلف الانظار في مثل هذه

الشؤون وليست هي المرة الاولى التي اتفق لرجال البوليس هذا

الاتفاق تمن في تأويل هذه الاعجوبة كما تشاء ولكني أرجو

ان يكون ظني صادقا .

فقال له بلهجة المشكك : اذن قد وجدت موضع الرسائل .  
— هذا ما لاح لي وسوف ترى ، والآن فاعلم اني داخل الى  
القصر من بابه الكبير فسر انت في الطريق العادي وادخل الى  
البستان .

أراك فيه ؟

— دون شك وسأرشدك الى الموضع الذي أعتقد ان الرسائل  
مدفونة فيه .

وعند ذلك افترقا فدخل بيبي الى القصر وبعد ربع ساعة  
فتح كوكليس الباب لبوليت وأدخله الى البستان فدله على صف  
من الاشجار فقال له : سر في هذه الطريق فان بيبي ينتظرك  
في آخره .

فامثل بوليت ونظر الى القصر فرأى الظلمات محدقة به  
ما خلا نافذة كان النور لا يزال مضيئا فيها فقال في نفسه : ان  
نيشات تنتظرني .

وكان بيبي ينتظره فلما وصل اليه قال له : خفف الوطء  
ما استطعت وسار به الى شجرة باسقة فوقف عندها فقال له  
مشيراً الى القصر : أنظر ألا ترى نوراً في هذه الغرفة ؟  
— نعم وهي غرفة نישات .

— وهي الغرفة التي كانت تقيم فيها الاميرة هيلانة فاذا  
نظرت من تلك النافذة التي ينبعث منها النور فانك ترى هذه  
الشجرة التي نحن تحنها قبل كل الاشجار وعندي ان الاميرة اذا

كانت قد دفنت الرسائل تحت شجرة فهي قد دفنتها دون شك  
تحت هذه الشجرة التي كانت اول ما يستقر عليه نظرها وهي  
جالسه عند نافذتها وقد تردد في فكري هذا الخاطر .

— اذا كان هذا معتقدك فلا أسهل من ان آتي بآلة فأنبش  
فيها الارض ولا نكون في حاجة الى نيشات .

— بل بالعكس .

— انك هذه اليلة محاط بالانغاز فاني لا أفهم شيئاً مما تقول .

— اصغ الى اننا نبحث عن الرسائل أتعلم لماذا ؟

— لنظهر لاونيتو من مقابلة الخطين ان الوصية مزورة .

— وتنوان لماذا تبحث عن هذه الرسائل ؟

— لأحرقها ونفي كل برهان .

— وانا أريد الأمرين اي ان اجد الرسائل وان تحرقها تنوان

— ولكن ذلك محال فان تنوان اذا أحرقتها لم يبق لدينا

برهان فابتسم بيبي وقال : أفترض ان الذي يحيد الرسائل هو  
غير تنوان .

— من ؟

— نيشات .

— وبعد ذلك ؟

— وبعد ذلك تقول نيشات في نفسها : ان تنوان طماعة

نهابة وعدتني كثيراً من الوعود لاحتياجها لي فلهذا لا أحتفظ

برسالتين او ثلاث من هذه الرسائل اتخذها سلاحاً ضدها  
حين الاقتضاء .

- لقد فهمت قصدك وبقي لي ان اسالك ايضا امر خفي علي  
- أليس افترض من ابراز هذه الرسائل لمونيتو ان ثبت له  
تزوير الوصية .

- دون شك .

- ومتى أطلع عليها ورأى البرهان ألا يرد المال وينتهي  
كل شيء .

- انك مخطيء... ان المرأة الهائلة التي قضت حياتها بالذنوب  
والمآثم تستحق عقاباً هائلاً يشبه ذنوبها وآثامها الفظيعة .  
- اذا كان ذلك فلنقتلها .

- كلا لسنا نحن الذين نعاقبها بل قبيلة النور التي يتولى  
مونيتو زعامتها .

- كيف يكون عقابها ؟

- لا أعلم غير ان مونيتو أكد لي انه سيكون عقاباً هائلاً  
وانه سيكون في المانيا في تلك الجبال التي يقيم فيها النور .  
- ولكن كيف يذهب بها الى المانيا ؟

- انها إذا كانت مرتابة به أقل ريب فهي لا تسافر ، لذلك  
يجب ان تحرق الرسائل بيدها كي لا يبقى لديها شيء من الشك .  
- لقد فهمت الآن كل قصدك انما بقي أمر لا أوافقك عليه  
وهو وجود الاوراق تحت هذه الشجرة .

- وانا واثق كل الثقة .

- سوف نرى والآن ماذا تريد ان اصنع ؟

- أصعد الى نيشات واجعلها ان تعترف لك بأسرار تنوان

- سأفعل ولكن أيجب ان ادلها على موضع الرسائل كما قلت  
- كلا .

- لم أفهم ما تريد وهوذا قد عدنا الى الالغاز .  
فابتنم بيبي وقال : سأوضح لك هذه الالغاز ففهم معي وعند  
ذلك تأبط ذراعه وسار وإياه بين الاشجار وقد دقت ساعات  
القصر مؤذنة بانتصاف الليل .

- ولنعد الآن الى تنوان ونيشات فانها بعد ان ذهب مونيتو  
جلستا تتحدثان فقالت لها نيشات : إذن لقد اتفقنا على السفر  
الى المانيا مع مونيتو بعد وجود الرسائل واحراقها .

ثم تنهدت فقالت لها تنوان : لماذا تنهدين ؟

- أحق انك تريدن تزويجي بهذا القرد الكريه ؟

- ان هذا القرد الكريه يا ابنتي لا يقدر ان يحصي ثروته  
وستكونين معه كالاميرات .  
- ولكن قبحه لا يحتمل .

- لا أنكر ذلك غير انك تعقدين شروطك قبل الزواج  
ليعين لك مهرأ او تستولين على المجوهرات التي يهديك إياها ثم  
تنتظرين الى ان اتم اعمالي .

- كيف ذلك ؟

- ذلك ان الذي دفعني على ان أودع عنده أموالي لم يكن  
غير الخوف فقد خشيت في ذلك العهد ان تعود المالكية وان تعود  
معها سلطة النبلاء فيسترجعون مني الثروة التي اختلستها ، اما  
الآن فلم أعد أخاف شيئاً .

— على ماذا عولت ؟

— على ان أطالب مونيتو بأموالي .

— أتظنين انه يردّها لك ؟

— نعم .

— وإذا ردّها ؟

— ندعه في المانيا ونعود الى باريس اذا لا سلطة فيها له  
فتكون لي أموالى ولك مجوهراتك .

— ربما كنت مصيبة وعسى ان تتم مساعدتنا على ما يرام .  
ثم تركتها ودخلت غرفتها مفكرة بأنها منذ خمسة عشر  
يوماً لم تكن تتردد لحظة في الزواج بمونيتو لانها لم تكن تحب  
بوليت .

ولبتت ساهرة في غرفتها وهي تنتظر بوليت على أحر من  
الجمر فانها لم تكن قد أحبت سواء ولم يعرف قلبها الحب قبل ان  
تراه فصادف الهوى منها قلباً خالياً فتمكن .

وما زالت على ذلك حتى فتح الباب ودخل بوليت فصاحت  
صيحة فرح وأسرعت الى مقابلته ولكنها توقفت في وسط  
الطريق اذ رأت الغضب بادياً بين عيني بوليت فقالت له : ماذا  
أصابك وما هذا الغضب ؟

ولم يكن بوليت على شيء من الغضب ولكنه كان يتكلف  
الهيجان لاذية خطها له بيبي فقال لها بلمجة التهكم : أتألينني  
أيضاً ماذا أصابني ؟

فاضطربت نيشات وقالت : نعم ايها الحبيب .

فأجابها بلمحة جفاء. لا فائدة من سؤالي عما تعلمينه أكثر مني  
- كيف تقول لي هذا؟ ثم أقبلت إليه تريد معانفته ولكنه  
صدها فتراجعت عنه منذرة وهي تقول : رباه ! إنه لا يحبني .  
- إني لا أحب المرأة التي تخدعني .

- وكيف أخدعك؟

- ولا أحب المرأة التي تدعي حيي وتتكتم عني فلا كتمان  
مع الحب وإني أحب أن أعرف كل شيء .  
فحسبت نيشات ان بوليت واقف على سر تنوان فقالت له :  
إني إذا لم أخبرك فما ذلك إلا الخوفي .  
- وبما تخافين؟

- لا أعلم ، أأست سيدي والحاكم على قلبي .

- اذا كنت كما تقولين فأنا أريد ان تخبريني بكل شيء .  
فأطرقت برأسها وقالت : سأطيع ، ثم تنهدت وقالت : ان  
تنوان لا تزال تنوي السفر الى المانيا .  
- مع النوري؟

- ومعني أنا أيضاً فانها تريد ان تزوجني به كما تقول وان  
أختلس ما يعني من مال ومجوهرات ثم أعود الى باريس فأكون  
مطلقة السراح أفعل فيها ما أشاء .

فهب بوليت كتفه وقال : اذا كانت تنوان تريد ذلك فيجب  
الامتنال ثم تكلف هيئة الاحتقار وعدم المبالاة فذعرت نيشات  
وقالت : أبهذه اللهجة تكلمني؟  
- إني أكلمك كما تستحقين .

- اذن انت لا تحبني .
- بل أحترك فاني خدعت بأخلاصك حق رأيت كتمانك .
- ولكن ماذا كتمت عنك وماذا تريد أن تعلم ؟
- لماذا اشترت تنوان هذا القصر ؟
- أنتظر إلي هذه النظرات الجافة اذا قلت لك ؟
- كلا .
- وتحبني كما أحبك ؟
- ربما .
- فجمعت عليه زعانقته ثم جلست بقربه وأخبرته بغاية تنوان من شراء القصر وهو يعلم منها أكثر ما تعلم فلما أتمت حديثها قال لها : إذن فتتوان تريد إيجاد الرسائل ألعلمها علمت أين هي ؟
- إنها تبحث بحثاً دقيقاً في كل مكان من القصر فلم تجدها وهي تظن انها الآن مخبأة في البستان .
- فتظاهر بوليت بالاندهال وقال : ما تصنع بها إذا وجدتها ؟
- تحرقها .
- وانت ما تصنعين بها اذا وجدتها ؟
- أعطيها إياها فتحرقها .
- إنك بلماء دون شك وسأبرهن لك على ذلك . ان تنوان تقول لك انها تحبك كأبنتها وانها ستجعلك وريثتها ؟
- دون شك .
- أصدقت أقوالها ؟
- لماذا لا أصدقها وأية غاية لها من أن تعمدني هذه الوعود .



- لانها محتاجة اليك في اغواء مونيٲو ولكنها متى أدركت قصدها وأحرقت الاوراق تعطيك قبضة من الذهب وتصرفك من حيث أتيت .

فاتقدت عينا نيشات ببارق من الغضب وقالت : انها اذا جسرت على فعل شيء من ذلك أغمدت خنجرى فى صدرها .  
- ولكن يوجد طريقة أفضل من القتل وهى أن أجد أنا وانت هذه الرسائل .

- كيف نجدها ؟

- سأخبرك ولكن لنفترض اننا وجدناها فكى يبلغ عددها .  
- تنوان نفسها لا تعلم .

- انها دون شك أكثر من رسالة فلنفترض انها عشرة رسائل فاذا عثرنا عليها أخذت انا رسالة وانت رسالة ثم أعدنا الباقي الى الصندوق .

- وبعد ذلك أذهب بالصندوق المدفونة فى الرسائل الى تنوان -  
- كلاب ترجعنى الى الموضع الذى كان مدفوناً فىه ويمكنك أن تساعدنى تنوان فى اليوم التالى على تفتيشها بحيث ترشدينى الى الموضع المدفونة فىه الرسائل دون ان تعلم انك كنت عارفة به من قبل فاذا أخلت تنوان بما تعهدت به لك كانت الرسالة التى معك سر منذر لها .

- دون شك فانى أنذرهما بأطلاع مونيٲو على الرسالة وانت ماذا تصنع برسالتك ؟

- انى أحفظها أيضاً حتى اذا خطر لتنوان ان تسلبك

رسالتك قامت رسالي مقامها والخذر محمود في كل حال .

— كل ما تقوله حسن ولكن يجب إيجاد الصندوق .

— لدي طريقة أرجو ان تكون صالحة فاني أعرف امرأة تعرف الخبآت من الورق وقد اشتهرت شهرة واسعة لأنها لم تخطيء مرة الى الآن وسأذهب اليها غداً ويقتيني انها سترشدني الى موضع الصندوق .

وكان بوليت يتكلم بلهجة تدل على صدق يقينه فلم تشكك نيشات بشيء من أقواله فعاهدته على الكتمان . ثم انصرف عنها فنامت وهي تحلم بملايين مونييتو وحب بوليت .

أما تتوان فانها عادت الى التفتيش منذ الصباح الى المساء فلم تعثر بشيء وجاء مونييتو في المساء حسب عادته ففقد معها جانباً من الليل ثم انصرف فدخلت تتوان الى مضجعها وعادت نيشات الى غرفتها فتتظر قدوم بوليت ولما جاء بإدركه بالسؤال قائلة : ماذا صنعت ؟

— ان العرافة أرشدتني الى مكان الصندوق فهي تقول انه مدفون في حديقة القصر .

— ان الحديقة متسعة .

— ولكنها أرشدتني الى الموضع بالتدقيق فهل يبننا للبحث معاً .

ثم خرج من الغرفة وتبعته الى الحديقة وكان كوكليس قد ترك بين الاشجار آلة النباش فأخذها بوليت ومشى مع نيشات الى الشجرة الكبيرة فقال لها : ان الصندوق مدفون تحت هذه

الشجرة وسوف ترين .

ثم جعل ينبش الأرض ويقول في نفسه : ان ثقي ببني  
عظيمة ولكنها ليست دون حد وقبل ان يتم مناجاة نفسه صاح  
صيحة انتصار ارتعشت لها نيشات فانه شعر ان تلك الآلة التي  
يحفر بها أصابت جسماً صلباً فلم يشك انه الصندوق .

\*\*\*

وعند ذلك اطمأن بوليت وواصل الحفر فلم يحفر قليلاً حتى  
أخرج الصندوق .

وقد كان سرور نيشات عظيماً فانها حين رأت الصندوق  
قالت : لقد باتت نتوان لنا اما بوليت فانه قال لها : هلمي بنا  
الآن الى غرفتك لنفتح هذا الصندوق ثم صعدا كلاهما الى الغرفة  
فنظر بوليت على نور المصباح في ذلك الصندوق فلم يجد له قفلاً  
ولم يهتد الى طريقة فتحه .

فقالت له نيشات: اكسره . قال: ذلك محال لسبيين احدهما  
انه من الفولاذ الصلب والثاني انه يجب إرجاعه الى الحفرة التي  
كان فيها وان لا يمس فلا يخطر لتتوان انه فتح .

ثم أخذ منديله قبله بالماء ومسح به ذلك الصندوق فظهر له  
اسم صانعه المكتوب عليه وعلم انه الماني فقال : انه مصنوع في  
المانيا ولا يفتح إلا بطريقة سرية خاصة ولكنني أعرف صانع  
أقفال يعرف جميع هذه الطرق .  
- إذن على ماذا عزمت ؟

- على ان اذهب اليه غداً بالصندوق فيفتحه فأخذ منه  
رسالتين ثم أقفله كما كان وأرده الى الحفرة .  
- ولكننا اذا لم نرشد تنوان الى موضعه فلا يمكن ان  
تهدي اليه .

فضحك بوليت وقال : لا تهتمي بأمرها فأنا أتولاه .  
ثم أخذ الصندوق وودعها وانصرف عائداً الى البستان فلقي  
بيبي وقال له : هل أحضرت الصندوق معك ؟  
فقال له بوليت : كيف ذلك أعرفت اني وجدته ؟  
- اني كنت على قيد خطوتين منك حين كنت تتبش ولكنك  
لم تستطع فتحه .

- كيف عرفت هذا أيضاً ؟  
- اني تبعتك الى غرفة نישات ونظرت ما كنتم تصنعان  
من ثقب الباب .  
- أتستطيع انت فتحه ؟

- كلا ولكن مونيتو يعرف هذه الطريقة الالمانية كما أظن  
فهلم بنا اليه الآن . وبعد ربع ساعة كانا عند مونيتو فأخبراه  
بجميع ما اتفق وأعطياه الصندوق فتمعن فيه هنيهة ثم ابتسم  
وقال اني أعرف طريقة فتحه ثم أخذ سكيناً وجعل يقرع به  
على إحدى حافات الصندوق قرعاً متصلاً متناسباً فظهر لولب  
فأداره ففتح الصندوق .

وقد وجدوا فيه كثيراً من الرسائل وكل رسالة ضمن غلاف  
مكتوب عليه هذا العنوان « الى الكونت دي مازير » ففتح

بيبي أكثرها وهي ثلاثون رسالة فكان الخط واحداً في جميعها وهي مؤرخة منذ عشرين عاماً .

أما مونيتو فانه أحضر الوصية التي أعطته إياها تنوان وقابل بين خطها وخط الاميرة فوجد التزوير ظاهراً لا ريب فيه فقال له بيبي وقد أشرق وجهه بنور البشر : أوثقت الآن ؟

— كل الوثوق وسيشاركني بحاس شوراي بهذه الثقة .

— إذن لناخذ ثلاث رسائل فتعطى واحدة منها نيشات اذ لا يجب ان تشك بشيء من أمراً .

فأخذ مونيتو ثلاث رسائل وأعاد الباقي الى الصندوق وأقفله كما كان ثم قال لبيبي : اني مستعد الآن لأرجاع المال الى أصحابه فأخبر بذلك اذا شئت الكونتس اورور وأختها .

— اني سأكتب لهم .

— كلا اذ يوجد أمور لا يجب ان تكتب ثم يجب ان تعلم اننا لم ننته بعد من تنوان .

— ماذا تعني ؟

— ان هذه المرأة من قبيلتنا وقد دنست شرفنا بجريمتها فيجب علينا ان نعاقبها ولكن يجب ان نبالغ بالكتمان فاذا حدث لها أقل ريب بنا هربت وأفلتت من عقابنا .

— لقد أصبت وسنخبر الاختين بذلك .

— إذن تسافر ؟

— كلا بل أرسل بنوات الاحدب .

— كما تشاء ولكنني لم أعد محتاجاً اليك في باريس واؤثر ان

أقابلك في فينا في الشهر القادم وفوق ذلك فانك مهما بلغت في  
التنكر فاني أخشى ان تعرفك تنوان .

وفي اليوم التالي ذهب بوليت الى نيشات في الساعة المعتادة  
فقال له : أفتحت الصندوق ؟

— نعم ووجدت فيه الرسائل فأتيتك بواحدة وحفظت لي  
واحدة وأرجعت الصندوق وفيه بقية الرسائل الى مكانه .

— ولكن كيف أرشد تنوان الى موضعه ؟

— افترضني انك حللت حلماً وانك رأيت في الحلم موضع  
الصندوق وانت تعرفين اعتقاد تنوان بالاحلام والارواح .

— لقد أصبت وهو خير فكر فهل تتفق على تأليف هذا الحلم  
غالف بوليت حلماً وافقته عليه وافترقا .

وفي اليوم التالي صحت تنوان من رقادهما وهي مفكرة  
مهمومة فدخلت اليها نيشات وقالت لها، ما بالك يا اماء منغصة  
العيش وقد ظفرت بما ترغبين واشتريت القصر ؟

— ما الفائدة اذا كنت لا اجد فيه الرسائل ؟

فابتسمت نيشات وقالت، اتعتقدين يا اماء بالاحلام ؟

— ماذا تريدين ؟

— اريد اتعتقدين ان الاحلام قد تصدق .

— ان ذلك قد يتفق احيانا فاذا حلمت ؟

— اني وجدت صندوقاً فيه كثير من الرسائل وربما كانت

ذلك من قبيل الهجس فقد تكلمنا كثيرا عن هذه الرسائل حق  
تمثلت لي في الحلم مع اشباح .

— رأيت اشباحاً ؟

— نعم اني رأيت خيال امرأة وعندما صعوت كنت

منشرفة الصدر .

فارتعشت تنوان وقالت ، قصي على هذا الحلم .  
قالت ، حلمت اني انتزه في الحديقة وكان الظلام حالكا  
والبرق يخطف الابصار وكنت اسمع قصف الرعود من مكان  
بعيد ثم رأيت شيئا ابيض ظهر لي فخفت وحاولت الفرار غير ان  
هذا الشكل الابيض تحرك وجعل يدنو مني فحاولت ان استغيث  
فاختنق صوتي . وكان هذا الشكل الابيض كلما دنا مني يزيـد  
وضوحا حتى تمثل لي امرأة متشعة بوشاح ابيض فلما دنت مني  
اشارت الي بيدها فشمرت بقوة تجذبني اليها ثم مشت امامي  
ببطيء في الحديقة .

وكان اعتقاد تنوان بالاحلام والارواح شديدا فقالت لها ،  
اتبعنها ؟

قالت ، نعم كنت اتبعها بالرغم مني فكانت تسير سير  
المتردد لكنها تبعد عن شيء حتى وصلت الى هذه الشجرة الباسقة  
انظري يا اماء انها اول ما يقع عليه النظر من النافذة .  
قالت ، وبعد ذلك ؟

قالت ، اشارت الى بيدها اشارة مفادها انها وجدت الذي  
تبعد عنه وهو تحت ارض الشجرة ثم اغمي عليها وتوارت  
فجأة عن انظاري فلم اعلم اذا كانت توارت في السحاب ام  
هبطت الى جوف الارض فخطر لي حين صحت انها الاميرة  
هيلانة خرجت من ضريحها كي تداني على موضوع الرسائل .  
فهزت تنوان رأسها وقالت ، كلا لا يمكن ان تكون الاميرة  
الم يكن لهذا الحيال الذي رأيته وجه ؟



- نعم وهو وجه كثير الجمال وله عينيان براقتان .
- كيف كان لون عينيها اهو اسود ام ازرق ؟
- اسود .
- وشعرها ؟
- اسود ايضا وهو مرسل على كتفيها .
- لقد كنت واثقة انها هي بعينها ؟
- اهي الاميرة هيلانة ؟
- كلا بل هي الكونتس دي مازير التي ماتت قتيلة وانا كنت السبب في قتلها .
- اذا كان ذلك فكيف تساعدك على ايجاد الرسائل الملهة
- تحبك ؟
- كلا ولكنها تكره اورور وحنة كرها عجيبا فهي قد خرجت من جوف قبرها لتساعدني على الانتقام .
- ربما كان ذلك ولكني لم اتم حلمي بعد .
- ماذا رأيت غير هذا ؟
- رأيت بعدا احتجاب الخيال الله للحفر لم ادري كيف وجدتها
- ثم لا ادري كيف اني دفعت يحاذب لا يوصف الى الحفر تحت
- الشجرة فوجدت صندوقا صغيرا فبذلت جهدي في سبيل فتحه
- فلم اتمكن .
- فقطعت تنوان جبينها وقالت ، وبعد ذلك ؟
- صغوت .
- وكانت تنوان شديدة الاعتماد على الاحلام فلما اتت نישات

حلمها وكانت ترويه بلء البساطة اصفر وجه تنوان وقالت لها  
هلمي بنا الى الحديقة .

قالت ، اتمتعدين ان حلمي صادق ؟

قالت ، ربما ثم تقدمتها الى الحديقة ونيشات تتبعها فلقبت في  
مرورها بيبي فقالت له ، هات آلة للحفر واتبعني .

قامثل وساروا جميعهم حتى وصلوا الى الشجرة فقالت تنوان  
لنيشات ، اوائقه ان هذه هي الشجرة نفسها ؟ قالت كل الوثوق  
قامرت بيبي عند ذلك ان يحفر حفرة تحتها ولم يطل حفره حتى  
صاحت تنوان صيحة دهمش فانها سمعت وقع الالة على مادة معدنية  
وبعد هنيهة اخرج بيبي الصندوق فتطامرت نيشات بالانذهال  
العظيم وقالت ، ما هذه العجائب العلي بت من السحرة ؟  
اما تنوان فانها لم تحفل بقولها بل اخذت الصندوق وسارت  
به عدوا الى غرفتها .

ونيشات تتبعها حتى وصلتا اليها فاقفلت تنوان الباب من  
الداخل وفحصت الصندوق حتى ظهر انه لاقفل له فصاحت  
نيشات قائلة ، الم اقل لك اني الم استطع فتحه ارايت اعجب  
من هذا الحلم ؟

قالت ، ان لهذا الصندوق سرأ ولكنني اعرف طريقة فتحه  
فاذهبي وأتني بطريقة .

فمضت نيشات وهي تقول في نفسها ، ما كنت احسب ان  
هذه البلهاء مؤمنة الى هذا الحد بالاحلام فقد وثقت بكل ما قلته  
دون احتراس ولكنها عندما عادت ورأت تنوان مصفرة الوجه

وعلائم الغضب بادية بين عينيها ذعرت ذعراً شديداً وقالت لها  
ماذا اصابك ؟

قالت ، لقد فتحو الصندوق قبلنا .

قالت ، كيف يكون ذلك وهو معك منذ وجدناه ؟

فلم تجبها تروان وإنما علمت ان الصندوق قد فتح من قبل  
لما رآته عليه من اثار مطرقة مونيتو فاخذت المطرقة التي جادتها  
بها نيشات وضربت بها على الصندوق ضربات متوالية متناسبة كما  
فعل مونيتو فخرج اللولب وعند ذلك ادارته ففتح الصندوق  
ورأت فيه الرسائل ففحصتها فحصى دقيقا واممعت النظر في  
تواريخها وتواريخ طوابع البوستة التي عليها ثم القتها بسرعة في  
المستوقد فقالت لها نيشات ، هوذا قد اطمأن بالك فما تحشين  
بعد الان ؟

قالت كلا فانهم وجدوا الصندوق قبلنا وقد كان فيه من  
الرسائل اكثر مما يوجد فيه الآن فلا بد ان تكون يد بيبي قد  
عملت فيه .

فتنفست نيشات الصعداء لانهما لم تتهمها .

\*\*\*

وفي اليوم نفسه اجتمع مونيتو وبيبي وبوليت آخر اجتماع  
فان بيبي كان عازما على السفر في صباح الغد الى المانيا فقال لها  
مونيتو : لا اعلم اذا كان عقاب المحكوم عليه بالاعدام يجري  
عندكم كما يجري عندنا ، ولكن اسمعوا ، لقبيلتنا طريقة فانه حين

يشهد الشهود على مجرم ويحكم عليه القاضي بالاعدام يصبح امر  
المحكوم عليه منوطاً بالجلاد وحده دون القاضي ودون من  
اثبت الجريمة .

فقال له بيبي : ماذا تعني بذلك ؟

— اعني انك انت وبوليت اثبتا جريمة تنوان فلم يعد لكما  
علاقة بها في شيء .

— اذا كان ذلك فانت ايضا لا علاقة لك بها فانك القاضي  
لا الجلاد .

— هو ذاك ولكن يجب ان تبقي في عهدي الى ان اسلمها الى  
جلاد قبيلتنا وهو في المانيا فلا بد لي اذن من الذهاب بتنوان اليها  
— اتذهب بها دون ان تكون عالمة بصدور الحكم عليها ؟  
— دون شك .

— اذن تسافر في الصباح غداً الى فينا فان تريد ان نلتقي  
ومتى ؟

— بعد خمسة عشر يوماً في فندق النيجان .

وعند ذلك افترقوا فذهب مونيتو في شأنه وسار بيبي بعدان  
ودع مونيتو مع بوليت فقال له : اني لا اودعك الان لاني  
سأراك ايضاً في المساء حين حضورك الى شارع الدير .

— اتعود الى القصر فتبيت فيه الليلة ؟

— دون شك اذ لا يجب ان ادع اقل مجال للشك كي لا  
تقف تنوان في موقف الحذر

— اسافر بنوات الاحداپ ؟

— كلا سيسافر معي صباح غد فنفترق في ستراسبورج بحيث  
يذهب هو الى داغوبير فيخبره بما جرى وانا اذهب الى حنة في  
فيينا فاخبرها .

ثم افترق الاثنان على ان يلتقيا في المساء وفيما كان بيبي سائرا  
وحده سمع رجلا ينادية فالتفت فرأى بنوات فتأبط ذراعه وسار  
واياه في الشارع العام يتحدثان وعند ذلك مرت مركبة كبيرة  
كانت تسير بسرعة وكادت تدهس الرجلين بحيث اضطر الى  
الانفصال والعدو كل منهما في جهة كي تمر المركبة فلم ينتبه احد  
منهما لصيحة دهش خرجت من صدر تنوان التي كانت في تلك  
المركبة .

وقد كانت في ذلك الحين عائدة من منزل عشيقها الهامي  
فانها كانت لا تزال تتظاهر بالفضيلة امام مونيته وتأتي زيارته  
اما سبب دهشتها فهي انها رأت بنوات الاحدب يسير مع  
خادمها اي بيبي فقالت في نفسها ان هذا الاحدب جاسوس اورور  
ولا شك ان خادمي بنيامين جاسوس بيبي والا فكيف اتفق  
وجودهما ولذلك تولدت المخاوف في نفسها ودخلت الى قصرها  
قلقة مضطربة فلم تخبر نيشات بشيء .

وبعد وصولها جاءها كوكليس البواب فلفق لها قصة مفادها  
انه ورث مع اخيه بنيامين ارثا كبيرا في الريف وانه لا بد لاهيه  
بنيامين من السفر للاستيلاء على هذا الارث اما هو فانه يبقى في  
الخدمة الى ان تجد سواه .

فارتعشت تنوان اذ ذكرت ان كوكليس هو الذي قدم لها

بنيامين وقالت له : اين هو اخوك الان ؟

— انه برح القصر ولا اعلم الى اين ذهب .

— اذن ارسله الى حين يعود كي اعطيه نفقات السفر واعرب

له عن اسفي لخروجه من خدمتي فاني كنت راضية عنه كل  
الرضى .

فانحني كوكليس شاكراً وانصرف فابتسمت تنوان ابتسام

الابالسة وقالت في نفسها ، لم يبق لي شك الان ان بنيامين

جاسوس بيبي اذا لم يكن بيبي نفسه فان من خدم البوليس

السري خدمته يعرف ان يتنكر ولكنه لم يعرف بعد من هي

تنوان وعند ذلك نادى نيشات فاجلسها بجانبها وقالت لها :

لقد خدعنا قالت : من هو الذي خدعنا .

— ذلك الخادم الذي دخل حديثاً في خدمتي وهو بنيامين

فانه جاسوس بيبي دون شك بل قد يكون بيبي نفسه متنكراً

فاطرقت نيشات مفكرة وقالت : لقد خطر لي حين استخدمت

هذا الرجل انك اخطأت في استخدامه فان هيئته تدل على البلاهة

ولكنه يستحيل بعض الاحيان فتبرق عيناه بريقاً يدل على توقد

الذهن .

— اتظنين انه بيبي ؟ ربما .

— كيف نستطيع تحقيق ذلك ؟

— سأبدأ بمراقبته منذ الان وغدا اخبرك بما يكون .

— ان غداً يفوت الاوان فانه سيسافر ، ولكن انظري من

النافذة انه عاد وهو يتحدث مع البواب وسيأتي الى توأ فقد

طلبت ان اراه فاختيء حالا وراء هذه الستارة وراقبيه بينما انا  
اكله وبعد هنيهة دخل بيبي فتكلفت تنوان السكينة ونظرت  
اليه فقالت له : اذن لقد عولت يا بنيامين على اعتزال خدمتي ؟  
فاطرق بعينيه الى الارض وقال : لو لا هذا الارث يا سيدتي لما  
فارقت منزلك الى الابد فقد كنت فيه من اسعد الخدم .  
- اني لا استطيع اكرامك على البقاء ولكن يسؤني .  
اعتزالك فقد كنت راضية عن اخلاصك .

فشكرها بيبي وحاول الانصراف ولكنها استوقفته وقامت  
الى خزانة واخرجت منها عشرين جنيها فقالت له : خذ هذا  
المال واستعن به الى ان تتكمن من قبض الارث .  
وكان بيبي قد ادرك قصدها حين قامت الى الخزانة فابتسم  
ابتسامة تهكم وبرقت عيناه باشعة الانتقام فذهبت اثار البلاهة عنه  
حتى اذا عادت تنوان واعطته المال عاد الى التباله فقبل المال  
شاكراً فقالت له متى عزمت على السفر قال : غداً في الساعة  
العاشرة ، قالت اذن دعني اراك قبل سفرك .

فانحنى بيبي وانصرف وعند ذلك خرجت نيشات من وراء  
الستارة وهي مصفرة الوجه فنظرت تنوان من النافذة فرأت  
بيبي قد وصل اليها فقالت لها : تكلمي فانه قد ابتعد الملك  
رأيت شيئاً يحمل على الرابية ؟  
- رأيت انه قد خدعنا كما قلت .

قالت ولكن ليس هذا الرجل الذي خدعنا دون شك فانه  
من اشد الناس بلاهة .

- كلا يا اماء اتعرفين من هو هذا الرجل ؟

- ألا ترالين تعتقدين انه جاسوس بيبي ؟

- اعتقد انه بيبي نفسه ؟

فاضطربت تنوان اضطراباً عظيماً وقالت لها بصوت يتهدج

كيف عرفت انه بيبي .

- عرفت من عينيه فانك حين ذهبت الى الخزانة ولم تعودى

ترينه ابتسم ابتسامة تهكم برقت عيناه فعرفته من نظراته الهائلة

- ولكن بيبي اصلع الرأس .

- انه لبس شعراً مستعاراً .

فتهجم وجه تنوان وقالت : اذا كان ذلك فقد قضى عليه

لا محال والآن فاصغى الى فان دور الحيلة والسياسة قد فات

اوانه مع هذا الرجل وجاء دور القوة فلا بد من قتله .

- ولكن كيف ؟

فابتسمت تنوان ابتسامة هائلة وقالت : في اي غرفة

يقم من غرف القصر ؟

- في الغرفة السابعة .

- هلمي بنا اليها ثم ذهبت المراتان الى غرفة بيبي وفحصتها

تنوان فوجدت فيها شمعداناً فيه بقية من شمع فانتزعتهما من

الشمعدان وقالت لنيشات : لنعد الان الى غرفتي .

ولكني لم افهم شيئاً فماذا صنعت ؟

- ستعلمين هناك فتبعتهما نيشات الى غرفتها دون ان تفوه

بحرف وهناك قالت لها تنوان : اتنا امرأتان لا نستطيع قتل



رجل الا اذا كان نائماً لا يستيقظ اذا دخلنا الى غرفته ولذلك  
عولت على ان انومه نوماً لا يستيقظ بعده .

— كيف ذلك ؟

— المخدرات تختلف فمنها يؤكل ومنها يشرب ومنها يشم  
وتأثيره في اختلاف حالاته واحدة وكنت عولت على ان  
اضع مخدراً في موقد غرفته ولكنني وجدت انه لا يشعل النار  
في الموقد وانه لا ينام من غير نور فأخذت بقية الشمعة من  
شمعدانه وسأضع مكانها شمعة مخدرة فاذا اثارها لا يمضي به  
بضع دقائق حتى يتخدر وينام فاصبري هنيهة فسأحضر الشمعة  
ثم خرجت من غرفتها وعادت بعد هنيهة بشمعة لا تزال  
مبتلة فقالت لها : انه يحتاج الى اثارها لحـلـع ملابسه واعداد  
معدات سفره فهو يحتاج الى نورها مدة ربع ساعة على الاقل  
ولكن خمس دقائق كافية لتأثير هذا المخدر فيه فان دخلت  
رائحته الى رئتيه يسقط صريعاً لا حراك به .

— العله يموت ؟

— كلا بل يتخدر .

— اني اؤثر موته اليس لديك مخدر يكون سماً قاتلاً ؟

— كلا وفوق ذلك فاني لا اثق بالسموم .

— اذن بماذا تثقين ؟

— بهذا الخنجر فاني اغمد في قلبه .

— وماذا تصنعين بالجثة بعد قتله ؟

— فابتسمت تنوان وقالت : يوجد قبر بالقرب من غرفته .

اتريدن ان اريك اياه ؟

— دون شك .

— اذن اذهبي الان بهذه الشمعة الى غرفة بيبي فضعيها في

الشمعدان وعودي الي فامتثلت نيشات وبعد حين عادت فقالت

لها قنوان : تعال معي اريك الضريح الذي اعددت له هذا الرجل

ثم وضعت يدها بيدها وسارت .

عندما كانت تنوان وصيفة بسيطة اقامت في هذا القصر مع الاميرة هيلانة ثم اقامت فيه ايضا مع الكونتس دي مازير بحيث عرفت جميع خفائاه وهذا القصر يتصل عهده بهنري الرابع وقد كان لاسرة برتسمانتية عريقة بالنسب اضطهدها الكردينال راشيليو .

ثم اضطهدها من بعد لويس الرابع عشر وكان رئيس هذه الاسرة يدعي البارون دي مازير فحكم ريشليو عليه بالاعدام وارادوا القبض عليه فحاصره في قصره ودافع دفاعاً حسناً فاغتصبوا الابواب وبحثوا عنه في ذلك القصر فلم يجدوه فطوقوه بالحراس ولكنهم لم يظفروا بالبارون ولم يعلموا كيف كان اختفاؤه وبعد ذلك بخمسين عاماً حين طرد البروتستانت من فرنسا بحثوا عن ابن هذا البارون فلم يجدوه ولكن الاشاعة كانت متناقلة على انه لم يبرح باريس فلما مات لويس الرابع عشر ظهر البارون واقسم لجميع عارفه انه لم يبرح باريس بل انه لم يبرح قصره

منذ عشرين عاماً وكان كل ليلة ينام في سريره فيه .  
فلما حكّت تنوان هذه الحكاية لنيشات قالت لها اذن  
يوجد محل خفي في هذا القصر ؟  
- هو ذاك وسوف ترين .

ثم ذهبت بها الى قاعة متسعة كان معلقاً فيها صورة كبيرة  
تمثل صاحب القصر القديم وقد احتفظت بها الاميرة هيلانة لانها  
كانت من عجائب الصناعة ولم يكن يمكن انتزاعها الا بعد  
تمزيقها فقالت تنوان لنيشات : انظري هذا الرسم ثم ضغطت  
باصبعها على لولب خفي في اسفل الصورة ففتحت في الحال كما  
يفتح الباب وظهر وراءها امر سري .

فدخلت تنوان وتبعتها نيشات في هذا الممر فانتبهتا منه الى  
غرفة لا نوافذ فيها فقالت لها : هنا كان يختبئ البارون دي  
مازير وابنه بعده .

فقالت لها نيشات : كل ذلك حسن يا اماء ولكنك لم تفتني  
الى امر .

- ما هو ؟

- هو ان البواب قدم لك بيبي فلا بد ان يكون متفقاً واياه  
- ذلك لاريب فيه .

- اذن اذا قتلنا بيبي واخفينا اثره في هذه الغرفة فكيف  
نعلل اختفاه .

- لاندكر شيئاً عنه .

ولكن البواب ؟

— انه لا يعلم شيئاً من اسرار بيبي فاذا لم يجده في اليوم التالي ظن انه سافر في الليل وانه اضطر الى السفر دون ان يودعه وفي هذه الليلة يحضر مونيتو فتظاهري انك مصابة بصداع كي ينصرف باكراً .

— وبعد ذلك ؟

— ننتظر الى ان ينام كل من في القصر ويعود بيبي .  
ثم افترقا وفي المساء جاء مونيتو فكان بيبي يخدم على المائدة حسب العادة وكانت تنوان ونيشات تراقبانه بلاء الانتباه اما مونيتو فلم يكن يحتفل الا بنيشات .

وقد تظاهرت نيشات بالصداع كما أوصتها تنوان فانصرف مونيتو باكراً كما توقعت تنوان وبعد انصرافه أخذت نيشات إلى التنزه معها في الحديقة وقالت لها : لقد كان خطري ان مونيتو متفق مع بيبي ولكفي راقبته مراقبة شديدة فأيقنت انه لا يعرفه وانه هائم بك .

— إذن ستكونين مطمئة بعد موت بيبي !

— نعم ولكني لا أزال واثقة إن الصندوق قد فتحوه قبلنا .

— من تظنين إنه فتحه ؟

— بيبي وعندي إنه لا بد أن يكون لديه بضع رسائل فتمتى قتلته جردته منها .

فارتعشت نيشات وقالت في نفسها : إنـها ستحول ربيتها الي متى رأت انه لا يوجد رسائل مع بيبي وعند ذلك جعلت تفتكر ببوليت .

وكانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة وبوليت يحضر عادة عند انتصاف الليل .

أما غرض تنوان من الذهاب إلى الحديقة فهو أن ترى ضياء الشمعة وانطفائها في غرفة بيبي ولكن نيشات كانت مضطربة القلب لخوفها أن يحضر بوليت قبل القضاء على بيبي .

وعند ذلك ارتعشت تنوان وقالت لها أنظري إلى ضياء مشمعة وقد كان بيبي دخل إلى غرفته وأضاء الشمعة المكدرة دون أن يحسب حساباً وجعل يقول إن تنوان لم تعرفني ولكن أمري كاد ينفذح الليلة فإن شعري المستعار أوشك أن يسقط ولا بد من التعميل بالسفر .

ثم جعل يعد معدات السفر ويضع ملابسه في صندوقه فلما فرغ من ذلك ذهب إلى سريره وحاول إطفاء الشمعة فاضطرب إضطرباً شديداً ولم يستطع إطفاءها فدنا منها ولكنه لم يبلغ إليها فإنه شعر إن قواه قد انحطت فسقط جانباً على ركبتيه ثم انقلب على المائدة الصغيرة التي كانت عليها الشمعة قد انطفأت وذهب شعور بيبي فبات كالأموات .

أما تنوان فإنها حين رأت إن الشمعة قد انطفأت سرت سروراً لا يوصف وأسرعت مع نيشات إلى غرفة بيبي ففتحت بابها ودخلت إليها والخنجر مشر بيداها .

وكان أول ما فعلته إنها أسرعت إلى النوافذ ففتحتها كي تذهب رائحة الشمعة ثم اقتبست نوراً فنظرت نيشات إلى بيبي وهو ملقى على الأرض وقالت لها : أتشكين بعد الآن ؟

— بماذا ؟

— بأنه يبني بعينه .

ثم انقضت عليه ونزعت شعره المستعار فظهر صلح بيبي وأيقنت تنوان إنه هو فرفعت خنجرها ومته أن تطعمه به فاسرعت نيشات وقبضت على يدها ، فذعرت تنوان وقالت لها : ماذا تصنعين المحاولين الآن إنقاذه ؟

فابتسمت نيشات ابتسام الأبالسة وقالت : كلا فاني أبغضه أكثر مما تبغضينه لانه حال دون اعدام أورور .

— إذن أعمد خنجري في قلبه ؟

— كلا — لماذا ؟

— لانه لا يجب قتله هنا .

فهاج غضب تنوان حتى إنها لم تدرك قصد نيشات وقالت لها : لماذا لا يجب قتله هنا .

— لاننا بعد قتله يجب أن ندفنه في تلك الغرفة السرية .

— هو ذاك .

— وكيف ننقله اليها ؟

— أحمله أنا وأنت ؟

— دون شك ولكن دماء تقطر على الطريق فتلطخ الرواق

والسلم .

— لقد أصبت فلم يخطر لي هذا الخاطر .

— ولكن أنت واثقة إنه لا يستفيق .

— لا يستفيق ولو أحرقناه بالنار .

— إذن لنحمله الى الغرفة .

— كلا بل يجب أن نفتش جيوبه عسانا نجد معه شيئاً من رسائل الاميرة .

فارتعشت وقالت في نفسها : إن الرسالة ينبغي أن تكون مع بوليت ،  
ثم قالت لها : ألا ترالين تظنين إن الصندوق قد فتح قبل أن تفتحيه ؟

— بل أنا واثقة .

— ولكنه إذا كان هو الذي فتح الصندوق واخذ الرسائل فهو قد وضعها في غير جيوبه دون شك .  
— ربما ولكن لا بد من التفتيش !

ثم قلبت بيبي وبجحت في جيوبه فلم تجد شيئاً فامعنّت في التفتيش فوجدت بين قميصه وصدره غلافاً فيه كثير من الاوراق فاخذته بيد ترجف وفتحته فسقط منه رسالتان فنظرت فيهما تنوان فمرفت إن الخط خط الاميرة هيلانة فكان سرورها لا يوصف أما نيشات فقد حارت في أمرها إذ لم تعلم كيف وصلت الرسالتان إلى بيبي وأضطربت إضطراباً شديداً حتى إنها نسيت موقفها فقالت بلهجة تشف عن غضبها : إن بوليت كان شريك بيبي ، إن بوليت خانني .

فلما سمعت تنوان ما قالته نيشات اصفر وجهها اشدت على قبضة خنجرها حتى كادت تسحقها ثم رفست برجلها جسم بيبي ومشت إلى نيشات فخافت منها خوفاً شديداً حين رأت تنوان مشهرة عليها



الخنجر وعيناها تتقدان فقالت لها : إني تكلمت عن بوليت .  
- ألم تقولي إن بوليت كان شريكه .  
- نعم .

فانجملت لتتوان ان غوامض كثيرة في هذه اللحظة علمت  
بتوقد ذهنها جميع مامر وذكرت تلك الطريقة الغريبة التي  
وجدت فيها الصندوق وذلك الحلم الذي لففته لها نيشات فدنت  
من تلك الفتاة وقد أخذ الرعب منها كل مأخذ فقالت لها إذا  
صحت أو استغثت بكلمة قتلتك في الحال ، إني أريد أن أعرف  
كل شيء ولا أمهلك غير دقيقتين .

فركمت نيشات عند قدميها وقالت لها : أسالك العفو والرحمة  
- إني أعفو عنك وأسأحك إذا قلت الحقيقة .  
فاعترفت لها نيشات عند ذلك بكل شيء كما اتفق .  
فلما أتمت حديثها قالت لها تتوان إذن إن بوليت يأتي الى  
القصر في كل ليلة .

فاطرقت برأسها وقالت : نعم .

- وأنت تحبينه ؟ - نعم .

فضحككت عند ذلك تتوان ضحكا عالياً وقالت : أيتها  
التييسة ألا تعلمين من هو بوليت ؟ إنه هو الذي أنقذ أورور من  
الاعدام ألا تذكرين ذلك الغلام الشريد الذي كان يرود حول  
دكان الفسالة التي كنت عندها ؟

فذكرت نيشات عند ذلك كل شيء وان بوليت هو الذي  
صاح أمام المشنقة أن أورور حبلتي ينقذهما من الاعداء فايقنت

إنه لا يحبها بل إنه يحب أورور وعلمت إنه أستخدمها آلة لنيل أغراضه وأغراض بيبي، فكرمت أيضاً أمام تنوان وقالت لها :  
ساعيني يا أماء وسوف ترين كيف أنتقم من هذا الرجل .

— ألا تحبينه ؟

— إني أكرهه بقدر ما كنت أحبه .

فقالت لها ببرود : إني أسأحك إذا كنت تعترفين بكل شيء .

— إن بوليت قد هزأ بي وبك يا أماء .

— كيف ؟

— إنه هو الذي وجد الصندوق .

— بموافقتك : اليس كذلك ؟

— نعم ، فاني لم أكن أكنم عنه شيئاً .

— حسناً ! وبعد ذلك ؟

— إنه حين علم الغاية التي من أجلها إشتريت القصر قال لي :

لدي وسيلة لايجاد الصندوق ، وهي إني أعرف امرأة عرافة

قتوم بعض الناس عندها وتعلم منهم مكان الخبآت .

وفي اليوم التالي جاء بي وقال لي : إن الصندوق تحت هذه

الشجرة .

وكانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل وجميع من في القصر

نيام فاخرجنا الصندوق وكان في نيقى أن أعطيك إياه ولكنه

اعترضني وقال لي : إذا فعلت ذلك عرفت تنوان بحبنا .

وقد حاولنا فتح الصندوق فلم نستطيع فذهب به في اليوم

التالي إلى صانم أقفال وقد أقسم لي إنه سيعود به بعد فتحه .

فقلت تنوان ويح لهذا الشقي فقد عرفت الآن كل شيء .  
— وفي اليوم التالي عاد بالصندوق وقد أقسم لي إنه فتحه  
وإن كسره مستحيل .

— أقسمين لي إن ما تقولينه هو الحقيقة ؟

— أقسم لك باغلط الايمان .

— إحدري أن تخدعيني فاني أقتلك دون إشفاق .

فضحكت نيشات وقالت : إني لا أخافك ولا أخونك .

— إذن لنبدأ بببي . — وأنا أتمهد ببوليت .

فاخذت تنوان الرسالتين اللتين وجدتهما مع بببي وأخذت  
نيشات الشمعة المخدرة فوضعتها في جيبها فقلت لها تنوان :  
ماذا تصنعين ؟

— إني أعد معدات الانتقام .

— لقد فهمت ما تريدن فاحلي الآن بببي من رجله وأنا  
أحمله من كتفه .

ثم حملته وسارتا به إلى الغرفة السرية فدخلتا به إليها والقنأه  
على الأرض ثم جردت تنوان خنجرها وقالت : سوف ترين كيف  
يكون القتل وعند ذلك أغمدت خنجرها في صدر بببي وقالت  
هوذا عدو قتلناه وفي هذا الضريح متسع للآخر .

فقلت : دون شك وأنا ساهم بهذا الآخر .

ثم خرجتا من تلك الغرفة وأقفلتاها فنظرت نيشات في  
الساعة فرأت إن الليل لم ينتصف بعد فقلت : لا يزال لدي  
ربع ساعة .

وعند ذلك اخذت مصباحها الذي كانت قد وضعت على الارض وسارت به فون ان تنظر الى تنوان التي كانت تنظر اليها نظرات تدل ان حب نيشات قد انتزع من قلبها واستبدل بكره لا يوصف .

★ ★

وكان جميع من في القصر قد ناموا ما خلا بولينيا الخادمة تلك الفتاة التي باتت حليفة مونيتهو بعد ان اشترى ارادتها بماله فكانت نيشات تخشى ان تحول هذه الفتاة دون انتقامها من بوليت .  
ولذلك اتفقت مع تنوان على طريقة ابعادها وعادت الى غرفتها فوجدت بولينيا لا تزال تنتظرها فقالت لها : اذهبي فافتحي باب الحديقة لبوليت .  
- نعم ولكننا سنذهب معا .

ثم اخذت الشمعة المخدرة من جيبها فوضعتها في الشمعدان ثم اطفأت المصباح وقالت لبولينيا بلمحة سرية : اتبعيني .  
فتبعتهما بولينيا فامسكت نيشات بيدها وسارت بها في الظلام وهي لا تعلم أين تسير حتى وصلت الى غرفة تنوان ففتحت بابها ودخلت مع بولينيا اليها .  
فنظرت اليها تنوان نظرة هائلة وقالت : ابلغ من جرأئك انك تدخلين العشاق الى منزلي .

فصاحت بولينيا صيحة دهش ولم تجب .  
أما تنوان فانها جردت خنجرها وقالت لها : انظري الى

هذا الخنجر .

فركمت بوليننا وقد ملأ الذعر قلبها : اسألك العفو .

- اذا بقيت هنا هادئة ساكنة لا أسىء اليك في شيء  
وفوق ذلك فانك امتثلت لأوامر ابنتي المحبوبة مني وانا  
أوصيتك بخدمتها .

فنظرت بوليننا نظرة انذهال الى تنوان ونيشات فقالت لها  
نيشات لا تتذهلي فان امي كريمة الاخلاق لا تبخل علي بمعاشق ،  
ثم تركتها وانصرفت .

قالت بوليننا في نفسها : اني لا افهم شيئاً من هذه الالغاز  
سوى ان تنوان لم تشكك بعد بعلاقتي مع مونيوتو وسننظر في  
كل ذلك غداً أما الآن فيجب استعمال الحكمة .

اما تنوان فانها اشارت لها بيدها الى باب غرفة داخل غرفتها  
وقالت لها : ادخلي الآن ونامي في هذه الغرفة .

فدخلت بوليننا ممثلة وعولت على ان لا تنام ولكن النعاس  
تغلب عليها فنامت .

فبقيت تنوان في غرفتها فتتظر نيشات وهي تقول في نفسها  
لقد أردت لك الخير ابنتها الحبة الرقطاء فجعلتك ابنتي ووديعتي  
فخنتيني لاني أشركتك معي واثمنتك على سري لاعتقادي انك  
لا تحفلين بالفرام ولا تحوذين المحسنة اليك لدى اول كلمة حب  
يقولها لك هذا الفق الذي طالما أحسنت اليه فاطمأني الآن  
فسأفرغ لك حين تفرغ حاجتي منك اما الآن فاقضي وطري  
من بوليت وأحمل مونيوتو على قضاء ما أريد وبعد ذلك يبدأ

بيني وبينك الحساب وبيننا كانت تعد المشروعات الجهنمية  
كانت نישات نازلة الى الحديقة .

وكانت متشعة بوشاح كبير يقيها البرد فلما وصلت الى باب  
الحديقة اقامت وراءه تنتظر قدوم بوليت .

وعند انتصاف الليل سمعت وقع خطوات ثم سمعت طرق  
الباب فايقنت ان الطارق بوليت ففتحت الباب فدخل بوليت  
ولكنه عندما رأى نישات انكر وجودها فان العادة ان  
تفتح له بولينا فوضعت نישات اصبعها على فمها اشارة الى طلب  
الصمت ثم عانقته بحنو حسب عادتها .

اما بوليت فكان يتوقع ان يرى بيبي فجعل ينظر الى ما  
حواليه فابتسمت نישات وقالت له : انك لم تكن تتوقع ان تراني  
— هو ذاك : فكيف فتحت انت لي الباب .

— ذاك انه يوجد انباء جديدة ان اريد اخبرك بها ثم اشارت  
الى نور كان ينبعث من غرفة تنوان وقالت له : انظر ، فارتعد  
بوليت وقال : كيف ذلك لم تتم تنوان بعد !

— كلا فانها مريضة وقد أصابها عسر الهضم لافراطها في  
الطعام .

— إذن يجب أن أنصرف .

— كلا بل يجب أن تبقى فانها لا تستطيع النهوض من فراشها  
وفوق ذلك فان بولينا عندها وهي تنذرنا دون شك إذا حاولت  
الجهي ، فتعال معي .

— ثم أخذت بيده وسارت به فتبعها دون تحسب حتى إذا

وصلت إلى أسفل السلم قالت له : إنك تعرف الطريق اليس كذلك .

- دون شك .

- إذن إصعد إلى غرفتي فان الشمعة منورة وانتظري فيها حتى أعود .

- إلى أين أنت ذاهبة ؟

- إلى تنوان بحجة السؤال عنها فاقم عندها هنيئة وأعود اليك وأدخل من غرفة بوليننا إلى غرفتي فقد أتفقت معها على ان اخبرها بإشارة متى حضرت .

وقد كان الذي قالته له طبيعياً معقولاً بحيث لم يتولد في قلب بوليت شيء من الريب فافترق عنها وذهب توأ إلى غرفتها وقد علل بوليت غياب بيبي إنه يساهر تنوان فقال في نفسه : إن لم يحيد من الحكمة أن يعرض نفسه لمقابلتي قبل أن تنام تنوان وسأراه بعد انصرافي من عند نيشات .

ثم دخل إلى غرفتها والشمعة المخدرة تضيء فوق الموقد فلم يقيم فيها خمس دقائق حتى خر صريعاً على الأرض ونام بتأثير المخدر كما نام بيبي .

أما نيشات فانها ذهبت إلى تنوان فاستقبلتها تنوان بابتسام وقالت لها : ماذا حدث ؟

- قضى الامر .

- كيف ذلك ؟

- وقع الطير في الشرك فان بوليت الان في غرفتي يتنشق

رائحة الشمعة ، فأين هي بولينا ؟  
 - في هذه الغرفة التي هي داخل غرفتي .  
 ففتحت نيشات باب الغرفة وعادت الى تنوان وقالت لها أنها  
 نائمة .  
 - وهي إنها مستيقظة فانها لا تستطيع الخروج من الغرفة  
 فاقفلي بابها بالمفتاح .  
 فاقفلت نيشات باب الغرفة وعادت الى تنوان فقالت لها :  
 لقد خطر لي خاطر يا اماء  
 - ما هو ؟  
 - إن جدران الغرفة السرية كثيفة اليس كذلك ؟  
 - إنها تشبه جدران القلاع .  
 - فلو افترضنا ان بيبي لم يميت وإنه صمعا من رقاده .  
 - لا سبيل إلى هذا الافتراض فانه قد مات .  
 -- ولكن لنفرض إنه لم يميت فلو صمعا واستغاث أسمع  
 صوت استغاثته أحد ؟  
 - كلا لأن جدران الغرفة كثيفة جداً .  
 - إذن ففكري في غاية الصلاح .  
 - ما هو فكرك ؟  
 - إنني أبغض بوليت الان بقدر ما كنت أحبه .  
 - وبعد ذلك ؟  
 - إنه إذا قتل وهو نائم كما قتلت بيبي لا أكون قد أدركت  
 ذرة من انتقامي ولذلك أريد أن أدفنه حياً في هذا الضريح



مع جثة بيبي .

— أحق ما تقولين .

— نعم فانه متى صبحا من رقاده ولم يجد أمامه غير جثة بيبي وحاول النجاة فلم يستطيع يموت بعد نزع شديد اليم وهذا خير عقاب للخائنين أمثاله . ثم إن لي بذلك مأرب وهو إنه متى استفاق تذكر إنه كان في غرفتي وعلم إنني أنا الذي أنتقمته منه فيموت من اليأس والرعب والجوع .

فنظرت اليها تنوان نظرة اعجاب وقالت : أنك تعرفين أن تبغضي .

— لماذا أنقذ أورور ؟

— حسناً وسأوافقك على ما أردت .

— أظنن إنه نام الآن .

— دون شك اذا كانت النافذة مقفلة .

— إنني تركتها مقفلة .

— إذن هلمي بنا اليه .

وقد اصابت تنوان فان المخدر كان قد بلغ مبلغه من بوليت في ذلك الحين .

وبعد ربع ساعة فتح باب الغرفة السرية بل الضريح فوضع فيه بوليت وهو نائم لا يعي قرب بيبي وهو غارق في دمانه ثم أقفل الباب .

\* \* \*

لم يدر أحد من الخدم في اليوم التالي بسر هذه الجناية حتى إن بوليننا نفسها لم تعلم شيئاً فأنها كانت مسجونة في غرفة تنوان وقد دخلت اليها تنوان في الصباح وقالت لها. إنك كنت في خدمتي وخدمتني فحق لي أن أعاقبك غير إني أؤثر أن أعفو عنك بشرط واحد وهو أن تكوني كتومة ولا تبغشي عن السبب الذي أمرتك من أجله أن تنامي في هذه الغرفة فإذا ما أخللت بشيء من هذا الشروط قتلتك دون اشتاق .

ثم إني أريد أن تبقي في هذه الغرفة يومين أو ثلاثة فإذا سال عنك الخدم أقول لهم إنك مريضة .

وبينما كانت تنوان تحدث بوليننا بهذه الأقوال كانت بوليننا تقول في نفسها لا شك إن تنوان تحاول الانتقام ولكني لا أعلم بمن تريد الانتقام فهل من بيبي أم من مونييتو إني لا أستطيع معرفة الحقيقة إلا إذا خرجت من محبسي ، وكيف لي بالخروج منه وهي تقفل باب الغرفة .

أما تنوان فأنها بعد أن أنذرتها هذا الانذار أقفلت عليها باب الغرفة وأوصت نيشات بمراقبتها ثم ذهبت بمركبتها إلى الهامي د .

فدهش الهامي حين رآها قادمة اليه قبل موعد زيارتها المألوفة أما هي فأنها ابتدرته بالسؤال قائلة : أتحب السفر ؟

- دون شك إذا كنت رفيقي فيه .

- إني أريد النهاية فاضع إلي ما أريد .

- تكلمي أيتها الحبيبة .

— ماذا تصنع في باريس الآن إنك لا تصنع شيئاً مذكوراً  
فإن أصحابك قد ماتوا ودورك السياسي قد انقضى ولا بد  
من عودة الملكية فلا يطيب المقام في فرنسا لا مثالننا .

فتنهد الهامي وقال : هو الحق ما تقولين فماذا تريدن بهذه  
الاقوال .

— أريد أن أتزوج بك ونتجول سائحين ثلاثة أو أربعة  
أعوام فإن ثروتي عظيمة كما تعلم ورجائي وطيد أن أستولي عليها  
فارتعد الهامي من السرور وقال : متى نسافر ؟

— يستحيل علي أن أعين اليوم فقد أسافر غداً أو بعد غد .  
— ومتى تملين ؟

— قبل أن نركب مركبة السفر بخمس دقائق .

— أوضحي هذه الالغاز فاني لم أفهمها .

— إن سفري موقوف على حادثة لا أدري إذا كانت تنقضي  
اليوم أو غداً ولذلك يجب أن تكون متأهباً على الدوام .

— كيف ذلك ؟

— تستأجر مركبة سفر فتنقل اليها كل ما تحتاج اليه  
وتتظرنني بها عند انتصاف الليل قرب منزلي .

— إذن نسافر الليلة ؟

— كلا ولا أعلم ولكنك تنتظرني إلى الساعة الثانية .

— وإذا لم تحضري ؟

— ترجع إلى منزلك وتأمر السائق أن يكون متأهباً غداً .  
— وغداً ؟

— تفعل ما تفعله الليلة .

— لقد فهمت فانك تريد أن أنتظرك كل ليلة في هذا الموعد  
— هو ذاك ولكني أرجو أن لا يطول انتظارك وأن نسافر  
الليلة أو الليلة القادمة ثم ودعته وانصرفت فقال المهاجي في نفسه  
لقد كنت واثقاً إن الامر معها سينتهي بالزواج فسأترج بها  
وسرى بعد ذلك ما يكون .

— أما تتوان فانها رجعت إلى منزلها فخلت بنيشات وقالت  
لها: لقد وضعت خطة أرجو نجاحها ولكني أخشى أن يكون  
بيبي واعد مونيتو على اللقاء فاذا لم يره تولدت في نفسه الشكوك  
فابتسمت نيشات وقالت إن حب بوليت قد زال  
من قلبي الان فقمي إنني سأصنع بمونيتو كل ما تريد .  
قالت إذن فاعلمي خطتي : إنني حين أودعت اموالي عند  
مونيتو كنت خائفة من عودة الملك والنبلاء ثم لم اعد أخاف  
الان شيئاً بعد قتل بيبي فان أورور وحنة لا تبلمان مني امراً  
اذا لم يكن لدهما مساعد ولذلك اريد ان استرجع اموالي  
من مونيتو .

— المال كله ؟

— دون شك .

— ولكنك لم تودعيها خزانة القبيلة على شرط ان لا تأخذي  
منها غير ريعها فماذا تصنعين ؟  
— ان ذلك منوط بك وليس بي فان هذا الرجل هائم بك  
ويجب ان تضلي صوابه ساعة .

- ذلك ممكن .
- وتحمله على التوقيع على ما نريد .
- وهذا ممكن أيضاً ولكن اموال القبيلة ليست في يد مونتو بل يشاركه اثنان في ادارتها .
- هذا اكيد .
- ألا تخافين اذن ان يوقع مونتو على تسليم المال ثم يكتب سراً الى رفيقه ان لا يدفعه .
- فهزت تنوان رأسها وقالت : ارى انك لم تفهمي بعد كل شيء فان مونتو يريد ان يسافر بنا الى المانيا ليتزوج بك فيها
- هذا الذي ارجوه واطمع فيه .
- اذن نبيعه هنا ما تريد ان تبيعه اياه في المانيا .
- لقد فهمت الان فان الامر لا يتعلق بثروتك الخاصة بل بماله وبالمهر الذي صيغينه لي .
- هو ذاك .
- ثم نقسم هذا المهر ؟
- دون شك .
- ولكنه قد يوقع على ما نريده فكيف نقبض المال ؟
- ان له مصرفا خاصا كبيرا في فينا يضع فيه امواله الكثيرة فليوقع بتوقيعه وعلى البقية .
- ولكنه قد يوقع في ساعة غرام ثم ينقض في اليوم التالي ما كتب .
- ذلك اذا بقي في قيد الحياة .

فذهرت نيشات وقالت : اعولت على قتله ؟  
فضحكك تنوان ضحكة هائلة وقالت : على اثر التوقيع وفي  
المساء اقبل مونيتو حسب عادته وهو يقول في نفسه : لقد  
قضت علي اشغالي بالعودة الى فينا فلا بد ان احمل تنوان  
هذه الليلة على أن تسير معي .

\*\*\*

وجلس الثلاثة تنوان ونيشات ومونيتو : على المائدة فكانت  
تنوان ساكنة وعليها ظواهر الانشغال ونيشات ضاحكة لالعة  
تحاول أن تسكر مونيتو ومونيتو ينظر اليها نظرات المهائمين  
ويشرب .

وبعد هنيهة قال مونيتو لتنوان : أتعلمين إننا مسافرون  
غداً ؟ فأجابته تنوان : من قال لك إننا نسافر ؟  
— أنا أقول

— اذن لم يبق لك شغل هنا ؟  
— نعم فقد أنهيت اليوم جميع أشغالي في باريس  
— وقد حضرت الليلة لتوديعنا ؟  
— بل حضرت لاختباركم كي نسافر كلنا معاً  
— ولكني أنا لا أسافر  
— لماذا ؟

— لأنني مسرورة في باريس فاحب البقاء فيها  
فقالت نيشات : ربما كانت تنوان مصيبة

فأضطرب مونيتو وقال : إذن كنتما تهران بي ؟  
فقالت له تنوان : إني لا أهرأ بأحد فإذا كنت لا أسافر  
فلا أ منع نيشات عن السفر معك .

فقالت لها نيشات : إني أكون ناكرة الجميل يا أماء إذا سافرت  
معه وتحليت عنك ثم نظرت نظرة يأس إلى مونيتو فقال مونيتو  
في نفسه : إن تنوان تريد أن تمثل دوراً فلنرى ما تريد ثم تظاهر  
بالأسف الشديد وركع أمام نيشات فجعل يقبل يديها وعليه  
علائم اليأس .

فضحكت نيشات ضحكا عالياً وأنهضته أما تنوان فاتها  
خرجت من القاعة وتركته وإياها فلما رأت نيشات إنها باتت  
وحدها مع مونيتو استعالت حالتها من الزهور إلى الانقباض  
فنظرت إليه نظرة الملتمس وقالت له : أسألك العفو .  
فضمها مونيتو إلى صدره دون أن تبدي مقاومة وقال لها  
بلهف : كيف تريد أن أسامحك ؟

— نعم فاني لست مطلقه القياد ماذا تعنين بذلك .  
— إني عبدة تنوان .

ثم نظرت بمنة ويسرة نظيرة الخائف وقالت له أتعلم انها  
أنذرتني بالقتل إذا لم أطعها طاعة لا حد لها ؟

— ماذا تريد منك وكيف تخشينها وأنا أتولى حمايتك .  
— إنك لا تستطيع حمايتي هنا إذ لا قوة لك في باريس  
خلافاً لها فانها شديدة القوة ويطيعها المحامي د .  
— ربما كانت لها هذه القوة في باريس أما في فينا فالسلطة لي

- ولكنها لا تريد أن تسافر اليها .
- لا أبالي بها بشرط أن تسافري أنت معي .
- فبككت نيشات وقالت : لا أحب إلي من السفر معك
- غير إنني إذا خطوت خطوة ويغير إرادتها أغمدت خنجرها في
- صدرتي فتظاهر مونيتو بالخوف عليها وقال لها : ولكن ماذا
- تريد منك تنوان ؟
- تريد المستحيل وهي لا تريده مني بل منك .
- أوضعي قولك أيتها الحبيبة فاني أضحي كل شيء من
- أجل حبك .
- إنها تطلب طلباً لا تقدر على تحقيقه .
- إنها حين قدومك إلى باريس ذعرت ذعراً شديداً وهي
- لا يشغلها إلا أمر ثروتها وخوفها من أن تجردها منها .
- هذا أكيد .
- وقد اتخذتني في خدمتها وعهدت إلي أن أمثل دوراً
- شائناً لا أزال أمثله معك منذ خمسة عشر يوماً .
- ثم أطرقت بعينها استحياء فتنهد مونيتو وقال : إذن أنت
- لا تحبينني ؟
- إنني لم أكن أحبك من قبل ولكنني رأيت من كرم أخلاقك
- ما حملني على حبك ولو كنت مطلقة السراح لسافرت معك حين
- تشاء ولكنني والأسفاه مقيدة بإرادة هذه المرأة .
- وماذا تريد مني هذه المرأة في سبيل إطلاق سراحك ؟
- تريد مالها وأن ترد اليها ملايينها .



- ولكن هذا محال .

- إني أعرف ذلك وأأسفاه وقد قلته لك .

- وأنا أقول لك إنه يستحيل علي أن أرد لها أموالها لأنها

مودعة في خزانة القبيلة بشروط لا يمكن نقضها غير أن لي ثروة

خاصة وهي طائلة كما تهين فأنا أعطي تنديان منها ما تشاء

بشرط أن تتخلي عنك .

- أنت تصنع ذلك من أجلي !

فأجابها بملء البساطة : دون شك بل أفعل أكثر من هذا .

وعند ذلك فتح الباب ودخلت تنوان فكانت مصفرة الوجه

قليلا ولكن علائم السكينة والعزم الوطيد كانت بادية عليها

فدنت من مونييتو وقالت : إني كنت خادمة في بدء عهدي

ومن عادة الخدم أن يسمعوا من خلال الابواب .

فتظاهرت نيشات بالرعب الشديد وقالت : رباه إنها سمعتني

أما تنوان فأنها نظرت إليها نظرة ملؤها الاحتقار وقالت لمونييتو

إن هذه الفتاة قد خانتني وأنا سأكلمك الآن يحلاء فاعلم إني سواء

سُرقت المال الذي أودعته عندك وسواء كان مالي أريد استرجاعه

- انك لن تنالينه .

- وأنت لا تنال نيشات .

- سوف نرى .

إني إذا شئت سجنتم هذه الفتاة التي تهواها بكلمة أقولها

بل أنت نفسك لا تستطيع مغادرة باريس إذا كنت لا تريد .

فضحك مونييتو وقال : كيف تمنعيني عن السفر إذا أردته

- الملك نسيت أنك محكوم عليك بالاعدام منذ شهرين ثم  
نجوت وعدت الى باريس بحـواز منظم فاصغ الى الآن انك تعلم  
دون شك ان لي صديقاً قادراً في باريس .

- نعم وهو المحامي د

- وهذا المحامي عالم بكل شيء فاذا لم توقع على ما اطلب  
اليك التوقيع عليه يقبض عليك حين خروجك من هنا .  
فظهرت على مونيـتو علائم الخوف وقال : هلـى ماذا تريدن  
أن أوقع ؟

- حوالة على مصرفك في فينا .

- كم قيمتها ؟

- أربعة ملايين .

- واذا وقعت هذه الحوالة ؟

- تصبح مطلق السراح وتسافر معك نيشات .

- اذن هاتي معدات الكتابة فان نيشات تساوي اكثر من  
أربعة ملايين .

فقامت تنوان وذهبت الى غرفة مجاورة فقال مونيـتو في  
نفسه : ان الامر جلي ظاهر فانها بعد أن أوقع الحـوالة تسقيني  
كأساً من الخمر المسموم فاذا أبيت الشراب فقد يقتلني رجالها  
ولذلك يجب الاحتياط .

وعند ذلك قـام الى النافذة فاخرج من جيبه علبة صغيرة  
وأخذ منها حبتين كحبوب الدواء فابتلعها وعاد الى نيشات دون  
أن ترى ما فعل ثم جاءت تنوان بادوات الكتابة فكتبت لها

الحوالة كما أرادت وأعطاهما إياها فطوتها ووضعتها في جيبها وقد  
أشرق وجهها بنور البشر ثم قالت له : انك تستطيع الآن أن  
تسافر متى شئت ولا أعترض نيشات في السفر معك .

فابتسم وقال : انني اذن لسميد .

— ولكن ذلك لا يمنع أن نتم العشاء ثم غمزت نيشات  
فقامت الى المائدة وقام معها مونيتو فجعل يأكل ونيشات تصب  
له الخمر وتشرب وإياه .

وكانت تنوان قد مرت وراء مونيتو فقالت نيشات في  
نفسها : انها ستطعمه بالخمر ولكن تنوان لم تفعل شيئاً من ذلك  
فجعلت نيشات تقول في نفسها : ماذا عساها تنتظر ؟

أما مونيتو فانه كان يلاحظ خلصة كل ذلك منها فوضع  
يده فجأة على جيبه وقال لتنوان : ماذا سقيتني ؟

— من الخمر الذي تشرب منه كل ليلة .

— وما هذا الدوار الذي أشعر به ؟

— انك أفرطت في الشراب

افتحوا النوافذ فاني محتاج الى الهواء .

ثم حاول أن ينهض ولكنه لم يستطيع بل سقط على الأرض  
وأطبق عينيه .

فقالت تنوان : لقد نام

فقالت لها نيشات : اذا كان ذلك فماذا تنتظرين ؟

— لا شيء .

— كيف ذلك فان الحوالة معك .

- هو ذاك .  
- ولماذا لا تضربينه فتقتلينه ؟  
- أية فائدة من ذلك ؟  
- أريد أن تبقيه حياً ؟  
كلا فإنه مات لأن الحمر كان مسموماً وقد شربت منه أنت  
أيضاً لأنك خنتيني فانتقم منك .  
فجهد الدم في عروق نيشات من الرعب وحاولت أن  
تنهض فتستغيث غير أن قوة سرية منعتها عن القيام وخنق  
صوتها فقالت لها رحماك اني في مستقبل الشباب فاشققي علي .  
فضحكت تنوان ضحك الساخر وقالت : ان من يخونني لا  
يستحق الرحمة .  
وبينا نيشات تعارك الموت بقوة اليأس وضعت تنوان وشاحها  
على كتفها وقالت : والآن لنهرب فان الهامي ينتظرني ولم يبق  
ما أعمله في باريس فان أمواله هناك .  
ثم خرجت من القاعة خروج الظافر تاركة فيها جثتان لا  
حركتهما .

ولنعد الآن الى بوليننا فان تنوان كفت عن مراقبتها بعد  
قدوم مونيتو اذ كانت تتفقددها من حين الى حين.

وكانت بوليننا لاتزال سجينه في الغرفة ففتحت النافذة المطلة  
على الحديقة على رجاء ان ترى كوكليس البواب فقد تأملت كثيراً  
في الحالة مدة أمرها فاستنتجت ان تنوان ونيشات متفقتان على  
بيبي ومونيتو وبوليت وقالت في نفسها : إنهم لم يأمروني إلا  
لخوفهم مني واذا كانوا يخافونني فلحذرهم ان يكون لي إتصال  
ببيبي ومونيتو وانا الآن في اسوأ حال فاذا عرفت ان لي إتصالاً  
بمونيتو طردتني وإذا أصيب مونيتو بمكروه لا يدفع لي ما وعدني  
بدفعه فخير لي أن أنقذ مونيتو او انذره على الاقل بما يتهدده  
من الاخطار .

وكانت قد رأت بيبي يحادث كوكليس مراراً ويختلي به  
خلوات سرية فاستنتجت وجود اتفاق بينها وفتحت النافذة  
على رجاء ان ترى كوكليس .

وقد كان باب غرفتها مقفلاً من الخارج فلا سبيل الى الخروج منه وأقل حركة تبديها تنبه تنوان والفرار من النافذة محال لشدة علوها .

ولما لم ترى كوكليس خطر لها ان فصل ملأت السرير بعضها ببعض وتستمعين بها على النزول من النافذة .

وفيا هي تنأه ب لذلك سمعت وقع أقدام في غرفة تنوان فامتنعت عما شرعت به وأقبلت الى الباب تنظر ما يكون من أمرها .

وكان نصف هذا الباب من الحشب ونصفه الآخر من الزجاج فرأت تنوان داخلة الى غرفتها وهي تضطرب اضطراباً شديداً وعيناها تتقدان وقد اتشعت بوشاحها ولبست قبعتها مما يدل على انها عازمة على الخروج من القصر .

ثم رأتها فتحت خزانتها وجعلت تأخذ من هذه نقوداً ومن تلك اوراقاً مالية ومن غيرها مجوهرات فتضعها في جيوبها بسرعة واضطراب مما شككت انها تريد السفر .

ثم سمعتها تحدث نفسها بلهجة المنتقم الفائر فتقول : اي نيشات اني تبينتك فمخنتني وأردت لك الخير فجازيتني بالشر وتآمرت علي مع بوليت وببيي ولقد لقيت ما جنته يدك فلا تخونين أحداً بعد الآن .

فارتعدت بوليننا وذكرت خنجر تنوان فأيقنت انها قتلت نيشات وقالت في نفسها : ويح لي اني أنا قد خنتها أيضاً فاذا فطنت لي يكون جزائي جزاء من قتلتهم .

ولكن تتوان لم تكن تفكر ببولينيا في تلك الساعة فانها كانت تبغى الاسراع بالفرار قبل اقتضاح أمرها .

فلما رأت بولينيا انها انصرفت تنفست الصعداء وذهبت الى النافذة تراقب خروجها من الحديقة فلم يكن غير بضع دقائق حتى رأتها تسير في الحديقة سير المضطرب ولكنها لم تذهب الى الباب الاكبر الذي يحرسه كوكليس كما توهمت بولينيا بل ذهبت الى باب الحديقة .

فصبرت بولينيا حتى سمعت صوت اقفال الباب فأيقنت انها قد انصرفت ولم تعد تفكر الا بالخروج من غرفتها والنظر في ما جرى لمونيتو ونيشات .

وكان نصف باب الغرفة من الزجاج كما قدمناه فأخذت منشفة وطوقت بها يدها وضربت بها الزجاج فانكسر ووثبت الى غرفة تتوان ثم خرجت منها وجعلت تسير سير الخائف وهي تصفي من حين الى حين .

ولكنها لم تسمع حساً ولم تر أحداً فان الليل كان قد انتصف وجميع الخدم نيام حتى وصلت الى القاعة التي كانت فيها تتوان مع مونيتو ونيشات فرأت بابها مقفلاً والنور مضاء فيها فنظرت من ثقب الباب فلم تر أحداً فخافت ان تفتح الباب وهربت مسرعة الى الحديقة .

وعند ذلك خطر لها ان ترى كوكليس فذهبت اليه ووجدته ساهراً في غرفته ينتظر خروج مونيتو فقالت له : اين بنيامين ؟  
ذعر كوكليس لما رآه من اصفرارها وقال لها: انه سافر .

- أنت واثق ؟  
- كلا ولكفى لم أره منذ مساء امس .  
- ومونيتو ؟  
- انه يتعشى .  
- مع من ؟  
- مع السيدة تنوان .  
لا صحة لما تقول فانها خرجت من القصر . ثم قصت عليه  
بالتفصيل جميع ما اتفق لها وما رآته . ولما فرغت من حديثها  
رعب رعبا وقال لها : ماذا جرى لهم فيما تظنين ؟  
- أظن انها قتلتهم .  
فخرج كوكليس من غرفته منزعجاً وقال لها : اتبعيني  
وسوف نرى ما كان .  
ثم سار الاثنان الى تلك القاعة التي كان فيها مونيتو ففتح  
كوكليس بابها ودخل اليها مع بولينا فرأيا نيشات ممددة على الارض  
والزبد يخرج من فمها ووجدا مونيتو وقد عاد اليه رشده راكعاً  
امام الفتاة وهو يحاول فتح فمها ولا يستطيع .  
فرفع عينيه ورأى كوكليس وبولينا فقال لهما : لقد أتيتما في  
حين الحاجة اليكما فهلما الى مساعدتي .  
قال له كوكليس : ماذا يجب ان نضع ؟  
- يجب ان نفتح فم هذه الفتاة ونصب فيه هذا السائل الذي  
وضعته في هذا الكأس ، احمل الكأس وانا افتح الفم .  
فامتثل كوكليس وجعل مونيتو يعالج فم نيشات حتى



تمكن من فتحه وأمرع كوكليس الى صب الشراب في فيها وهو  
ضد السم الذي شربته فقال مونيتو : اننا كدنا لنحسر كل شيء  
فان نتوان سقتنا سما هائلا .

- أشربت السم انت ايضا وكيف نجوت منه ؟  
- اني توقعت انها ستسقيننا سما فشربت ضده من قبل  
ولكني تظاهرت بالموت لاني كنت خالياً من السلاح وخشيت ان  
تقتلني بمنجرتها .

بولينا : ولكن اين بنيامين وبوليت ؟  
كوكليس : ان بنيامين قد سافر .  
بولينا : انه لم يسافر وكذلك بوليت .  
مونيتو : اننا متى انقذنا نيشات فخبرة عن الحقيقة فهي  
واقفة عليها دون شك .

أما نيشات فان صواياها قد بدأ يعود اليها فان مونيتو كان  
قد أنقذها ولكنه لم يشأ ان يظهر لها ذلك كي يتال بفيتسه من  
اقرارها فحملها الى سرير مع كوكليس ولم يمض هنيهة حتى سكن  
هياج اعصابها .

\*\*\*

وكان مونيتو يدعك جسمها حتى عباد اليها كل رشدتها  
فنطرت اليه نظرة امتنان وقالت : ويح لهذه الحية الرقطاء فانها  
أحبل من في الوجود .  
نظر اليها مونيتو نظرة المشفق وقال : ان زمن تمثيل أدوار

الغرام قد مضى الآن فاني رجل شيخ لم يعد لي متسع للغرام في قلبي وانما كنت أظاهر بغرامك لما رب أريد نيله وقد نلته الآن . وكانت نيشات لا تزال تتألم غير ان كلام مونيتو انساها آلامها فانها كانت تعتقد انها ملكت قلب هذا الرجل الغني وانها ستبلغ من أمواله ما تريد فكبر عليها هذا الانقلاب وانساها موقفها فقالت له منذرة : انك هزأت بي وسوف ترى ما يكون بيني وبينك .

فقال لها مونيتو : انك لولا فضلي لكنت من الاموات ولا تزال حياتك في قبضة يدي .

فتغلب حب الحياة عليها وقالت له : ماذا تريد مني ؟

— انك خدعت تنوان وهي أرادت قتلك .

— ولكني سأنتقم منها شر انتقام .

— هذا اذا ابقيتك في قيد الحياة فاذا شئت البقاء قولي الحقيقة

— ماذا تريد ان تعلم ؟

— كان يوجد رجل هنا يدعى بنيامين وقد اختفي فماذا

جرى له ؟

— ان تنوان قتله .

— أحق ما تقولين ؟

— أقسم لك اني صادقة .

— ولكن كيف قتله . أبالسم ؟

— كلا بل بالخنجر . ثم قصت عليه حكاية الشمعة فقال مونيتو

اذا أردت ان اصدقك فقد وجب ان تخبريني ماذا صنعتم بالجثة ؟

فافتكرت نيشات ببوليت وقالت : لا أعلم .

— انك تكذبين .

— أقسم بالله ... ان ... تتوان .

فالتفت مونيتو الى كوكليس وبوليننا وقال لهما : اننا نضيع الوقت عبثاً معها فانها لا تريد ان تقول الحقيقة فلنبحث نحن وليفعل السم بأحشائها ما يشاء .

ثم خطا خطوة الى الباب فنادته نيشات قائلة: أتدعني أموت؟  
وقف مونيتو وقال لهما : اذا قلت الحقيقة تحيين .

وكانت نيشات تكره بوليت كرهاً عظيماً وهي تعلم انه لا يزال حياً في الغرفة السرية فاذا أرشدت ، ونيتو الى تلك الغرفة أنقذه ولكنها اذا لم ترشده قتلها السم فتغلب حفظ حياتها على انتقامها فقالت له : اصبر لا تذهب .

أخذ مونيتو حبتين من العلبة التي كانت معه وحملها في كأس ماء وقال لهما : اني امهلك دقيقتين للتفكير فاذا لم تقولي الحقيقة بعدها البقيت هذا الكأس من النافذة فتتوتين أقطع موت .

خافت نيشات خوفاً شديداً وقالت : اذن اذهب الى القاعة الكبرى تجد فيها صوزة كبيرة .

— قد رأيته مراراً .

— ضع يدك على اطارها من الجهة اليمنى وانزل بها حتى تعثر بلولب فتديره الصورة وتظهر لك الغرفة السرية الموجود فيها بيبي .

فهم مونيتو ان يذهب ولكنها أوقفته بأشارة وقالت له :

اسمع ايضاً فان هذه الغرفة لا تحتوي على جثة بيبي فقط بل ان بوليت موجود فيها ايضاً غير انه لم يمت بعد واذ كنت تقول له اني انا الذي حبسته فيها يقتلني لا محالة فلا أنجو من الموت على الحالين .

- اني لا أذكر له شيئاً من هذا فاطمئني ثم اندفع الى الباب فأرقفته نيشات وقالت : لقد قلت لك كل شيء فأسقي هذا الدواء أتدعني أموت وتمضي ؟

- لا أسقيك من الدواء حتى أثق من صدق ما قلته لي .  
ثم أخذ الكأس وسار وتبعه كوكليس وبولينا حتى وصل الى تلك القاعة فبحث عن لولب الصورة بيد ترجمف اشفاقاً على بيبي حتى اذا عثر به وأداره انفتح باب الغرفة السرية ولكنها كانت خاوية خالية فلم يحدوا فيها غير اطخ الدماء على الارض .  
وقد جعل كل منهم ينظر الى الآخر حائراً مبهوراً ثم توالد في نفوسهم رجاء وهو انه اذا صدقت أقوال نيشات فقد يكون بوليت هرب من الغرفة وأخذ معه بيبي وفي ذلك رجاء آخر يدل على ان بيبي لم يمت لان بوليت لا فائدة له من إنقاذ جثة لا روح فيها .

وعند ذلك جعل مونيتو ينقب في تلك الغرفة عن منفذ غير منفذ الغرفة فأخذ يقرع كل موضع من جدرانها الاربعة .  
وبينما هو على ذلك أصابت يده جسماً صلباً وفتح باب على أثر القرع انكشف عن سلم تنزل درجاته في جوف الارض .  
فأمر كوكليس ان يحمل المصباح وينزل أمامه في ذلك السلم

فامتثل ونزل معه .

وكان السلم طويلاً فشعر مونيتو بهواء رطب حرق إذا بلغ الى آخر السلم شعر ان الارض رطبة موحلة ورأى ميزاباً متسعاً من ميازيب المجاري وكان كوكليس قد سار معه اما بوليناس فبقيت في أعلى السلم خوفاً من النزول فالتحنى مونيتو وفحص الارض وقال لكوكليس : تعال وانظر .

— ماذا ؟

— ألا ترى آثار أقدام على الارض ؟

— هو ذاك وأظنها آثار خطوات .

وبعد ان سارا منها بضع خطوات صاح مونيتو صبيحة فرح

وقال : ان بيبي لم يميت .

— كيف عرفت ذلك .

— ألم تر هناك اثار قدمين ؟

— نعم .

— أنظر ايضاً نقط الدم على الارض فان جميع ذلك يدل على

ان بيبي جريح وانه لم يميت ولكنه يمشي بعناء كما يدل وقبح خطواته .

وعند ذلك وقف مونيتو فقال له كوكليس : ماذا عزمتم

ان تصنع .

— عزمتم على ان نرجع من حيث أتينا .

— الا نواصل البحث عنها .

- كلا فان لهذه المجاري التي تسير فيها كثيراً من المنافذ  
فسيكون بحثنا فيها محالاً فكن مطمئناً ان بيبي وبوليت لا  
يعدمان وسيلة للنجاة وأما انا فاني مضطر ان اعود الى المانيا فان  
تنوان سبقتني اليها . ثم ابتسم ابتسامة دلت على ما خبأه ملك  
النور لهذه النورية .

ولنعد الآن الى بوليت فان تنوان حبسته في هذه الغرفة  
السرية كي يموت فيها جوعاً وهي دون شك لا تعلم ان لها منفذ  
غير منفذ الصورة .

أما غيبوبة بوليت فقد دامت ثلاث ساعات غير ان غيبوبته  
كانت على شكل غريب فان هذا الخدر الذي سرى الى جسمه  
من رائحة السمكة يخدر الجسم يحملته ويفقد جميع الحواس ما خلا  
حاسة السمع وعلى ذلك فقد سمع كل ما قيل امامه .

وقد سمع كل ما تحدثت به تنوان ونيشات عنه وعن بيبي  
ولكنه لم يكن يدري اذا كانوا قد وضعوه في تابوت او دفنوه  
حياً فكان يقول في نفسه : اني سأستفيق بعد بضع ساعات  
فتفتح عيناى واعلم اين انا . فصبر مكرها الى ان حان وقت  
استفاقة ف شعر بحرارة قد دبت الى جسمه ثم بذل جهداً عظيماً  
وتمكن من تحريك يده فوقعت على مادة رطبة فلم يدر اذا كان  
ذلك دم او ماء .

ثم انقلب على جنبه وكان نائماً على ظهره ومد يده أيضاً

فأصابته جسم انسان ، وعند ذلك انتهى تأثير المخدر تماماً  
فتمكن من الوقوف وفتح عينيه فلم يستطع ان يرى شيئاً  
لكنثافة الظلام .

وكان في جيبه علبة كبيرة من الكبريت الشمعي ولكل عود  
من عيدانها فتيلة ضخمة اذا أنير اضاء كما تضاء الشمعة وهو من  
مخترعات ذلك العهد فلم يلبث ان أثارها حتى صاح صيحة اليأس  
فانه رأى بيبي غارقاً بدمائه .

وأمرع الى وضع يده على قلبه فشمع انه ينبض وأيقن  
انه لم يميت .

وعند ذلك وضع الشمعة على الارض ومزق قميصه فضمده  
بها جرحه منعاً لنزف الدم وبعد حين تنهد ثم فتح عينيه ونظر  
الى بوليت وقال له بصوت خافت : أهذا انت ؟  
- انك لم تمت والمحمد لله ولكن أين نحن ؟  
- سوف أخبرك .

وكان بيبي قد تخدر كما تخدر بوليت اي انه فقد حواسه  
ما خلا حاسة السمع .

ويذكر القراء ان تنوان حكمت لنيشات تاريخ هذه الغرفة  
السرية حين كان بيبي صريعاً من المخدر في غرفته ففهم كل حديثهما  
وأيقن ان تنوان قد انتصرت عليه .

وقد علم كيف تفتح هذه الغرفة ولكنه يتحذر ان طعمته  
تنوان بالخنجر امتزج الاغواء بالتخدير فلم يعد يسمع شيئاً .  
ولكنه علم أين هو فقال لبوليت : اننا في غرفة اذا فتح بابها



أشرف على قاعة تنوان الكبرى ولكفي لا أعلم إذا كان هذا  
الجرح قاض علي فهل انت جريح ؟  
- كلا فقد قضي علي ان اموت جوعاً قرب جثتك .  
- أتعلم ان تنوان داهية دماء .  
- انها الى الآن فائزة علينا ولكن الحكم لا يكون قبل  
النهاية أما نيشات فانها لا تموت الا من يدي .  
- ولكن يجب من أجل ذلك ان نخرج من هنا ثم بذل جهداً  
عظيماً حتى تمكن من الوقوف .  
قال له بوليت : كن مطمئناً فسنخرج كلا من هذا القبر  
الذي أعدته لنا تنوان . فاستند بيبي الى الجدار وقال له : لا بد  
ان يكون لهذه الغرفة منفذاً آخر لقد كانت ملجأاً للمنفين .  
- وأنا أرى ما تراه .  
إبحث جيداً على الجدران الى ان تعثر بحسم صلب .  
- سأبحث ولكن لنتفق الآن على ما يجب ان نصنعه .  
- تكلم .  
- انني بعد فتح الباب أخرج منه قبلك وخنجري بيدي  
وانت تتبعني فأقتل كل من ألقاه في طريقي .  
- لا أعلم اذا كنت تستطيع المشي .  
- إذن أفتح النافذة وأنادي كوكليس فيأتي لنجدتنا .  
- حسناً فأبحث الآن عن اللولب .  
وجعل بوليت يبعث نحو ساعة حتى قال أخيراً لبيبي :  
اني وجدت مسباراً . قال : أضغط عليه .

فضغط بوليت وعند ذلك فتح باب ولكنه لم تظهر ورائه  
قاعة القصر الكبرى بل ظهر سلم فقال : هلم ندخل من هذا الباب  
- ولكنه الباب الذي سنخرج منه ؟

- ولماذا لا نبحث عن لولب الباب الذي دخلنا منه ؟  
- لا فائدة من ذلك فان تنوان ونيشات تعتقدان أني ميت  
- هذا لا ريب فيه .

وأنت محكوم عليك بالموت جوعاً فهما لا تفتحان هذه الغرفة  
لا فتقاداتنا إلا بعد ثلاثة أو أربعة أيام .

- هذا أكيد أيضاً فان نيشات تعلم أن خنجري لا يفارقي

- فلنفترض أننا استطعنا الخروج من هنا دون أن يعلم بنا  
أحد واجتمعنا بمونيتو فان تنوان لا تحذر منا لاعتقادها أننا من  
الأموات وفي ذلك أرجحية لنا لا تخفى عليك .

- لقد أصبت ولكن من يعلم إلى أين يؤدي بنا هذا السلم .  
- لا أعلم بالتدقيق ولكن لا بد أنه يؤدي إلى منفذ فلننزل  
منه وسوف نرى ما يكون .

وعند ذلك توكأ بيبي على كتف بوليت وخرجا من الغرفة  
فلما نزا قال بيبي : إني واثق من أن تنوان لا تعلم أن للغرفة  
هذا المنفذ .

- ربما .

- إذن فلنقف الباب قبل نزولنا .  
- أية فائدة لنا من ذلك ؟

— لا فائدة لنا سوى انها تنذهل انذهالاً عظيماً حين تتفقدنا  
ولا تراثاً .

— ليكن ما تريد .

ثم أقفل بوليت الباب ونزلاً بضع درجات فشعر بيبي أنه  
لا يستطيع مواصلة السير فحملة بوليت ونزل به .

وكان الهواء يختلف كلما تقدما بحيث انتعش بيبي قليلاً فقال  
له بوليت : اتمم إلى أين نحن سائرون ؟

— نعم فانتنا نسير تحت القصر وسندخل في المجاري ؟ وقد  
بات قادراً على المسير . ثم نزل عن كتفه وسار معه وهو يتركاً  
عليه وبعد أن مشياً قليلاً قال بيبي : لنقف هنا .

لماذا ؟ — أليس خنجرك معك ؟

— دون شك .

— ارسم به رسماً على هذا الحجر .

— لماذا ؟

— لنهتدى إلى الطريق إذا أردنا الرجوع من حيث جئنا .  
فامتثل بوليت فقال له بيبي : إني حين كنت عاملاً في  
البوليس في أيام الثورة كنت أنزل مراراً إلى المجاري فان النبلاء  
كانوا يختبئون فيها وكنت ألاحظ أننا كلما بلغنا إلى مثل هذا  
المكان المتسع الذي نحن فيه الآن نجد فوقنا منافذ .

— كيف تكون مثل هذه المنافذ .

— ألم تلاحظ أنت في الشوارع تلك الحجارة الكبيرة  
المستديرة المخروقة في وسطها .

- نعم .

- هذه هي أبواب المجاري فإذا رقعنا حجاراً من هذه الحجارة  
خرجنا من الدهليز .

وفيا هما على ذلك سمعا ضجيجاً فوق رأسيهما فقال له بيبي :  
ألا تسمع ؟ إن هذا صوت المركبات تسير فوقنا وهو ما يدل على  
أننا في شارع وأن الباب قريب .

ثم واصلا السير حتى رأيا نور النهار ينبعث من منفذ فقال  
بيبي هذا هو الباب وإن نور الشمس ينفذ من خرق الحجر وذلك  
دليل على قرب المنفذ .

- كيف نخرج ؟

- ننتظر أن يهجم الليل فنرجع الحجر ونخرج .

وأقام الاثنان ثلاث ساعات يتحدثان حتى توارت الشمس في  
الحجاب واحتجب النور فحاول بوليت رفع الحجر ولكنه لم  
يستطع لأنه كان متيناً وليس لديه آلات لرفعه ولا يستطيع بيبي  
معاونته لجرحه فاضطرب في أمره وقال ماذا نصنع ؟

- نخرج .

- ولكن كيف ؟

- من حيث دخلنا .

- أنعود إلى قصر تدوان .

- دون شك اليس هذا الذي خطر لنا حين كنا في الغرفة

- هو ذاك .

— وفوق ذلك فقد خطر لي خاطر سأذكره لك في الطريق  
فلنعد الآن أدرأجنا .

\*

وجعل ببني بحادث بوليت على الطريق فقال له : اتنا حين  
نصل الى الغرفة السرية يكون مونيتو على المائدة مسع تنوان  
ونيشات واطنه رأى كوكليس وكلاما منشغل البال لفيابنا

قال : ولكنك ودعت مونيتو وهو لا يتوقع أن يراك  
— نعم ولكفي لم أودع كوكليس ولا بد أن يكون ذكر  
لمونيتو اضطرابه لفيابي فلنسرع الخطى .

— لماذا !

— كي ندرك مونيتو قبل انصرافه فاذا كنا ثلاثة خيراً من أن  
نكون اثنين لا سيما واني جريح .  
— لقد أعجبني هذا الحاطر اذ يهد لي سبيل الاجتماع بنيشات  
— غير اننا سنعرقل مساعي مونيتو ولكن لا بأس اذ ليس  
لدينا طريقة غيرها وفوق ذلك فان مونيتو يريد أن يعذبها عذاباً  
اليا لأنها أهانت القبيلة ولا نعدم نحن وسيلة فظيمة لتعذيبها فقد  
حاولت قتلنا .

فهب بوليت الخنجر بيده وقال : انا اتكفل بنيشات .  
رواصل الاثنان السير حتى انتهيا الى المكان الذي دخل اليه  
مونيتو وكوكليس فوقف ببني مندهشاً وقال له : انظر ألا ترى  
أثر أقدام ؟

- ولكنها آثار أقدامنا .  
 - لا يمكن أن يكون ذلك اذ ليس للواحد منا اربعة اقدم  
 اذن ما هذا ؟  
 انهم بحثوا عنا بعد ذهابنا واقتفوا آثارنا .  
 - من هم تنوان ونيشات .  
 - كلا فان هذه الاقدام أقدام رجال وربما كانت اقدام  
 مونيتو وكوكليس .  
 فتوقف بوليت متردداً في المسير فقال له بيبي : جرد خنجرك  
 وتقدم غير مكترث فما قدر يكون .  
 فامثل بوليت وسار الاثنان حتى وصلا الى السلم فصعداه  
 ولما بلغا الى آخره قال له بيبي : هو ذا الباب مفتوح وقد اقلناه  
 حين خروجنا من الغرفة أتشك بعد الآن ؟ .  
 ولم يكن باب السلم وحده مفتوحاً بل باب الصورة أيضاً  
 فوقف الاثنان واصغيا فسمعا صوت مونيتو فقال بيبي : هلم بنا  
 ندخل فلم يبق خوف علينا ونحن لا نظهر لهم الآن بمظاهر  
 الخيالات فهم يعلمون اننا لم نمت .  
 وسارا حتى وصلا الى قاعة الطعام فدفع بيبي الباب ودخل  
 يتبعه بوليت وكان مونيتو قد عاد منذ عشر دقائق مع كوكليس  
 وجعل يتم معالجة نيشات فانها كانت لا تزال تتألم من تأثير السم  
 وانما أراد شفائها لاحتياجه اليها في معاقبة تنوان .  
 فلما دخل بيبي من باب القاعة صاح مونيتو وكوكليس وبولينا  
 صيحة فرح خلافاً لنيشات فانها تراجعت وقد أخذ منها الذعر

كل مأخذ . وقالت ماذا أرى أبعث من في القبور ؟  
أما بيبي فأنه انذهل اذ لم يرتوان وسأل مونيتو بالنظر لما  
حدث فقال له مونيتو : حدث أن تنوان قد سافرت بعد أن  
سقتنا السم أنا ونيشات أما أنا فلم يؤثر في سمها خلافاً لنيشات  
ولو لم ادر كها لقضت نجبها .  
فقال له بوليت : اشكرك لعنايتك بها ومتى تم شفائها فانا  
اتكفل بأمرها .

فوجف قلب نيشات لهذا الوعيد وقالت له رحماك اصفح عني  
فضحك بوليت وقال : سوف ترين أيتها الحسنة كيف أصفح  
عنيك وعاد بيبي الى سؤال مونيتو فقال له : الى اين سافرت  
تنوان ؟

- الى حيث كنت اريد أن تسافر .
- الى فينا ؟
- هو ذاك فان هذه المرأة كثيرة الدهاء ولكنها ليست أدهى  
منا فان سمها لا يقتلني وخنجرها لا يقتلك .
- ولكن ماذا ذهبت للتصنع في المانيا ؟
- ذهبت للتقبض أربعة ملايين .
- فتراجع بيبي منذعراً وقال الملك تمزح ؟
- كلا
- ثم نظر الى نيشات وقال : اني احببت هذه الفتاة وكان  
وجود تنوان معنا يتعبني فاشتريت راحتي بهذه القيمة .
- لا أفهم ما تقول .

- إنها طلبت إلي أن أرجع لها مالها .
- كيف ذلك هل أرجعت المال بعد أن رأيت البراهين؟
- كلا ولكنني أعطيتها أربعة ملايين من مالي الخاص ثم ابتسم وقال : ولكن كن واثقا أنها لا تقبض درهما من هذا المال .
- كيف ذلك ؟
- ذلك اني متفق مع صراني على توقيعين توقيع يعمل به ويدفع القيمة التي حولت بها وتوقيع لا يعمل به ولا يدفع وقد ختمت بالشكل الثاني .
- فسر ببسي لذلك وقال : اذن فهمي الآن في طريق المانيا .
- هو ذاك .
- وهي تعتقد أنك ميت .
- بل تعتقد أنها قتلتنا جميعا .
- والآن ماذا عزمتم أن تصنع ؟
- على السفر حين تتهازل نيشات وتصبح قادرة على الرحيل
- أتسافر معنا ؟
- نعم فاني محتاج اليها .
- فعض بوليت شفتيه من غيظه وقال لمونيتو : أتحسب أنني أغفر لنيشات جريمتها الهائلة ودفنها اياي حيا .
- فأجابه ببسي قائلا : انك تصنع ما تريده فاذا كنا محتاجين الى نيشات فقد وجب عليك الصبر الى حين الفراغ من حاجتنا .
- ثم اضطرب وقد خطر له خاطر فجائي فقال لمونيتو : املك لاتزال محتاجا الى رسائل الأميرة ؟



— أما أنا فلا ولكن مجلس شوراي يجب أن يطلع عليها  
ويقابل بين خطها وخط الوصية كي يتضح له التزوير ويوافقني  
على ارجاع المال لأصحابه .

— ولكن الرسائل فقدت مني ؟

— كيف ذلك ؟

— ان تتوان أخذتها مني حين تخديري وأحرقتها .

فاشرق وجه نيشات بنور الرجاء واغتنتم هذه الفرصة  
فقلت لببي : أتكفيك رسالة واحدة ؟  
— دون شك .

— اذن فاعلم ان لدي رسالة .

— هاتها .

— كلا فلا أعطيك اياها قبل أن نتفق على الشروط فانكم لو  
فتشتم في كل مكان لما عثرتم على هذه الرسالة .  
— اذن نقتلك .

— وأنا لا أسلمك الرسالة الا اذا عفوتم عني وأنقذتموني من  
القتل

فقال بوليت : كلا ان هذا لا يكون .

وقال بببي : اني أعفو عنك .

وقال مونيتو : وأنا كذلك .

فنظرت الى بوليت نظرات ملؤها الذعر وقالت : ولكن  
من يضمن لي عفو بوليت .

وكان بوليت واقفاً في ذلك الحين موقف المتردد بين الانتقام

لنفسه وبين خدمة أورور الى أن تغلب عليه الميل الى خدمة  
أورور فانها لا يمكن أن تستعيد مالها الا بهذه الرسالة فالتفت  
الى نيشات وقال لها : حسناً قد عفوت عنك .

— اني أريد ضماناً على ما تقول .

— اذا كانت تكفيك ضمانتي فانا الضامن .

— انها فوق الكفاية وسأعطيك الرسالة حين نسافر فقد ظهر

لي أنك تريد أن تصحبني .

— نعم فاني محتاج اليك .

وفي اليوم التالي سافر في مركبة واحدة مونيتو وبيبي

وبوليت ونيشات الى المانيا للبحث عن تنوان .

كانت تنوان قد تقدمتهم بعدة ساعات واننا نقص ما جرى  
لها منذ خروجها من القصر فنقول :

انها اخذت كل ما كان لديها من المجوهرات والنقود  
والاوراق وتلك الحوالة على مصرف مونييتو واخذت ايضا  
الشهادات الدالة على حسابها واسمها وخرجت من قصرها  
بسرعة الى لقاء عشيقها المحامي

اما المحامي فقد كان ينتظرها بفارغ الصبر وهو يقول في  
نفسه انها تريد ان تتزوجني فاضحي من اجل ما لها هذه التضحية  
ولكنها بعد ذلك اليوم لا تكون الرئيسة بل اكون انا السيد  
المولى .

وفيا هويناجي نفسه بهذه الاماني اقبلت تنوان فصعدت الى  
المركبة بسرعة وامرت السائق ان يسير في طريق ستراسبورج  
فاندفعتم المركبة ولم تفه تنوان بكلمة حتى باتت تلك  
المركبة خارج باريس فالتفتت الى المحامي وقالت له : اتعلم الى

ابن نحن ذاهبان .

— لا ابالي بذلك ما زلت معك .

— كفي ايها الصديق من احاديث المجاملات ولنبحث في اشغالنا .

— مري بما تشائين .

— اننا ذاهبان الى فينا — حسناً .

— وهناك نقبض حواله قيمتها اربعة ملايين .

فارتعش المحامي وقال : احق ما تقولين ؟

قالت : نعم فسنقبض هذا المال ونعود الى فرنسا .

فتنهذ تنهد الارتياح وقال : حسناتصنعين فقد كنت اخشى

ان تكووني عولتي على الاقامة في المانيا .

— لقد كان هذا اول ماجال في خاطري وسوف تري

اني كنت مصيبه .

— كيف ذلك ؟

— ذلك ان المانيا بلاد ساكنة هادئة فيها كثير من البزاري

الفيحاء فقد خطر لي ان نبني قصرأ فخماً عند بحيرة نعيش فيه

مع الفلاحين وقد كان هذا الفكر صواباً وحكمة وان كلينا

يعرف الآخر حق العرفان بحيث لم يعد حاجة الى التكتم بيننا

— هذا لا ريب فيه .

— وقد كنت احسب انه اذا عادت الملكية الى فرنسا كان

الخطر شديداً على ثروتي .

— دون شك ولكن اطمأني فان الملكية لا تعود .

- وانا اعتقد اعتقادك الآن .
- وانا لا ازال قادراً على حمايتك ايها الحبيبة .
- وانا معتمده عليك فدعني اتم حديتي فقد خطرت لي في البدء
- وحين كنت اتوقع هـ ذا الخطر ان اعيش معتزلة معك عيشة
- هنيئة هادئة ولكنك من اهل الحظ والحلاعة .
- لا انكر ذلك .
- وانا مثلك ايضاً فاذا اقمتم في المانيا ستة اشهر تولتني الكآبة
- والضجر ولذلك رجعت عن عزمي السابق .
- حسناً وبعد ذلك ؟
- نعود الى باريس .
- هذا ما اتناه .
- غير اننا سنزوج على الطريق فتغدو قنوان النورية امرأة
- المهامي د . الشهير اعظم رجال الجمهورية الفرنسية فلا اخشى
- اعدائي بعد زواجي بك وانتسابي اليك .
- دون شك ولكن .
- لكن ماذا .
- انتزوج حين ذهابنا او بعد عودتنا ؟
- بل حين ذهابنا فاسمع الان ما خطر لي اتعرف محافظ
- ستراسبورج .
- انه صنيعتي وانا وليته هذا المنصب .
- اني اعرف ذلك فهو لا يرفض لك طلباً .
- دون شك .

- اذن سنزوجه في ستراسبورج .
- ليكن ما تريدن .
- وانا الآن اقترح عليك شروطي .
- بل تلقين علي اوامرك .
- كما تشاء فاعلم اني كنت في عهد روبسبير خيراً مما انا عليه الآن .
- كيف ذلك ؟
- ذلك ان رجال الحكومة كانوا يتعشون عندي ويتمنون رضائي وقد امتنع اكثرهم عن زيارتي الآن .
- سيعودون الى ما كانوا عليه بعد ان تصبحي امرأتي .
- هذا الذي اريده .
- وسيكون ما تريدن .
- اني لا اطيع ان ارى مدام تاليان تسحقني يجالها وكبرائها واريد ان تزورني . وكان هذا الهامي في موقف معها لو سأله فيه عرش فرنسا ما امتنع عن وعدّها به . فقال لها : ستزورك مدام تاليان .
- وبعد ذلك بيومين وصلا الى ستراسبوج فمقد زواجهما فيها وباتت تتوان امرأة الهامي الشرعية فقالت في نفسها : لقد اتخذت الان من يحميني فلا ابالي بداغوير ولم اكن اخشى غير بيبي ولكنه قد مات .
- وكان الهامي يقول في نفسه : اني متى قبضت المال لا اعدم وسيلة للتخلص من هذه الشمطاء .

وفي الليلة نفسها سافروا الى المانيا وبعد خمسة ايام وصلا الى  
فيينا ووقفت بهما المركبة عند باب اعظم فندق فيها فقالت  
قتوان وعلائم الجزع بادية عليها ، لقد وصلنا متأخرين ساعتين .  
— لماذا ؟

— لان المصروف الذي سنقبض منه مقفل ويجب ان  
نتنظر الى الغد .

— ما زالت الحوالة صحيحة فأني فرق بين ان نقبضها الليلة  
او غداً وبما تخافين ؟  
— اخاف ولا اخاف .

— لا افهم ما تقولين .  
— اني اخاف امرأ مجهول لا سبيل الى ايضاحه لانه من  
احاديث القلب .

وقد كانت قتوان خلال السفر استعالت فجأة من الزهو الى  
انقباض ذلك لانها كانت كالكثير اهل جنسها كثيرة التشاؤم فانها  
حين كانت على بعد عشرين مرحلة من فيينا وكانت مركبتها تسير  
في وسط غابة طارت بومة قرب المركبة فاصفر وجهها  
وقشامت منها .

وبعد ذلك بقليل رأت غراباً كان على شجرة فطار قرب  
المركبة فتمكنت منها المواجهس وجعل قلبها يحسدها بشر  
النكبات فلما وصلت الى فيينا كانت مطضربة خائفة دون ان تعلم  
السبب من هذا الخوف بعد ان قتلت اعداءها واماتت مونيتهو  
بالسم وكانت تعيد كل هذه البراهين في مخيلتها كي تأنس بها

ولكنها لم تكن تريل ما تتمكن في قلبها من المخاوف .  
وبعد ان فرغت من طعام العشاء مع زوجها المحامي قالت  
له : ان فينا من اجل العواصم فاذهب وتنزه فيها فاني سأنام  
فخرج المحامي مسروراً من هذا الفراق ودخلت تنوان الى  
مضجها ولكنها على فرط تعبها لم يغمض لها جفن .  
ومضت الساعات حتى اشرق الفجر دون ان يعود المحامي  
فاضطربت تنوان اضطراباً شديداً واستعالت هواجسها الى  
رعب فقالت في نفسها : ماذا يجري العلي لم اقتل بيبي وما بال  
المحامي لم يعد لا شك انه نكب بنكبة ألا يمكن ان يكون ذلك  
من صنع بيبي ؟



## تنوان زوجة المحامي

ولنعد الآن الى المحامي د. الذي لم تعرف تنوان سر غيابه ونقول :

انه حين خرج من الفندق للزهوة جعل يحول في الازقة والشوارع الى ان حانت ساعة التمثيل .  
وكان احد الادلاء في الفندق قال له : ان أشهر ملعب في فينا  
ملعب كالس وانه سيمثلون فيه الليلة رواية مشهورة .

فذهب الى ذلك الملعب وكان غاصاً بالمتفرجين وجلس في  
كرسيه المنمر وجعل يحيل نظره في تلك القاعة الفسيحة حتى  
استقر نظره على امرأة في لوج لم تر العيون أبدع منها .  
وكانت هذه المرأة في العشرين من عمرها سوداء الشعر  
والعينين فتنة للناظرين يحالها النادر .

وكانت جميع النظارات في القاعة مصوبة اليها وهي جالسة في  
لوجها جلوس الفائز لا تكثرث بأعجاب الناس بها فتتظر اليهم  
نظرات تشبه نظرات الاحتقار .

وكان جالساً معها رجل اسمر الوجه براق العينين فلم يلتبه  
الحمامي اليه في البدء لان جمال الصبية قد أدهشه .

وقد دخل رجل حين دخول الحمامي الى القاعة وجلس على  
كرسي يجواره وهو بملابس السفر كالحمامي وله من العمر نحو  
خمسین عاماً وجعل ينظر خلصة الى الحمامي ثم يبتسم ويقول في  
نفسه : أرى ان مهمتي ستكون أسهل مما كنت أتوقع .

ولما أسدل الستار لانتهاه فصل من فصول التمثيل انصرفت  
الحسنة الى محادثة الرجل الجالس معها بحيث لم يعد يرى الحمامي  
غير ظهرها .

وعند ذلك لمس الرجل الجالس يجوار كتفه وقال له باللغة  
الفرنسية : أرى يا سيدي انك من عشاق الجمال .

فسر الحمامي لانه سمع حديثاً بلغته ولان هذا الرجل قد علم  
ما في نفسه ، فحياء بلطف وأدب .

فابتسم الرجل وقال له : يظهر يا سيدي ان كريتشن الحسنة  
قد فتننت اباك .

- أتدعى كريتشن ؟

- نعم .

- كريتشن ماذا ؟

- ليس لما غير هذا الاسم وهي ليست من أهل النسب

ولكن لا يوجد نسيبة من أهل البلاط تجاسرت على مجاراتها  
في سلب العقول .

- من أي بلاد هي ؟

— ليس من يعلم حقيقة أصلها وقد أحبها ارشيدوق فاضطر  
الامبراطور الى نفيه لانه أراد ان يتزوجها والكونت ر. وهو  
من أعرق الاشراف نسباً انتحر في سبيل هواها وتبارز الماجورب  
والكولونيل ج. تحت نوافذ منزلها فقتل الماجور على الفور ومات  
الكولونيل في اليوم التالي .

— ومن كان عشيقها ؟

— لم يكن أحد منها فان هذه الحسنة تلب نظراتها القلوب  
ولم يعرف لها عشيق الى الآن .

— وهذا الرجل المقيم في اللوج ؟

— هو البرنس جيزولي وهي راضية عنه منذ شهر وهو  
يصحبها الى المسارح والمراقص .

— أتذهب ايضاً الى المراقص ؟

— تذهب دائماً ولكنها لا ترقص أبداً وهي لا تبتسم أبداً  
حق لقد رويت عنها رواية فان بعضهم يقول انها فرنسية ولكن  
لم يسمعا أحد تتكلم بهذه اللغة وهي تتظاهر انها لا تفهم كلمة  
من اللغة الفرنسية ولا تتكلم إلا الالمانية .

— إذن لماذا أشيع عنها انها فرنسية .

— أجابه الرجل بصوت منخفض: اصغ جيداً لما أقول انهم  
سيرفعون الستار قريباً وتعود هي الى موقفها الاول بحيث تراها  
جيداً فانظر اليها تجد في عنقها عقداً من اللؤلؤ .  
— لقد رأيته .

— ولكن انظر جيداً فسأعطيك نظارتي .

- ماذا تريد ان انظر .
- أريد ان تراقبها فاذا تحركت تحرك المقعد .
- وبعد ذلك ؟
- ترى تحت المقعد عقداً آخر ولكنه رفيع جداً يشبه الخيط
- وهذا المقعد ؟
- انه أحمر ويقولون انه تذكّار لمراقص الضحايا وان كريتشن هذه من فرنسا وقتل أهلها وخطيبها في زمن الثورة الفرنسية .
- ولكنك تقول ان لا عشاق لها ؟
- هذا ما يقوله الجميع .
- أليس لها غير اسم كريتشن ؟
- ربما ولكن ليس من يعرفه .
- ألعلمها غنية ؟
- انها كثيرة الغنى ولكن ليس من يعلم مصدر ثروتها .
- اذن فهي تعد من الالغاز الدقيقة .
- بل هي لغز مدهش فانها تقيم في قصر فخيم وتحضر المراقص فيرافقها كل ليلة رجل ويوصلها الى منزلها حتى اذا دخلت الى الباب المنحني بجلء الاحترام وانصرف وهي غالباً تدعو كثيراً من الناس الى منزلها للعشاء عندها بعد العودة من المسارح .
- أحق ما تقول ؟
- نعم وان البرنس جيزولي يتولى الدعوة .
- ولكن هيئته تدل على الغيرة .

— وهو في الحقيقة غيور ولكن لا بد له من الامتثال لارادة كريتشن .

وفيا هو يقول ذلك قرع الجرس اشارة الى فتح الستارة فتحركت كريتشن ورأى المحامي العقد الاحمر في عنقها تحت عقد اللؤلؤ فقال في نفسه : ان هذا الرجل قد يكون مصيباً فيا قاله ثم قال له : أهـي فينا منذ عهد بعيد ؟

— منذ ستة عشر عاماً ولكنها سافرت منذ شهر ولم يعلم أحد الى أين ذهبت حتى البرنس نفسه .

وكان المحامي يحدث جاره وهو ينظر الى الحسناء فتنبه له جاره وقال وهو يبتسم : أملك بت من عشاقها ؟

— ربما .

— أتريد ان أسديك نصيحه ؟

— أقبلها بالشكر والامتنان .

— نصيحتي هي ان تبرح الملعب في الحال الى الفندق الذي انت فيه فتأخذ أمتعتك وترحل عن هذه العاصمة .

— لماذا ؟

— اني اسديك خير نصح واذا لم تقبله كنت من المخطئين .

غير ان المحامي لم يجبه فان كريتشن كانت قد التفتت الى جهته وجعلت تنظر اليه فشعر المحامي ان نظراتها قد كهربت جسمه واخترقت أعماق قلبه ثم رآها قد انجبت الى البرنس وجعلت تكلمه بصوت منخفض فقال له جاره : اسرع يا سيدي بالرحيل كما قلت لك .

- ولكن لماذا ؟  
- لانك اذا لم تسرع يفوت الاوان ولا تستطيع السفر .  
- كيف ذلك ؟  
- ذلك ان كريتشن تدعوك للمشاء عندها .  
فاضطرب الهامي اضطراباً شديداً وقد رأى من نظرات  
كريتشن ما أيد كلام جاره فقال في نفسه : ماذا أرى ألعلي في  
عالم الخيال ؟

\*\*\*

وبعد هنيهة رأى الهامي ان هذا البرنس خرج من لوج  
كريتشن فقال جاره: انك اذا ذهبت اليها ترتكب خطأ عظيماً  
- لماذا ؟  
- لانك تهيم بها .  
اما البرنس فانه وقف في باب القاعة وحيا الهامي تحية تفيد  
الرجاء بمقابلته حين انتهاء الفصل فرد الهامي تحيته بما يفيد انه  
فهم قصده .  
اما جاره فقد قال له : لا شك عندي ان كريتشن تعرفك .  
- ويظهر انك انت تعرفني ايضاً .  
- اتي وصلت الى الملفب في الساعة التي وصلت انت فيها  
وعلمت من لمجتك في حديثك حين كنت تطلب شراء تذكرة  
الدخول انك فرنسي وهذا كل ما عرفته عنك .  
- ولكن كيف عرفتني هذه المرأة ؟

— ذلك لأنها لا يفوتها خبر من اخبار العاصمة .

— من يأتيها بهذه الاخبار ؟

— البارون باهلن رئيس البوليس الاعظم فهو من خير  
اصدقائها وانت تعلم دون شك مهارة البوليس في هذه العاصمة .

— نعم فان شهرته عظيمة .

— بل ان لهذا البوليس عناية خاصة بالاجانب القادمين الى  
فيينا فلا يأتي الغريب اليها حتى يعلم البوليس بعد عشر دقائق  
بجليه امره .

فقطب المحامي جبينه وقال في نفسه : انه اذا كان ذلك  
فهم يعلمون ايضاً اني تزوجت بتنوان .

وعند ذلك دخل رجل الى لوج كريتشن وقبل يدها  
والمحامي يراه فقال له جاره : هو ذا البارون باهلن الذي  
حدثتك عنه .

— اهو رئيس البوليس ؟

— نعم وان كرتشن تحدثه عنك انظر كيف ينظر اليك .  
وكان المحامي قد جاء الى فيينا ومعه جواز منظم فخطر له  
ان اسمه مشهور وانه كان في طليعة الدافعين الى قتل لويس  
السادس عشر وامراته ماري انطوانيت ابنة ماري تيريز  
النمساوية وهو الآن في عاصمة بلاد النمسا الا يمكن ان يحاول  
النمساويون الانتقام منه ؟

وعند ذلك خطر له ان يعمل بنصيحة جاره ولكن ميله  
الى رؤيا كرتشن تغلب عليه فعول على البقاء .

وبعد هنية انتهى الفصل ونزل الستار فذهب لمقابلة البرنس  
فوجده ينتظره في الرواق فحياه البرنس باسمه فرد المحامي  
تحيته فقال : اني اعرفك يا سيدي منذ ربع ساعة فان كريشن  
اجل امرأة في بلادنا عهدت الي مهمة اليك وانت فرنساوي  
يا سيدي اليس كذلك .

— دون شك .

— ان كريشن لا تحقد على الفرنسيين حقد النمساويين  
عليهم لفرط شغفها بأدائهم وقد كلفتني ان ادعوك الى العشاء  
معه .

— ولكن كيف عرفتني هذه الحسنة .

— عرفت في البدء من هيتك وملاحك انك فرنسي  
فارسلتني الى الكونت باهلن رئيس البوليس كي اسأله عنك فقال  
لي .

ان عاصمة النمسا تفتخر بوجود اعظم خطيب فيها وذكر  
لي اسمك فلما اخبرتها بامرك كلفتني ان ادعوك فهل ترفض طلبها

— معاذ الله .

— اذن تفضل واتبعني .

— ولكن التمثيل لم ينته بعد .

— لا بأس فسأقدمك لها .

ثم تأبط ذراعه وسار وياه الى لوجها فكان المحامي يمشي  
مشية المضطرب وقد ود لو تمكن من الفرار في تلك الساعة .



فلما فتح باب اللوج ودخل اليها مدت اليه يدها وقالت له  
بالألمانية .

اني اشكرك كثيراً لهذا الزيارة .

ثم اشارت اليه بالجلوس وقالت له : اني ذهبت الى باريس  
وسمعت خطبك الرنانة ولقنتك البليغة فما رأيت افصح منك  
لساناً على كوني لا اعرف لغتكم .

وقد جعلت محدثه باعذب الالفاظ كل مدة التمثيل فسحرتة  
بلطفها وجمالها وصوتها العذب الحنون .

وكان قد خيل له فجأة انه سمع هذا الصوت وانه رأى ذلك  
الابتسام فجعل يصنع الى حديثها اللطيف وهو يفكر في الوقت  
نفسه اين رآها قبل هذه المرة فذكر انه كان يشتغل ذات ليلة  
مع روبسيير وذلك منذ اربعة اعوام .

فدخلت عليهما صبية شقراء الشعر وشعرها مسترسل على  
كتفها دون انتظام فجئت امام روبسيير وسألته العفو عن  
ابيهما واخويهما المحكوم عليهم بالاعدام فرجت وتوسلت حتى انها  
قبلت يد روبسيير فحن عليها ووعداها خيراً فنهضت وهي تبسم  
بعد البكاء وقد وثقت من الفوز فاوصلها روبسيير الى الباب  
ثم عاد الى المحامي د . وقال له : هذه اول مرة  
اشفت فيها على الاعيان .

فقال له المحامي : الملك عفوت عن ابيهما واخويهما .

قال نعم .

فهز المحامي رأسه وقال له : انك تبغي اذن خراب الجمهورية

وما زال به حق اقنعه بوجوب اعدامهم فامضى روبسبير  
الامر بالاعدام واعدم الثلاثة في اليوم التالي .

وقد ذكر المحامي هذه الذكرى الهائلة بينما كانت كريشن  
تحدثه وتبتسم له فجعل يقول في نفسه : هذه هي الفتاة بعينها  
التي كنت السبب في قتل ابيها واخوها وعند ذلك قال لها  
باللغة الفرنسية : متي ذهبت يا سيدتي الى باريس ؟

فنظرت اليه باندهمال عظيم حق انه لم يشكك لحظة  
انها لا تعرف اللغة الفرنسية ولم تفهم حديثه .

وكان الكونت باهمن رئيس البوليس يسمع الحديث فترجم  
لها ما قاله المحامي فاجابته قائلة :

اني ذهبت الى باريس في العام الماضي وهذه اول مرة  
ذهبت اليها .

فقال في نفسه : اذن ليست هي ولكن ما هذا العقد الاحمر  
الذي تلبسه ان هذا العقد لا يلبسه غير النبيلات التي نكبن  
بفقد اهلن في الثورة ألا يمكن ان تكون هذه المرأة قد نصبت  
لي شركا قصد الانتقام ؟

ثم نظر اتفاقاً الى القاعة التي كان فيها فرأى جاره ينظر اليه  
نظرة اسف وعتاب كأنه يلومه لانه لم ينتصح لنصحه .

فلما انتهى التمثيل طلبت اليه كريشن ان يقدم لها ذراعه  
فلم يحيد بداً من الامتثال وسار بها الى حيث كانت مركبتها  
تنتظرها فصعدت وشارت اليه بالصمود .

اما المحامي فقد اوجس خيفة فتردد وحاول الفرار

ولكنها ابتسمت الطف ابتسام وقالت له :

اصعد يا سيدي .

فاضطرب قلبه وارتعش وصعد الى المركبة يجانبها فسارت  
بهما تنهب الارض .

فلما ابتعدت المركبة دنا ذلك الرجل المجهول ، الذي كان  
ينصح المحامي من الكونت باهلن رئيس البوليس وقال له : اظن  
اننا ظفرنا به .

— هو ذاك ولكن ابن عثرت به .

— في ستراسبورج فاني حين دخلت الى باريس علمت انه  
سافر منها فلقيت عناء شديداً في ادراكه .  
فتأبط الكونت ذراعه وقال له :

اصنعوا به ما تشاؤون ولكن احذروا ان يكون للبوليس  
النمساوي دخل في شأنه .

— لا تخف شيئاً ثم ابتسم ابتسامة هائلة لو رآها المحامي  
لذعر لها ذعراً شديداً ولكنه كان قد سقط في الفخ الذي نصبته  
له كريتشن الحسناء .

كان القصر الذي تقيم فيه كريتشن من اجل التصور وهو  
في اجل شارع فلما دخل المحامي اليه مع كريتشن ذهبت به توا  
الى المائدة وقد وضع عليها افخر الطعام والشراب .

وقد عرف القراء هذا المحامي انه كان على توقد ذهنه  
وفصاحة بيانه شديد الميل الى الملاذ كثير التهنك فيها فانساء  
جمال الصبية وفاخر الشراب كل ماتولد في نفسة من الظنون  
والخاوف وجعل يشرب فسكر من جمال تلك الحسناء  
وخرها المعتقد فلم تمض به ساعة حتى غاب رشده ولم يعد يعي  
على شيء .

ولما فتح عينه رأى ان الصباح قد طلع وانه نائم على سرير  
غير بعيد عن المائدة التي كانت الاواني لا تزال عليها .

فنهض ووضع يده على جبينه كمن يتذكر وجعل يلفظ اسم  
كريتشن بصوت منخفض وقد شعر انه بات من عشاقها .  
ثم اعاد في ذاكرته ما جرى له في الليل وعلم انه سكر في

مجلسها وضل صوابه فاسف اسفا عظيما وقال : انها لا تغفر لي هذه الزلة .

وقد خرج من القاعة الى الرواق وجعل يصغي فلم يسمع شيئا فقال في نفسه : لا شك ان اهل المنزل يسهرون في الليل وينامون في النهار لكنه لم يلبث ان يتم هذا القول حتى رأى بابا قد فتح وخرجت منه خادمة حسناء فدنت منه وقالت : العلك يا سيدي صحوت من زمن بعيد ؟

— لماذا تسأليني هذا السؤال ؟

— لان سيدي امرني ان اراقب صحوك فأنتيت مرات الى غرفة الطعام فكنت اراك لا تزال نائما .  
— وها انا قد صحوت .

— اذن فاعلم يا سيدي ان سيدي تركت لك رسالة قبل سفرها .

— العليها سافرت ؟

— نعم فقد برحت فينا في الساعة الرابعة بعد انتصاف الليل في مركبة يريد .

فأخذ المحامي الرسالة منها ففحصها بيد ترجف وقرأ مايلي ضيفي العزيز :

« اني اراك هنا مضطربا لان الشراب قد صرعت امس على المائدة ولكن اطمئن فليس ذلك ذنبك بل ذنب خري المعتقد الذي لا يقوى على احتماله الا من تعود فانا لا اقتصر على مسامحتك بل اسألك ان تساعني لاني لم احذر من هذا الشراب

« انك كنت دائماً حين كنا على المائدة فما جسرت على  
ايقظك لوداعك لاني سافرت ايها الصديق العزيز وهذا بيان  
السبب »

« انه ورد الي كتاب خطير امس في مدة غيابي فما فتعته  
الا بعد رقادك وفي هذا الكتاب دعوة لي بالاسراع بالذهاب الى  
بوهيميا فان لي فيها قصراً على شاطئ النهر وسط واد جميل  
يشبه الفردوس »

« فاذا اردت ولم يكن لديك من الاسباب ما يدعوك الى  
البقاء في فينا فتعال واقم عندي اسبوعاً »

« انت البرنس جيزولي مسافر الى تورين والكونت باهلن  
لا يستطيع مبارحة فينا بحيث اكون وحدي في القصر ويسرني  
ان يكون معي فيه ضيف مثلك »

« فاذا حدثك قلبك بتلبية دعوتي فاركب مركبة يريد الى  
براغ ومتى وصلت اليها فاذهب الى فندق الملكة وهو خير  
فنادق المدينة فاجتمع برئيسه واسمه كاوناو وقل له انك تريد  
الذهاب الى كريتشن يوصلك في بضع ساعات المخلصة لك ،  
كريتشن .

فكان المجامي يقرأ هذا الكتاب وقلبه يضطرب حتي اذا  
اتمه قال في نفسه : اذهب .. انني اذهب دون شك منذ الليلة .  
ثم بحث في جيوبه فاخرج مائة فرنك ودفعها للخادمة اشاره  
الى رضاه ولكن لكل حلم يقظة فانه بينما كان يحلم بما سيلاقه  
من السعادة بقرب كريتشن خطر له ما نقص عليه هذه الاماني

وهو انه افكر فجأة بتنوان التي تنتظره وهي لا تعلم دون شيئا  
ماجرى له وقد خطر له لأول وهلة ان يدع تنوان ويترك فك  
ويذهب الى كريتشن ولكنه افكر بما ستقبضه تنوان من الملايين  
فتغلب حب المال على حب كريتشن وارتعش مسروراً حين ذكر  
الملايين فقال في نفسه : اني حين استولى على هذا المال لا اعدم  
وسيلة للهرب من تنوان والحق بكريتشن .

وبعد ذلك بمشر دقائق كان سائراً في الطريق المؤدي الى  
الفندق الذي كانت فيه تنوان .

وكانت الساعة التاسعة من الصباح ولم تبرح تنوان الفندق  
فكانت في اشد حالات القلق والاضطراب .

فلما رأت المحامي داخلها اليها صاحت صيحة فرح وقالت له  
إني خشيت أن لا أراك بعد افتراقنا فقد حسبت أنهم قتلوك .  
وكان المحامي قد لفق حكاية وهو عائد فقال له : لقد حدث  
لي حادث غريب وأنا أيضاً أني لن أراك .

— ماذا جرى لك ؟

— لقد خرجت مساء أمس كما تعلمين فسرت كيف اتفق  
دون قصد وأنا أعجب بحمال هذه المدينة فسري ساعتان حتى  
تعبت من السير فدخلت إلى قهوة وطلبت شراباً فأحضروا لي  
بيرة المانية فشربت منها ولا أدري إذا كنت أفرطت في الشراب  
أو كان الشراب مخدراً فنمت دون أن أشعر .

— العلمهم سرقوك ؟

— كلا ولكنني حين صحت وجدت نفسي قائماً على مقعد في

حديقة عمومية وقد أتيت عناءاً شديداً حتى اهتمدت إلى الطريق وعرفت كيف أعود.

— الخلاصة انك عدت سالماً بحمد الله وقد كاد يضل صوابي .  
— لماذا ؟

— لأنه خطر لي هواجس شديدة ربما سببها خوفي عليك  
— وماذا خطر لك ؟

— إن الحوالة لا تدفع

فقطب المعامي جبينه وقال : لماذا لا يدفعونها لك ؟

— لا أعلم ولهذا أعد هذا الخاطر من قبيل الهواجس .

فكشف المعامي عن ساعته فنظر فيها وقال : أرى أن الوقت قد حان للذهاب إلى مصرف مونيتو .

— دون شك فهل بنا .

ثم نادى تنوان أحد خدم الفندق فجاءها بمركبة فركبت فيها مع المعامي وسارت بهما .

وكانت كلما اقتربت من مصرف مونيتو تزيد هواجسها فتقول : ماذا أصابني العلي مجنونة . إن حوالة مونيتو لا يمكن أن يتأخروا لحظة عن دفعها إلا إذا كان قد بعث من قبره ونقض الأمر وهذا محال .

وبعد قليل وصلت إلى المصرف فقابلت الصراف وعرضت عليه الحوالة فأخذ الصراف الحوالة وجعل يفحصها بامعان شديد ثم يقلبها بين يديه فنفذ صبر المعامي وقال له : أتظن أننا سنقيم عندك طول النهار ؟



فوضع الصراف الحوالة أمامه وقال : إني لا أدفعها .  
أما تنوان فقد وهت رجلاها حتى أوشكت أن تسقط  
فقالت له : ماذا تقوله ؟

وقال له المحامي : لماذا لا تدفعها العله مزورة ؟  
— كل

وقالت تنوان : اليس التوقيع توقيع مونيتو ؟  
— دون شك

— إذن لماذا لا تدفعها ؟

فابتسم الصراف وقال : إني لا أدفع لأن مونيتو مصطلح  
على توقيعين توقيع يوقع به على الحوالات التي يريد ان تدفع  
فتدفع للفور مهما بلغ مقدارها والآخر يوقع به على الحوالات التي  
يكرهونه على التوقيع عليها وهذه لا تدفع أفهمت الآن  
فصاحت تنوان صبيحة قنوط وقالت : وبع هذا الشقي انه هزأ  
بي ثم سقطت واهية القوى بير ذراعي المحامي الذي كاد يجن من  
يأسه حتى خطر له في تلك الساعة أن ينقض على عنقها وينزع  
منها تلك الروح الخبيثة .

\*\*\*

ورجعت مع المحامي إلى الفندق ولا تسل كيف كان  
مرجعهما فانها ارتكبت جناية لا فائدة منها إذ قتلت مونيتو  
بعد أن أكرهته على التوقيع على حوالة لم تدفع فاغتمت غمًا

شديداً وأغمي عليها حين وصولها إلى الفندق .  
وكذلك المحامي فقد كان أسوأ منها حالاً فإنه متزوج هذه  
النورية وكان زواجه قانونياً بحيث لا يستطيع فسخه .  
ومما زاد في شقائه أن هذه المرأة التي ضحى شبابيه من أجل  
مالها باتت الآن أشد منه فقراً .  
وقد خطر له أن مونتو لم يوقع هذا التوقيع الكاذب إلا  
وقد علم ما ثم هذه المرأة فهو قد اتخذ دون شك قبل موته وسائل  
الاحتياط كي لا يدفع مجلس شورا المال لتنوان .  
وعند ذلك لم يعد يخطر لهذا المحامي غير خاطر واحد وهو  
الفرار من تنوان .  
وكان يوجد معه نحو مائة ليرة مما اعتطه إياهم تنوان حين  
مغادرته باريس وهو مبلغ يكفيه للرجوع إلى باريس  
وفوق ذلك فإن المحامي لم يخطر له في تلك الساعة ان يعود  
الى باريس بل خطر له الذهاب الى كريتشن .  
وكانت تنوان قد اغمى عليها ثم استفاقت من اغماؤها  
فاضطجعت في سريرها وهي خائرة القوى واهية العزيمة .  
اما المحامي فإنه اغتم هذه الفرصة وخرج من الغرفة دون  
ان تشعر به لفرط اضطرابها فبلغ الرواق وخرج من الفندق  
خروج من يريد النزهة فذهب مسرعاً الى مركز عربات البريد  
وبعد ساعة ، اي قبل ان تنتبه تنوان بغيابه كانت  
قد برح فينا وسارت به المركبة في طريق براغ .  
ثم انه حين كان يفكر بتنوان بعد فقرها يندعر وتمثل له

شيطاناً رجياً فيقابل بينها وبين كريتشن فيهبج غرامه بها  
ويتمني لو كان له اجنحة طائر فيصل اليها .

وقد كان جميل الوجه حلو اللسان كثير الحيلة في استرضاء  
الجنس اللطيف فجعل يعلل نفسه باغواء كريتشن ويهد السبيل  
للاستيلاء على قلبها وهو واثق من الفوز .

واخذ يتوغل في السير ويفكر في غرامه الجديد فيمحو ذلك  
الغرام من نفسه ذكرى تنوان وملايينها ولا يفكر الا  
بكريتشن الحسناء .

وقد كان استأجر مركبة البريد باسم غير اسمه فانتحل اسماً  
روسياً وانما فعل ذلك من قبيل الحذر كي لا نستطيع تنوان  
ادراكه او الوقوف على اثره اذا خطر لها ان تبحث عنه .

وقد سافر يومين وليلة ولم يكن يقف الا للاستراحة والطعام  
حتى وصل في صباح اليوم الثالث الى براغ .

وهناك استدل على فندق الملكة فذهب اليه وقابل مديره  
فقال له المدير قبل ان يسأله : اني اضمن لك انك ذاهب الى  
قصر كارلسبورج يا سيدي .

فاحمر وجه المحامي وقال له : كيف عرفت ذلك .

— ان البرنيس مرت من هنا ليلة امس .

— اية برنيس ؟

— البرنيس كريتشن .

— اهي اميرة ؟

— اذن من اين انت قادم وكيف لا تعرف ذلك ؟

— لا بأس وفي كل حال أرجوك ان توصلي إليها دون تأخير  
انك تستطيع الاعتماد علي يا سيدي .

— الديك خيول .

فابتسم مدير الفندق وقال : يظهر جلياً يا سيدي انك لم  
تأت قبل هذه المرة الى كارلسبورج .

— لماذا ؟

— لانهم لا يذهبون الى كارلسبورج في المركبة بل بالنهر .

— هل الطريق بعيدة .

— اربع ساعات .

— اذن استطيع الوصول قبل الليل ؟

— دون شك .

فاستأجر المحامي غرفة في الفندق فاخلى فيها وتائق اجل  
تائق ويغد ان فرغ من ذلك اعدله مدير الفندق غداء جيداً ثم  
تركه على المائدة وانصرف كي يعد له معدات السفر فلم تقمض  
ساعة حتى كان المحامي في قارب فودعه مدير الفندق اجل وداع  
وكان في القارب نوتيان احدهما يدير الدفة والآخر يدير  
القلع فلم ينتبه المحامي اليهما فلما بعد القارب عن المدينة  
وظهرت جبال ابوهيميا للانظار التفت المحامي لاحد النوتين  
وقال له : كم مرحلة بين براغ وكارلسبورج ؟

وكان قد سأل النوتي الذي يدير الدفة دون ان يرى  
وجهه فالتفت النوتي عند ذلك وقال له : ثماني مراحل  
يا سيدي .

غير ان المعامي لم يكديتبن وجهه حتى تراجع منذعراً  
وقال له : اهذا انت ؟

فنظر اليه النوتي منذهلاً وقال له :

- العلك تعرفني ؟

فقال له : كيف لا اعرفك وانت الذى كنت يحوارى في  
تياقروا كارس في فينا .

وقد كان المعامي رأى وجه ذلك النوتي فابقن انه ذلك  
الرجل الذى اخبره بما عرفه القراء من التفاصيل عن كريتشن .  
اما النوتي فانه اظهر الانذهال العظيم وقال له : اتي لا افهم  
ما تقول فاني لم اذهب في حياتي الى فينا .

فكلمه المعامي عند ذلك بالفرنسية ولكن النوتي  
اجابه بقوله : اتي لا افهم حرفاً من اللغة التي تكلمني بها .  
فاجفل المعامي وقال في نفسه : يستحيل ان يكون بين  
اثنين حتى بين اخوين مثل هذا الشبه .

وقد بذل جهده في محادثته واستطلاع اخباره فلم يستطيع  
الوقوف على حقيقة امرة وعادت اليه ذكرى تلك الفتاة التي  
ركمت امام روبسبير طالبة العفو عن ابنها واخوها .

وكان القارب يسير مسرعاً في النهر مع تياره فكان كلما  
ابتعد عن المدينة براغ يرى المعامي ان البراري القاحلة قد فاثت  
عن الحقول الخصبة ثم يرى الغابات الموحشة منتشرة في جميع  
الجبال العالية ويرى قطمان الماشية تسير بها الرعاة من حين الى  
حين وقد اختفت اثار المنازل فلا يرى غير الصعاري الجرداء .

وقد سار القارب زمناً طويلاً حتى توارت الشمس وزلزل  
الجبال واقبل الليل بظلامه الخالك .  
كل ذلك والقارب لا يزال يسير مسرعاً فزادت هواجس  
المحامي وقال للنوتي .

— ما هذا السفر الطويل ومتى نصل .  
فأجابه النوتي ببرود : صبراً يا سيدي فسنصل .  
وبعد ساعة ظهرت المحامي بقعة سوداء تلات فيها الانوار  
كالنجوم فقال النوتي :  
— هوذا قصر كارلسبورج .

ثم تمض دقائق حتى رسا القارب عند هذا القصر فاسرع  
الخدم وبايدهم المشاعل فادخلوا المحامي الى ردهة القصر المتسعة  
فقال له احدهم : ان البرنيس لم تعد بعد ولكنها ستعود قريباً  
فانذهل المحامي وقال :

— اين هي البرنيس ؟

— في الصيد .

— امي وحدها ؟

— كلا بل يصحبها البرنس .

فقال المحامي في نفسه : ربما هذا البرنس اباه .

ثم تقدم الخادم المحامي الى القاعة متسعة فدخل اليها ولم  
يكن فيها غير نور ضعيف ينبعث من نيران الموقد ورأى صوراً  
كثيرة معلقة على الجدران وهي صور اجداد كريتشن دون شك  
وعند ذلك اوكد الخدم المصابيح في القاعة وانصرفوا

فجلس المحامي وجعل يحيل فيها نظراً حائراً .  
وفيا هو على ذلك صاح صيحة رعب هائلة وجسد الدم في  
عروقه فانه رأى على احد جدران القاعة صورة كبيرة تمثل  
امراً جاثية امام رجل .  
وكان وراء هذا الرجل رجل آخر يتسم ابتساماً هائلاً .  
اما هذه المرأة فكانت كريتشن واما الرجل الذي كانت  
جاثية امامه تتلمس منه فقد كان روبسبير واما الرجل الذي  
كان وراءه يتسم فقد عرفه المحامي انه هو نفسه .  
وعند ذلك ايقن انه وقع في الشرك وحاول الفرار ولكن  
باب الغرفة فتح فجأة ودخل منه اثنان .

بهينا كان المحامي يخترق عباب النهر بمقاربه وهو لا يفكر  
الا بكريبتشن غير مكثرت بتنوان كانت تنوان وحدها في فينا  
وكانت قد استفاقت بما اصابها وتنبيه لما صارت اليه كما  
يستفيق النمر الجائع من رقادته .

وكان اول من افكترت به بيبي فقالت في نفسها . ان هذا  
الرجل قد يكون باقيا في قيد الحياة غير ان الحرب لم تنته  
ولم اعتبر نفسي مغلوبة بعد .

وكان المحامي قد سافر غير ان تنوان لم تكثرت لغيابه هذه  
المره فانها كانت تعرفه حق العرفان فهو لا يعاشرها ساعه  
ما زالت فقيرة .

ولكنها مع ذلك لم تكن فقيرة الى الحد الذي توهمه المحامي  
فقد كان لديها من مجوهراتها ما تبلغ قيمته خمسة آلاف ليرا .  
ومن تكون مثل تنوان فانها تستطيع بمثل هذا المبلغ ان  
تجمع ثروة عظيمة فاقتكرت بما لديها من المجوهرات وقالت : في  
نفسها .



اني لا اموت جوعاً وسوف نرى اذا كانت ثروتي تذهب  
ضياءاً .

ففي الليلة نفسها التي سافر فيها المحامي برحت تنوان  
ذلك الفندق العظيم الذي كانت مقيمة فيه الى فندق حقير  
وانتظرت هجوم الليل كي تخرج منه بدون ان يراها احد .  
وقد تركت لباسها القديم فتزينت بلباس النور المعروف  
ولبست اساور النحاس في يديها وعقدت من كرات الزجاج في  
عنقها وذهبت الى حديقة براتر .

وكان يوجد في هذه الحديقة كثير من النور بعضهم يرتقون  
من الرقص وآخرون من الالعاب الرياضية .

ولم تكن تنوان قد نسيت عوائد النور ولا لغتهم بل كانت  
تعرف عادات كل قبيلة من قبائلهم واسباب الشقاق والتناحر بين  
تلك القبائل فان النور لم يكونوا كلهم اخواناً ولا سجا في المانيا  
وقد كان النور القادمين من بلاد التتر يكرهون النور  
المقيمين في المانيا منذ عهد بعيد وذلك لشدة التباين بين الفريقين  
فان القبيلة التي يحكمها مونيتو كثيرة الغني قدمت الى المانيا  
منذ قرن فامتزجت باهالي فينا ورجاله في الحكومة وكان لهم شأن  
عظيم في التجارة والمالية .

وكان يوجد بينهم فقراء غير ان اغنياءهم كانوا يساعدونهم  
وفوق ذلك فقد كان لهم صندوق الاعانة التي تتسرب اليه  
الاموال من اغنيائهم وتحفظ فيه كاموال تنوان .

وكان النور التابعون لمونيتو يدعون ميشقي وهي في لغتهم

تفيد معنى السيادة .

اما قبيلة النور القادمة من التتر فقد كان قومها فقراء وكلهم يرتزقون من الالعب والشعوذة كابتلاع السيوف واكل النار واستكشاف الطوالع وهم خاضعون لرئيس يلقبونه كوماك وهي تلقب بالسردار .

وكانوا قد طردوا من بلاد التتر فالتجأوا الى فينا فاكرمت قبيلة مونيتو وفادتهم وتولتهم بحمايتها .

غير ان الاحسان قد يولد الحقد وهذا ما اتفق لقبيلة السردار فانها باتت تكره قبيلة مونيتو كرها عظيما ثم حسدتم عليهم فباتوا يظهرن العداء لآخوانهم المحسنين اليهم حتى اضطرت قبيلة مونيتو الى التخلي عنهم .

وكانوا فقراء ولكنهم كانوا بواسل على جانب عظيم من الجرأة والاقدام وكلهم يخضعون لرئيسهم كوماك .

اما هذا الرئيس فقد كان يرتزق من الالعب الرياضية وله سيادة على قومه تشبه سيادة مونيتو .

وأما تنوان فقد كانت تعرف تفاصيل العداء بين القبيلتين فلما رجع اليها هداها ورأت أن المحامي قد هرب منها وأن أموالها ذهبت ضياعا أوحث لها قريحتها الجهنمية خاطرا فقالت في نفسها اني كنت منتحبة إلى قبيلة مونيتو فساتنسب إلى قبيلة كوماك .

وقد كان لها بذلك مأرب هائل كما سترى فانها خرجت من الفندق بعد أن غيرت ملابسها ولبست ملابس النور وذهبت إلى

حديقة برار التي يشتغل فيها كوماك زعيم القبية فدنت منه  
تتوان وقالت له بلفة النور : دع عملك أيها الأخ وتعال إلي فاني  
أحب أن أحدثك .

فنظر اليها كوماك متعجباً وقال : ماذا تريدن مني ؟

- إنني أريد أن أعرض عليك ثروة طائلة .

- من أنت ؟

- نورية مثلكم .

- ولكنك لست من قبيلتي .

- ماصير منها .

- أما أنت من قبيلة مونيتو ؟

- ربما ولكنني أكره مونيتو .

فارتعش كوماك ثم تأبط ذراعها ومشى وإياها فقال لها :

ماذا تريدن مني ؟

- إتبعتي وسوف ترى .

ثم سارت وإياه إلى خمارة حقيرة وبعد أن طلبا زجاجة من

الشراب قالت له : قل لي ألا تزال تكره مونيتو ؟

- إنني أكرهه كرهما لا يوصف .

- وأنا أيضاً .

- لماذا تكرهينه ؟

- لأنه خدعني وأريد أن أنتقم منه فهل تريد أن تكون

شريكي في الانتقام ؟

فانقذت عينا كوماك وقال لها : قصي علي حكايتك وسأرى

- إني كنت غنية جداً ولا أزال كذلك غير أن مونيٲو يريد خرايبي .

- وكيف ذلك ؟

فأخبرته ٲنوان أنها أودعت أموالها عند مونيٲو وهي ٲبلغ كثيرأ من الملايين ثم أراد أن يفهم من أين جاءت هذه الأموال فلما أٲت أن ٲخبره أٲى أن يرد لها المال .

ثم خٲمت كلامها بقولها إذا ساعدٲني على استرجاع الرديمة كان لك نصفها فقال لها كوماك : إن مونيٲو شديد القوة كثير النفوذ في فينا .

- إني أعلم من نفوذه ما ٲعلم .

- وأن قوته غير قاصرة على رجال قبيلته بل إن رجال البلاٲ من أنصاره ٲٲى أن الامبراطور نفسه يريد به فهو قادر على كل شيء وأنا غير قادر على شيء وأأسفاه .

- فأٲسمٲ ٲنوان وقالت : إذا ساعدٲني بلغت بك من هذا الرجل ما أريد .

- كيف ذلك ؟

- ذلك سري لا أبوح به .

- إذن ماذا تريد أن أصنع ؟

ٲأمر أربعة رجال أشداء من قبيلٲك أن يٲضموا لي أٲم الخضوع .

- متى تريد منهم .

- في هذه اليلة .

— وماذا يصنعون ؟

إذا أردت أن تكون واحد منهم تعلم ما يصنعون .  
سأكون واحد منهم فأين تريد أن يكون الاجتماع ؟  
— بعد ساعة في هذه الحارة .

قال إذن سنوافيك إليها وتركها وانصرف معجباً بكرمها  
فإنها نفعتهم بدفعة على الحساب .  
فلما صارت تتوانى وحدها قالت في نفسها : إن  
مونيتو قد مات دون شك .

ولكن يجب أن يعلم كوماك بموته فإن الذي أريده من هذا  
الزعم أن يساعدني على اختطاف موبينا ابنة مونيتو فإنها  
وحيدة أبيها ووليّة عهده وأن للقبيلة تخضع لها في غياب أبيها .

\*\*\*

كان منزل مونيتو على قيد خطوتين من شارع سانت اثيان  
وقريباً من بنك مونيتو وشركاه .

وكان لمونيتو عملان غير قولي زعامة القبيلة وهو بنك عظيم  
له فيه شركاء، ومحل لتجارة الأحجار الكريمة وهو خاص به  
وحده وقد نقل هذا المحل إلى منزله الذي كان يقيم فيه مع ابنته  
موبينا وخادمة عجوز فكان يضع فيه صندوقاً ضخماً من الفولاذ  
يحتوي على مجوهراته التي تبلغ قيمتها كثيراً من الملايين .

ولهذا الصندوق قفل سري لا يهتدي إليه غير صاحبه بحيث  
كان مونيتو آمناً على كنزه المالي ولم يعد يخاف إلا على كنزه

الأخر وهو ابنته موبينا فقد كانت وحيدة وهو يحبها حباً لا  
يوصف فكانت إذا سافر تقيم مع تلك المعجوز لا تفارقها لحظة  
فاذا قرع أحد القادمين الباب تفتح النافذة فتفحصه وتسأله أسئلة  
تشبه الاستنطاق قبل أن تفتح له الباب .

ففي تلك الليلة كانت موبينا جالسة مع المعجوز واسمها  
دبورة وكانت الفتاة شديدة القلق على أبيها فقالت للمعجوز لقد  
انشغل قلبي على أبي فانه لم يكتب لي منذ ثمانية أيام وأنا قلقة  
جداً لغيابه .

— بل أبي واثقة من عودته الليلة أو غداً فانك تعلمين انه  
لا يكتب حين يكون على أهبة السفر .

وعند ذلك طرق الباب فارتعشت موبينا وقالت : هوذا  
أبي .

— لا يمكن ان يكون هو اذ لو كان هولما طرق الباب بل  
فتحه بفتاحه ثم فتحت النافذة وأطلت منها كي ترى من الطارق  
فرأت شاباً يناهز الثلاثين من العمر فحيها وقال لها: ألم تعرفيني  
— نعم انك تدعى ميشيل وانت موظف في بنك سيدي  
تشتغل مع كريكور .

— نعم وهو الذي ارسلني اليك .

— ماذا يريد مني ؟

— لا اعلم فقد قال لي اذهب الى دبورة وقل لها اني انتظرها  
فقد وردت انباء من سيده يأمره ان يبلغها اياها .

— ولماذا لم يحضر بنفسه ؟

- لا اعلم ثم تركها وانصرف .
- وكانت موبينا تسمع الحديث فقالت لها : هلمي بنا نذهب فاني ذاهبه معك .
- كلا انك لا تنهين معي فان الساعة قد بلغت السادسة وقد منعني ابوك من ان ادعك تخرجين في الليل ولا بد من تنفيذ ارادة ابيك .
- اذن فاذهبي انت .
- ولكن الصراف كان يستطيع الحضور بنفسه فقد طالما جاءنا بمثل هذه المهمة .
- ربما كان مشغولا .
- اني غير واثقة من هذا الرجل .
- بمن أمن الصراف ؟
- كلا بل من ميشيل .
- كيف ذلك أما هو مستخدم عند ابي ؟
- نعم ولكنه نوري من القبيلة المعادية لنا ومهما تظاهرت هذه الطائفة بودادنا فهي من ألد أعدائنا وعندي انه يجب ان أبقى في المنزل ولا أذهب .
- ولكن الصراف لم يدعك اليه إلا لورود أبناء من أبي .
- أتريدين اذن ان أذهب ؟
- دون شك .

فتنهدت دبورة وقالت : ليكن ما تريدن ثم اتشعت بوشاحها وقالت لها انك لا تفتحين الباب لأحد قبل ان أعود

أيا كان الطارق .

- اني أعدك بذلك .

فتنهدت المجوز أيضاً وقالت بلهجة شفت من للكآبة :  
ليكن ما تريدن ثم خرجت واقلت الباب الخارجي وسارت  
مسرعة وهي تحدث نفسها وتقول : ان سيدي لو أصنى الى لما  
استخدم احداً من تلك الطائفة الشريرة فان ابتاءها من ألد  
اعدائنا وان كانوا مثلنا .

وكان الظلام حالكا فبينما هي سائرة رأت شعباً يدنو منها  
فخافت وحاولت الرجوع ولكنها ما كادت ترجع خطوة الى  
الوراء حتى رأت شعباً آخر وعند ذلك صاحت صيحة رعب  
فانقض عليها احد الرجلين وقبض على عنقها فقال لها : اذا فهت  
بكلمة قتلناك شرقتل .

وأقبل الرجل الآخر فعاون رفيقه على تقييدها وسد فيها  
بمديد ثم حملها احدهما على كتفه وجردها الآخر من مفاتيح المنزل  
وسارا بها مسرعين الى مركبة كانت بانتظارهما فألقياها فيها  
وسارت المركبة تنهب الارض .

أما موبينا فقد بقيت وحدها وجعلت تنتظر عودة المجوز  
وهي تحسب الدقائق ساعات فبضت دون ان تعود فجعلت تقول  
في نفسها : لماذا تأخرت عند الصراف وأي أمر خطير حملها على  
هذا الغياب .

وفيا هي على ذلك سمعت صرير المفتاح في قفل الباب فأسرعت  
الى المصباح وسارت به الى الرواق كي تنير الطريق لاحتقادها



ان القادم هو المعجوز .

ولكن النور انطفأ فجأة وصاحت موبينا صيعة دعر شديد  
اذ شعرت بيدين قويتين قد أمسكتاها وسمعت صوت رجل  
يقول لها : اذا أردت الحياة فاحذري ان تصيحي .

وعند ذلك شعرت ان مادة قد التصقت على وجهها فلم تعد  
تستطيع بعد ذلك صراخا وكادت تختنق .

ولكنها سمعت صوت رجل يقول : الا تستطيع الان كسر  
صندوق الجواهر ؟ أجابه صوت امرأة يقول : لا حاجة الى  
كسر الصندوق فسيفتح لنا مونيتو بيده بعد ان باتت ابنته  
في قبضتنا .

ولم تعد موبينا تسمع شيئا ولكنها شعرت انهم حملوها الى  
مركبة وبعد هنيهة سارت بها تلك المركبة كما سارت من قبل  
بخادمتها المعجوز .

\* \* \*

في الوقت نفسه الذي اختفت فيه موبينا وخادمتها بتلك  
الجرة النادرة دخلت مركبة بريد الى فينا وفيها أربعة مسافرين  
وهم : مونيتو وببي وبوليت ونيشات .

وقد كان ببي خشي نيشات قبل السفر لما تعلمه من فساد  
اخلاقها فقال لها : انني لا اسألك ان تحبيني فانك لارلين حاقدة  
علي وعلى بوليت لاننا أنقذنا اورور وأختها فلا أجادلك في هذا  
الحقد ولكن الأحوال تقضي على المرء في بعض ساعاته ان يصحى

بأحقاده وانتقامه وانت الآن في هذا الموقف وانه لا يحق لك  
ان تكرمي مونيته فانك مدينة له بالحياة .  
- لقد أصبت وأنا لا أكرمه .

- ولكن يجب ان تكرمي تنوان فانها أرادت موتك .  
فاتقدت عينا الفتاة ببارق من الحقد وقالت : اني لو عثرت  
بدمها لشربته .

- لقد أصبت وقد بقي بوليت الذي أحببته حباً عظيماً قبل  
ان تبغضيه والذي ستحبينه اذا أراد .  
فقاطعه بوليت قائلاً : ولكني لا أريد .

- اسكت بل تريد ما نريده فان نيشات حسناء وهي تحبك  
حباً أكيداً ثم التفت الى نيشات وقال لها : بما لا جدال فيه انك  
الآن في تبغضتنا واننا نستطيع ان نصنع بك ما نشاء .  
- هو ذاك إلا اذا هربت منكم .

- واذا هربت مناهذا عساك تصنعين وانت لا مال لك  
فهل تعودين الى بيع الزهور ألم يعدك مونيته بخير مكافأة وذلك  
خير لك فانه كثير الملايين .

وكان برهان بيبي مقنماً ولكنها كانت لا تزال مترددة فقالت  
له : وانت الآن فاصغ الي : انكم مسافرون الى المانيا لغرضين  
احدهما استرجاع الاموال التي اختلستها تنوان وذلك لا اشترك  
فيه لان هذا المال ستردونه الى الاختين وانا اكرهها كرهياً  
لا بوصف .

- ليكن فانتا نستغني عن مشاركتك لنا في استرجاع المال .

— واما الغرض الثاني فهو البحث عن تتوان والانتقام منها  
واما معكم في ذلك على ما تريدون .

— هذا كل ما نرجوه منك . ثم اتفقوا على ذلك وركبوا  
جميعهم مركبة البريد وسارت بهم وكانوا في كل محطة يقفون  
على الار تتوان .

وقد علموا في ستراسبورج انها تزوجت بالمهامي ولكنهم  
علموا ايضا انها سارت في جهة اخرى من الرين وانها قد سبقتهم  
بمسافة ثلاثين ساعة فقال مونيتو : لا حاجة بنا الى الاسراع  
فاننا سنجد ما دون شك .

ولما وصلوا الى مونينغ نزلوا في فندق النسر الاسود فاندمل  
مونيتو وقد رأى رجلا يسير ذهاباً وإياباً بينا كانوا يعدون  
جيات المركبة .

وكذلك الرجل فانه ابدى مثل هذا الانذهال حين رأى  
مونيتو ثم تقدم منه وحياء ودار بينها الحديث باللغة النورية .  
وبعد ان افترقا خلا مونيتو ببني وقال له : أنكره المهامي  
د. كرها شخصياً ؟

— كلا ولكني أحقره فاذا أراد ان يحمي تتوان فاني أسحقه  
واما اذا لم يتداخل في أمرها ...

فقاطعه مونيتو قائلاً : انه لن يتداخل . لرايت هذا الرجل  
الذي كان يحادثني ؟

— نعم فمن هو ؟

— انه رجل نوري قادم مثلنا من باريس مع رفيق له ومنذ

خمسـة ايام لم يفقد أثر المحامي .

— ولكن من هما هذان الرجلان ؟

— انها جاسوسان ارسلتهما امرأة فرنسية تزوجها امير الماني  
لمراقبة المحامي د. والانتقام منه فانه كان السبب في قتل ابيها  
خلال الثورة .

فقطب بيبي حاجبيه وقال : ولكن هذين الجاسوسين قد  
يعرقلان مشروعنا .

— كلا فقد اتفقت معها فها سينصرفان بشكل يفصلان فيه  
المحامي عن تنوان بحيث تبقى هذه المرأة لنا ولا تخف ايها  
الصديق فان تنوان باتت في قبضي بعد دخولها الى فينا .

وعند ذلك واصل جميعهم السير الى فينا فبلغوها في الساعة  
التي اختطفـت فيها تنوان ابنة مونيـتو وخادمتها كما قدمنا .

وعندما وصلوا الى المحطة كان رجل يسير امام المركبة  
وعلى كتفه عصا حمل فيها ثيابه فالتفت الى المركبة حين وقوفها  
فسطع نور مصباحه على وجهه فصاح بيبي صيحة فرح قائلا :  
هوذا بنوات الاحدب .

وعند ذلك اجتمعوا به كلهم فقال له بيبي : متى وصلت الى  
فينا .

— الان كما ترائي .

— كيف ذلك انك فارقتنا منذ اسبوعين فكيف تمكنت من  
الذهاب الى كلوبتر ؟

— ذلك لاني لم استرح دقيقة في الطريق

— اقضيت المهمة التي انتدبناك لها .

— دون شك .

— يحضر الجنرال داغوبير مع امرأته الكونتس اورور .

— سيكوتان في براغ في السابع عشر من هذا الشهري بعد ستة ايام وعند ذلك قال لهم مونيتو : انه لا يجب ان تبيتوا في فندق من فنادق هذه العاصمة لاننا لا نعلم الفندق الذي اقامت فيه تنوان ونخشى ان تراكم ولذلك ستقيمون في منزل لي ادل السائق عليه فيوصلكم اليه اما انا فساфарكم الان لارى ابنتي فان شوقي اليها شديد وسارافكم في المساء .

ثم نادى سائق مركبته فدله على منزله وسار الاحدب وبوليت وببي ونيشات اليه اما مونيتو فانه سار الى منزله .  
وقد وصل اليه في الساعة السابعة من المساء وكان مفتاح الباب في جيبه غير انه حسب ان الباب مقفل من الداخل بمزلاج فطرق الباب بالمطرقة الحديدية فلم يجبه غير رجع الصدى ولم تفتح النافذة فعاد الى الطريق فلم يجبه احد فانصب العرق البارد من جبينه وقال اين عساها تكون فانها لا تخرج في مثل هذه الساعة من المنزل ؟

وعند ذلك اخذ المفتاح بيد ترجف وفتح الباب ففتح ودخل فننادى المعجوز بصوت مرتفع فلم تجب فجعل ينادي ابنته وصوته يتهدج من الخوف والحنو فلا يجد مجيباً لندائه فمضى في الرواق فمئرت رجله بمادة صلبة فالتقطها ورأى انها مشعل فكد يحين من خوفه وقال : لقد اصبتنا بنكبة فادحة ثم دخل المنزل دخول

المجانين وهو ينادي موبينا موبينا فلا يجيبه غير رجع الصدى .

\* \* \*

مضى على يأس هذا الأب المنكود اربع وعشرين ساعة كانت حالته في خلالها تحمل على الاشفاق وقد انتصرت تنوان فلم يعلم هذا الوالد التمس ما يصنع فبدأ بالالتجاء الى بوليس الحكومة ثم الى بوليسه الخاص فلم يقف احداً من رجال البوليسين على اثرها وكان صراف بنكه اخبره انه لم ير ابنته ولا المعجوز ولكنه رأى تنوان واخبره بما جرى فلما قنط من ايجاد ابنته ذهب الى بيبي وهو يكاد يحن من الحزن فقال له بيبي : ان ابنتك اذا كانت قد اختطفت فليس ذلك الا من صنع تنوان فسكن روعك واصغ الي : ان تنوان تعتقد انها قتلتنا جميعاً وهي لم تحتطف ابنتك الا لأرب لها وليست غايتها الا ان تجعلها رهينة عندها الى ان تقبض الاربع ملايين فاعلم اذن انه لا خطر من وجود ابنتك عندها على الاطلاق فيجب علينا ان نبعث عن تنوان وان نشكر كل الشكر .

وعند الفجر اسرع موفيتو الى رئيس البوليس وسأله عن تنوان فأجابه : اني لم اقتف اثارها إذ لم أجد موجب لذلك بل اقتفيت أثر المعامي دو وقد يمكن أن تكون هذه المرأة التي قتمها باختطاف ابنتك سارت إلى ذلك الرجل الذي تخفى عنها وكان ظن رئيس البوليس محتملاً مقبولاً غير انهم علموا بعد البعث الدقيق انها لم تبرح فينا وانها لا بد أن تكون مخبئة فيها

ولكن كيف يمكن إيجادها في مثل هذه المدينة المتسمة .  
وجعل يتباحث مع بيبي فقال له بيبي: ان تتوان قدمت الى  
فيينا ولم يكن يصحبها غير المحامي ولما كان هذا المحامي قد ذهب  
الى كارلسبورج وقد ثبت انها لم تتبعه فلا بد ان تكون هي التي  
اختطفت موبينا ثم لا تستطيع إخطافها إلا اذا كان لها اعوان  
فمن هم هؤلاء الاعوان ؟

فأجابه مونيئو: ان لي في هذه العاصمة أعداء ألداء وهم النور  
الذين جاءوا من بلاد التتر فأحسنتم اليهم كل الاحسان ولكنهم  
يغضونني ويضرون لي الشر .

— إذن يجب ان يكون بحثنا بين هؤلاء النور ولست انت  
الذي تبحت بل أنا .

— ولكنك قلت انك لا تريد ان تظهر .

— دون شك ولكني أتكبر وترسل معي دليلاً تثق به فقد  
طالما اشتغلت بمثل هذه المهام في باريس وكنت من الفائزين .

وفي المساء أرسل اليه مونيئو غلاماً حاذقاً فتذكر بيبي  
وأخذ ربابة يعزف عليها وسار مع الدليل الى الحديقة التي يشتغل  
فيها النور المعادون لقبيلة مونيئو وجعل يعزف على الربابة ويفي  
بالإطالية أمامهم فأعجب بفنائه واحد منهم فناداه وقال له :  
كم تكسب في اليوم ؟

— نصف فلوريني .

— ان مهنتي الالعب الرياضية ولي مكان خاص بهذه الحديقة  
فهل تشتغل معي على ان أعطيك فلوريني كل يوم .

- أقبل إذا كنت تعطي ولدي الذي يصعبني وإبنتي مثل ما تعطيني .

- ألك إبنة ؟

- وهي على أتم الجمال .

- كم عمرها وأين هي الآن ؟

- انها لم تتجاوز العشرين وقد تركتها في الحمارة التي نبيت فيها في مونيخ .

- إذن اذهب واثبت بها فاننا متفقان .

وكان هذا كل الذي يريد به بيبي فأسرع بالخروج يتبعه الدليل ولما صار في الشارع قال له الدليل : أعرفت هذا الذي يكلمك ؟  
- إنه من قبيلة السردار وهذا يكفيني .

- بل هو كوماك ملك السرداريين وإذا كانت موبينا في قبضتهم فهو يعرف دون شك إذ لا يصنعون شيئاً إلا بأمره .

- حسناً فاتبعني . وسار به الى المنزل الذي كان فيه فوجد نيشات فقال لها : إنك يا نيشات شقراء الشعر حمراء الوجه ويجب ان تغيري شكلك .

- ماذا تعني بذلك ؟

- أعني انه يجب ان يكون شعرك أسود ووجهك اسمر فانك ابنتي تعال معي وسأخبرك بكل شيء .

وبينا هما يحاولان الخروج من المنزل دخل مونيئو مسرعاً وعينهات تتقدان بأشعة الرجاء فقال له : لقد ورد كتاب من موبينا الى صرافي ، فخذ واقرأ فأخذ بيبي الكتاب وقرأ ما يأتي :



«إني أسيرة ولكنهم لا يسيثون إلي غير ان حياي معرضة للخطر إلا اذ أطعني . إلي لا أستطيع ان أخبرك متى وكيف تركت المنزل انا ودابورا فاذهب بعد غد أي الاحد الى المصرف ولا يبق فيه أحد من العمال وعند الظهر يأتيك رجل بحوالة بتوقيمي فادفعها مها كان مقدارها لاني لا أنجو من الاسر إلا بعد دفع هذه الحوالة وإذا لم تدفعها قتلوني » .

موبينا

ولما أتم تلاوتها قال له : أملكك عزمته على دفع الحوالة؟  
- دون شك .

- ولكن الدفع يكون بعد غد .

- ماذا تعني بذلك ؟

- أعني ان الوقت لا يزال فسيحاً لدينا .

فتنهده مونيتهوتنهده كاد يمزق صدره وقال له : ماذا همني المال فاني أدفع كل ما عندي ولو بيت أتمس فقير بشرط ان يرد إلي ابنتي .

- إنها سترد اليك وتبقى غنياً ثم خطأ خطوة إلى الباب

فقال له مونيتهو : الى اين انت ذاهب ؟

- للارتزاق من مهنتي فاني أصبحت من الموسيقيين وقد

اشتركت مع رجل تعرفه دون شك .

- من هو هذا الرجل ؟

- هو كوماك رصيفك في الملكية .

ثم تركه وانصرف وهو يقول : كن مطمئناً ايها الصديق

فسنرجع اليك ابتك قبل ان تدفع المال .

\*\*\*

ولنعد الآن الى موبينا فنذكر بإيجاز ما جرى لها فنقول:  
كانت طائفة السردار تتهن كل المهن وكان لها زعيم يدعى  
كوماك كما قدمناه وله مجلس شورى مثلما كان لمونيتو .  
وكان نائبه رجل يدعى تابير ومهنته عرض الحيوانات المفترسة  
للفرجة والارتزاق منها وكان عنده أسد هائل وغر مفترس وذئب  
عضوض وسائر انواع الضواري وقد وضعها في محل قرب ملعب  
كارلس فكانت ترأر في الليل والنهار فتخيف السكان المجاورين .  
وقد تولد الرعب في نفوسهم من حادثة جرت لهذه الضواري  
وهي ان الثمر أفلت من مجلسه وانطلق في الشارع ولولم يظفر  
بمحسان افترسه لكان افترس الناس الى ان جاء مروضه وأعاده  
مقيداً الى مربطه ومن ذلك الحين بات أهالي فينسا يمتنّبون في  
الليل المرور بضواحي هذا المكان .

ويذكر القراء ان تنوان طلبت الى كوماك ان يأتيها بأربعة  
رجال أشداء من قبيلته فكان هذا الرجل مروض الوجوش أحد  
أولئك الرجال وقد انتدب أيضاً لهذه المهمة ميشيل الموظف في  
بنك مونيتو وانما اختاره للاستفادة من استخدامه في محل الأعدائه  
وكان ميشيل هذا من أهل الذكاء والفتنة وهو الذي اختط  
طريقة إختطاف المعجوز والفتاة غير ان الصعوبة ليست في  
إختطافها بل بإخفافها عن الميون فان البوليس وقبيلة مونيتو

بأسرها سيبحثان عنها أدق بحث .

وعند ذلك اقترح مروض الوحوش ان توضعا عنده اذلا  
يخطر ان يبحث عنها بين الوحوش الضارية فوافقوا على اقتراحه  
وبعد اختطافها جاءوا بها الى مكان الوحوش .

وكان يعاون تابير في ترويض الوحوش فتاة تدعى أجار وهي  
أفزع منها قلباً وأشد اقتراساً وقد قسم المكان الى ثلاثة أقسام  
قسم للوحوش وقسم للمتفرجين من الناس وقسم لمبيت تابير  
وأجار وهو ملاصق لقسم الوحوش .

فلما جاءوا بها كانت المعجوز مغمياً عليها فأخبر تابير أجار  
بكل إيجاز عن القصد من الاتيان بالمرأتين فقالت أجار : أية  
فائدة من هذه المرأة المعجوز فانها تضايقنا وفوق ذلك فان الاسد  
جائع لم يأكل منذ أمس .

فقالت تنوان : يمجبني حذق هذه الفتاة فان هذه المعجوز قد  
ترعجنا وكأنها بكلامها قد قضت بالموت على هذه الخادمة المنكودة  
وعند ذلك أسرعت أجار ففتحت عرين الاسد وحمل تابير  
تلك المعجوز المغمى عليها فدفمها الى الاسد الجائع وأقفل الباب  
فلم تستفق تلك المنكودة إلا وهي بين أنياب ذلك الوحش الكاسر  
ولقد كان المنظر هائلاً ترتعد له الفرائض حتى ان تنوان نفسها  
على فظاعة قلبها أدارت وجهها كي لا ترى أما أجار فقد قالت :  
لقد سد ملك الوحوش جوعه فهو لا يمنعنا الليلة عن أن ننام .

وعند ذلك قالت تنوان : لنهت الآن بالآخرى .

فقالت لها أجار : اذا كان يوجد امرأة أخرى فهي تكفي

النمر لانه شديد الجوع .

فابتسم تنوان وقالت : إنها تساوي أكثر من طعام نمر .  
وبعد ذلك بساعة جاءوا بموبينا وهي مبرقة الوجه فأزاحت  
تنوان البرقع عن وجهها فرأت إنها قرب الوحوش الضارية فكادت  
تجن من الرعب فظلماتها تنوان بما تيسر لها قوله من لطيف  
الكلام فلم تطمئن وممت أن تصيح مستغينة فقال لها تأبير : إنك  
إذا صحت فتحت قفص النمر وأطلقته عليك وهو شديد الجوع  
ولم تكن تعلم موبينا ما أصاب دابورا ولكنها رأت نظرات  
أولئك المحدثين بها فأيقنت انهم متفقون عليها وانها لا رجاء لها  
بأحد منهم فاضطجعت مثلهم قرب الوحوش وقد سلت  
امرها الى الله .

وبعد هنيهة نام الجميع وقد عرفت موبينا من بينهم  
ميشيل الحائن .

وعند الصباح كانت تنوان اول من استفاق ولم تكن موبينا  
قد نامت فقالت لها : انني انا التي اختطفتك ألم تعرفيني ؟  
فاصطكت أسنان الفتاة من الرعب وقالت لها : كلا .

— انني أدعى تنوان . ألم يذكر اسمي أمامك . ألم يحدثك  
أبوك عني ؟ —

— بأذا يحدثني عنك ؟  
— أراد اغتصاب أموال أودعتها عنده فأبى ان يردها لي  
فاذا أردت الخروج من هنا فادفع لي أموالي .

— لا مال لي فكيف أدفع لك .

— إن أباك واسع الثروة .

- ولكنه مسافر .

- إن صرافه في فينا .

- وهو غير مفوض بطاعتي .

- هو ذاك غير انه متى قرأ الرسالة التي سأملئها عليك يدفع في الحال . ثم أخذت ورقة وقلماً فدفعتهما الى موبينا وقالت لتاير: ان الوقت غير متسع لدينا فاذا أثبت ان تكتب ما أمله فأفتح باب القفص .

فصاحت موبينا صيحة ذعر وقالت: اني أطيع ما تشائين . وأملت عليها تلك الرسالة التي أطلع عليها مونيتو وبيني كما تقدم أما قفص الاسد فلم يبق فيه أثر من تلك المعجوز المنكودة .

\*

وكانت هذه الرسالة قد وصلت الى صراف مونيتو بواسطة ميشيل فانه وضعها على مكتبه في مدة غيابه فوجدها دون ان يعلم من جاء بها .

وأقامت تنوان كل ذلك النهار مع موبينا تتولى حراستها وفي المساء جاء كوماك ورجاله الثلاثة للمداولة مع تنوان وكانوا يحملون نبأ خطيراً وهو عودة مونيتو .

اما تنوان فانها اضطربت اضطراباً عظيماً وقالت : أعاد مونيتو ومن أين عاد .

فقال لها ميشيل : من باريس وقد وصل مساء أمس فلما علم باختطاف إبنته أخبر البوليس وجعل جميع رجال قبيلته

يبعثون عنها مع البوليس .

وكانت تنوان قد ذعرت لعودة مونيتو وهي تحسبه من الاموات ولكنها تجلّدت اخفاء لاضطرابها وقالت لميشيل :  
الم يشتبهوا باحد ؟

قال : انهم يتهمون قبيلة السردار وقد سمعت مونيتو يقول لصرافه لقد عرفت التي اختطفت ابنتي فهي امرأة تدعى تنوان قد حاولت قتلي بالسم .

فتهدت تنوان وقد علمت انه شرب ضد السم قبل ان تسقيه من خمرها فلم يمت خلافاً لنيشات فقد قضى عليها دون شك وكذلك بيبي وبوليت .

ثم قالت لميشيل ألم يقل غير ذلك .

— نعم سمعته يقول ايضاً ان هذه المرأة لا تستطيع وحدها اختطاف ابنتي وخادمتها فلا بد ان تكون قد استعانت بكوماك ورجاله .

— قالت الم يطلع على كتاب ابنته ؟

— دون شك وقد اوشك ان يحن من فرحه .

— اعزم على ان يدفع ؟

— دون شك وقد خالف في ذلك صرافه فقد كان من رأيه

ارسال الكتاب الى البوليس . — وماذا اجابه مونيتو .

— ان كنوز الارض لا تعادل ابنتي فادفع ما يطلب منك .

— اذن لقد جرت الامور وفقاً لما نريد .

فقال لها كوماك لا ارى الامر كما تتوهمين فان مونيتو يجب

ابنته حباً شديداً فهو سيدفع كل ما يطلب اليه في سبيل اقتدائها  
وسنقبض المال ولكنه بعد ان ترد اليه ابنته يذهب الى ادارة البوليس  
- قالت اني اكون قد برحت فينا فلا خوف علي .

- هو ذاك ولكن يبقى الخوف علينا نحن فاننا نبقى في  
فينا ويكون اعدامنا شقاً .

فقلقت تنوان لقوله وقالت له : ماذا غزمت ان تصنع .

- اني اريد ان ارسل رجلاً لا يكون من قبيلتنا ليقبض المال

- ليكن . ولكن اين نجد هذا الرجل .

لا اعلم بعد ولكنه لا يزال لدينا يوم وليلة وسنرى . ثم  
تركها وانصرف إلى الخمار فما شرب فيها بضعة كاسات حتى جاء  
المغني الايطالي اي بيبي .

وقد عرف القراء الاتفاق الذي جرى بين كوماك وبيبي  
فان كوماك كان يخاف ان يتهم باختطاف موبينا فأحب ان  
يوسع دائرة اعماله كي يظهر للبوليس انه يرتزق من عمله .

وكان بيبي قد افترق عنه على ان يرجع اليه ثانية مع ابنته  
الصبية الحسنة وقد عاد اليه بنيشات بعد ان غير هيئتها فصارت  
تشبه الايطاليات وكان كوماك قد بلغ الشراب منه فلما رأى  
الفتاة صاح صيحة فرح وقد عجب بها كل الاعجاب وقال بيبي في  
نفسه انه سكران وفي ذلك تسهل مهمتي ثم جلس يشرب واياه  
ويتداولان للاتفاق على الاجرة وكوماك يكاد يفترس نيشات  
بنظراته فلما تم الاتفاق بين الفريقين قال لهم كوماك تعالوا معي  
فانكم ستبيتون عندي الان ثم قام وهو يتأبل سكرأ فدفع ثمن

الشراب بسخاء ومشى امامهم بيبي وهمس في اذن نيشات قائلا : لا  
سبيل الى خوفك منه فانه مكران .

فلما وصلوا الى المنزل كان السكر قد بلغ مبلغه من كوماك  
فالتفت فجأة الى بيبي وقال له : لقد اصبت فان ابنتك بارعة  
الجمال واريد ان اتزوجها .

فتظاهر بيبي بالسرور وقال له : احق ما تقول ؟  
— نعم ولا تحسب اني فقير كما تدل علي ظواهري فساكسب  
مالا كثيرا بعد ثلاثة ايام .

— من اين تكسب هذا المال ؟  
وكان السكر قد اضاع صوابه ولعم لسانه ولكنه تنبه لهذا  
السؤال وقال له : ان هذا لا يعنيك .

فقال بيبي في نفسه : اني لم اكن مخطئا في ما توقعته فقد  
ايقنت الان ان له بدأ في اختطاف موبينا .

اما كوماك فانه فتح بابا وقال لنيشات : هوذا السرير الذي  
تنامين عليه اما نحن فانتنا ننام على ارض هذه الغرفة ثم قال  
لبيبي الا ترافقني في الشراب .

— دون شك فاني اميل اليه ميلك :  
فلما كوماك كأسين فشرب وقال : لقد قلت لك اني اريد  
ان اتزوج . — اليسر لا ، امرأة ؟

— لقد كان لي زوجة ولكنها ماتت .  
— اراقت ابنتي في عينيك ؟ — بل احببتها .  
— ان هذا يسرني غير اني اراك فقير وهي فقيرة .



— اذن ألا تريد ان تصدق ما قلته لك عن ثروتي . ثم نظر الى ما حوله نظرة الخائف وقال : لقد قلت لك اني سأغدو غنياً بعد ثلاثة ايام . — كيف ذلك ؟

فظهرت عليه علامات التردد ، ولما رأى ذلك بيبي منه اترع كاسه وقال له : اذن نبقى على ما كنا عليه فان ابنتي من البارعات بالجمال وساجد لها زوجاً يناسب غناه جمالها .

— اذا كنت لا تثق بما قلته لك عن ثروتي فاخبرك بكل شيء .

— بماذا تريد ان تخبرني ؟

— كيف سأغدو غنياً بعد يومين فاسمع : ثم قص عليه بلسان يتلعم جميع ما جرى له من حين التقى بتتوان الى حين اختطاف موبينا فلما اتم حديثه قال له بيبي : لقد اتيت عملاً منكراً . — ان موبيتو الدعدو لي .

— ولكن ابنته ليست من اعدائك .

— هو ذاك غير انها لا خطر عليها عندنا — انظن ؟

— بل اؤكد فان جميع رجال القبيلة يخضعون لي اتم الخضوع وقد عرفوا ان من يمسه بسوء لا يكون عقابه غير الموت .

— اعزمت على ردها الى ابيها ؟ — متى دفع الفدية .

— اذن انت تعتمد على هذا المال كي تصبح غنياً .

— نعم .

ولكن هذا المال لا يصل اليك بل الى تلك المرأة التي كلتني عنها وهي ستكافئك على اتماعك بالندر اليسير فيما ستقبضه . فابتسم كوماك وقال : اني لم اقل لك كل شيء بعد فاعلم

ان هذا المال سيحفظ عندي كما اتفقت مع تابير .

— على ماذا اتفقتما ؟

— على ان نقتل تلك المرأة صاحبة المال .

— كيف تقتلوننا ؟

— ان الامر سهل وهو اننا نلقيها الى الاسد او الى النمر

بعد ان يبلغ منهما الجوع .

فارتعد بيبي ثم قال : اربعة ملايين ! اني لو كان عندي

هذا المبلغ لاقمت في فلورنسا على ضفاف النهر في الممر .

— زوجني إبنك وسنعيش جميعاً في هذا القصر .

— لقد زوجتك اياها .

فقام عند ذلك كوماك يريد الدخول الى غرفة نישات فقال

له بيبي الى اين انت ذاهب ؟ — كيف تسألني هذا السؤال المنتفق

قال لا نتفق الا بعد ان ارى المال .

فخطر لكوماك عند ذلك خاطر فقال : اذن ستكون انت

الذي يقبض المال . ثم مشى خطوة الى الغرفة وكان قد انعقد

لسانه لفرط سكره فمثر بالغلام الذي كان مع بيبي فسقط على

الارض صريعاً من السكر ونام فجعل يغط غطيلاً يشبه الزئير

اما بيبي فانه ذهب الى نيشات فقال لها : يجب ان تبقي هنا

اما انا فاني ذاهب الى مونييتو .

كانت الضربة التي اصابت مونيتو شديدة لفرط حبه لابنته  
فضعف اختطافها حواسه ولكنه كان شديد الصبر فلما زال  
تأثير هذه المفاجعة الاولى عادت اليه مكينته فقال في نفسه :  
ان تنوان لم تختطف ابنتي الا كي تجعلها ذريعة لقبض المال وهي  
لا تسيء اليها دون شك وانا قادر على افتدائها بالمال فخفت  
مصيبتها عند ذلك وبات مطمئناً لانه كان من اعظم رجال  
الاثراء ثم انه سيتذرع بعد هذه الحادثة الى نيل مصادقة مجلس  
شوراه على معاقبة تنوان بما يشاء .

وكان مونيتو في ذلك اليوم ارسل فارساً الى براغ برسالة  
منه الى احد رجال مجلس شوراه واقام ينتظر في المنزل الذي  
كان يقيم فيه بيبي وبوليت والاحدب وهو لا يعلم شيئاً من خطة  
بيبي غير ان بوليت كان مطمئناً ويقول له : ان بيبي سيظفر  
دون شك بتنوان ويبقى ابنتك من كل خطر فيحرق مونيتو  
الارم من الفيظ ويقول : سيكون عقابها هائلاً لم يخطر لظلام  
القرون الوسطى في بال .

وفيما هم على ذلك طرق الباب ففتحه بوليت وكان الداخل  
 بيبي فبادره مونيتو بالسؤال عن إبنته فقال له : إنها في قبضة  
 كوماك واني قادم خصيصاً لمباحثتك بشأنها .  
 فاضطرب مونيتو وقال له : وقال الملك رأيتها .  
 - كلا ولكني عرفت اخبارها فاعلم الان انها على اتم السلامة  
 ولكني اخشى الغد فيجب ان ذنهب منهاج الحكماء .  
 - ولكني سأدفع المال .  
 ان المال لا تقبضه تنوان وان حذري من هذه المرأة اشد  
 من حذري من تلك القبيلة .  
 - ولكن ابنتي اين هي الان ؟  
 - انها في محل لا يجب ان يذهب اليه سوانا للبحث عنها فيه  
 الم تسمع بذلك المحل الذي يعرضون فيه الوحوش الضارية  
 للفرجة قرب ملعب كاراس .  
 فصاح مونيتو صيحة رعب وقال : امي هناك مع الخادمة  
 - نعم غير انها وحدها فان تلك الخادمة المنكودة قد  
 القوها بين انياب الوحوش خلافاً لابنتك فانها آمنة من كل خطر  
 الا اذا خالفتني فيما اجرهه .  
 - ولكني قد عرفت اين هي الان فاذا اخبرت البوليس  
 طوق ذلك المكان واخرجها منه .  
 - انك مخطيء فان ثابير مروض الوحوش اذا شعر بقدم  
 البوليس دفع ابنتك الى برائن الاسد فان هؤلاء الناس انما يخدمون  
 انفسهم انتقاماً منك اكثر مما يخدمون تنوان وعندي انه يجدر

بك ان تصبر الى الاحد وفي ذلك اليوم أحضر أنا لقبض المال منك فقد انتدبني كوماك لهذه المهمة لاني سأزوجه إبنتي نيشات وبعد قبض المال يكون الخطر الاكيد فان تنوان قد تنتقم إنتقامها الهائل .

غير اني وجدت مخرجاً من هذا الخطر اذا فعلتم كلكم ما أقوله لكم ثم انفت الى مونيتو وقال له : ألدبك سم قاتل ؟  
- دون شك فماذا تريد ان تصنع به . أملكك تريد ان تسم الوحوش .  
- هو ذاك أسرع واثني به .

فانطلق مونيتو مسرعاً للانيان بالسم فقال بيبي لبوليت :  
يجب ان تشتري جواداً فتذهب به الى قرب المكان الموجودة به الوحوش وهناك تقتله بالسم الذي سيحضره مونيتو فتدعه ميتاً في مكانه وتنصرف .

وبعد هنيهة أقبل مونيتو بزجاجة السم فأخذها بوليت وذهب بها فصدع بما أمره به بيبي وعند الصباح وجد تابير بارشاد بيبي الجواد الميت فأسرع الى جره الى مكان الوحوش حيث كانت قنوان وموبينا وأجار . فلما رأت أجار ذلك الجواد فرحت به فرحاً عظيماً وقالت : سيكون للوحوش هذا المساء ما يأكلونه .  
فقال قنوان : لماذا لا تأكل الآن ؟

- لانها لا تشتغل ألا اذا كانت جائعة .  
وعند ذلك دخل كوماك وقال : ما لديكم من الاخبار ؟  
فأجابته قنوان : لا شيء سوى اننا ننتظر الغد بفارغ الصبر

وفي ذلك الحين دخل ميشيل وكان قد سمع الحديث فقال لهم : ان جزع مونيتو أشد من جزعكم فأنسه وضع المال في الاكياس منذ اليوم ودفعها الى الصراف فحين ذهابكم اليه يدفع المال .

فقال كوماك : إذن سأذهب .

فقال له تابير : أتذهب انت ؟

- كلا ولكني سأرسل رجل أثق به .

ثم هم بالانصراف فأوقفه تابير وقال : يجب ان تتفق على القسمة - سنتفق عليها بعد القبض .

قالت لهم تتوان : لاسبيل الى الخلاف فاني سأعطيكم مئة الف فلوريني وأنتم أربعة فيصيب كلا منكم خمسة وعشرين ألفاً . قال تابير : إذن فلنوقف العمل اليوم اذ يجب علينا ان نهتم بهذا الامر واذا جاءنا أحد من المتفرجين نقول له : ان الاسد والنمر مريضان فقالت أجار : اذا كان ذلك فلم يبق فائدة من اجاعتها فلنظممها الآن .

وعند ذلك تفرقوا ولم يبق غير تابير والنساء الثلاثة فأخذ فأس وقطع به الجواد الميت المسموم حتى اذا أتم تقطيعه بدأ بأطعام الاسد ودفن اليه قطعة فأكلها وكذلك بقية الوحوش حتى جاء دور النمر فأخذ القطعة بلف ثم شمها وابتعد عنها دون ان يأكل منها .

فقالت له أجار : انه أكل كثيراً أمس ولا أظنه جائعاً .

فقطبت تتوان حاجبيها وقالت : انه جائع ولكنه تأثق الى

لحم الانسان فاصبروا ثم تبودلت بينهما وبين أجار نظرة ارتعدت  
لها فرائص موبينا .

وكان الاسد وبقيّة الوحوش قد نامت بعد الطعام خلافاً  
للنمر فانه كان يدفنه الجوع الى لحم الجواد .

حقى اذا دنا منه وشمه ابتعد عنه وظهرت علائم الشبع عليه .  
ومضى على ذلك ساعة كان تابير ينظر من النافذة من حين الى  
حين منتظراً عودة كوماك الى ان رآه مقبلاً فصاح صيحة فرح  
وقال : هوذا قد أقبل ومعه المال .

وبعد هنيئة دخل كوماك وقال : انه دفع المال دون ان يتأخر  
قالت له تنوان : لقد ظفرت اخيراً بأموالي فوا طرباه .  
أما كوماك فانه نظر الى الوحوش وقال لتابير : ماذا أرى  
الملك أطمعها ؟ — نعم ما خلا النمر .  
— لقد أحسنت فانه أشد افتراساً .

ارتعشت تنوان وقالت : كأنه علم ما يحول في خاطري .  
غير ان كوماك لم ينظر اليها وقال لتابير : لقد أخطأت هذه  
السيدة بتقسيم المال لان نصيبك مائة الف فلوريني لخمسة وعشرين  
الفاً كما قالت فاحملها الآن لانك قوي والقها في قفص النمر .  
امانتون فانها صاحت صيحة هائلة وقد علمت مقاصد اولئك  
الاشقياء ورجعت منذرة حق التصقت بالجدار وجردت خنجرها  
فابتسمت أجار وقالت : ليست هي التي تذهب الى النمر بل  
ان النمر يذهب اليها فقال لها كوماك : كلا فاني ارى عينيه  
شاخصتان الى موبينا وقد اغمي عليها من الرعب فأخاف ان يفترسها

علمت تنوان عند ذلك انه قد قضي عليها فهجمت بخنجرها عليهم تريد الفرار منهم ولكنها لم تخطو خطوتين حتى أدرکها كوماك من ورائها وقبض عليها من وسطها وأسرع تابير وجردها من الخنجر وذهبت أجار لتفتح باب القفص وصاحت تنوان صباح الذعر وقالت : رحما كم لا تقتلونني هذا القتل الفظيع ... خذوا المال كله وابقوا علي غير ان كوماك لم يكثرث لصياحها فحملها وقال لتابير: يجب ان ننتهي منها ثم دفعها الى قفص النمر وأغلق بابه . وصاحت تنوان صيحة هائلة ثم أغمضت عينيها وهي تتوقع ان يمزقها النمر ولكنه لم يسسها ولم يكثرث بها على فرط جوعه فانه كان ينظر بعينين تتقدان الى موبينا وهي ملقاة خارج القفص منغما عليها .

وقال تابير وقد ذهل لما رآه : يظهر ان النمر غير جائع او انه مريض فقالت أجار : كلا ولكنكم اذا شتم ان تهيجوا فيه قابلية الاكل ادفعوا له موبينا لانه طامع فيها . اعترضها كوماك وقال : كلا لا أريد .

— اذن فهو لا يأكل هذه المعجوز لان قابليته قد انصرفت الى الفتاة .

وعند ذلك تداخل تابير وقال له بلطف: اننا قبضنا المال واية فائده لنا من الابقاء على هذه الفتاة بعد ان وقفت على اسرارنا، وفوق ذلك أليست هي ابنة ألد عدو لنا ولما هذا الاشفاق عليها اقنع كوماك وقال له : افعلوا ما تشاؤون . حملت أجار عند ذلك تلك الفتاة المنكودة وهي ضائعة



الرشاد والقتها في القفص فوثب النمر عليها وثبته هائلة والقي برائه فوق صدرها ولكنه قبل ان ينشب فيها أنباه سمع دوي هائل وسقط النمر غضبا بدمائه ذلك ان رصاصة أصابته بين عينيه وسقط قتيلًا .

وفي الحال دخل رجل وبيده المسدس لا يزال الدخان خارج منه وكان هذا الرجل بيبي .

اما كوماك وعصابته فقد ذعروا ذعراً شديداً واصدر أمره بالفرار ولكن تأبير اجابه : لقد فات الاوان وأدر كنا البوليس وذلك ان عشرين جندياً دخلوا في اثر بيبي وقبضوا على العصابة . واما بيبي فانه أسرع الى القفص وفتح بابه وأخرج موبينا ثم عاد الى تنوان وهي ضائعة الرشاد مما أصابها من الرعب فنزع شعره المستعار وقال لها ضاحكاً : أعرفتيني الآن ؟

اصطكت أسنانها من الرعب وقالت : بيبي !

— نعم فان الذين تقتلينهم لا يموتون وانك قد نجوت من قبضتنا مراراً أما هذه المرة فلا مطمع لك بالنجاة .

وبعد ساعة كان الجنود يقودون في المركبة كوماك وعصابته ومركبة أخرى تقود تنوان حتى اذا وصلوا بهم الى السجن أخرجوهم من المركبة اليه . ولما جاء دور تنوان دنا مونييتو من صديقه رئيس البوليس وقال له : ان هذه المرأة نورية من أتباعي واسألك ان تسلمني اياها طبقاً للامتيازات المسموحة لنا فسلمه اياها

\*\*\*

وفي اليوم التالي كانت مركبة بريد ضخمة يحرها أربعة جياد سائرة في طريق براغ يخفها عشرة فرسان وفي هذه المركبة مونيتو ملك النور وببي وبوليت وبنوات الاحدب ونيشات وتنوان وقد ساروا بهذه المركبة يومين وليلة لا تقف بهم الا حين تغيير الجياد وهي مسدلة الستائر بحيث لا يرى من فيها شيئا من الخارج فكأنهم في سجن .

ولم تكن تنوان قد فاهت بكلمة في مدة هذا السفر حتى انتهوا من الطريق التي تسير فيها المركبات فوقفت المركبة وخرج من فيها فرأى مونيتو انهم في راد فسيح امامه جبل كبير . وكان مونيتو يظهر في فينا بمظاهر التجار وأما في جبال بوهيميا فكان يظهر بمظاهر الملوك فلا يناديه النور أتباعه الا بلقب صاحب الجلالة ولما خرج من المركبة قال لببي: انك لاتعلم دون شك اين انت الآن ولكنك تعلم بعد سير ربع ساعة .

— الا تقول لنا أين نحن الآن ؟

— لا أستطيع فان ذلك من أسرارنا التي لا تبساح ولكني سأذهب بكم الى المحل الذي نضع فيه كنوزنا ولا يجب ان يعلم أحد غيرنا موضع هذه الكنوز ولذلك سأعصب عيونكم مدة سيرنا الى ان نصل فتفتحونها على ما يدهش الابصار .

— شأنك وما تريد ؟

وعند ذلك خرج الجميع من المركبة فأمر مونيتو الفرسان ان يعصبوا عيونهم فمصبوها ما خلا تنوان وقد قال مونيتو : لا فائدة من عصب عينيها فانتا لا تخشى خيانتها .

وعند ذلك امر بالمسير فتأبط كل فارس ذراع واحد منهم  
وساروا وما زالوا يمشون حتى شعروا ان الهواء قد تغير فعملوا  
انهم يسرون في سرداب فما مشوا في ذلك السرداب بضع  
خطوات حتى امر مونيئو برفع المصابات فرفعوها فراوا نواراً  
متألقة تخطف الابصار ورأوا أنفسهم في مغارة تحت الارض  
فوضع مونيئو يده على كتف بيبي وقال له : ماذا ترى ايها  
الصديق .

— أرى إني من الحالمين .

— صبراً سوف ترى فوق ما رأيت .

ثم أصدر أوامره باللغة النورية فاطفئت الانوار في الحال  
وساد الظلام في المغارة ثم سمع بيبي صرير مفاتيح في الاقفال فأخذ  
مونيئو بيد بيبي وقال له : سر معي دون خوف وفعل الحراس  
بالآخرين كما فعل مونيئو وبيبي وساروا جميعهم في الظلام  
ولكن سيرهم لم يطل هذه المرة فأمرهم مونيئو بالوقوف  
وأثاروا مشعلاً فظهر لهم على نوره الضعيف دهليز آخر فقال لهم  
مونيئو : إننا الان على عمق مائة قدم تحت الارض .

فجعل بيبي يفحص ما يقع عليه بصره فرأى شيئاً على شكل  
صندوق يبلغ ارتفاعه أربعة أقدام وهو مغطى بقباش أسود فلم  
يعرف ما هو وقد رأى حواله من كل جهاته صناديق من الحديد  
فأخذ مونيئو مفتاحاً كان معلقاً في سلسلة في عنقه وجعل يفتح  
به تلك الصناديق حتى إذا أتم فتحها أمر بإضاءة المشاعل كلها  
فسطعت الانوار وظهر ما كان في هذه الصناديق من سبائك

الذهب الوهاج والاحجار الكريمة النادرة الوجود مما لا يحيط به  
وصف فقال مونيتو عند ذلك لبيبي : هذا هو كنز النور المؤمن  
عليه ألم أقل لك إنه كنز أعظم من كنوز الامبراطور .  
فقال له بيبي : ولكن ما هذا الهيكل المغطى بالنطاء الاسود  
فابتسم مونيتو وقال : انك كثير التسرع أيها الصديق .  
أما نتوان فانها عرفته لانها حوات نظرها عنه وجعلت  
فرائضها ترتعد .

وأما نيشات فانها دهشت مما رآته من هذه الاموال والكنوز  
المدفونة فقالت لبوليت : إني ما تمنيت أن تكون هذه الكنوز  
لي الا لابلدها في سبيل مصالحتك .

وقال بيبي لمونيتو : ولكن ماذا تنتظر الان ؟  
— إننا ننتظر ضحايا تنوان .

ثم أشار إشارة الى الحراس فانقضوا عليها وكبلوها بالقبود  
ولما أقموا تقييدها سمعوا صوت أقدام في المغارة فذكر بيبي ان  
مونيتو واعد داغوير وأورور ولوسيان وحنة على الاجتماع في براغ  
ثم فتح باب في المغارة فظهرت منه أورور وحنة وداغوير  
ولوسيان فاستقبلهم مونيتو وقال : أسألكم المذرة فانهم عصبوا  
عيونكم كي لا تروا مدخل المغارة .

فابتسمت أورور وقالت : نعم ولكننا رأينا كثيراً من  
عجائبها ثم قال لهم : أتعرفون هذ المرأة ؟ وأشار إلى تنوان .  
فأجابه لوسيان : إنها كانت خادمة غرفة عند أمي .  
— ماذا تدعى ؟ — تنوان .

- أهى التى سرقنكم ؟  
- نعم قانها سرقى صندوقا يحتوى على ثروة امرأتى واختها  
- كم تقدر هذه الثروة ؟ - لا أعلم .  
- إن تنوان أودعت عندي عشرين مليوناً وما هى  
موضوعة فى هذا الصندوق .

ثم دلهم على صندوق كان مكتوباً عليه ( وديعة المواطنة  
تنوان ) وقال لهم : إن هذا الصندوق سىرسل الى براغ وعند  
عودتكم اليها تحمدونه فى الفندق الذى تقيمون فيه .  
وكانت تنوان مقيدة اليدين والرجلين وملقبة على الارض  
فاشفت عليها اورور وقالت لمونيتو : ماذا عزمت ان تصنع  
بهذه المرأة .

قال اصغى الى يا سيدتى : إن هذه القبيلة التى أتولى رئاستها  
قد عرفت بالامانة والوفاء حتى نالت احترام الشعوب وتولت  
ملوك اوروبا حمايتها . ولا شيء يروعننا مثل السرقة والخيانة  
ولذلك وضعنا فى قانوننا السرى بنداً يقضى بالاعوام على كل  
رجل سارق او خائن منا .

ولم يتفق لنا فى مدة ستين عاماً اننا عاقبنا غير اثنين من ابنا  
القبيلة فجبنا بالجرم الى هنا .

وعند ذلك رفع مونيتو الغطاء الاسود فأنكشف ما تحته  
وصاح الناظرون صيحة ذعر فانه كان قفصاً من الحديد وفى  
داخله جثتان لم يبق منهما غير العظام .

وعاد مونيتو الى الحديث فقال : كانت احدى الجثتين

لامرأة بارعة في الجمال فاحبها أحد رؤساء قبيلتنا .  
فوقفت منه على سر هذا الكنز فدخلت اليه وحاولت ان  
تسرقه فكان عشيقها من الذين حكموا عليها .  
وأما اللجنة الثانية فهي جثة أحد زعمائنا وقد عوقب هذا  
العقاب لانه حاول أن يبيع بأسرارنا الملك بأفاريا فسجن في هذا  
القفس بعد أن قتلت فيه المرأة بعامين ومات جوعاً قرب  
جثتها البالية .

وعند ذلك أشار مونيتو إشارة سريه إلى رجلين كانا بقربه  
ففتح أحدهما باب القفص وحل الآخر قيود تنوان فادخلها الى  
القفص وأقفل بابه .

أما مونيتو فانه فتح جميع الخزائن ووضع أمامها المشاعل كي  
يبدو الذهب لنظر تنوان كيفما نظرت وقال لها إنك أحببت  
الذهب فليكن الذهب عقابك . إنك ستموتين وانت ناظرة الى  
هذه الحجارة الكريمة فبينما يعض الجوع معدتك يخطف شعاع  
الذهب بصرك . الوداع يا تنوان لقد قضت عليك القبيلة التي  
دنست شرفها بسرقة المال أن تموتي جوعاً فموتي وأنت ناظرة  
إلى المال .

\* \* \*

عند الفجر كانت مركبتان تجتازان جسر براغ وكان في  
أحدهما الجنرال ذاغوبير وأورور وبيني والاحدب .  
وفي الثانية لوسيان وحنة وبوليت ونيشات فكانت حنة  
تقول لقد خيل لي اني كنت حامله ، ثم نظرت إلى نيشات .

فاطرت نيشات بعينها استحياء ولم تستطيع أن تلقى نظراتها  
فاخذت حنة بيدها وقالت لها : لقد عرفتك فانت هي تلك  
الفتاة التي كانت تكرهنا وكان اسمها البومة ونحن لم نستطع  
ان نصفح عن تنوان فان أمرها كان منوطاً بملك قبيلتها ولكننا  
نصفح عنك بملء الرضى إذا رضيت ان تتنازلي عن كرهنا .  
فاسترسلت نيشات إلى البكاء وركعت امام حنة فجعلت  
تقبل يدها وتغسلها بدموعها .

فأهضتها حنة وقالت لها : يسرني ان أقرأ صورة النوبة  
والندم بين عينيك وإذا عاهدتني على ان تكوني طاهرة القلب  
شريفة الاخلاق احببتك واحبتك اخي وكنت معنا في كل حين

\* \* \*

ولنعد الآن الى الهامي د . فلقد تركناه وقد دخل الى  
القاعة في قصر كريتشن ورأى ذلك الرسم الذي يمثل روبسبير  
والفتاة راكعة امامه وهو اي الهامي واقف وراء روبسبير ،  
فحاول الفرار لما تولاه من الذعر ولكنه رأى ان الباب قد فتح  
ودخل منه اثنان . . وقد كان الداخلان كريتشن ورجل معها  
يناهز الثلاثين من العمر .

فتقدما من الهامي وقالت كريتشن للرجل الذي يصحبها .  
ايها البرنس هوذا الرجل الذي جعلني يتيمة فان روبسبير  
اشفق علي ولكن قلب هذا الرجل لم يعرف الرحمة .  
ان روبسبير كان متعصباً غير انه كان له معتقد سياسي اما  
هذا الرجل فلا معتقد له ولا دين فاذا كر ايها البرنس انك حين

احببتني رسألتني الزواج بك رضيت بزواجك على شرط ان  
تنتقم لي فاجابها البرنس : اني لست من الناكثين للعهد .  
اما المحامي فقد علم انه وقع في الشرك ولكنه تشجع وقال  
لا انكر اني ساعدت على معاقبة النبلاء بالاعدام ايام الثورة  
ولكنني قد فعلت ما وجب علي فاني جمهوري وانت يا سيدتي  
يحق لك ان تقتليني بعد ان وقعت في الفخ التي نصبته لي غير انه  
لا يحق لك اهانتي فابتسمت كريتنش ابتسامة شفت عن  
احتقارها وقالت له :

اني لا اقتلك ولكني اسلمك الى زوجي البرنس حاكم هذه  
المقاطعة .

— اذن هاتوا الجلادين ، هاتوا القتلة فاني مستعد للموت .  
فاجابه البرنس ببرود : انك مخطيء بتوهمك اننا لا نريد  
قتلك .

— ماذا تريدون مني ؟ — سوف تعلم .  
وعند ذلك صفق بيديه ففتح باب القاعة ودخل اربعة جنود  
نمساويين فقال البرنس للمحامي : انك لست الآن في قصر بل  
انت في قلعة حولت الى سجن وهذا السجن مستودع يقيم فيه  
السجين موقتاً الى حين ير المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة في  
سبيليرج فيسير معهم وهم يمرون مرة كل اسبوع .  
فهز المحامي كتفيه وقال : انك تستطيع قتلي اذا شئت  
واما ان ترسلني الى سبيليرج فلا . — لماذا ؟  
— لاني فرنسي واحد النواب فستطالبكم بالجمهورية بي .



- ان الجنود سيذهبون بك الآن الى السجن المعدلك وسترى  
ثم اشار اشارة الى الجنود فهموا بالقبض عليه غير انه صدم وقال  
لهم بجلء الكبرياء : لا اسمح لاحد منكم ان يدنو مني فسيروا  
امامي وانا اتبعكم .

فساروا به في رواق طويل انتهوا منه الى غرفة صغيرة مظلمة  
فيها مقعد من الخشب وكرسي عليه ابريق ماء وقطعة من الخبز  
الاسود فأدخلوه اليها وخرجوا وأقفلوا الباب .

فكاد المحامي عند ذلك يحن من غيظه وجعل يضرب الباب  
يريد كسره ويشتم أقبح الشتائم .

وعند ذلك فتح الباب ودخل رجل عرف من شكل ملابسه  
انه مأمور السجن وقال له : ماذا تريد ؟

- أريد ان أعلم بأي حق سجنوني هنا ؟  
- انهم سجنوك هنا الى ان يمر المحكوم عليهم بأشغال في سبيليرج  
- من هم ؟

- هم فريق من القنلة واللصوص يأتون بهم من سجن مريستا  
بعد صدور الحكم عليهم بالأشغال المؤبدة .

صاح المحامي في ذعر وقال : أرى انك لا تعرف من انا ؟  
- كيف لا أعرفك فأنت المدعو كونراد هوزر حكم عليك  
بالأشغال الشاقة المؤبدة ووسمت في كتفك .

هاج غضبه وقال : كذبت فما انا بموسوم .  
- لا أعلم ولكن كتاب السجن يثبت ذلك .

أخذ المحامي ينزع ملابسه عن جسمه حتى نزع قميصه وقال

له : تعال وانظر ايها الشقي اذا كنت موسوماً .

— أرى انك قد فقدت صوابك .

ثم دفعه الى مرآة صغيرة معلقة بالجدار وقال له : انظر انت .  
نظر المحامي في المرآة ثم تراجع منذعراً فقد رأى على كتفه  
تلك السمة النمساوية التي يرسم بها كبشار المجرمين وهي نسر  
أسود باسط جناحيه .

وكانت كريتشن قد سمته حين كان في منزلها في فينا وسقته  
المخدر دون ان يعلم فقال له مأمور السجن : ارأيت الآن انك  
موسوم وانك كوثار المجرم الهارب من سجن تريستا ؟  
ضاع صواب المحامي وقال : كل ذلك زور .

قال له المأمور : ليس ذلك من شأني فقد اتيت لاتلواك  
صورة الحكم عليك ثم تلى عليه الحكم وهو الاشغال الشاقة المؤبدة  
وتركه وانصرف .

وانطرح المحامي على المقعد الخشبي وقد هت قواه وأيقن  
انه قضي عليه القضاء المبرم .

وفي اليوم الثامن لسجنه مر المحكوم عليهم بالاشغال المؤبدة  
فقيدوه بسلاسل الحديد وأخذوه معهم الى سبيليرج باسم كونراد  
هوزر وعندما أدخلوه الى مركبه المجرمين كانت كريتشن واقفة  
في شرفة تنظر اليه وتبتسم وقد شفت غلها بالانتقام .

وبعد ذلك ببضعة أعوام دخل نابليون الاول الى فينا دخول  
الفتاح الظافر فجاءوا اليه برجل من مناجم سبيليرج بيضت شعره  
الهموم يدعي انه فرنسي وانه يدعى المحامي د . وقد كادوا له

مكبدة هائلة والقوة في السجن باسم غير اسمه فأدعى نابوليون الى شكواه غير ان أحد ضباط البوليس جاءه بسجل الوفيات وقرأ فيه ان الهامي د. أحد نواب الشعب الفرنسي مات في قينا وكانت كريتشن قد احتاطت لذلك وسجلت اسمه رسمياً في سجل الاموات ولم يسمع نابوليون الاعتراض بعد هذا البرهان الجلي وقرر انه مجنون وأمر بأرساله الى مستشفى المجانين حيث مات فيه .

وفي اليوم التالي للأمر الذي أصدره القنصل الاول وهو نابوليون بإعادة فتح الكنائس كان الاب جيروم اول من احتفل بإقامة الصلاة في الحجرام بحفلة حضرها جميع اهل تلك القرية . وبعد ان انتهت الصلاة وتفرق الناس بدأت صلاة أخرى وهي صلاة زفاف .

وكان الذي حضر هذه الصلاة الجنرال داغوبير وامراته اورور والكونت لوسيان دي مازير وامراته حنسة وبيني وبنوات الاحدب .

أما العروسان فقد كانا بوليت ونيشات وقد أنصفهما الدهر اخيراً .

وهكذا انتهت حوادث هذه الرواية الرائعة وعاش ابطالها النبلاء بعد ان نال كل منها ما ناله عن جدارة واستحقاق بما عرفه القراء والذين أثنوا على واضع القصة هذه لما جاء بها من حوادث هامة وخالدة .

- تمت -





# على مذبح الشهوات

بمسة

تأليف

الروائي العالمي الفرنسي ميخال زيفاكوف

وهي من القصص التاريخية والعالمية الفرامية الرائعة

## على مذبح الشهوات

قصة مليئة بالجراد والمارات والمكائد والدسائس  
التي حيرت عقول أبناء الطبقات الراقية والتي كانت  
تصد لها امرأة نورثية تدعى نبوت وكيف سخرت العشرات  
من أبطال هذه القصة وفكت بالكثير من الأبرياء للبحر  
على ملامح من قصور وأموال ولم يستطيع أحد من رجال الحكم  
والبوليس في ذلك العهد أن يتنبه في هذه المرأة الداهية  
التي لعبت أدواراً هامة وأبعدت بين الأخ والأخيه وابن وأبيه  
بما لديها من مראה ومقدرة  
فائقة ولهذا استطاع القارئ  
بكل شفافية ونهم  
لها من فضول وحوار منصفه وكلها  
ترك دالة واضحة على مقدرة واضعها  
بأجلوب روائيه شيق وجلب...

